

سِيَرُ
أَيَّامِ أَمِيرِ الْقَدِيرِ

وَيَلِيهِ
أَخْبَارُ الْمَرَاتِسَةِ وَأَشْعَارُهُمْ
وَأَخْبَارُ التَّوَابِغِ وَأَشَارُهُمْ
فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَصَدْرِ الْإِسْلَامِ

رَاجَعَهَا وَشَرَحَهَا
أَسِيَامَةُ صَلَاحِ الدِّينِ شَيْمَةَ



جَمَعَهَا وَقَدَّمَ لَهَا وَحَقَّقَهَا
جِسْنَ السَّنَدُوبِيِّ

دار احياء العلوم

سِتْرَح
ذِي زَامِرٍ وَالْقَيْسِ

وَيَلِيهِ
أَخْبَارُ الْمَرَاقِسِ وَأَشْعَارُهُمْ
وَأَخْبَارُ النَّوَابِغِ وَأَثَارُهُمْ
فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَصَدْرِ الْإِسْلَامِ

رَاجَعَهَا وَسَرَّحَهَا
أَسِيَامُهُ صَلَاحُ الدِّينِ مُنِيْمُهُ

جَمَعَهَا وَقَدَّمَ لَهَا وَحَقَّقَهَا
حَسَنُ السَّنْدُوبِي



دار احياء العلوم
ببيروت

الطبعة الأولى
١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م



مُحمَّق الطبع مَحفوظة لِدَار اِحْيَاء العُلوم
ص.ب: ٥٧٥١ - بَيتوت ، البَستان



سُبْحَانَكَ
يَا رَبِّ الْعَالَمِينَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة المحقق

الحمد لله ، والصلاة والسلام على حبيب الله سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه ومن والاه .

أما بعد :

فإن الشعر معجم اللغة ومستودع أسرارها ، والمصدر الفائض بفنون البلاغة وضروبها . وهو بوتقة تصهر فيها جميع المتناقضات . فهو يجمع بين الموسيقى والرجولة ، وبين ترنم محب وصرخة تائر ، وبين التشبيب بالنساء والدعوة إلى العفة والطهارة . . . وهو فوق كل ذلك سلاح شديد المضاء ، وأشد وقعاً من ضرب السيوف ، لا سيما إن أنشد من قبل فحل من الفحول . . . وإذا كان الكذب أمراً مستقبحاً ، تنفر منه الطباع والنفوس ، فإن الشاعر بما يستعمله من أساليب وصفية يُحوّل بها الأسود إلى أبيض ، والأبيض إلى ما شاء من الألوان ، يجعل السامع يقبل ويستحسن هذا النوع من الكذب ، بعد أن حوّل الشاعر إلى تخيل أورو مانسية ، ولهذا قيل : « أعذب الشعر أكذبه » . . . والأهمية التي يتمتع بها الشعر العربي ، جعلت العلماء قديماً وحديثاً يتجهون إليه ، بحثاً وتنقيحاً ودراسة ، لا سيما ما يتعلق بشعر الجاهليين ، لأنهم نقطة انطلاقه ، وواضعو أسسه وأوزانه ، ربما دون أن يعلموا بذلك .

وقد قام (المرحوم) الأستاذ حسن السندوبي بجمع ما نسب لأبي الشعراء - إن صحت التسمية - امرئ القيس بن حجر ، مستعيناً بأمهات الكتب المعتمدة ، محاولاً التمييز بين ما ثبتت نسبته ، وبين ما في تلك النسبة شك .

ولا ريب أن المجهود الذي قام به الأستاذ السندوبي بمجهود عظيم لا يدرك مقداره إلا العامل في هذا الميدان ، خاصة وأنه قرن جمعه للديوان بشرح هام ، وتعليقات مفيدة .

إلا أنه - رحمه الله - كان يحاول أثناء شرحه الإيجاز ، وعدم الإطالة بالتعمق في الألفاظ ، وهذا ما صرَّح به في مقدمة الديوان ، مما جعله يترك في أحيان كثيرة شرح بعض الألفاظ التي قد تحتاج إلى ذلك ، وتوضيح ما يُشكل ويحوم الشك حوله . لذلك ، وعند اطلاعنا على عمل الأستاذ السندوبي ، وبعد أن رغب الناشر الكريم صاحب دار إحياء العلوم أن يقوم بطبعه في حُلَّة جديدة ، رأينا أن نزيد بعض الشروحات والتعليقات التي تتم الفائدة ، وتجعل الديوان أكثر سهولة في التناول ، كما رأينا أن نذكر أوزان القصائد الواردة فيه ، مع بيان الكسور التي أصابت بعض الأبيات ، لعل ذلك يكون مساعداً لطلاب علم العروض ، وهواة حفظ الشعر العربي .

ولا بد من الإشارة إلى أننا قمنا بتصحيح الأخطاء المطبعية التي وردت في النسخ القديمة المتداولة ، كما وضعنا شروحاتنا وتعليقاتنا بين معقفين [. . .] تمييزاً لها عن شروحات وتعليقات المؤلف رحمه الله .

والله نرجو أن يتقبل عملنا ، ويسدد خطانا ، إنه هو الولي النصير
والحمد لله رب العالمين .

أَسَاءَةُ صَلَاحِ الدِّينِ مُشِيمَةٌ

١ - امرؤ القيس : حياته وشعره

امرؤ القيس شرح بن حجر ابن أمية طاهر الحارث

هو حامل لواء الشعر امرؤ القيس بن حُجر ابن الحارث بن عمرو بن حجر آكل المرار بن عمرو بن الحارث بن معاوية بن يعرب بن ثور بن مُرتع بن معاوية بن كندة بن عُفير بن الحارث بن مُرة بن أدد بن زيد بن عمرو بن مسمع بن عُريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يَشجُب بن يَعرب بن قحطان^(١) .

(١) ما أظن أن هذا النسب وامتداده إلى قحطان بهذا التسلسل إلا من أوضاع الرواة ولهذا تراهم مختلفين فيما بينهم ، فمن مقدم ومن مؤخر ، ومن مسقط ومن مقحم . على أنه ليس فيما رويناه عنهم منه ما يضر ولا ينفع .
أما حُجر أبو امرؤ القيس فهو بضم الحاء . وآكل المرار . المرار : شجر إذا أكلته الإبل تقلصت مشافرها . قالوا إنما سمي بآكل المرار لأن عمرو بن الهبولة الغساني أغار عليهم في غيبة آكل المرار فغنم وسبى ، وكان فيمن سبى أم أناس بنت عوف بن محلم الشيباني امرأة آكل المرار فقالت لعمرو بن الهبولة في مسيره بها : لكأني برجل أدلم أسود كأن مشافره مشافر بعير آكل المرار قد أخذ برقبتك . فما هي أن استتمت كلامها حتى أدركه آكل المرار فقتله واستنقذ امرأته وما كان أصاب من غنائم وسبايا . وفي أمثال الميداني قصة هذه الحادثة مفصلة وفيها زيادة وتغيير وتبديل عند قوله : لا غزو إلا التعقيب : فمن أرادها فليطلبها هناك .
غير أننا نروي هنا الأبيات التي قالها آكل المرار حين ظفر بعدوه وقتل زوجته هذه فيما يروي الميداني :

واسم امرىء القيس : حُنْدُج بن حُجْر^(١) ، وامرؤ القيس^(٢) لقبه وبه شهر ولقب بالملك الضَّلِيل ، وكنيته أبو وهب ، وأبو زيد ، وأبو الحارث ، وذو القروح^(٣) وغير ذلك مما تنوسي ، ولم يشتهر إلا لقبه : امرؤ القيس ، ونعته رسول الله ﷺ فيما يروى ، بحامل لواء الشعراء .

فيما تحدّث به الرواة ، وتناقله النسابون منهم والإخباريون ، أنه في أوائل القرن السادس للميلاد دب الفساد في قبائل نزار ، وتفاقم الشر فيما بينها ، وتبدّد من جراء ذلك شملهم ، وتفرّق جمعهم ، فأجمع بقية أشرفهم وذوو الرأي فيهم على تدارك الحال ، وإصلاح ما فسد ، وجمع ما تفرّق ، فأداروا الرأي فيما بينهم فلم يجدوا أمامهم أفضل من أن يقصدوا الحارث بن عمرو بن حجر آكل المرار ، جد امرىء القيس ، وأن يولوه أمرهم ، ويلقوا إليه بأزمّتهم ، ويبايعوه على النظر في شؤونهم ؛ فلما حصلوا بين يديه ، وشكوا إليه ما حلّ بهم ، وتعهدوا له بالسمع والطاعة ،

﴿٧﴾

لمن النار أوقدت بحفير
 إن من يأمن النساء بشيء
 لم ينم، غير مصطل، مفرور
 بعد هند لجاهل مفرور
 كل أنثى وإن تبينت منها
 آية الحب حبها خيتعور

الخيتعور : الذي لا يدوم على حالة واحدة فيما يزعمون .

(١) الحندج : الرملة الطيبة تنبت نباتاً حسناً .

(٢) وامرؤ القيس : معناه فيما زعموا : رجل الشدة . وأنشدوا :

وأنت على الأعداء قيس ونجدة وللطارق العافي هشام ونوفل
 أي جود وبحر . وعندني أن الأسماء والألقاب والكنى عند أبناء قحطان قد يكون لها معان في لغة أهل الجنوب من جزيرة العرب غير ما يتبادر إلى أذهان أهل الشمال وغير ما يذهب إليه علماء الاشتقاق .

(٣) أبو الحارث : كنية الأسد . وذو القروح : مأخوذ من قوله :

وبدلت قرجاً دامياً بعد صحة لعل منايانا تحولن أبوسا

في كل ما يأتي وما يندر ، أجابهم إلى ما طلبوا ، وقام لهم بما أحبوا ، ففرّق أولاده الخمسة في قبائل العرب ، فكان حُجر - أبو امرئ القيس - ملكاً على : بني أسد ، وغطفان . وكان شرحبيل على : بكر بن وائل ، وحنظلة . وكان معديكرب المعروف بغلفاء على : تغلب ، والنمر بن قاسط ، وسعد بن زيد مناة بن تميم . وكان سلمة على : قبائل قيس بأسرها ، وكان عبد الله على : بني قيس .

استتب الأمر لحُجر في بني أسد ، وغبر فيهم السيد المطاع والأمر الناهي دهرأ . زعموا أن ملكه عليهم ظل ستين سنة ؛ ففي أثناء ذلك ولد له - فيمن ولد - امرؤ القيس ، وكان أصغر أولاده ؛ فنشأ على ما تنشأ عليه أبناء ملوك العرب في ذلك الدهر ، وتعلّم الفروسية ، ووسائل النجدة والشجاعة . وكان كثير التردد على أخواله في بني تغلب ، فتعلم الشعر من خاله امرئ القيس بن ربيعة الملقب بالمهلhel المشهور ؛ ولما كان امرؤ القيس ذكي الطبع ، قوي الفهم ، متوقد الذهن ، طلق اللسان : أجاد قول الشعر وبرز فيه وهو لا يزال في عنفوان شبابه وطالعة فتائه . فكان يعترض فتيات بني أسد ويغازلهن ويشبب بهنّ فبلغ أمره إلى أبيه ، وكان ذلك مما لا يرضى به ملوك العرب في ذلك الزمن ، فنهاه فلم ينته ، وزجره فلم يزدجر . فزعموا أن والده أمر مولى له يقال له ربيعة أن يذهب به فيذبحه ويأتي إليه بعينه . فأخذه ربيعة واحتفظ به في مكان ، ثم ذبح جوذراً^(١) وجاء بعينه إلى أبيه ، فندم حجر على ذلك وأظهر الحزن والأسف ، فقال له ربيعة : أبيت اللعن ، إنني لم أقتله ، فقال له : جئني به الآن . فلما جاء به نهاه عن قول الشعر فامتثل . غير أنه كان محباً للهو واللعب ، مولعاً

(١) [جوذراً: ولد البقرة].

بمغازلة النساء ومفاكهن ، فكان ذلك مما ينزع به إلى قول الشعر ، فكان يقول واصفاً ، ومتغزلاً ، وناسباً ، وباكياً . فبلغ ذلك أباه فطرده (١) . فذهب شريداً فريداً لا يدري ماذا يصنع . ثم صار يجمع إليه طائفة من الصعاليك (٢) والذؤبان (٣) والشذاذ من أحياء طمىء و كلب و بكر ؛ وأخذ ينتقل بهم في منازل العرب ، ويغير بهم على أحيائها ، ويقاسمهم ما تناله أيديهم من غنائم الغارة والسطو ، أو ما يقع لهم من الصيد . ثم يذهب بهم إلى المناهل (٤) والغدران (٥) والرياض والحدائق ، فيذبح لهم ويؤاكلهم ، ويعاقرهم (٦) الخمر ، ويلاعبهم النرد . وينشدهم الشعر ، وتغنيهم قيانه (٧)

(١) وزعم بعض الرواة أن أباه إنما طرده لأنه كان يتعشق امرأة أبيه المسماة: هر . وهذا قول مردود لأن أخلاق العرب كانت تأباه ، وإن كان من مذاهب العرب أن أكبر أبناء الرجل له أن يرث أباه في زوجته بعد وفاته ، فإن شاء تزوجها بعده ، وإن شاء زوجها من غيره ، وإن شاء منعها حتى تموت : وهذا هو زواج المقت الذي حرّمه الإسلام في قوله تعالى : ﴿ ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء إلا ما كان أصغرهم ، فلم يبق إلا أنه إنما طرده لشدة عبثه بفتيات الحي وقوله الشعر فيهن مما لا يرضى عنه آباؤهن حتى كثرت شكاياتهم إليه من تلعبه بيناتهم وهتكه لأعراضهن الخليل : - المقوم الذين أمرهم واحد - أحد - صيرهم . البين - الموقفة (٢) [الصعاليك : جمع صعلوك ، هو الفقير الذي لا مال له . . زاد الأزهري : ولا اعتماد] . دلج - ساروا الليل . ليجج - لجمادي في العناداء يفعل المزجور عنه (٣) [الذؤبان : صعاليك العرب ولصوصها] .

(٤) [المناهل : جمع منهل وهو المشرب ، ثم كثر ذلك حتى سميت منازل السُّقار على المياه مناهل] .

(٥) [الغدران : جمع غدير ، وهو القطعة من الماء ، يغادرها السيل أي يتركها] .

(٦) [يعاقرهم : يشرب معهم] .

(٧) [قيانه : القيان والقينات جمع قينة ، وهي الأمة المملوكة ، أكانت مغنية أم لا ،

ولكن المقصود بها هنا المغنيات منهن] .

اللائي كان يستصحبهن للهوه ومرحه (١) .

فبينا هو في هذه الحالة غير عابىء من الدنيا إلا بما هو فيه ، من
مرح وسرور جاءه نعي أبيه حُجر ، وأن بني أسد قتلته .

وكان السبب في ذلك - على ما تحدث به الرواة - أن حُجراً أبا امرئ
القيس كان وضع على بني أسد إتاوة (٢) يأخذها منهم في كل عام . فلما
نقلت وطأته عليهم امتنعوا من أدائها ، وضربوا رسله ، وأهانوا جباته ،
ومثلوا بهم . وكان حجر إذ ذاك بتهامة . فأقبل إليهم في كتيبة من جنده

(١) كان امرؤ القيس يأمر قياته أن يغنين له بشعر مرة بن الرواغ فينشدهن : ﴿
إن الخليط أجد البين فأدلجوا وهم كذلك في آثارهم لجاج
عصر الشباب يغنيني مصلصلة جيداء لا حجل فيها ولا رنج
وقد أقود لغيث لا أنيس به إلا البعوض وإلا الأزرق الهزج
نهد المرا كل يطويه ويركبه حتى يكفت عن مصرانه العفج
بمثله كنت أعلو الخيل إذ ركبت إذا الجياد كسا فرسانها الرهج
ولابن أحمر يصف حال امرئ القيس في لهوه وما عرض له بعد ذلك من الجد
في طلب الثأر لأبيه :

﴿
إن امرأ القيس على عهده في إرث ما كان أبوه حجر
يلهو بهند فوق أنماطها وفرتنا يعدو إليها وهر
حتى أتته فيلق طافح لا تتقي الزجر ولا تنزجر
لما رأى يوماً له هبوة مرا عبوساً شره مقمطر
أدى إلى هند تحياتها وقال هذا من دواعي دبر
إن الفتى يقتر بعد الغنى ويغتني من بعد ما يفتقر
والحي كالمت ويبقى التقى والعيش فنان فحلوا ومر
(٢) [إتاوة: كل ما أخذ بكره أو قُسم على موضع من الجباية وغيرها . . وقيل الإتاوة
الرشوة ، ولكنها ليست المقصودة هنا، بل المقصود مقدار من المال يجبي كل
مدة] .

فاستباح أحياءهم ، واستولى على أموالهم ، وأخذ سرواتهم ، وجعل يقتلهم بالعصا ، فسموا « عبيد العصا » . وأسر طائفة من أشرفهم وأودعهم حبوسه ، ومزق شمل بني أسد ، وفرق جمعهم ، وأجلاهم عن مواطنهم ، وآلى ألا يساكن بني أسد في بلد أبداً .

وكان عبيد بن الأبرص الأسدي الشاعر المشهور ، من ندماء الملك حُجر ، فشمله غضب الملك فكان في الأسرى . فلما رأى ما حلَّ بقومه قام فبكى بين يدي الملك وأخذ يستعطفه على قومه ، ويرفقه وأنشده (١) :

يَا عَيْنُ مَا فَا بَكِي بَنِي	أَسَدٍ فَهُمْ أَهْلُ النَّدَامَةِ
أَهْلُ الْقَبَابِ الْحُمَرِ وَالنَّ	عَمِ الْمُؤَبِّلِ وَالْمُدَامَةِ (٢)
وَدَوِي الْجِيَادِ الْجُرْدِ وَالْأ	سَلِ الْمُثَقَّفَةِ الْمُقَامَةِ (٣)
جِلًّا أَبَيْتَ اللَّعْنَ حِ	لَّا إِنْ فِيمَا قُلْتَ آمَةٌ (٤)
فِي كُلِّ وَاذٍ بَيْنَ يَثْرِبَ	فَالْقُصُورِ إِلَى الْيَمَامَةِ
تَطْرِبُ عَانٍ أَوْ صِيَا	حُ مُحَرَّقٍ أَوْ صَوْتُ هَامَةٍ (٥)

(١) [هذه الأبيات على وزن مجزوء الكامل :

مُتَّفَاعِلُنْ مُتَّفَاعِلُنْ مُتَّفَاعِلُنْ مُتَّفَاعِلُنْ مُتَّفَاعِلَاتُنْ]

(٢) المؤبل : يقال : تأبل إبلاً : اتخذها للقنية واستكثر منها . قال طفيل الغنوي :

فأبل واسترخی به الخصب بعد ما أساف ولولا سعيننا لم يؤبل

(٣) الجياد الجرد : الخيل المضمرة ، فإن التضمير يجرد شعرها . والأسل المثقفة : الرماح المقومة .

(٤) جلا : يقول له : تحلل من يمينك التي آليت بها ألا تساكن بني أسد في بلد واحد .

[أبيت اللعن : دعاء كانت العرب تدعوه لملوكها . . آمة : عيب] .

(٥) [عانٍ : أسير . هامة : كانت العرب تزعم أن روح القتيل الذي لم يُدرك بثأره تصير =

وَمَنْعَتَهُمْ نَجْدًا فَقَدْ جَلُوا عَلَى وَجَلٍ تِهَامَةَ (١)
 نَرِمَتْ بَنُو أَسَدٍ كَمَا بَرِمَتْ بِيَضَّتِهَا الْحَمَامَةُ (٢)
 جَعَلَتْ لَهَا عُودَيْنِ مِنْ نَشْمٍ وَأَخْرَمِنْ ثَمَامَةَ (٣)
 إِمَّا تَرُكْتَ تَرُكْتَ عَفْ وَأَوْ قَتَلْتَ فَلَا مَلَامَةَ
 أَنْتَ الْمَلِكُ عَلَيْهِمْ وَهُمْ الْعَبِيدُ إِلَى الْقِيَامَةَ
 ذَلُّوا لِسَوِّطِكَ مِثْلَ مَا ذَلَّ الْأَشْيَقِرُّ ذُو الْخِزَامَةَ (٤)

فعطف حجر عليهم ، ورق لهم ، وعفا عنهم ، وردهم إلى بلادهم . فلما كانوا على مسيرة يوم من تهامة ، تكهن كاهنهم عوف بن ربيعة الأسدي ، فقال : يا عبادي ؛ قالوا : لبيك (٥) ربنا . فسجع لهم على قتل حجر وحرضهم عليه ، وأثار حميتهم للأخذ بثأرهم . فركبوا كل صعب وذلول (٦) ؛ فما أصبحوا حتى انتهوا إلى حجر في قبته ، فهجموا عليه

= هامة ، فترقو عند قبره ، تقول : اسقوني ، اسقوني ، فإذا أدرك بثأره طارت ...
 والهامة هي في اللغة : الرأس ، وقيل أعلى الرأس].

(١) [وجل : خوف].

(٢) برمت : ضجرت وحات .

(٣) النشم : شجر تتخذ منه القسي . الثمامة : نبت ضعيف لا يطول ساقه .

(٤) الأشيقر : الجمل الأحمر الصعب المراس يذل عندما توضع في أنفه الخزامة .

[والخزامة : هي حلقة تجعل في أحد جانبي أنف البعير .. وقيل هي حلقة من

شعر تجعل في وتره أنفه يشد بها الزمام].

(٥) [لبيك : تلبية لك بعد تلبية].

(٦) [فركبوا كل صعب وذلول : كناية عن أنهم تحملوا الشدائد والصعاب ، و«ذلول» :

سهل مدلل].

فخيم^(١) عليه حجابيه ليمنعوه ، فطعنه علباء بن الحارث الكاهلي فأصاب نساءه^(٢) ، وتركوه بين الحياة والموت ، وشدوا على هجائه^(٣) فاستاقوها ، ومضوا على وجوههم .

قالوا : فكتب حجر وصيته وأبان فيها من قتله وجلية خبره^(٤) ، ودفعها إلى رجل من رهطه^(٥) وأمره أن يمرّ بها على بنيه واحداً واحداً فأبهم لم يجزع فادفعها إليه مع سلاحي وخيلي وقدوري^(٦) . فكلهم جزع إلا امرأ القيس . فقد وجده الرجل بدمون^(٧) مع نديم^(٨) له يلاعبه النرد ، ويشاربه الخمر . فأخبره بما كان فلم يلتفت إليه . فأمسك نديمه عما كانا فيه ، فقال له امرؤ القيس : اضرب . فضرب ، حتى إذا فرغ قال : ما كنت لأفسد عليك دستك^(٩) .

ثم رفع رأسه إلى الرجل وسأله عن أمر أبيه فأخبره بما كان . فقال : ضيعني صغيراً ، وحملني دمه كبيراً ! لا صحو اليوم ولا سكر غداً ، اليوم خمر وغداً أمر ، وآلى ألا يأكل لحماً ، ولا يشرب خمراً ، ولا يدّهن بدهن ،

(١) [فَخَيْمٌ : خَيْمٌ عليه حجابيه : أتوا ليكونوا ساتراً له كالخيمة التي تستر من يقيم فيها].

(٢) [نساءه : النساء : عرق من الورك إلى الكعب].

(٣) [هجائه : كرائمه ، وهي الإبل].

(٤) [جلية خبره : خبره الواضح].

(٥) [رهطه : جماعته . ورهط الرجل : قومه وقبيلته].

(٦) [قدوري : جمع قدر ، وهي التي يطبخ فيها].

(٧) [بدمون : دمون : بلد].

(٨) [نديم : المجالس والشريك في الشراب].

(٩) [دستك : دست لفظ فارسي ، يستعمل عند اللعب بالنرد].

ولا يصيب امرأة ، ولا يغسل رأسه ، حتى يقتل من بني أسد مائة ، ويجز نواصي (١) مائة ، بئار أبيه . وقال (٢) :

خَلِيلِي لَا فِي الْيَوْمِ مَصْحَى لِشَارِبٍ وَلَا فِي غَدٍ إِذْ ذَاكَ مَا كَانَ يُشْرَبُ
فلما جنَّه الليل قال (٣) :

تَطَاوَلَ اللَّيْلُ عَلَيْنَا دَمُونٌ * دَمُونٌ إِنَّا مَعَشَرٌ يَمَانُونَ * وَإِنَّا لِأَهْلِنَا مُحِبُونَ
ثم أخذ في قول الشعر يصف فيه طول الليل عليه ، ويذكر البروق التي تذكره بمواطن آله ، ويتهدد بني أسد باجتياحهم وقتل سرواتهم (٤) ، في ثار أبيه ، فمن ذلك قوله (٥) :

أَتَانِي وَأَصْحَابِي عَلَى رَأْسِ صَيْلَعٍ حَدِيثُ أَطَارَ النَّوْمَ عَنِّي وَأَنَعَمًا (٦)
فَقُلْتُ لِعَجَلِي بَعِيدِ مَابُهُ تَبَيَّنَ وَبَيَّنَ لِي الْحَدِيثُ الْمُعْجَمًا (٧)
فَقَالَ أَيَّتَ اللَّعْنِ عَمْرُو وَكَاهِلُ أَبَاحُوا حِمَى حُجْرٍ فَأَصْبَحَ مُسْلِمًا (٨)

فلما بلغ بنو أسد ما هو عليه من الاستعداد لحربهم ، أوفدوا إليه

(١) [نواصي : جمع ناصية ، وهي شعر مقدم الرأس].

(٢) [البيت على وزن البحر الطويل :

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن]

(٣) [هذا على وزن البحر الرجز] .

(٤) [سرواتهم : أشرفهم ، من السرو وهو الشرف والمروءة].

(٥) [الآيات على وزن البحر الطويل].

(٦) صيلع : جبل . أنعم : أبعده .

(٧) عجلي : رجل من بني عجل بن لجيم ؛ وقد كان الرسول إليه من أبيه بإبلاغه

قتله . المعجم : غير المفصح .

(٨) عمرو وكاهل : أي رجال بني عمرو ورجال بني كاهل . مسلم : غير ممتنع .

رجالاً منهم كهولاً^(١) وشباناً ، فيهم المهاجر بن خدّاش ، وقبيصة بن نعيم ، وكان ذا بصيرة بمواقع الأمور ، إيراداً وإصداراً . فلما علم امرؤ القيس بمكانهم أمر بإنزالهم ، وتقدّم في إكرامهم والإفضال عليهم ، واحتجب عنهم ثلاثاً ، فسألوا عنه فقيل لهم : هو في شغل بإخراج ما في خزائن أبيه حجر من السلاح والعدة . فقالوا : اللهمّ غفراً إنما قدمنا في أمر نتناسى به ذكر ما سلف ونستدرك به ما فرط ، فليلغ ذلك عنا . فخرج عليهم في قباء^(٢) وخف^(٣) وعمامة سوداء - وكانت العرب لا تعتم^(٤) بالسواد إلاّ في التّرات^(٥) - فلما رأوه قاموا إليه وبدر له منهم قبيصة قائلاً : إنك في المحل والقدر والمعرفة بتصرف الدهر^(٦) ، وما تحدّثه أيامه ، وتتنقل به أحواله ، بحيث لا تحتاج إلى تبصير واعظ ، ولا تذكير مجرّب ؛ ولك من سُؤدد^(٧) منصبك ، وكرم أعراقك ، وشرف أصلك في العرب ، محتمل يحتمل ما حمل عليه ، من إقالة العثرة^(٨) ، والرجوع عن الهفوة ، ولا تتجاوز الهمم إلى غاية إلا رجعت إليك . فوجدت عندك فضيلة الرأي ، وبصيرة الفهم ، وكرم الصفح ، في الذي كان من الخطب

(١) [كهولاً : جمع كهل ، وهو الذي جاوز الثلاثين ، وخطه الشيب] .

(٢) [قباء : من الثياب ، الذي يلبس ، مشتق من ذلك لاجتماع أطرافه] .

(٣) [خف : ما يلبس في الرّجل] .

(٤) [تعتمّ : تلبس العمامة] .

(٥) [التّرات : جمع ترة ، وهي الثار] .

(٦) [بتصرف الدهر : بهومومه ومصائبه] .

(٧) [سؤدد : الشرف والسيادة] .

(٨) [إقالة العثرة : العفو عن الزلة] .

الجليل^(١)، الذي عمت رزيته^(٢) نزاراً واليمن، ولم تخصص كندة بذلك دوننا، للشرف البارع. كان لحجر التاج والعمة فوق الجبين الكريم، وإخاء الحمد، وطيب الشيم. ولو كان يفدى هالك بالأنفس الباقية بعده، لما بخلت كرائمنا^(٣) على مثله ببذل ذلك، ولفديناه منه، ولكن مضى به سبيل لا يرجع أولاه على أخراه، ولا يلحق أقصاه أدناه. فأحمد الحالات في ذلك، أن تعرف الواجب عليك في إحدى خلال:

إمّا أن اخترت من بني أسد أشرفها بيتاً، وأعلاها في بناء المكرمات صوتاً، فقدناه إليك بنسعة^(٤) يذهب مع شفرات حسامك، فيقال: رجل امتحن بهلك عزيز فلم تستل سخيمته^(٥) إلا بتمكينه من الانتقام.

وإمّا أن اخترت فداء بما يروح إلى بني أسد من نعمها^(٦)، فهي ألوف تجاوز الحسبة، فكان ذلك فداءً رجعت به القضب^(٧) إلى أجفانها، لم يردده تسليط الإحن^(٨) على البراء^(٩).

(١) [الخطب الجليل: الأمر العظيم، وهو قتلهم أباه].

(٢) [رزيته: بلاؤه، وشره، وقبحه].

(٣) [كرائمنا: أنفسنا الكريمة].

(٤) [نسعة: هو سير مضمفور يجعل زماماً للبعير وغيره، وقد تنسج عريضة تجعل على صدر البعير].

(٥) [تستل سخيمته: السخيمة: الحقد والضغينة، وتستل سخيمته: يُتَّزَع حقه:

وفي الحديث: اللهم استل سخيمة قلبي].

(٦) [نعمها: أنعامها وإبلها].

(٧) [القضب: السهام].

(٨) [الإحن: الحقد في الصدر].

(٩) [البراء: جمع بريء].

وإما أن توادعنا حتى تضع الحوامل ، فتسدل الأزر ، وتعقد الخمر
فوق الرايات ! فبكي امرؤ القيس ساعة ثم رفع رأسه فقال :

لقد علمت العرب أن لا كفاء لحجر في دم ، وإني لن أعتاض به
جملاً أو ناقة ، فأكتسب بذلك سبة الأبد ، وفَتَّ العضد^(١) ؛ وأما النظرة
فقد أوجبتُها الأجنة في بطون أمهاتها ، ولن أكون لعطبها سبياً ، وستعرفون
طلائع كندة من بعد ذلك ، تحمل القلوب حنقاً^(٢) ، وفوق الأسنة^(٣)
علقاً^(٤) .

إِذَا جَالَتِ الْخَيْلُ فِي مَازِقٍ تُدَافِعُ فِيهِ الْمَنَايَا النَّفُوسَا^(٥)
أَتَقِيمُونَ أَمْ تَنْصَرِفُونَ ؟ قالوا : بل ننصرف بأسوأ الاختيار ، وأبلى
الاجترار^(٦) ، لمكروه وأذية ، وحروب وبليّة . ثم نهضوا وقبيصة
يتمثل^(٧) :

لَعَلَّكَ أَنْ تَسْتَوْحِمَ الْمَوْتَ إِنْ غَدَتْ كَتَائِبُنَا فِي مَازِقِ الْمَوْتِ تَمْطُرُ^(٨)

(١) [فَتَّ العضد : كناية عن تفريق الشمل] .

(٢) [حنقاً : غيظاً] .

(٣) [الأسنة : جمع سنان وهي حديدة الرمح ، سميت بذلك لصفالتهامها وملاستها] .

(٤) [علقاً : ما يعلق بها ، كناية عن بأس حاملها] . وهذا البيت على وزن البحر
المتقارب :

فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن

(٥) [مازق : الموضع الضيق الذي يُقْتَلُ فيه] .

(٦) [الاجترار : الجناية] .

(٧) [البيت على وزن البحر الطويل :

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن

(٨) [تستوخم : تستقل] .

فقال امرؤ القيس : لا والله لا أستوخمه ، فرويداً ينكشف لك دجاها^(١) عن فرسان كنده ، وكتائب حمير ، ولقد كان ذكر غير هذا أولى بي ، إذ كنت نازلاً بربعي ، ولكنك قلت فأجبت . فقال قيصة : ما نتوقع فوق قدر المعاتبة والإعتاب . قال امرؤ القيس : فهو ذاك .

ثم قصد امرؤ القيس ديار بكر وتغلب ، وعليهم عماه شرحبيل وسلمة ، فسألهما معاونته على الأخذ بثأر أبيه من بني أسد ، فحشدوا له جموعاً . فنذر^(٢) بهم بنو أسد فلحقوا بديار بني كنانة . غير أن بني أسد رأوا ألا طاقة لبني كنانة بحمايتهم ، ودفع غارة امرئ القيس عنهم ، فتسللوا وذهبوا على وجوههم ليلاً ، دون علم بني كنانة . فأقبل امرؤ القيس في كتائبه فوضع السيف في بني كنانة ، وهو يحسبهم بني أسد ، وجعل يقول : يا لثارات الملك ، يا لثارات الهمام ! فقالت له عجوز كنانية : لسنا لك بثأر ! نحن من كنانة ! أما نأرك فقد ساروا بالأمس ، فاطلبهم إن شئت . فكف عنهم ، وسار متتبعا آثار بني أسد ، جادا في طلبهم ، حتى أدركهم على بعض المياه فأوقع بهم ، وأنكى فيهم ، ولم ينقذهم منه إلا الليل ، حيث حجز بينه وبينهم ؛ ففروا تحت الظلام . فلما أصبح طلبهم في مكانهم فلم يجد لهم أثراً ، فثار به الغضب وأسف على فوتهم وجعل يقول^(٣) :

(١) دجاها: أي ظلام هذه الكارثة .

(٢) فنذر بهم : أي بلغهم أمره واستعداده لقصدهم ، وكان الذي أنذرهم علباء بن الحارث الأسدي .

(٣) [الأبيات على وزن البحر الوافر :

مُفَاعَلْتُنْ مُفَاعَلْتُنْ فَعَوْلُنْ مُفَاعَلْتُنْ مُفَاعَلْتُنْ فَعَوْلُنْ]

أَلَا يَأْتِيهِمْ هِنْدٌ إِثْرَ قَوْمٍ هُمْ كَانُوا الشِّفَاءَ فَلَمْ يُصَابُوا (١)
 وَقَاهُمْ جَدُّهُمْ بِبَنِي أَبِيهِمْ وَبِالْأَشْقِينِ مَا كَانَ الْعِقَابُ (٢)
 وَأَفْلَتَهُنَّ عِلْبَاءُ جَرِيضاً وَلَوْ أَدْرَكْنَهُ صَفِرَ الْوِطَابُ (٣)

ثم إنه أراد السير خلفهم والتنكيل بهم ، فأبى عليه رجال بكر وتغلب وقالوا : قد أصبت ثأرك ، ولسنا لك بتابعين اليوم ! فقال : والله ما فعلت ولا أصبت من بني كاهل أحداً ، وجعل يقول (٤) :

وَأَلَّهِ لَا يَذْهَبُ شَيْخِي بَاطِلاً (٥) حَتَّى أُبِيرَ مَالِكاً وَكَاهِلاً (٥)
 الْقَاتِلِينَ الْمَلِكَ الْحَلَّاحِلاً خَيْرَ مَعَدِّ حَسَباً وَنَائِلاً (٦)
 وَخَيْرَهُمْ قَدْ عَلِمُوا شَمَائِلاً نَحْنُ جَلْبَنَا الْقُرْحَ الْقَوَافِلاً (٧)

فلم يطيعوه ، وتفرقوا عنه منصرفين إلى ديارهم . فلما رأى ذلك خرج إلى مرثد الخير بن ذي جدن أحد أقيال حمير ، مستنصراً به على بني أسد ، فتلقاه مرثد ووعدته العون ؛ غير أنه هلك قبل أن يقوم بنصره ، وتولى

-
- (١) كانوا الشفاء : لأن قتلهم يشفي حزازة صدره ويريح قلبه من طلب ثأر أبيه .
 (٢) جداهم : حظهم . بنو أبيهم : لأن كنانة وأسداً كانا ابني خزيمة . والأشقين : من قتلوا ظلماً من بني كنانة ، فقد حل بهم العقاب لشقوتهم وسوء حظهم .
 (٣) كان علباء بن الحارث الأسدي أحد قتلة حجر أبي امرئ القيس . جريضاً : به غصة من الخوف . صفر الوطاب : ذهب الجزع والحزن وشفيت نفسي بقتله .
 (٤) [الآيات على وزن البحر الرجز] .
 (٥) أبير : أهلك . مالك وكاهل : حيان من بني أسد اشتركا في قتل حجر . [شَيْخِي : والمقصود هنا أبوه] .
 (٦) الحلاحل : السيد الشجاع الكثير المروءة الرزين . [نائلاً : عطاءً ومعروفاً] .
 (٧) القُرْحُ : الخيل . القوافل : الضمير .

مكانه قَرْمَل بن الحُميم ، فاستمده^(١) امرؤ القيس الرجال فجعل يسوفه ويحيله ، فغص لذلك امرؤ القيس وقال في كلمة له^(٢) :

وَإِذْ نَحْنُ نَدْعُو مَرْتَدَ الْخَيْرِ رَبَّنَا . وَإِذْ نَحْنُ لَا نُدْعَى عَبِيداً لِقَرْمَلٍ^(٣)

فتدمم قَرْمَل وأمده بجيش ، جمع أكثره من صعاليك العرب وذؤبانهم ، وفيهم المستأجر . فسار بهم نحو بني أسد ، ومرّ في طريقه بذئ الخَلْصَةِ^(٤) - وهو صنم كانت العرب تعظمه - فاستقسم^(٥) عنده بأزلامه ، وهي ثلاثة قداخ : الأمر ، والناهي ، والمتربص . فلما أجالها^(٦) خرج الناهي ، فأجالها ثانية فخرج الناهي ، وكذلك في الثالثة . فغضب امرؤ القيس فجمعها وكسرها ، وضرب بها وجه الصنم وخرج وهو يقول : لو كان المقتول أباك ما عقتني^(٧) . ويروى أنه لما فعل هذا قال^(٨) :

(١) [استمده: طلب من المدد].

(٢) [البيت على وزن البحر الطويل :

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن]

(٣) [ربنا: سيدنا].

(٤) كان هذا الصنم مروة بيضاء منقوش عليها كهيئة التاج . وكان بتبالة بين مكة واليمن . ثم صار هذا الصنم في الإسلام عتبة لمسجد تبالة .

(٥) [استقسم بالأزلام: الأزلام هي سهام كانت لأهل الجاهلية مكتوب على بعضها: «أمرني ربي»، وعلى بعضها «نهاني ربي»، فإذا أراد الرجل أمراً ما، ضرب تلك السهام، فإن خرج السهم الذي عليه «أمرني ربي» مضى لحاجته، وإن خرج الثاني لم يمض في أمره. . وهذا هو الاستقسام بالأزلام].

(٦) [أجالها: ضربها].

(٧) [عقتني: كنت عائقاً لي].

(٨) [على وزن البحر الرجز:

مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن]

لَو كُنْتَ يَا ذَا الْخَلْصِ الْمَوْتُورَا مِثْلِي وَكَانَ شَيْخُكَ الْمَقْبُورَا^(١)
لَمْ تَنْهَ عَن قَتْلِ الْعُدَاةِ زُورَا

قالوا : ثم إن المنذر ملك الحيرة ألب عليه العرب ، وجمع منهم جيشاً وأمدته كسرى بكتيبة من الأساورة ، فسرحهم في طلب امرئ القيس وفض جموعه ؛ فلما بلغهم ذلك تفرقوا عنه ، وانفضوا من حوله ، ولم يبق معه إلا عصبة من بني آكل المرار ، فسار بهم امرؤ القيس متنقلاً في أحياء العرب : فمن مجير^(٢) له ، ومن ممتنع من إجارته ، وصار في طريقه يثني على من أحسن إليه ، ويذم من يسيئه ، حتى نزل بالحارث بن شهاب اليربوعي ، ومعه أذراعه الخمس ، وهي : الفضفاضة ، والضافية ، والمحصنة ، والخربق ، وأمّ الذبول . وكانت هذه الأذراع يتوارثها بنو آكل المرار ملكاً عن ملك . فلما علم المنذر أن امرأ القيس استقرّ عند الحارث بن شهاب ، بعث إليه يتهدده ، إن لم يُسلم إليه بني آكل المرار . فسلمهم إليه ، غير امرئ القيس ، فإنه نجا بما قدر عليه من مال وسلاح وأذراعه المذكورة ، وأخذ معه ابنته هند ، ويزيد بن معاوية بن الحارث ، فنزل على سعد بن الضباب الإيادي ، سيد قومه فأجاره^(٣) وأكرمه وعني به ، فقال امرؤ القيس^(٤) .

(١) [الموتور: الذي قتل له قتيل، ولم يدرك ثأره].

(٢) [مجير: حامي].

(٣) زعم ابن الكلبي أن أم سعد بن الضباب كانت تحت حجر أبي امرئ القيس فطلقها وهي حامل وهو لا يعرف، فتزوجها الضباب فولدت سعداً على فراشه فلحق نسبه به.

(٤) [الأبيات على وزن البحر الطويل :

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن]

⑤

يُفَاكِهْنَاهَا سَعْدٌ وَيُنْعِمُ بَالِنَا وَيَغْدُو عَلَيْنَا بِالْجِفَانِ وَبِالْجُزُرِ^(١)
وَنَعْرِفُ فِيهِ مِنْ أَبِيهِ شَمَائِلًا وَمِنْ خَالِهِ، وَمِنْ يَزِيدَ، وَمِنْ حُجْرٍ
سَمَاحَةَ ذَا، وَبِرُّ ذَا، وَوَفَاءَ ذَا، وَنَائِلُ ذَا، إِذَا صَحَا وَإِذَا سَكِرَ^(٢)

ثم تحوّل عن سعد بن الضباب إلى أرض طيء ، فنزل بالمُعَلَّى بن
تيم ، من جديلة ، فأكرم نزله فقال فيه^(٣) :

⑥

كَأَنِّي إِذْ نَزَلْتُ عَلَى الْمُعَلَّى نَزَلْتُ عَلَى الْبَوَاذِخِ مِنْ شَمَامِ^(٤)
فَمَا مَلِكُ الْعِرَاقِ عَلَى الْمُعَلَّى بِمُقْتَدِرٍ وَلَا مَلِكُ الشَّامِ
أَقْرَّ حَشَا أَمْرِي الْقَيْسِ بْنِ حُجْرٍ بِنُوتَيْمٍ مَصَابِيحُ الظَّلَامِ

فلبث عنده دهرًا ، واتخذ له إبلاً ، وارتبط له رواحل^(٥) عند
البيوت ، ليسبق عليهنّ إن أمرّ دهم ، فغدا قوم من جديلة يقال لهم بنو
زيد ، فطردوا إبله ؛ ففارقهم إلى بني نبهان من طيء ، وجاء نفر منهم
فركبوا الرّواحل ليطلبوا له الإبل ، فأخذتهن جديلة . فرجعوا إليه بلا إبل ،
ولا رواحل . فقال في ذلك^(٦) :

(١) [الجفان: جمع جفنة، وهي الكرم، أو ما يوضع فيها الطعام، الجُزُر: جمع
جزور، وهي الناقة المجزورة؛ أي المذبوحة المقطوعة].

(٢) [نائل: عطاء ومعروف..]

وفي هذا البيت كسر عند قوله: «وبِرّ ذَا»، لأن «مفاعيلن» الأولى لا يجوز فيها
«مفاعيلن».

(٣) [الآيات على وزن البحر الوافر:

مُفَاعَلْتُنْ مَفَاعَلْتَنُ فَعُولُنْ مَفَاعَلْتَنُ مَفَاعَلْتَنُ فَعُولُنْ]

(٤) [البواذخ: العوالي من الجبال. وشمام: جبل كانت تنزل عنده باهلة .

(٥) [رواحل: جمع راحلة، وهي من الإبل القادرة على السفر والترحال].

(٦) [البيتان على وزن البحر الطويل].

عَجِبْتُ لَهُ مَشْيَ الْحُزُقَةِ خَالِدٍ كَمَشِي أَتَانٍ حُلَّتْ بِالْمَنَاهِلِ (١)
فَدَعُ عَنْكَ نَهْباً صِيحَ فِي حُجْرَاتِهِ وَلَكِنْ حَدِيثاً مَا حَدِيثُ الرَّوَاجِلِ

ففرقت عليه بنو نهبان فِرْقاً (٢) من معزى يحلبها ، فأنشأ يقول (٣) :

إِذَا مَا لَمْ تَكُنْ إِبِلَ فَمَعزَى كَأَنَّ قُرُونَ جِلَّتْهَا الْعِصِيُّ
إِذَا مَا قَامَ حَالِبُهَا أَرَنْتُ كَأَنَّ الْقَوْمَ صَبَّحَهُمْ نَعِيٌّ (٤)
فَتَمَلُّا بَيْتِنَا أَقِطاً وَسَمْنَا وَحَسْبُكَ مِنْ غِنَى شَبَعُ وَرِيٌّ (٥)

ثم فارقهم وخرج إلى عامر بن جوين (٦) وعامر يومئذ من الخلعاء

(١) الحُزُقَةُ: القصير المقارب الخطو لا خير عنده. حلت بالمناهل: منعت ورود الماء. [أتان: أنثى الحمار، (الحمارة)].

(٢) الفرق: القطيع.

(٣) [الآيات على وزن البحر الوافر].

(٤) أرنت: ضاحت.

(٥) حسبك من غنى شبع وري: يقولها تنديداً واستخفافاً. [أقطاً: نوع من الطعام، يصنع من اللبن].

(٦) هو عامر بن جوين الطائي شاعر جاهلي، وكان فاتكاً خليعاً وشريفاً عزيز الجانب. وهو جد قبضة بن الأسود بن عامر ممن وفد على رسول الله ﷺ. وكان لعامر أحداث مع ملوك العرب. قال ابن الكلبي: وفد عامر بن جوين الطائي على المنذر بن النعمان الأكبر، وذلك بعد انقضاء ملك كندة، ورجوع الملك إلى لخم. وكان عامر قد أجار امرأ القيس بن حجر أيام كان مقيماً بالجبلين، وكان المنذر ضغناً عليه. فلما دخل عليه قال له: يا عامر، لساء مثوى أثويته ربك وثويك حين حاولت إصباة طلته ومخالفته إلى عشيره، أما والله لو كنت كريماً لأثويته مكرماً موقراً، ولجانبته مسلماً.

فقال له: أبيت اللعن، لقد علمت أبناء أدد، أني لأعزها جاراً، وأكرمها جواراً وأمنعها داراً، ولقد أقام وافرأ، وزال شاكراً.

فقال له المنذر: يا عامر، وإنك لتخال هضييات أجأ ذات الوبار، وأقتيات سلمى =

= ذات الأغفار ، ما نعاتك من المجر الجرار ، ذي العدد الكثير ، والحصن والمهار ، والرماح الحرار ، وكل ماضي الغرار ، بيد كل مسعد كريم النجار .
 فقال له عامر : أبيت اللعن ، إن بين تلك الهضيبات والرعان ، والشعاب والمصدان ، لفتياناً أبطالاً ، وكهولاً أزوالاً ، يضربون القوانس ، ويستنزلون الفوارس ، بالرماح المداعس ؛ لم يتبعوا الرعاء ولم ترشحهم الإماء .
 فقال الملك : يا عام ، لو قد تجاوزت الخيل في تلك الشعاب صهيلاً ، وكانت الأصوات قعقة وصليلاً ، وفغر الموت ، وأعجز الفوت ، فتقارشت الرماح ، وحسى السلاح ؛ لتساقى قومك كأساً لا صحو بعدها .
 فقال : مهلاً أبيت اللعن ، إن شرابنا وييل ، وحدنا أليل ، ومعجنا صليب ، ولقاءنا مهيب .

فقال له : يا عام ، إنه لقليل بقاء الصخرة الصراء على وقع الملاطيس .
 فقال : أبيت اللعن ، إن صفاتنا غير المراديس .
 فقال : لأوقظن قومك من سنة الغفلة . ثم لأعقبنهم بعدها رقدة لا يهب راقدها ، ولا يستيقظ هاجدها .

فقال له عامر : إن البغي أباد عمراً ، وصرع حجراً ، وكانا أعز منك سلطاناً ، وأعظم شأناً ، وإن لقيتنا لم تلق أنكاساً ولا أغساساً ؛ فهبش وضائعك وصنائعك وهلم إذا بدا لك ، فنحن الألى قسطوا على الأملاك قبلك . ثم ارتحل وهو يقول :

⑤

تزيد على غمز الثقاف تصعبا	تعلم أبيت اللعن أن قناتنا
رويدك برقاً لا أبا لك خلبا	أتوعدنا بالحرب أمك هابل
وحامت رجالك الغوث دوني تحدبا	إذا خطرت دوني جديلة بالقنا
تسوق إليك الموت أخرج أكهبا	أبيت التي تهوى وأعطيتك التي
رجالاً يذيلون الحديد المعقربا	فإن شئت أن تزدار نافأت تعترف
رأيت لهم جمعاً كثيفاً وكوكبا	وإنك لو أبصرتهم في مجالهم
وملهى بأكناف السدير ومشربا	وذكرك العيش الرخي جلادهم
تحكم فيك الزاعبي المحدبا	فأغض على غيظ ولا ترم التي

الفتاك ، فأقام عنده وأتخذ له إبلاً . فسمع امرؤ القيس يوماً عامراً ينشد قوله (١) :

﴿

فَكَمْ بِالصَّحِيحِ مِنْ هِجَانٍ مُؤَبَّلَةٍ . تَسِيرُ صِحَاحاً ذَاتِ قَيْدٍ وَمُرْسَلَةٍ (٢)
أَرَدْتُ بِهَا فَتْكَاً فَلَمْ أَرْتِمِضْ لَهُ . وَنَهْنَهْتُ نَفْسِي بَعْدَ مَا كِدْتُ أَفْعَلُهُ (٣)

ففظن امرؤ القيس إلى أن عامراً قد همَّ أن يغلبه على ما في يده ، فخافه على نفسه وأهله وماله ، فتغفله وارتحل ، فنزل على رجل من بني ثعل يقال له حارثة بن مُر واستجار به ، فأثار عامر بن جوين الحرب بينه وبين حارثة الثعلبي . فلما رأى امرؤ القيس ذلك ، ارتحل فنزل برجل من فزارة يقال له عمرو بن جابر ، وطلب منه الجوار حتى يرى ذات غيبه ، فقال له الفزاري : يا ابن حُجر ؛ إني أراك في خلل من قومك ، وأنا أنفَس بـمـتـلـك من أهل الشرف ، وقد كدت بالأمس تؤكل في ديار طييء ، وأهل البادية أهل وبر ، لا أهل حصون تمنعهم ، وبينك وبين أهل اليمن ذؤبان من قيس ، أفلا أدلك على بلد - فقد جئت قيصر وجئت النعمان - فلم أر لضيف نازل ولا لمجتد (٤) مثله ، ولا مثل صاحبه - قال : من هو ، وأين منزله ؟ قال : السموأل بتيماء ، وسوف أضرب لك مثله : هو يمنع ضعفك حتى ترى ذات غيبك ، وهو في حصن حصين ، وحسب كبير . فقال امرؤ القيس : وكيف لي به ؟ قال : أوصلك إلى من يوصلك إليه . فصحبه إلى

(١) [البيتان على وزن البحر الطويل . . والبيت الأول مكسور، لأن «مفاعيلن» الأولى لا يجوز فيها «مفاعيلن»].

(٢) [مؤبلة : يقال فلان تأبل إبلاً : أي اتخذ إبلاً واقتناها . مرسله : بلا قيد].

(٣) [نهنت : زجرتها وكففتها ومنعتها].

(٤) [مجتد : المجتدي هو السائل الذي يطلب الجدوى، أي العطية].

رجل من فزارة يقال له الربيع ابن ضُبع الفزاري (١) ، وكان يفد على السَّموأل فيحمله ويعطيه . فقال له الفزاري : إن السموأل يعجبه الشعر فتعال نتناشد له أشعاراً . فقال امرؤ القيس : قل حتى أقول ؛ فقال الربيع (٢) :

(١) هو الربيع بن ضبع الفزاري . كان شاعراً فحلاً ، وعاش دهرًا زعم أبو حاتم السجستاني : أنه عاش أربعين وثلثمائة سنة وأدرك الإسلام ولم يسلم . قيل إنه لما بلغ مائتي سنة قال :

ألا أبلغ بني بني ربيع
بأنّي قد كبرت ورق عظمي
وإن كنائني لنساء صدق
إذا جاء الشتاء فأدثوني
فأما حين يذهب كل قر
إذا عاش الفتى مائتين عاماً
ويروى : فقد ذهب التخيل والفتاء .

ولما بلغ مائتي سنة وأربعين قال :
أصبح مني الشباب قد حسرا
ودعنا قبل أن نودعه
ها أنا ذا أمل الخلود وقد
أبا امرئ القيس هل سمعت به
أصبحت لا أحمل السلاح ولا
والذئب أخشاه إن مررت به
من بعدما قوة أسربها
وزعم ابن الجوزي أنه عاش ثلثمائة وستين سنة ؛ منها ستون في الإسلام .

(٢) [الآبيات على وزن البحر الكامل :
مُتفاعِلن مُتفاعِلن مُتفاعِلن
مُتفاعِلن مُتفاعِلن مُتفاعِلن]

قُلْ لِلْمَنِيَّةِ أَيُّ حِينٍ نَلْتَقِي بِفِنَاءِ بَيْتِكَ فِي الْحَضِيضِ الْمَزْلُوقِ (١)
يقول فيها :

وَلَقَدْ أَتَيْتُ بَنِي الْمُصَاصِ مُفَاخِرًا
فَأَتَيْتُ أَفْضَلَ مَنْ تَحَمَّلَ حَاجَةً
عَرَفَتْ لَهُ الْأَقْوَامُ كُلَّ فَضِيلَةٍ
وَأَلَى السَّمَوَالِ زُرْتُهُ بِالْأَبْلُوقِ (٢)
إِنْ جِئْتَهُ فِي غَارِمٍ أَوْ مَرَهَقِ (٣)
وَحَوَى الْمَكَارِمِ سَابِقًا لَمْ يُسْبِقِ

فقال (٤) امرؤ القيس (٥) :

طَرَقْتُكَ هِنْدُ بَعْدَ طَوْلٍ تَجَنَّبِ
وَهُنَا وَلَمْ تَكُ قَبْلَ ذَلِكَ تَطْرُقِ (٦)

فوفد الفزاري بامرؤ القيس . فلما كانوا ببعض الطريق إذا هم ببقرة وحشية مرمية (٧) ، فلما نظر إليها أصحابه قاموا فذكوها (٨) ، فأتاهم قوم قناصون من بني ثعل فقالوا لهم : من أنتم ؟ فانتسبوا لهم ، وإذا هم من

(١) [المزلق : أرض مزلق : هي التي لا يثبت عليها قدم].

(٢) [الأبلق : الدابة التي يرتفع التحجيل فيها إلى الفخذين].

(٣) [تحمل حاجة : تكفل بأداء دين . . غارم : مدين . مرهق : المثقل بالديون].

(٤) [البيت على وزن البحر الكامل أيضاً].

(٥) قال صاحب الأغاني : وهي قصيدة طويلة ، وأظنها منحولة لأنها لا تشاكل كلام امرؤ القيس ، والتوليد فيها بين ، وما دونها في ديوانه أحد من الثقات ، وأحسبها مما صنعه دارم لأنه من ولد السموال . قلت : ويا ليت أبا الفرج روى لنا القصيدة بأكملها حتى ننظر معه في هذا الحكم .

(٦) [أصل الطرق : الضرب . وطرقتك : جاءتك ليلاً . وهنا : بعد نصف الليل بحوالي ساعة].

(٧) [مرمية : المرمية هي الطريدة التي يرميها الصائد].

(٨) [ذكوها : ذبحوها].

جيران السمؤال ، فانصرفوا إليه جميعاً . وقال امرؤ القيس (١) : (N)

رُبَّ رَامٍ مِنْ بَنِي ثَعْلٍ مُخْرَجٍ كَفَيْهِ مِنْ قُتْرَةٍ (٢)
عَارِضٍ زُرَّاءٍ مِنْ نَشْمٍ مَعَ بَانَاتٍ عَلَيَّ وَتَرَةٍ (٣)
إِذْ أَتَتْهُ الْوَحْشُ وَارِدَةٌ فَتَثْنَى النَّزْعَ فِي يَسْرَةٍ
فَرَمَاهَا مِنْ فَرَائِصِهَا بِإِزَاءِ الْحَوْضِ أَوْ عَقْرَةٍ
بِرَهَيْشٍ فِي كِنَانَتِهِ كَتَلْظِي الْجَمْرِ فِي شَرْرَةٍ (٤)
رَأْسُهُ مِنْ رِيشٍ نَاهِضَةٍ ثُمَّ أُمَّهَاءُ عَلَيَّ حَجْرَةٍ (٥)
فَهُوَ لَا تَنْمِي رَمِيَّتَهُ مَالَهُ لَا عُدَّ مِنْ نَفْرَةٍ

فلما قدموا على السمؤال ، أنشده الشعر ، فعرف لهم حقهم ،
فأنزل ابنة امرئ القيس في قبة آدم ، وأنزل القوم في مجلس له براح .
فأقام امرؤ القيس عنده ما شاء الله ، ثم طلب إليه أن يكتب إلى الحارثة بن
أبي شمر الغساني بالشام ليوصله إلى قيصر ملك الروم . فاستنجد (٦) له
رجلاً واستودع عنده ابنته والأدراع (٧) والمال وأقام معها يزيد بن معاوية ابن

(١) [الآبيات على وزن البحر المديد :

فاعلاتن فاعلن فعلن فاعلاتن فاعلن فعلن]

(٢) [قترة: القتر هو قلة المال].

(٣) [نشم: شجر جبلي تتخذ منه القسي].

(٤) [كنانته: الكنانة هي التي توضع فيها السهام]. الرهيش: السهم .

(٥) الناهضة: الطيور الفتية . أمهات: أرقه وحدده .

(٦) استنجده: اختار له رجلاً معروفاً بالنجدة والهمة والشهامة .

(٧) ولهذه الأدراع قصة ، قالوا : إن المنذر لما علم بأن امرأ القيس نزل بتيماء في
جوار السمؤال وأنه أودعه أدراعه ، بعث الحارث بن ظالم في خيل لأخذ مال
امرئ القيس وأدراعه من السمؤال ، فلما نزل به تحصن منه . قالوا : وكان =

عمه ثم سار امرؤ القيس مصطحباً معه عمرو بن قميئة^(١) أحد بني قيس بن ثعلبة ، وكان من خدم أبيه ، ولما طال بهما المسير ضجر عمرو وبكى ، وقال له : لقد غررت بنا . فقال امرؤ القيس : بكى صاحبي^(٢) . . الخ .

وذكر صاحب كتاب شعراء النصرانية : أن امرأ القيس جاء ذكره في تواريخ الروم ، مثل : نونوز ، وبركوب ، وغيرهما ، وهم يسمونه « قيساً » وقد ذكروا أنه قبل وروده على القيصر جوستينيانس ، أرسل إليه وفداً يطلب منه النجدة على بني أسد ، وعلى المنذر ملك الحيرة ، وكان مع الوفد ابنه معاوية ، سيره امرؤ القيس إلى القيصر ليبقى عنده كرهن ، فكتب القيصر

= للسموأل ابن قد يفغ وخرج إلى القنص ، فلما رجع أخذه الحارث بن ظالم ثم قال للسموأل : أتعرف هذا؟ قال : نعم ، هذا ابني ! قال : أفتسلم ما قبلك أم أقتله؟ قال : شأنك به فلست أخفر ذمتي ، ولا أسلم مال جاري . فضرب الحارث وسط الغلام فقطعه نصفين وانصرف عنه . فقال سموأل في ذلك : ﴿

وفيت بأدرع الكندي إني	إذا ما خان أقوام وفيت
وأوصى عادياً يوماً بالأ	تهدم يا سموأل ما بنيت
بني لي عادياً حصناً حصيناً	وماء كلما شئت استقيت

فضرب العرب المثل بالسموأل في وفاته فقالوا : (أوفى من سموأل) .

(١) هو عمرو بن قميئة بن سعد الضبي البكري شاعر فحل من قدماء الشعراء الجاهليين ، كان في حدائته شاباً جميلاً حسن الوجه ، مديد القامة ، ذا عفة وترفع . عاش زمناً قبل مولد امرئ القيس وكان في بطانة والده ، ثم لقيه امرؤ القيس في آخر عمره وصحبه في ذهابه إلى قيصر الروم بالقسطنطينية فمات في طريقه ، فسمته العرب : عمرو الضائع . لأنه مات غريباً في غير مأرب ولا مطلب . وزعموا أن وفاته كانت حوالي سنة ٥٦٠ م .

(٢) [بكى صاحبي : أي القصيدة التي مطلعها «بكى صاحبي»].

إلى النجاشي يطلب إليه أن يجند الجنود ويسير إلى اليمن ، ويعيد الملك لصاحبه .

قال : ولعلّ هذا الوفد أرسله امرؤ القيس لما كان عند بني طمىء ، وطال عندهم مكثه ، ثم أخبر المؤرخون أنّ امرأ القيس لم يلبث أن سار بنفسه إلى القسطنطينية فتقبله القيصر ووعدته بالنجدة . وذكر نونوز المؤرخ أن جوستينيانس قلده إمرة فلسطين ، إلا أنه لم يسع في إصلاح أمره وإعادة ملكه ، فضجر امرؤ القيس وعاد إلى بلده ، فتوفي في طريقه ، أصابه مرض كالجدري في الدرب فكان سبب موته .

قال : وذكر في كتاب قديم مخطوط أنّ ملك القسطنطينية لما بلغته وفاة امرئ القيس ، أمر بأن ينحت له تمثال وأن ينصب على ضريحه . ففعلوا .

وظلّ تمثال امرئ القيس قائماً هناك إلى أيام المأمون ، وقد شاهده عند مروره هناك لما دخل بلاد الروم ليغزو الصائفة (١) .

قلت : وقد رأيت في معجم المطبوعات لسركيس أنّ أحد أصدقائه ممن أقام زمناً طويلاً بأنقرة للتجارة أخبره أنه رأى بقية هذا التمثال لا تزال قائمة بأنقرة قرب دار السراي (وهذه البقية عبارة عن « الهامة » فقط) وكان ذلك في سنة ١٨٩٥ م .

وذكر رواتنا أنّ القيصر أكرم امرأ القيس لما نزل عنده وكانت له لديه حظوة (٢) ، ثم إنه ضمّ إليه جيشاً كثيفاً وفيهم جماعة من أبناء الملوك ،

(١) [الصائفة : الغزوة في فصل الصيف] .

(٢) [حظوة : هي المكانة والمنزلة للرجل من ذي سلطان وغيره] .

وكان من سوء حظ امرئ القيس أن رجلاً من بني أسد يقال له الطماح بن قيس الأسدي - كان امرؤ القيس قتل أخاه - فاندس حتى أتى بلاد الروم فأقام مستخفياً . وكان قد اتصل ببعض أصحاب القيصر ، وألقى إليهم ما أوغز صدورهم على امرئ القيس ، فلما فصل امرؤ القيس بالجنود قالوا لقيصر : إنَّ العرب قوم عُدر ، ولا نأمن أن يظفر بما يريد ثم يغزوك ! فأسرَّها القيصر في نفسه .

قال ابن الكلبي : بل قال له الطماح : إنَّ امرأ القيس عَوِيٌّ عَاهِرٌ ، وإنه لما انصرف عنك بالجيش ذكر أنه كان يرأسل ابتك ويواصلها ، وهو قاتل في ذلك أشعاراً يشهرها بها في العرب فيفضحها ، ويفضحك .

فقيل إنه بعث إليه حينئذ بحلة وشي^(١) مسمومة ، منسوجة بالذهب ، وكتب إليه مع رسول : إني أرسلت إليك بحلتي التي كنت ألبسها تكرمة لك ، فإذا وصلت إليك فالبسها باليمن والبركة واكتب إليَّ بخبرك من منزل منزل . فوصل إليه الرسول دون أنقرة . فلبس الحلة واشتد سروره بها ، وكان يوماً صائفاً ، فأسرع فيه السم وتناثر لحمه ، وتساقط جلده وتفطر جسده . فلذلك سمي ذا القروح^(٢) .

أقول : من تضارب هذه الأقوال يرجح أن مسألة الحلة لا أصل لها . وإذا كان القيصر يريد إهداء شيئاً لقدم إليه الهدية وهو عنده ولم يرسلها مع رسول بعد انفصاله عنه ، وأن وشاية الطماح لم تترك لها أثراً في نفس القيصر وإلا لما أقام له هذا التمثال . ومن المعروف أن قياصرة الروم كانوا يتوددون إلى العرب ويتألفونهم ليكونوا في جانبهم ضد أكاسرة الفرس الذين

(١) [وشي : مُلَوَّنة] .

(٢) [القروح : جمع قرح وهو الجرح] .

كانوا معهم في نزاع دائم . والظاهر أن الطماح هو الذي أصيب بداء الجدري وسرت عدواه منه إلى امرىء القيس فتأثر به أشد تأثر حتى قضى عليه . ولذلك سماه في بيتيه الآتين داء ولم يسمه سماً . وفي ذلك يقول امرؤ القيس (١) :

⑤

لَقَدْ طَمَحَ الطَّمَاخُ مِنْ بَعْدِ أَرْضِهِ لِيُلبِسَنِي مِنْ دَائِهِ مَا تَلَبَّسَا (٢)
فَلَوْ أَنَّهَا نَفْسٌ تَمُوتُ سَوِيَّةً وَلَكِنَّهَا نَفْسٌ تُسَاقِطُ أَنْفَسَا

وكان جابر بن حني التغلبي يحمله في محفة (٣) وهو مريض أثناء

⑥

الطريق ، فكان امرؤ القيس يقول (٤) :

فإِذَا تَرَيْتَنِي فِي رِحَالَةِ جَابِرٍ عَلَى حَرَجٍ كَالْقَرِّ تَخْفُقُ أَكْفَانِي (٥)
فِيَارُبَّ مَكْرُوبٍ كَرَرْتُ وِرَاءَهُ وَعَانٍ فَكَكْتُ الْغُلَّ عَنْهُ فَفَدَانِي (٦)
إِذَا الْمَرءُ لَمْ يَخْزَنْ عَلَيْهِ لِسَانَهُ فَلَيْسَ عَلَى شَيْءٍ سِوَاهُ بِخَزَانٍ (٧)

فلما بلغ أنقرة احتضر بها فأخذ يقول (٨) :

(١) [البيتان على وزن البحر الطويل] .

(٢) عبر عن العدوى بالإلباس ولذلك سماه داء . وقال : ما تلبسا ، يريد ما أصيب به في هذا الداء . ولعل الرواة قد أخذوا بظاهر اللفظ فتوهموا أن هناك حلة تلبس .

(٣) [محفة : مركب كالهودج ، إلا أن الهودج يُقَبَّبُ ، والمحفة لا تُقَبَّبُ] .

(٤) [الآبيات على وزن البحر الطويل] .

(٥) الرحالة : الخشب الذي يحمل عليه في مرضه . والحرج : سرير يحمل عليه المريض أو الميت . والقرب : مركب من مراكب الرجال بين الرحل والسرير .

تخفق : تضطرب . وأكفانه : أراد بها ثيابه التي عليه لأنه قدر أنه سيدفن بها .

(٦) العاني : الأسير ، ففداني : فقال لي فداك أبي وأمي .

(٧) يخزن لسانه : يحفظه ويصونه من السوء .

(٨) [البيتان على وزن البحر الرجز]

رُبَّ طَعْنَةٍ مُسْحَنِفِرَةٍ وَجَفْنَةٍ مُثْعَنْجِرَةٍ (١)
وَحُطْبَةٍ مُحَبَّرَةٍ تَبَقَى غَدَاً فِي أَنْقَرَةٍ (٢)

قالوا : ثم رأى قبراً دفنت فيه امرأة من أبناء الملوك ، وهو في سفح

جبل يقال له عسيب فقال (٩) :

أَجَارَتْنَا إِنَّ الْمَزَارَ قَرِيبُ وَإِنِّي مُقِيمٌ مَا أَقَامَ عَسِيبُ
أَجَارَتْنَا إِنَّا غَرِيبَانِ هَهُنَا وَكُلُّ غَرِيبٍ لِلْغَرِيبِ نَسِيبُ

وقال (٤) متبرماً (٥) مما أصابه :

وَلَوْ أَنَّ نَوْمًا يُشْتَرَى لِاشْتَرِيَتْهُ قَلِيلًا كَتَغْمِيضِ الْقَطَا حَيْثُ عَرَّسَا (٦)

وقال أحد محرري دائرة المعارف الإسلامية : إن القيصر ولي
امراً القيس على الشام وعلى الحدود بلقب « فيلارق » أي الوالي . ولكنه
توفي في أنقرة فيما بين سنة ٥٣٠ و ٥٤٠ للميلاد في أثناء رحيله لتولي
منصبه هذا .

= وقد ذكر ابن منظور البيت الأول والشطر الثاني من البيت الثاني ، في اللسان ج ٤
ص [١٠٣] .

(١) [مسحرفة : يقال اسحفر الرجل في منطقه : مضى فيه ولم يتمكث ، والمسحفر
هو الماضي السريع .

جفنة مثعنجرة : ممتلئة ثريداً] .

(٢) [مُحَبَّرَةٌ : كتبت بخط حسن جميل] .

(٣) [البيتان على وزن البحر الطويل :

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن]

(٤) [البيت على وزن البحر الطويل] .

(٥) [متبرماً : منزعجاً] .

(٦) [القطا : طائر معروف ، سمي بذلك لثقل مشيه . عرّس : طرق أنثاه] .

وعن عبد الملك بن عمير قال : قدم علينا عمر بن هبيرة الكوفة فأرسل إلى عشرة أنا أحدهم ، من وجوه الكوفة ، فسمروا عنده ، ثم قال : ليحدثني كل رجل منكم أحدثه ، وابدأ أنت يا أبا عمرو ! فقلت : أصلح الله الأمير ، أحدث الحق أم حديث الباطل ؟ قال : بل حديث الحق . قلت :

إن امرأ القيس آلى بألية^(١) لا يتزوج امرأة حتى يسألها عن : ثمانية وأربعة واثنتين . فجعل يخطب النساء فإذا سألهن عن هذا قلن : أربعة عشر . فبينما هو يسير في جوف الليل إذ هو برجل يحمل ابنة له صغيرة كأنها البدر ليلة تمامه ، فأعجبته ، فقال لها : يا جارية : ما ثمانية ، وأربعة ، واثنتان ؟ فقالت : أما الثمانية فأطباء الكلبة^(٢) ، وأما الأربعة فأخلاف الناقة^(٣) ، وأما الاثنتان فتديا المرأة . فخطبها إلى أبيها فزوجه إياها ، وشرطت هي عليه أن تسأله ليلة بنائها عن ثلاث خصال ، فجعل لها ذلك ، وعلى أن يسوق إليها : مائة من الإبل ، وعشرة أعبد^(٤) ، وعشر وصائف^(٥) ، وثلاثة أفراس . ففعل ذلك .

ثم إنه بعث إليها عبداً له وأهدى إليها : نحيماً^(٦) من سمن ، ونحيماً

(١) [آلى بألية : أقسم يميناً].

(٢) [أطباء : جمع طُبي : حلقات الضرع التي فيها اللبن . وقيل : كل شيء لا ضرع له ، مثل الكلبة ، فله أطباء].

(٣) [أخلاف الناقة : الأخلاف للناقة كالأطباء للكلبة ، وكالثديين للمرأة].

(٤) [أعبد : جمع عبد].

(٥) [وصائف : جمع وصيفة : وهي الخادمة].

(٦) [نحيماً : زقاً ، أي كل شيء اتخذ لشراب ونحوه ، وقيل هي مختصة بالسمن].

من غسل ، وحُلة^(١) من عَصْب^(٢) ، فنزل العبد ببعض المياه فنشر الحلة ولبسها ، فتعلقت بشجرة فانشقت ، وفتح النحيين فطعم أهل الماء منهما ، فنقضا . ثم قدم على حي الفتاة وهم خلوف^(٣) ، فسألها عن أبيها وأمها وأخيها ، ودفَع إليها الهدية . فقالت له : أعلم مولاك أن أبي ذهب يُقرب بعيداً ويبعد قريباً ، وأن أمي ذهبت تشق النفس نفسين ، وأن أخي يراعي الشمس ، وأن سماءكم انشقت ، وأن وعاءكم نضبا !

فقدم الغلام على مولاه فأخبره فقال : أما قولها إن أبي ذهب يقرب بعيداً ويبعد قريباً ، فإن أباهما ذهب يحالف قوماً على قومه ، وأما قولها : ذهبت أمي تشق النفس نفسين ، فإن أمها ذهبت تقبلُ امرأةً نُفساء . وأما قولها : إن أخي يراعي الشمس ، فإن أخاها في سرح له يرعاه ، فهو ينتظر وجوب الشمس ليروح به . وأما قولها : إن سماءكم انشقت ، فإن البُرد الذي بعثتُ به انشق . وأما قولها إن وعاءكم نضبا ، فإن النحيين اللذين بعثتُ بهما نقضا . فأصدقني ؟ فقال : يا مولاي إني نزلت بماء من مياه العرب فسألوني عن نسبي ، فأخبرتهم أنني ابن عمك ، ونشرت الحلة فانشقت ، وفتحت النحيين فأطعمت منهما أهل الماء . فقال : أولى لك . . .

ثم ساق امرؤ القيس مائة من الإبل وخرج نحوها ومعه الغلام فنزلا منزلاً ، فخرج الغلام يسقي الإبل فعجز ؛ فأعانه امرؤ القيس ، فرمى به

(١) [حُلة: رداء وقميص وتمامها العمامة . . وقال ابن الأعرابي : يقال للإزار والرداء حلة ، ولكل واحد منهما على انفراده حلة].

(٢) [عَصْب: نوع من برود اليمن].

(٣) [خلوف : الحيّ إذا خرج منه الرجال وبقي النساء ، وقيل : إذا كان الرجال والنساء مجتمعين في الحي].

الغلام في البئر وخرج حتى أتى أهل المرأة بالإبل ، وأخبرهم أنه زوجها .
ف قيل لها : قد جاء زوجك ؟ فقالت : والله ما أدري أزوجي هو أم لا ،
ولكن انحروا له جزوراً وأطعموه من كراشها وذنبها . ففعلوا . فقالت :
اسقوه لبناً خازراً^(١) فسقوه فشرِب . فقالت : افرشوا له عند الفرث^(٢)
والدم . ففرشوا له فنام . فلما أصبحت أرسلت إليه : إني أريد أن
أسألك ؟ فقال : سلي عما شئت ! فقالت : ممَّ تختلج^(٣) شفتاك ؟ قال :
لتقبيلي إياك ! قالت : فممَّ تختلج كشحاك ؟ قال : لالتزامي^(٤) إياك !
قالت : فممَّ تختلج فخذاك ؟ قال : لتوركي^(٥) إياك ! قالت : عليكم العبد
فشدوا أيديكم به ! ففعلوا .

قال : ومرر قوم فاستخرجوا امرأ القيس من البئر ، فرجع إلى حيه ،
فاستاق مائة من الإبل وأقبل إلى امرأته . فقيل لها : قد جاء زوجك !
فقالت : والله ما أدري ، أهو زوجي أم لا ! ولكن انحروا له جزوراً فأطعموه
من كرشها وذنبها . فلما أتوه بذلك قال : وأين الكبد والسنام^(٦) والملحاء ؟
وأبى أن يأكل . فقالت : اسقوه لبناً خازراً . فأبى أن يشربه وقال : فأين
الصُّريف والرثيئة^(٧) فقالت : افرشوا له عند الفرث والدم . فأبى أن ينام

(١) الخازر : الحامض .

(٢) [الفرث : ما كان في الكرش] .

(٣) [تختلج : تتحرك وتضطرب] .

(٤) [التزامي : الالتزام : الاعتناق] .

(٥) [توركي : كناية عن جماعها] .

(٦) [السنام : سنام البعير : أعلى ظهرها ، وهي خير ما فيها] .

(٧) [الصريف : اللبن ساعة يحلب ، والرثيئة : أن يحلب اللبن على حامض فيخثر .

وقال : افرشوا لي فوق التلعة^(١) الحمراء واضربوا عليها خباء^(٢) . ثم أرسلت إليه : هلم شريطتي عليك في المسائل الثلاث ؛ فأرسل إليها : أن سلي عما شئت ؟ فقالت : مِمَّ تختلج شفتاك ؟ قال : لشربي المشعشات^(٣) . قالت : فِمِمَّ يختلج كشحاك ؟ قال : للبسي الحبرات^(٤) . قالت : فِمِمَّ تختلج فخذاك ؟ قال لركضي المطهومات^(٥) . فقالت : هذا زوجي لعمرى ، فعليكم به ؛ واقتلوا العبد . فقتلوه . ودخل امرؤ القيس بالجارية^(٦) .

فقال ابن هبيرة : حسبكم ! فلا خبر في الحديث في سائر الليلة بعد حديثك يا أبا عمرو ! ولن تأتينا بأعجب منه . فقمنا وانصرفنا . وأمر لي بجائزة .

ومن أفضل ما يروى أن قوماً من اليمن أقبلوا يريدون الوفود على رسول الله ﷺ ، فضلوا الطريق ، ومكثوا ثلاثاً لا يقدر على الماء ، فاستظلوا بالطلح والسمر^(٧) منتظرين الموت عطشاً . فبينما هم في آخر رمق إذ أقبل رجل ملتثم بعمامته . فرفع رجل منهم صوته وأخذ يقول^(٨) :

(١) [التلعة : قيل هو ما انهبط من الأرض، وقيل ما ارتفع].

(٢) [خباء : هو من الأبنية ما كان على عمودين أو ثلاثة، وما فوق ذلك فهو بيت].

(٣) [المشعشات : المُشعَّعة : الخمر الرقيقة].

(٤) [الحبرات : الحبرة : نوع من أنواع البرود اليمينية].

(٥) [المطهومات : المطهم من الخيل : الحسن التام كل شيء على حدته فهو بارع الجمال].

(٦) [الجارية : الفتية من النساء].

(٧) [الطلح : شجر عظام ذو شوكة ينبت في بطون الأودية . والسمر : قالوا هو الطلح ويسمى أم غيلان .

(٨) [البيتان على وزن البحر الطويل].

وَلَمَّا رَأَتْ أَنَّ الشَّرِيعَةَ هَمَّهَا وَأَنَّ الْبَيَاضَ مِنْ فَرَائِصِهَا دَامِي (١)
تَيَمَّمَتِ الْعَيْنَ الَّتِي عِنْدَ ضَارِحٍ يَفِيءُ عَلَيْهَا الظِّلُّ عَرْمَضُهَا طَامِي (٢)

فقال الراكب : من يقول هذا الشعر ؟ قال : امرؤ القيس بن حُجر .
قال : والله ما كذب ، هذا ضارح أمامكم . فتحاملوا وجثوا على الراكب
حتى رأوا ماءً غدقاً (٣) ، وعليه العرمض ، وهو الطحلب ، والظل يفِيء
عليه . فشربوا حتى ارتبوا ، وحملوا منه معهم . ولولا ذلك لهلكوا . فلما
وفدوا على رسول الله ﷺ أخبروه بما كان . فقال : « هذا رجل ربيع في
الدنيا ، خامل في الآخرة ، شريف في الدنيا ، وضيع في الآخرة ، يجيء
يوم القيامة حاملاً لواء الشعراء إلى النار . أو كما قال . . . » .

وأنا أشك في صحة هذه العبارة الأخيرة لأن امرأ القيس من أهل
الفترة (٤) ، وقد قال الله تعالى : ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾ (٥)
فَتَقَوَّلَ الرواة على الرسول صلوات الله عليه ما لم يقل ، ولا سيما إذا خالف
نصاً صريحاً في كتاب الله فلا يصح الأخذ به ولا التعرّيج عليه ، وقد وصف
الله رسوله عليه السلام بأنه لا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى .

وشاعرية امرئ القيس وتقدمه على سائر الشعراء من الأمور التي

(١) [الشريعة: الموضع الذي يُنْحَدِرُ إلى الماء منه]. الفرائص جمع فريضة: وهي
اللحمة التي بين جنب الدابة وكتفها .

(٢) تيممت: عمدت وقصدت، وضارج: اسم مكان، والعرمض: الطحلب،
وطامي: عالي الماء .

(٣) [غدقاً: الماء الكثير] .

(٤) [أهل الفترة: وهم الذين عاشوا في الفترة الممتدة بين نبين] .

(٥) [سورة الإسراء ، الآية ١٥] .

فرغ الناس من تحقيقها وتقريرها حتى أصبحت غير قابلة لشيء من الجدل أو المناقشة .

ويكفي ما قاله ثقات فيه من أنه سبق جميع الشعراء العرب إلى أشياء ابتدعها حازت الرضاء العام ، والاستحسان التام ، وجرى الشعراء من بعده على نهجه فيها . فمنها : استيقافه الصحب^(١) ، والبكاء في أطلال الديار . ومنها : رقة الغزل ، ولطف النسب^(٢) ، والفصل بينهما وبين المعنى المراد . ومنها : قرب المأخذ ، وتشبيه النساء بالطباء^(٣) ، وبالبيض^(٤) ، وتشبيه الخيل بالعقبان^(٥) ، وبالعصي ، وجعلها قيد الأوابد^(٦) ، وإحسانه التشبيه في ذلك كله . ومما لا جدال فيه أنه كان أجود الشعراء فيما طرقة من الأغراض ، وما ابتدعه من المعاني .

وكان الأصمعي يزعم أن كثيراً من شعر امرئ القيس كان للصعاليك الذين انضوا إلى كنفه ، وكان يغير بهم على بعض أحياء العرب . وكذلك زعم الرياشي وقال : إن كثيراً من هذا الشعر كان لأولئك الفتيان الذين صحبوا امرأ القيس ، مثل عمرو بن قميئة وغيره . وكذلك زعم غيرهما . أقول : وليس في هذا ما يطعن في شاعرية امرئ القيس ، ولا في

(١) [استيقافه الصحب : في قوله في معلقته المشهورة :

« قفا نيك من ذكرى حبيب ومنزل »] .

(٢) [النسب : رقيق الشعر في النساء] .

(٣) [الطباء : الغزلان] .

(٤) [البيض : يقال للجارية المكنونة في خدرها : بيضة الخدر] .

(٥) [العقبان : جمع عُقاب ، وهو طير معروف] .

(٦) [قيد الأوابد : الأوابد : الوحوش الأبدية ، وقيدها : إمساكها بقوة] .

تفوّقه على الشعراء جميعاً ، ولا في حمله لواءهم ، ولا في أنه المقدم عليهم .

ومن الغريب أنّ ما قيل في انتحال^(١) امرئ القيس لأشعار غيره ، أو ما أضافه الرواة من أشعار من كانوا بصحبته من الفتيان والصعاليك ، قد قيل مثله في أشعار هوميروس شاعر اليونان الأكبر ، فقد قال رواة شعره إنّ كثيراً مما فيه ليس له ، وإنما هو لغيره من الشعراء الذين أخلهم بفائق شهرته وبعد صيته . على أنه من المعلوم أن هوميروس كان أعمى ، وكان ينتقل من مدينة إلى مدينة منشداً أشعاره التي وصف فيها حروب طروادة وما قام به أبطال تلك الحروب من ضروب الفروسية ، وذلك كله في الإلياذة^(٢) . كما كان ينشد أشعاره التي تضمنتها الأوديسة . وكان هوميروس فيما يرجح من القرن العاشر قبل الميلاد . فبينه وبين شاعرنا امرئ القيس حوالي خمسة عشر قرناً .

وقد رأيت أنه من اللائق التنويه بما قام به بعض المستشرقين من العناية بكنوز اللغة العربية ، والالتفات بجد إلى ما خلفه الشعراء الجاهليون من آثار ، وما دون لهم من أشعار . وهنا يهمنا ما لهم من عناية بصاحبنا امرئ القيس وبعض زملائه . وإليك ما وقفنا عليه من آثار تلك العناية . فقد نشرها بالطبع :

١ - المعلقات السبع . ومعها ترجمتها بالإنجليزية ، بعناية السير وليم جونس . لندن سنة ١٧٨٢ .

(١) [انتحال : الانتحال هو ادعاء قول لغير من قاله].

(٢) [الإلياذة والأوديسة : ملحمتان لهوميروس].

- ٢ - معلقة امرىء القيس - مع شرحها للزوزني - مترجمة إلى اللاتينية .
 بعناية تدغو تورمن سنة ١٨٢٣ - ١٨٢٤ .
- ٣ - مختار من شعر امرىء القيس . ومعه ترجمته وأخباره . باريس سنة
 ١٨٣٦ .
- ٤ - نزهة ذوي الكيس وتحفة الأدباء ، في قصائد امرىء القيس أشعر
 الشعراء . ومعها أخبار الشاعر نقلاً عن الأغاني ؛ وقد ترجمت هذه
 القصائد إلى الفرنسية ، مع تعليقات قيمة للمستشرق الشهير البارون
 دي سيلان . باريس سنة ١٨٣٧ .
- ٥ - المعلقات السبع . مع ذكر رواياتها وأنساب قائلها . وملحق بها لامية
 العرب للشنفرى . بعناية الأستاذ أرنولد . ليسيك سنة ١٨٥٠ .
- ٦ - معلقة امرىء القيس . ومعها شرح لها وتعليقات باللغة الألمانية للأستاذ
 أغسطس ملر . هاليس سنة ١٨٦٣ .
- ٧ - معلقة امرىء القيس . مترجمة إلى الروسية ، وعليها تعليقات
 وملاحظات للأستاذ جرجس مرقص . بطرسبرج سنة ١٨٨٩ .
- ٨ - المعلقات السبع . مترجمة إلى الألمانية ، مع شروح وملاحظات .
 للأستاذ إيبيل الجرمانى . برلين سنة ١٨٩١ .

وعلى ذكر المعلقات لا بأس من أن أورد هنا أسماء أصحابها مرتبة
 على التواريخ التي قدرت لوفاتهم بحسب التاريخ الميلادى . ولما كان
 التبريزي قد أضاف إليهم ثلاثة فجعل أصحاب المعلقات عشرة رأيت أن
 أضمهم إليهم ، وهم جميعاً :

امرؤ القيس سنة ٥٤٠ .

عبيد بن الأبرص سنة ٥٥٥ .

- طرفة بن العبد سنة ٥٦٤ .
- الحارث بن حلزة سنة ٥٨٠ .
- النابغة الذبياني سنة ٦٠٤ .
- عترة بن شداد سنة ٦١٥ .
- عمرو بن كلثوم سنة ٦٢٢ - ١ هـ .
- زهير بن أبي سلمى سنة ٦٢٧ - ٦ هـ .
- الأعشى الأكبر سنة ٦٢٩ - ٨ هـ .
- ليبد بن ربيعة سنة ٦٦٢ - ٤٢ هـ .

مع العلم بأن تقدير هذه السنين الإفرنجية إنما ذهب إليه بعض المستشرقين من الأوروبيين . ولا أظنه صحيحاً على الجملة .

وإلى هنا انتهيت من الحديث عن حياة امرىء القيس وبحث شؤونه وأحواله . وبهذا أرى أنني قد قمت نحو لغتي العربية بما يفرضه عليّ الواجب الأدبي ، كما قمت بهذا الواجب نحو وطنيتي المصرية بما قدمت في هذه الطبعة الثالثة من بحوث وشروح وإضافات وتعليقات بذلت فيها من الجهد ما الله أعلم به . وبهذا قد صارت هذه الطبعة فيما أظن ملء عين الأديب ، وأمنية كل أريب . والله تعالى يتولانا بما نستحق من جزاء المحسنين . فإن قيمة كل امرىء ما يحسن . والله لا يضيع أجر المحسنين . والسلام .

حسن السندوبي

فصل

في عبث الرواة بالشعر الجاهلي قبل امرئ القيس وأصحابه بقرون عدة

لما كان امرؤ القيس قد حاز صفة التقدم المطلق على جميع الشعراء، واختص من بينهم بحمل لوائهم، رأيت أن أعرض في هذا الفصل لما رواه بعض الرواة من شعر نسبوه إلى أشخاص إما خيالية، وإما حقيقية. فمما لا جدال فيه أن العرب في أدهارهم القديمة قد عبروا عن خلجات نفوسهم بالشعر، كما وصفوا أحداثهم الكبرى بإنشاد القصائد في محافلهم. غير أن هذا الشعر لم يدون، لأنهم كانوا أميين لا يعرفون الكتابة ولا القراءة، اللهم إلا ما كان يتمتع به اليمينيون من أهل الجنوب بالخط المعروف بالمسند، وقد اكتشفت منه لوحات كثيرة دلت على مدنية ثقافية جيدة لم تؤثر عن عرب الشمال إلا في بعض الأطراف من الجزيرة. مع العلم بأن اللسان الجنوبي كان يخالف اللسان الشمالي. فلغة حمير غير لغة قريش وغيرهم من القبائل الضاربة في صحارى نجد وتهامة وما يليهما من منازل الشعوب غير اليمينية، ولكن الزمن وتقلبات الأحوال واختلاط القبائل بالأحداث والحروب وتبادل المتاجر والمنازعات على شؤون الحياة، كل هذا العوامل قد أثرت في اللغة العربية فتداخلت الألسن وتوحدت اللغة إلى حد ما، على أن ذلك لم يحدث إلا في خلال قرون لا يمكن تقديرها.

مع العلم بأن اللغة العربية الفصحى لم تتكون باتحاد اللهجات القحطانية والعدنانية فحسب . بل إنها خضعت لسنن التطور فتناولت الكثير من اللغات السامية الأخرى كالآرامية ، والكلدانية ، والأشورية ، والفينيقية ، والعبرية ، والأدومية ، والنبطية ، والسريانية ، والبابلية ، والحبشية الأثيوبية ، والأمهرية لا بل ودخل فيها من اللغات الآرية ما لا خفاء به ، كالفارسية والفهلوية واليونانية واللاتينية . وصقل الزمن كل ذلك في بودقة^(١) التحول والتركيز لأن كل الأمم أصحاب هذه اللغات كانت تربطهم بجزيرة العرب روابط عدة من الإغارات والفتوح والاعتراك على التسلط عليها ، وأهم من هذا كله التجارة وتبادل السلع مع الممالك المحيطة بأطراف الجزيرة ، والمحافظة على طرقها ومسالكها لتربط جنوبها بشمالها ، وشرقها بغربها . ولا أكون مبالغاً إذا قلت إنه دخل في اللغة العربية الكثير من العبارات المصرية القديمة التي كانت لغة هاجر أم إسماعيل . وقد اتضح ذلك كله في هذه العصور المتأخرة عندما كشف الباحثون والمنقبون من علماء أوروبا عن آثار هذه الأمم واستثاروا دفائنها ، ولم يفتن لذلك المتقدمون ، بل أخذوا كلما رأوا كلمة غريبة قالوا عنها : عجمية معربة .

هذا وقد زعم بعض الرواة أن الشاعر قبل امرئ القيس كان يقول البيت والبيتين فيما يعرض له من شأن . وهذا غير صحيح فقد ثبت أن كثيراً منهم كان ينشد القصيدة ذات الأبيات العديدة . وقد روى لنا ابن منبه في كتاب التيجان قصائد مستطيلة نسبها لكثير من شعراء اليمن الأقدمين . وكذلك الهمداني في كتاب الإكليل قد روى لنا شعراً كثيراً لأهل الجنوب وإن كنت أرى أن النسخ والمسوخ - لعدم ضبط اللغة وإقرار قواعدها في

(١) [بودقة : هي التي يصهر فيها المعادن] .

تلك العصور - قد أثر كثيراً في رواية تلك الأشعار . فهي لم تُرو لنا على ما نطق به أصحابها فيما أرى .

أما عرب الشمال فقد رويت لنا أشعارهم على ضروب عدة من خلافات في المعاني وتنوعات في الألفاظ ، ولكل راوية رأي فيما يروي ، وحجاج فيما يعرض . وكل هذا قد حملته اللغة حينما دوت واستتب للكتابة قواعدها واستقام أمرها على الأصول النحوية والصرفية التي ابتدعوها وأحسنوا فيها الابتداع .

لكن ذلك لم يخلُ بعض الرواة من التلهي بالدعاوي العريضة في نسبة بعض الأشعار إلى أشخاص يقف العقل حائلاً دون إقرارها ، أو الاعتداد بها . ولكنهم كانوا يتبارون في مسامراتهم الغبر، في الليالي الزهر، على الكثبان العفر . وفي مجالس الخلفاء، في التفوق بخصب القرائح، والمكاثرة بالتلقي والحفظ . فترى بعضهم يروي أن آدم رثى ولده هابيل حينما قتله أخوه قابيل ، بقوله (١) :

تغيرت البلاد ومن عليها	فوجه الأرض مغبرٌ قبيح
تغير كل ذي لون وطعم	وقل بشاشة الوجه الصبيح
فوا أسفاً على هابيل أبني	قتيل قد تضمنه الضريح
أهابل إن قتلت فإن قلبي	عليك اليوم مكتئب قريح

ولم يقف هؤلاء الرواة عند هذا العبث بأدب التاريخ بل تجاوزوه إلى

(١) [الأبيات على وزن البحر الوافر] .

الزعم بأن إبليس أجاب آدم على أبياته بقوله (١) : ﴿٩﴾

تنح عن الجنان وساكنيها ففي الفردوس ضاق بك الفسيح
وكنت بها وزوجك في رخاء وقلبك من أذى الدنيا مريح
فما برحت مكأيديتي ومكري إلى أن فاتك الثمن الربيح
ولولا رحمة الرحمن أمسى بكفك من جنان الخلد ريح

على أنهم لم يكتفوا بهذا الإفك (٢) الطريف ، بل زعموا أن بعض
الملائكة قال مجيباً لهما (٣) :

لُدُوا للموت وابنوا للخراب فكلكم يصير إلى الذهاب (٤)

وبعضهم يروي هذا البيت على لسان الغربان . ولا أنكر على واضع
هذه الأبيات براعته في تمثيل قصة آدم وإبليس . فإنهما لو قالوا شعراً لما كاد
يخرج عما اخترعه هذا الراوي .

وزعموا أن العمالقة الذين هم الهكسوس الذين أغاروا على مصر في
الأزمة القديمة واستقروا بها زمناً ، وعاد وثمود ، قد قالت الشعر . ولا مانع
من أن ينطق شعراؤهم بالشعر ، ولكن ما روى لهم لا يقبله عقل عاقل ،
لأن الذي روي لهم جاء شعراً حسناً يصيح بنسبته للتوليد والاختراع . فمن
ذلك ما زعموه من أن معاوية بن بكر - وكان سيد العمالقة - وكانت عاد قد

(١) [الأبيات على وزن البحر الوافر أيضاً].

(٢) [الإفك : الكذب] .

(٣) [البيت على وزن البحر الوافر].

(٤) [لدوا : فعل أمر من «ولد»] .

بعثت إليه قَيْل بن عتر ولقمان بن عاد ، في وفد معهما ليستسقوا^(١) لهم حين منعوا الغيث . وكان معاوية هذا من أصحاب هود . فقال^(٢) : ﴿

ألا يا قَيْل ويحك قم فهينم لعلَّ الله يصبحنا غماما^(٣)
فيسقي أرض عاد إن عاداً قد أضحوا ما يبينون الكلاما
من العطش الشديد بأرض عاد فقد أمست نساؤُهُم أيامي^(٤)
وإن الوحش تأتيهم جهاراً فما تخشى لعادي سهامها
فقبح وفدكم من وفد قوم ولا لقوا التحية والسلاما

كما قال مرثد بن سعد - وكان من أصحاب هود ، ومن الوفد^(٥) : ﴿

عصت عاد رسولهم فأمسوا عطاشا ما تبلهم السماء
وسير وفدهم من بعد شهر فأردفهم مع العطش العماء^(٦)
بكفرهم بربهم جهاراً على آثار عادهم العفاء^(٧)
ومن ذلك قولهم أن مبدع بن هرم - وكان من أصحاب صالح - قال^(٨)

(١) [يَسْتَسْقُوا : يطلبوا السقيا].

(٢) [الأبيات على وزن البحر الوافر].

مُفَاعَلْتُنْ مُفَاعَلْتُنْ فَعُولُنْ مُفَاعَلْتُنْ مُفَاعَلْتُنْ فَعُولُنْ

(٣) [غمام : جمع غمامة ، وهي السحابة].

(٤) [أيامي : النساء اللاتي لا أزواج لهن].

(٥) [الأبيات على وزن البحر الوافر].

(٦) [فأردفهم : فأتبعهم . . من الرَّدْف : وهو ما تبع الشيء . العماء : العمى].

(٧) [العفاء : المحو والطمس].

(٨) [الأبيات على وزن البحر الوافر].

في حادث ثمود وشأن الناقة وفصيلها^(١) :

ولاذ بصخرة من رأس رضوى بأعلى الشعب من شعف منيف^(٢)
فلاذ بها لكيلا يعقروه وفي تلوأذه مر الحتوف^(٣)
بأسهم مصدع شلت يده تشق شعافه شق الخنيف^(٤)
ثكلتم أمه وعقرتموه ولم ينظر به لهف اللهيف^(٥)

وقول مبدع^(٦) حينما أخذت الصيحة ثمود فتركتم كأعجاز نخل منقعر :

فكانت صيحة لم تبق شيئاً بوادي الحجر وانتسفت رياحا
فخر لصوتها أجمال رضوى وخربت الأشاقر والصفاحا^(٧)
وأدركت الوحوش فكفنتها ولم تترك لطائرها جناحا^(٨)
ونجى صالح في مؤمنيه وطحطح كل عادي فطاحا^(٩)

ولم يقف بهم العبث والإفك عند هذا الحد ، بل تجاوزوا به إلى

(١) [الفصيل : ولد الناقة إذا فصل عن أمه] .

(٢) [شعف : شعف كل شيء أعلاه . منيف : مرتفع] .

(٣) [يعقروه : يجرحوه . تلوأذه : لجوئه . الحتوف : جمع حتف ، وهو الموت] .

(٤) [الخنيف : اللين اليدين في السير] .

(٥) [ثكلتم : الثكلى هي التي فقدت زوجها أو ابنها ، والمقصود هنا التي فقدت ابنها] .

(٦) [الأييات على وزن البحر الوافر] .

(٧) [الأشاقر : جمع أشقر ، وهو أكرم أنواع الخيل . الصفاحا : صفاح جمع صفح ، وهو جانب الجبل] .

(٨) [فكفنتها : فحفظتها وحمتها] .

(٩) [طحطح : فرق وكسر إهلاكاً] .

نسبة الشعر إلى الجن ، وتقولهُ على ألسنتهم . فقد زعم بعضهم أنه لقي أحد الجن فقال له : أتروي من أشعار العرب شيئاً ؟ قال : نعم ، أروي وأقول قولاً فائقاً مبرزاً فقال له : فأرني من قولك ما أحبت ؟ فأنشأ يقول (١) :

طاف الخيال علينا ليلة الوادي	من آل سلمى ولم يلّم بميعاد
أنى اهتديت إلى من طال ليلهم	في سبب ذات دكداك وأعقاد (٢)
يكلفون فلاها كل يعملة	مثل المهاة إذا ما حثها الحادي (٣)
أبلغ أبا كرب عني وأسرتة	قولاً سيذهب غوراً بعد إنجاد (٤)
لأعرفنك بعد اليوم تندبني	وفي حياتي ما زودتني زادي
أما حِمامك يوماً أنت مدركه	لا حاضر مفلت منه ولا بادي

فلما فرغ من إنشاده قال له : هذا الشعر مشهور لعبيد بن الأبرص الأسدي . فقال : ومن عبيد لولا هبيد ؟ فقال له : ومن هبيد ؟ فقال (٥) :

أنا ابن الصلادم أدعى الهبيد حبوت القوافي قرمي أسد (٦)

(١) [الأبيات على وزن البحر البسيط].

(٢) [سبب: الأرض المستوية البعيدة. دكداك: الدكداك من الرمل: ما تكبّس واستوى. . . وقيل: هو بطن من الأرض مستو. أعقاد: جمع عقْد، وهو المترام من الرمل].

(٣) [الحادي: هو الذي يسوق الإبل ويزجرها].

(٤) [غوراً: غور كل شيء: عمقه وبعده، وغور هو تهامة أيضاً].

(٥) [الأبيات على وزن البحر المتقارب]:

فَعُولُنْ فَعُولُنْ فَعُولُنْ فَعُولُنْ فَعُولُنْ فَعُولُنْ فَعُولُنْ

(٦) [الصلادم: جمع صلدام: وهو الشديد. قرمي: القرم: هو الفحل الذي يترك من الركوب والعمل ويودع للفحلة].

عبيداً حبوت بمأثورة وأنطقت بشراً على غير كد
ولاقى بمدرك رهط الكميت ملاذاً عزيزاً ومجداً وجد
منحناهم الشعر عن قدرة فهل تشكر اليوم هذا معد

كما زعموا أن عمر بن الخطاب سأل سواد بن قارب أن يحدثه
بحديث كان يشتهي أن يسمعه منه ، فقال : نعم يا أمير المؤمنين ، بينما أنا
في إبلي بالسراة وكان لي نجبي^(١) من الجن ، إذ جاءني في ليلة وأنا كالنائم
فركضني^(٢) برجله ثم قال : قم يا سواد فقد ظهر بتهامة نبي^(٣) يدعو إلى الحق
وإلى طريق مستقيم ! فقلت : تنح عني فإنني ناعس . فولى عني وهو
يقول^(٤) :

(٢٧)

عجبت للجن وتبكارها وشدها العيس بأكوارها^(٤)
تهوي إلى مكة تبغى الهدى ما مؤمنوا الجن ككفارها
فارحل إلى الصفوة من هاشم بين روابيها وأحجارها^(٥)
ثم جاءني في الليلة الثانية ، فقلت : تنح عني فإنني ناعس . فولى
عني وهو يقول^(٦) :

(١) [نجبي : النجبي هو المناجي المخاطب للإنسان والمحدث له].

(٢) [ركضني : ضرب جنبي].

(٣) [الأبيات على وزن البحر السريع :

مستفعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن مستفعلن فاعلن]

(٤) [تبكارها : تفعال من البكرة ، وهي الذهب صباحاً . العيس : الإبل الذي يضرب

لونها إلى الصفرة . أكوارها : جمع كور ، وهو الرحل].

(٥) [روابيها : جمع رابية : وهي كل ما ارتفع من الأرض].

(٦) [الأبيات على وزن البحر السريع].

عجبت للجن وتطرابها ورحلها العيس بأقتابها^(١)
 تهوي إلى مكة تبغي الهدى ما مؤمنو الجن ككذابها
 فارحل إلى الصفوة من هاشم ليس قدامها كأذئابها
 وفي الليلة الثالثة جاني ، ثم ولي عني وهو يقول^(٢) :

عجبت للجن وإيجاسها وشدها العيس بأحلاسها^(٣)
 تهوي إلى مكة تبغي الهدى ما مؤمنو الجن كأرجاسها^(٤)
 فارحل إلى الصفوة من هاشم واسمُ بعينيك إلى راسها^(٥)

قال : فلما أصبحت يا أمير المؤمنين اقتعدت لثاقتي وجئت إلى رسول
 الله ﷺ فأسلمت وبايعت وأنشدته^(٦) :

أتاني نجي بعد هده ورقدة ولم يك فيما قد عهدت بكاذب
 ثلاث ليال قوله كل ليلة أتاك رسول من لؤي بن غالب
 فشمرت عن ذيلي الإزار وأرقلت بي الذعلب الوجناء عبر السباب^(٧)
 فأشهد أن الله لا رب غيره وأنك مأمون على كل غائب

(١) [أقتابها: جمع قتب، وهو الذي يوضع على الناقة].

(٢) [الأبيات أيضاً على وزن البحر السريع].

(٣) [إيجاسها: فزعها . أحلاسها: أحلاس : جمع حلس، وهو كل شيء ولي ظهر البعير والدابة تحت الرحل والسرّج].

(٤) [أرجاسها : أرجاس: جمع رجس، وهو القدر].

(٥) [اسمُ : فعل أمر من سما، أي علا].

(٦) [الأبيات على وزن البحر الطويل].

(٧) [أرقلت: أسرعت. الذعلب: الناقة السريعة. الوجناء: هي ذات الوجنة

الضخمة. السباب: جمع سبب، وهو الأرض المستوية البعيدة].

وأنت أدنى المرسلين وسيلة إلى الله يا ابن الأكرمين الأطايب
فمرني بما أحببت يا خير مرسل وإن كان فيما قلت شيب الذوائب^(١)
وكن لي شفيعاً يوم لا ذو شفاعه سواك بمغنٍ عن سواد بن قارب

وهذه القصة وإن رجحها بعض المحدثين إلا أنني لا أوافق منها إلا
على الشعر الأخير الذي روى أن سواداً أنشده لنفسه ، فهذا لا بأس به وإن
كان فيه نظر، وأرى أن القصة كلها لا أصل لها . وإذا كان للجن يد في
إسلام الناس فلم اقتصروا على البعض دون البعض؟! . . .

ومن الطريف أنهم اختلقوا لبعض الشعراء إخواناً من الجن يوحون
إليهم بقول الشعر ، وذكروا لهم أسماء غريبة فزعموا أن امرأ القيس كان
شيطانه يسمى : لافظ بن لاحظ ، وآخر يسمى : مسحل السكران بن
جندل . وكان شيطان عبيد بن الأبرص يسمى : هبيد بن الصلادم . وشركه
فيه بشر بن حازم . وكان شيطان النابغة الذبياني يسمى : هاذر . والأعشى
له : مسحل . وللكميت : مدرك بن واغم . وذلك مما ابتدعه خيال بعض
الرواة الخصب .

ولم نكتب هذا الفصل إلا لما رأينا فيه من التفكهة للقارىء ، وأنه لا
بأس من تقدمته على الشروع في شرح شعر امرئ القيس تنشيطاً للنفس
وجماماً لها من عوامل الكد ، لتقبل بعد ذلك على الجد . والله أعلم .

(١) [الذوائب: جمع ذؤابة، وهي شعر مقدم الرأس].

شرح

ديوان امرىء القيس

قافية الهمزة

١ - قال^(١) امرؤ القيس يصف خيلاً :

سَأَلَتْ بِهِنَّ نَطَاعٍ فِي رَأْدِ الضُّحَى وَالْأَمْعَزَانَ وَسَأَلَتْ الْأَوْدَاءَ^(٢)

(*) يقول حسن بن أحمد بن محمد السندوبي صانع هذا الديوان وشارحه :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى ، والصلاة والسلام على النبي المصطفى .

وبعد ؛ فهذه تعليقات وشروح على شعر « امرؤ القيس » الذي صنعت منه ديواناً له حاولت بها توضيح مقاصده وإبانة أغراضه التي ذهب إليها ، وقربت معانيه التي قصد نحوها ، وأرجو أن أكون أصبت الهدف ووفقت بقدر الإمكان إلى السداد ، والله ولي التوفيق .

(١) [الأبيات على وزن البحر الكامل] .

(٢) نطاع : قال أبو منصور : ماء في بلاد بني تميم ، وقد وردتها ، وهي ركية عذبة

الماء غزيرته ، وهي مبنية على الكسر ، غير أن ربيعة بن مقروم أعربها في قوله :

وأقرب منهل من حيث راحا أثال أو غمازة أو نطاع

فأوردها ولون الليل داج وما لغبا وفي الفجر انصداع

فصبح من بني جلان صلا عطيفته وأسهمه المقاع

إذا لم تختزن لبنيك لحمأ غريضاً من هوادي الوحش جاعوا

وقال الحفصي : نطاع - بكسر النون - واد لبني مالك بن سعد بين البحرين =

يَخْرُجْنَ مِنْ خَلَلِ الْغُبَارِ عَشِيَّةً بِالِدَّارِعِينَ كَأَنَّهُنَّ ظِبَاءٌ (١)

* * *

= والبصرة . والأمعزان مثني الأمعز : وهو المكان الصلب . الأوداء : الأماكن المعوجة ، من الأود .

[رأد الضحى : الوقت بعد انبساط الشمس وارتفاع النهار] .

(١) الدارعون : الفرسان الذين أسبغوا عليهم الدروع ، واستلأموا في السلاح .

[ظباء : جمع ظبي ، وهو الغزال] .

قافية الباء

٢ - عن الأصمعي : أن امرأ القيس تزوج امرأة من طيء تسمى أم جندب فلما بات عندها لم تحمده ففركته . فلما كان في بعض الليل قامت وقالت : أصبحت يا خير الفتیان فقم . فإذا الليل لم يذهب منه إلا أقله فقال لها : ما حملك على ما فعلت ؟ فسكتت فألح عليها فقالت : كرهتكَ لأنك ثقیل الصدر ، خفیف العجز ، سریع الإراقة ، بطيء الإفاقة .

ونزل به علقمة بن عبدة^(١) فتذاكرا الشعر وادعاه كل واحد منهما على صاحبه ، فقال له علقمة : قل شعراً تمدح فيه فرسك والصيد ؛ وأقول مثله : وهذه الحكم بيني وبينك - يعني أم جندب - فقال امرؤ القيس^(٢) :

خَلِيلِي مُرًّا بِي عَلَيَّ أُمَّ جُنْدَبٍ لَتُقْضَى لُبَانَاتُ الْفُؤَادِ الْمُعَذَّبِ^(٣)

(١) علقمة بن عبدة الشاعر المشهور ، وهو المعروف بعلقمة الفحل . وله ترجمة في « الأغاني » وغيره من الكتب . قيل إنه توفي سنة ٦٢٥ م ، ٣ هـ .

(٢) [الأبيات على وزن البحر الطويل] .

(٣) اللبانات : حاجات النفس ومطالبها وأمانيتها . لتقضي ؛ وفي رواية : لنقض . وفي أخرى : لنقضي حاجات ؛ وفي أخرى : نقض يريد نبلغ الغاية منها ؛ وأم جندب : هي زوجته الطائفة .

فَإِنَّكَمَا إِنْ تَنْظُرَانِي سَاعَةً
 أَلَمْ تَرِيَانِي كَلَّمَا جِئْتُ طَارِقاً
 عَقِيلَةً أَتْرَابَ لَهَا لَا دَمِيمَةً
 أَلَا لَيْتَ شِعْرِي كَيْفَ حَدِثْتُ وَصَلِهَا
 أَقَامَتْ عَلَيَّ مَا بَيْنَنَا مِنْ مَوَدَّةٍ
 فَإِنْ تَنَا عَنْهَا حِقْبَةً لَا تُلَاقِيهَا
 مِنْ أَلَدَّهِرٍ تَنْفَعْنِي لَدَى أُمِّ جُنْدَبٍ (١)
 وَجَدْتُ بِهَا طِيْباً وَإِنْ لَمْ تَطْيِبِ (٢)
 وَلَا ذَاتُ خَلْقٍ إِنْ تَأَمَّلْتَ جَانِبِ (٣)
 وَكَيْفَ تُرَاعِي وَصَلَةَ الْمُتَغَيَّبِ (٤)
 أُمِيمَةً أَمْ صَارَتْ لِقَوْلِ الْمُخَبِّبِ (٥)
 فَإِنَّكَ مِمَّا أَحَدَّثْتُ بِالمُجْرَبِ (٦)

(١) تنظراني : تنتظراني وتفسحالي في النظرة .

(٢) الطارق : الذي يأتي ليلاً؛ يريد أنه وجدها طيبة ريح الجسد من غير طيب . ولهذا البيت حكاية لطيفة هي أن كثير عزة دخل على سكينه بنت الحسين رضي الله عنها فقالت له : يا بن أبي جمعة أخبرني عن قولك في عزة :

وما روضة بالحزن طيبة الثرى يمج الندى جثجاؤها وعرارها
 بأطيب من أردان عزة موهناً وقد أوقدت بالمندل الرطب نارها
 ويحك ، وهل على الأرض زنجية منتنة الإبطين توقد بالمندل الرطب نارها إلا
 طاب ريحها ؟ ألا قلت كما قال عمك امرؤ القيس ؟ :

ألم ترياني كلما جئت طارقاً وجدت بها طيباً وإن لم تطيب!

(٣) عقيلة أتراب ، ويروى : عقيلة أهدان . والعقيلة : الكريمة المخدرة ، والأتراب اللدات ، وهم الذين يولدون في وقت واحد . يقال : فلان لدة فلان . لا دميمة : لا شوهاء الخلق ، ولا قصيرة قميمة حقيرة . الجانب : القصير اللحيم .

(٤) ليت شعري : ليتني كنت أدري ، يتمنى أن يعلم من حالها ما يطمئنه على رعايتها للعهد أو هي من الناكثات للعهد؛ المتغيب : الزوج الغائب عن زوجه .

(٥) في رواية : أدامت على ما بيننا من نصيحة . والمعنى غير متباعد بين العبارتين . المخبب : المفسد ، يقول : ليتني أدري هل هي لا تزال على وفائها وتمسكها بما بيننا من مودة أم أفسد ودها أهل الخب والخداع ؟ والظاهر أن (أميمة) هو اسم أم جندب .

(٦) تنا : تبعد . حقبه : برهة من الزمن . والحقبه غير موقوتة . المجرب : الذي عرف =

تَبَصَّرُ خَلِيلِي هَلْ تَرَى مِنْ ظَعَائِنِ
 عَلَوْنَ بِأَنْطَاكِيَةِ فَوْقَ عِقْمَةِ
 سَوَالِكِ نَقْبًا بَيْنَ حَزْمِي شَعْبَعِبِ (١)
 كَجِرْمَةِ نَخْلِ أَوْ كَجِنَّةِ يَثْرِبِ (٢)
 أَشْتُ وَأَنَايَ مِنْ فِرَاقِ الْمُحَصَّبِ (٣)
 فَرِيقَانِ مِنْهُمْ جَازِعٌ بَطْنُ نَخْلَةٍ
 وَأَخْرُ مِنْهُمْ قَاطِعٌ نَجَدٌ كَبْكَبِ (٤)

من تقلب الأحوال وتنقل الأمور ما لم يعلمه الغرّ الجاهل .

(١) الطعائن جمع طعينة ، وهي ما تركبه المرأة من صنوف المطايا أو هي الهودج فيها النساء ؛ وتطلق الطعينة على المرأة نفسها من طريق الاستعارة . سवालِكِ نقباً ؛ ويروى : سلكن ضحياً . والسوالِكِ : الإبل تسلك في سيرها فجاج الأرض . والنقب : الطريق في الجبل . حزمي شعبعب : شعبعب ماء باليمامة لبني قشير . وقد نوّه به الصمة بن عبد الله القشيري أيام كان بالسند فقال :

يا صاحبي أطال الله رشدكما
 ثم ارفعا الطرف هل تبدوا لنا ظعن
 عوجا عليّ صدور الأبل السنن
 وبالحائل يا عناء النفس من ظعن
 وبالبلاد التي يسكن من وطن
 كما تتابع قيдам من السفن
 والعين تذرف أحيانا من الحزن
 هل أجعلن يدي للخذ مرفقة
 على شعبعب بين الحوض والعطن

(٢) علون بأنطاكية : رفعن وغطين بثياب مما ينسج بأنطاكية . وهي مدينة مشهورة من مدن الشام . والعقمة : ضرب من الوشي . والجريمة : ما صرم من البسر وألقي بالأرض . وجنة يثرب : بستان المدينة ، أي كمدينة يثرب حين تلوح كأنها الجنة والجنة في عرف العرب البستان من النخيل .

(٣) أشت وأناي : أكثر تفرقاً وأبعد . المحصب : المكان الذي ترمى فيه الجمار بمنى .

(٤) فريقان . ويروى : غداة غدوا فسالك بطن نخلة . الجازع : القاطع . بطن نخلة : مكان كان به بستان ابن معمر . وهو عبید الله بن معمر التيمي القرشي ، وكان من أبطال الرجال وسروات قريش ، وكان له بلاء حسن في حروب =

فَعَيْنَاكَ غَرَبًا جَدُولٍ فِي مَفَاضَةٍ
وَأَنَّكَ لَمْ يَفْخَرْ عَلَيْكَ كَفَاخِرٌ
وَمَرْقَبَةٌ لَا يُرْفَعُ الصَّوْتُ عِنْدَهَا
غَزْرَتْ عَلَى أَهْوَالِ أَرْضٍ أَخَافُهَا
وَدَوِيَّةٌ لَا يُهْتَدَى لِفَلَاتِهَا
كَمَرِ الْخَلِيجِ فِي صَفِيحِ الْمَصُوبِ (١)
ضَعِيفٍ وَلَمْ يَغْلِبْكَ مِثْلُ مُغَلَّبِ (٢)
مَضْمٌ جِيُوشٍ غَانِمِينَ وَخِيَبِ (٣)
بِجَانِبِ مَنْفُوجٍ مِنَ الْحَشْوِ شَرَحَبِ (٤)
بِعِرْفَانِ أَعْلَامٍ وَلَا ضَوْءِ كَوَكَبِ (٥)

= الخوارج. ونجد كبكب : المرتفع من الجبل الأحمر الذي يستدبره الواقفون بعرفات.

(١) فعيناك غربا جدول : شبه ما يسيل من عينيه من الدموع بما يسيل من الغرب وهي الدلو العظيمة من الماء وهذا من باب المبالغة . وثنى الغرب لثنية العينين . والجدول : النهير . والمفاضة : الأرض ذات السعة . والخليج : الماء المتخلج من النهر ، وهو الذي تعترضه العقبات في سيره فيتياسر مرة ويتيامن أخرى . والصفيح : العريض من الحجارة . والمصوب : المنحدر . ويروى : كمر خليج في صفيح منصب . ويروى : كمر السبيح في خليج المثقب .

(٢) ويروى : كعاجز ضعيف . يقول : إن الضعيف العاجز يفاخر بك بما ليس فيه من فخر ، ويغالبك بما يعلم أنه به مغلوب ، وإذا تمكن منك لم يبق عليك ، لأنه ليس له من الأصالة وكريم الشيم ما يمنعه من أن يذهب في التنكيل بك متى قدر إلى الحد الأقصى .

(٣) المرقبة : المكان الرفيع الذي يعلوه الناظور وهو الديدبان لاستكشاف العدو . مضم جيوش : يعني أنه تمر به الجيوش الظافرة الغانمة ، والجيوش المنهزمة الخائبة .

(٤) غزرت : كثرت . وأظنها مصحفة من غزوت من الغزو ، لأن غزرت بمعنى كثرت غير مستساغة في ذوقي . والمقام يستدعي الغزو لمكان الفخر . منفرج : بارز مرتفع . شرحب : طويل . يريد به الفرس .

(٥) الدوية : الفلاة المقفرة التي تردد فيها الأصوات والتي لا أعلام لها؛ فراكبها يضل فيها .

تَلَا فَيْتَهَا وَالْبُومُ يَدْعُو بِهَا الصَّدَى
بُمَجْفَرَةٍ حَرْفٍ كَأَنَّ قَتُودَهَا
يُغْرَدُ بِالْأَسْحَارِ فِي كُلِّ سَدْفَةٍ
أَقْبَ رَبَاعٍ مِنْ حَمِيرِ عَمَايَةَ
وَقَدْ أَلْبَسَتْ أَقْرَاطَهَا ثَنِي غَيْهَبٍ (١)
عَلَى أَبْلَقِ الْكُشْحَيْنِ لَيْسَ بِمُغْرَبٍ (٢)
تَغْرُدُ مِيَّاحِ النَّدَامَى الْمُطْرَبِ (٣)
يَمُجُّ لِعَاعَ الْبَقْلِ فِي كُلِّ مَشْرَبٍ (٤)

(١) تلافيتها : قطعها . الغيهب : الظلام الحالك ، فكأن الليل قد ثنى عليها أرديته .
(٢) بمجفرة حرف ، ويروى : بأدماء حرجوج . والمجفرة : الناقة العظيمة الجفرة ،
يعني البطن . والحرف : الشديدة الصلبة . والقنود : أداة الرحل . على أبلق
الكشحين : على حمار وحشي أبيض الخاصرة ، والمغرب : الذي ابيضت أشفاره
وحماليقه . يشبه ناقته بهذا الحمار الوحشي .

(٣) ثم استمر في وصف الحمار الذي يشبه الناقة به فقال : يغرد بالأسحار : يطرب
بصوته وقت السحر ، كما يغرد في كل سدفة ، والسدفة القطعة في الليل .
ويروى : في كل مرقب . والميَّاح : الميَّاس ؛ وهو الذي يتصنع في تغريده
وتطريبه . والندامى : الفتيان المتنادمون على الشراب .

(٤) الأقب : الضامر البطن . الرباع : فتي السن . عماية : هو جبل بالبحرين فرإليه
القتال الكلابي لجناية جناها وأقام به دهرًا وأنس به هناك نمر ، فكان إذا اصطاد
شيئًا شركه النمر فيه ، وإذا اصطاد النمر شيئًا شركه القتال فيه . فلما صلح أمره مع
السلطان أراد الرجوع إلى أهله فعارضه النمر ومنعه مفارقتة حتى همَّ بأكله ،
فضربه بسهم فقتله وقال :

وفي ساحة العنقاء أو في عماية	أو الأدمى من رهبة الموت موئل
ولي صاحب في الغار هدك صاحباً	أبو الجون إلا أنه لا يعلل
إذا ما التقينا كان أنس حديثنا	سكوت وطرف كالمعابل أطحل
كلانا عدو لو يرى في عدوه	مهزأ ، وكل في العداوة مجمل
وكانت لنا قلت بأرض مضلة	شريعتهما لأينا جاء أول

يمج لعاع البقل : يرمي خضرة البقل الذي يأكله في الماء الذي يشربه .

بِمَحْنِيَّةٍ قَدْ آزَرَ الضَّالَ نَبْتَهَا
 وَقَدْ أَعْتَدِي قَبْلَ الشُّرُوعِ بِسَابِحٍ
 بِذِي مَيْعَةٍ كَأَنَّ أَدْنَى سِقَاطِهِ
 عَظِيمٍ طَوِيلٍ مُطْمَئِنٍّ كَأَنَّهُ
 يُبَارِي الْخَنُوفَ الْمُسْتَقِلَّ زِمَاعَهُ
 لَهُ أَيُّطَلَا ظَنِّي وَسَاقَا نَعَامَةٍ
 مَجْرٌ جِيُوشِ غَانِمِينَ وَحَيْبٍ (١)
 أَقْبَ كَيْعْفُورِ الْفَلَاةِ مُجَنَّبٍ (٢)
 وَتَقْرِيهِهِ هَوْنًا دَالِيْلُ ثَعْلَبٍ (٣)
 بِأَسْفَلِ ذِي مَآوَانَ سَرْحَةَ مَرْقَبٍ (٤)
 تَرَى شَخْصَهُ كَأَنَّهُ عُوْدٌ مِشْجَبٍ (٥)
 وَصَهْوَةٌ عَيْرٍ قَائِمٍ فَوْقَ مَرْقَبٍ (٦)

(١) بمحنة : بمنحنى واد خصيب . الضال : شجر عظام . يريد أن هذا الوادي قد كثر
 خصبه حتى ساوى نبته شجره .

(٢) أعتدي : أخرج في غدوة النهار . بسابح أقب : بفرس ضامر البطن . اليعفور :
 حمار الوحش . المجنب : الفرس معه جنيب ، أي مشدود إليه فرس آخر أو هو
 مجنوب إلى ناقته .

(٣) بذى ميعة : الميعة أول الشباب : أي أنه خفيف مرح . أدنى سقاطه : أقل اندفاعه
 في السير . والتقريب : ضرب من السير هين . هوناً : ليناً . داليل ثعلب : مشية
 ثعلب ، لأن الثعلب يدأل في مشيته دالاناً ، وهو عدو متقارب .

(٤) ذو ماوان : قال ابن السكيت : هو واد فيه ماء بين النقرة والربذة . وكانت فيه منازل
 عبس فيما بين أباين والنبقرة وماوان والربذة ، وفيه يقول عروة بن الورد العبسي .

وقلت لقوم في الكنيف تروحووا عشية بتنا دون ماوان رزح
 تنالوا الغنى أو تبلغوا بنفوسكم إلى مستراح من حمام مبرح
 ومن يك مثلي ذا عيال ومقتراً من المال يطرح نفسه كل مطرح
 ليبلغ عذراً أو ينال رغبة ومبلغ نفس عذرها مثل منجح

(٥) الخنوف : الفرس يخنف بيديه في السير ، يرمي بهما ، ليتسع خطاه . المستقل :
 المرتفع . زماعه : جمع زمعة ؛ وهي الشعرات خلف ألية الفرس . المشجب :
 عود تشر عليه الثياب . [بياري : يتحدى . شخصه : جسمه] .

(٦) أيطلا ظني ، مثني أيطل : الخاصرة . وصهوة عير : ظهر حمار وحشي . قائم : منتصب .
 [مرقب : الموضع المشرف ، الذي يرتفع عليه الرقيب] .

- كثير سواد اللحم ما دام بادناً
 له جوجؤ حشر كأن لجامه
 وعينان كالمأويتين ومحجر
 ويخطو على صم صلاب كأنها
 له كفل كالدعص لبده الندى
 ومستفلك الذفرى كأن عنانه
 وفي الضمر ممشوق القوائم شوذب^(١)
 يُعالى به في رأس جذع مُشذب^(٢)
 إلى سندٍ مثل الصفيح المنصب^(٣)
 حجارة غيل وأرسات بطحلب^(٤)
 إلى حاركٍ مثل الغبيط المذاب^(٥)
 ومثاته في رأس جذع مُشذب^(٦)

(١) البادن: السمين الممتلىء الجسم. ممشوق القوائم: مستوى الأرجل. شوذب: طويل حسن الخلق.

[الضمير: النحول].

(٢) الجوجؤ: الصدر. الحشر: اللطيف. يعالى: يركب. مشذب: منزوع عنه شوكة وسعفه.

(٣) المأويتان، مثنى ماوية: وهي المرأة المجلوة. المحجر: نقرة العين. الصفيح المنصب: ألواح الحجارة القائمة الثابتة في مكانها.

[محجر: محجر العين ما دار بها وبدًا من البرقع من جميع العين].

(٤) الصم الصلاب: يريد بها حوافره، يصفها بالصلابة كأنها الصخور الصماء. الغيل: الماء الجاري على الحجارة. الوارسات: المصفرات من الطحلب، وقد لونها كلون الورد.

(٥) الدعص: الكتيب الصغير من الرمل، يريد أنه مرتفع الكفل. لبده الندى: جعله الندى متلبداً متماسكاً. الحارك: العجز. الغبيط: القتب: المذاب: المتسع ويروى البيت:

له حارك كالدعص لبده الندى إلى كاهل مثل الرتاج المضيب

(٦) مستفلك الذفرى: يريد أن ذفريه كالفلكة في الصغر. والذفران: العظمان الناتان خلف الأذن، يريد كأن عنانه في رأس غصن مشذب، وذلك لطول عنقه واستوائه. [مُشذب: يقال شذب العود: إذا ألقى ما عليه من الأغصان حتى يبدو].

- وَأَسْحَمُ رِيَّانُ الْعَسِيبِ كَأَنَّهُ
 وَبَهُوٌ هَوَاءٌ تَحْتَ صُلْبٍ كَأَنَّهُ
 يُدِيرُ قَطَاةً كَالْمَحَالَةِ أُشْرِفْتُ
 إِذَا مَا جَرَى شَاوِينَ وَابْتَلَّ عِطْفُهُ
 إِذَا مَا رَكِبْنَا قَبَالَ وَوَلَدَانُ أَهْلِنَا
 فَيَوْمًا عَلَى سِرْبٍ نَقِيٍّ جُلُودُهُ
 وَيَخْضُدُ فِي الْآرِيِّ حَتَّى كَأَنَّمَا
 عَثَاكِيلُ قِنُومٍ مِنْ سُمَيْحَةَ مُرْطَبٍ (١)
 مِنَ الْهَضْبَةِ الْخَلْقَاءِ زُحْلُوقٌ مَلْعَبٍ (٢)
 إِلَى سَنَدٍ مِثْلِ الْغَيْطِ الْمُدَّابِ (٣)
 تَقُولُ هَزِيرُ الرِّيحِ مَرَّتْ بِأَثَابٍ (٤)
 تَعَالَوْا إِلَى أَن يَأْتِيَ الصَّيْدُ نَحِطِبِ (٥)
 وَيَوْمًا عَلَى بَيْدَانَةَ أُمَّ تَوْلِبِ (٦)
 بِهِ عُرَّةٌ أَوْ طَائِفٌ غَيْرُ مَعْقَبِ (٧)

(١) الأسحم: الأسود. ريان العسيب: ممتلىء الذنب. العثاكيل: الشماريخ [وهو في النخل بمنزلة العنقود من الكرم]. القنو: العنقود. سميحة: بئر قديمة بالمدينة غزيرة الماء عليها نخل. ذكرها كثير فقال:

كأن دموع العين لما تخللت محارم بيضا من تمنى جمالها

قبلن غروبا من سميحة أنزعت بهن السواني واستدار محالها

(٢) وبهو هواء: وجوف واسع. صلب: يريد به فقار الظهر. الخلقاء: الملساء. الزحلق: آثار تزلج الصبيان. ويقال لها: الزحلق أيضا.

(٣) القطاة: مقعد الردف. المحالة: البكرة العظيمة. أشرفت: مشرف مرتفع. والغيط: قتب الهودج. ومداب: له ذئب، جمع ذئبة وهي الفروج.

(٤) الشاوان، مثني شأو: وهو الطلق السريع. ابتل عطفه: سال عرقه على جانبيه. هزير الريح: صوتها. الأثاب: شجر.

(٥) نحطب: نجمع الحطب للشواء والطبخ.

(٦) السرب: القطيع من بقر الوحش. نقي جلوده: يريد بيض الجلود. البيدانة: الأتان الوحشية المكتنزة الجسم. والتولب: الجحش.

(٧) يخضد في الآرى: يكسر الأواخي. العر: الجرب أو القرح.

[طائف: هو الذي يأتي ليلاً، أو الذي يأتي الشخص في منامه. غير معقب: لا يأتي وراءه أحد].

- حَرَجْنَا نُرَيْغَ الْوَحْشِ حَوْلَ ثُعَالَةٍ
فَأَنْتُ سَرْبًا مِنْ بَعِيدٍ كَأَنَّهُ
فَكَانَ تَنَادِينَا وَعَقْدُ عِذَارِهِ
فَلَأَيًّا بِلَأَيِّ مَا حَمَلْنَا غُلَامَنَا
فَقَفَى عَلَى آثَارِهِنَّ بِحَاصِبٍ
وَوَلَّى كَشُؤْبُوبِ الْعِشِيِّ بِوَابِلٍ
فَلِلْسَاقِ الْهُوبِ وَلِلْسَوِّطِ ذَرَّةٌ
وَبَيْنَ رُحَيَاتٍ إِلَى فَجٍّ أَخْرَبِ (١)
رَوَاهِبُ عِيدٍ فِي مُلَاءٍ مُهَدَّبِ (٢)
وَقَالَ صِحَابِي قَدْ شَأُونُكَ فَاطْلُبِ (٣)
عَلَى ظَهْرِ مَحْبُوكِ السَّرَاةِ مُحَنَّبِ (٤)
وَعَيْبَةُ شُؤْبُوبٍ مِنَ الشَّدِّ مُلْهَبِ (٥)
وَيَخْرُجَنَّ مِنْ جَعْدٍ ثَرَاهُ مُنْصَبِ (٦)
وَلِلزَّجْرِ مِنْهُ وَقَعٌ أَهْوَجَ مِنْعَبِ (٧)

(١) ثعالة: اسم مكان. نريغ: نطلب. رحيات: اسم مكان. فج أخرب: الفج الطريق. وأخرب: موضع في أرض بني عامر بن صعصعة، وفيه كانت وقعة بين نهد وبني عامر.

(٢) السرب: قطع من بقر الوحش. الرواهب: جمع راهبة، شبه القطيع في مشيه ملتقاً حول بعضه برواهب خرجن من الدير في يوم عيد وعليهن الثياب المهذبة أي ذات الذبول الطويلة.

[أنت: أبصرت. ملأء: ثوب مهدب، له ذيل].

(٣) فكان تنادينا: أي نداء بعضنا بعضاً، وذلك في حال عقد عذار الفرس. قد شأونك: أي سبقتك، فاطلب.

[عذار: العذار من اللجام هو ما سال على خد الفرس].

(٤) اللأبي: التريث. يقول: فلم نلبث. محبوك السراة: مجدول الظهر. محنب: مقوس.

(٥) الحاصب: الريح تثير الحصى وتقذف به، شبه الجواد في اندفاعه بالريح الحاصبة. الغبية: الدفعة الشديدة من المطر. والشؤبوب: كذلك. والشد: الجري باندفاع. ملهب: مسوق بالسوط.

(٦) شؤبوب العشي: دفعة المطر وقت العشاء. والوابل: المطر المنهمر. الجعد: الغبار المتراكب بعضه على بعض. ثراه: ترابه. منصب: الذي يغطي كل شيء كأنه دخان.

(٧) الألهوب: زجر بالسوط. والذرة: الدفعة. الزجر: الانتهار. والأهوج: الأحمق. =

فَأَدْرَكَ لَمْ يُجْهَدْ وَلَمْ يَثْنِ شَاوُهُ
 تَرَى الْفَارَّ فِي مُسْتَنْقَعِ الْقَاعِ لَاجِبًا
 خَفَاهُنَّ مِنْ أَنْفَاقِهِنَّ كَأَنَّمَا
 وَظَلَّ لِصِيرَانِ الصَّرِيمِ غَمَاغِمٌ
 يَمُرُّ كَخُذْرُوفِ الْوَلِيدِ الْمُثَقَّبِ (١)
 عَلَى جَدَدِ الصَّحْرَاءِ مِنْ شَدِّ مُلْهَبٍ (٢)
 خَفَاهُنَّ وَدُقُّ مِنْ عَشِيِّ مُجَلَّبٍ (٣)
 يُدَاعِبُهَا بِالسَّمْهَرِيِّ الْمُعَلَّبِ (٤)

= المنعب: المصاح عليه، من النعيب وهو التصويت؛ ويروى:

فللزجر ألهور وللشاف درة وللوسط منه وقع أخرج مهذب
 ولما عرضت القصيدتان على امرأة امرىء القيس أم جندب لتحكم بينهما في أي
 القصيدتين أجود قالت: إن فرس ابن عبده أجود من فرسك! لأنك زجرت،
 وحركت ساقيك، وضربت بسوطك ولم يفعل هو بفرسه شيئاً من ذلك، بل قال:
 فأدركهن ثانياً من عنانه يمر كمر رائج متحلب
 فغضب امرؤ القيس وطلّقها فخلّفه عليها علقمة. ولهذا سمي علقمة الفحل.
 ويريد بالألهور أنه ألهب جريه حين زجره. ويريد أنه إذا غمزه بساقه در
 بالجري. والأخرج: الظليم، وهو ذكر النعام، لأن لونه يكون بين السواد
 والبياض.

- (١) الشأو: الشوط البعيد والسبق. الخذروف: لعبة للصبيان يديرونها بسرعة حتى
 لا تكاد ترى لشدة مرها. المثقب: ذو الثقوب، يريد أن الخذروف لتثقبه كان
 يسمع له في مره صوت، فهو يشبه صوت اندفاع الجواد به.
 (٢) مستنقع القاع: الماء المتنقع في منخفض الأرض. لاجباً: ظاهراً. جدد
 الصحراء: المرتفع من الأرض. الشد الملهب: العدو الشديد.
 (٣) خفاهن: أظهرهن، يعني الفيران. أنفاقهن: أجحارهن. الودق: المطر يقول إن
 شدة وقع حوافر هذا الجواد على الأرض أوهم الفيران في أجحارها بأنه وقع مطر
 شديد فتركت أنفاقها وخرجت ناجية بأرواحها إلى مرتفعات الأرض.
 (٤) الصيران، جمع الصوار: وهو الثور الوحشي. والصريم: منقطع الرمل.
 والغماغم: أصوات ترددها في صدورها وهو الخوار. يداعبها بالسهمري:
 يطاعنها بالرمح. المقلب: المقوى بالعلباء وهي عصب في عنق البعير يقوى به
 الرمح.

- فَكَابٍ عَلَى حُرِّ الْجَبِينِ وَمُتَقِّ
 فَفِئْنَا إِلَى بَيْتِ بَعْلِيَاءَ مُرَدِّحٍ
 وَقُلْنَا لِفَتِيَانِ كِرَامٍ أَلَا أَنْزَلُوا
 وَأَوْتَادُهُ مَازِيَةٌ وَعِمَادُهُ
 وَأَطْنَابُهُ أَشْطَانُ خُوصٍ نَجَائِبٍ
 فَلَمَّا دَخَلْنَاهُ أَضْفْنَا ظُهُورَنَا
 فَظَلَّ لَنَا يَوْمٌ لَزِيدٌ بِنِعْمَةٍ
 كَأَنَّ عُيُونَ الْوَحْشِ حَوْلَ خِبَائِنَا
- بِمَدْرِيَةٍ كَأَنَّهَا ذَلْقٌ مِشْعَبٍ (١)
 سَمَاوَتُهُ مِنْ أَنْحَمِيٍّ مُعْصَبٍ (٢)
 فَعَالُوا عَلَيْنَا فَضْلٌ ثَوْبٌ مُطْنَبٍ (٣)
 رُدَيْنِيَّةٌ فِيهَا أَسِنَّةٌ قُعْضَبٍ (٤)
 وَصَهْوَتُهُ مِنْ أَنْحَمِيٍّ مُشْرَعَبٍ (٥)
 إِلَى كُلِّ حَارِيٍّ جَدِيدٍ مُشْطَبٍ (٦)
 فَقُلْ فِي مَقِيلٍ نَحْسُهُ مُتَغَيْبٍ (٧)
 وَأَرْحَلْنَا الْجَزْعُ الَّذِي لَمْ يَثْقُبِ (٨)

(١) الكابي: الساقط على وجهه. حر الجبين: ما ظهر من الوجه. المدرية: القرن. الذلق: الحد. المشعب: المخرز.

(٢) فئنا: رجعنا. مردح: واسع. سماوته: أعلاه. الأتحمي: البرود المحوكة. معصب: محوكة بعصب، وعصب بلد باليمن ينسج فيها هذا النوع من الثياب.

(٣) عالوا: رفعوا. مطنب: مشدود بالحيال.

(٤) أوتاده مازية: أوتاده دروع، يريد أن البيت لما رفعوه ربطوا حباله في الدروع التي ألقوها حوله فكانت كأنها أوتاد. وعماده ردينية: عمادة التي يقوم عليها رماح. أسنة قعضب: الأسنة التي هي من صنع ذلك الرجل المسمى قعضب.

[ردينية: نسبة إلى ردينة، قبيلة من اليمن. أسنة: جمع سنان، وهو حديدة الرمح].

(٥) الأطناب والأشطان: الحبال التي تشد إلى الأوتاد. خوص نجائب: نوق غوائر العيون منجبات، أي أنهم اتخذوا حبال البيت من الحبال التي تكون مع النوق. الصهوة: الظهر. مشرعب: مصنف ومنوع.

(٦) أضفنا ظهورنا: أسدناها. الحاري: الرحال الحيرية المصنوعة بالحيرة. المشطب: المخطط.

(٧) يقول: إن ذلك كله قد كان لنا في يوم من أيام الغبطة والسرور التي غاب نحسها.

(٨) قال أبو عبيد البكري: الأطباء والبقر عيونها سود في حالة الحياة فإذا ماتت بدا =

وَرُحْنَا كَأَنَّا مِنْ جُؤَائِي عَشِيَّةٍ
نَمْشُ بِأَعْرَافِ الْجِيَادِ أَكْفْنَا
إِلَى أَنْ تَرَوْحْنَا بِلَا مُتَعْتَبٍ
وَرَا حَ كَتَيْسِ الرِّبْلِ يُنْغِضُ رَأْسَهُ
نُعَالِي النَّعَاجَ بَيْنَ عِدْلٍ وَمُحَقَبٍ (١)
إِذَا نَحْنُ قُمْنَا عَنْ شِوَاءٍ مُضْهَبٍ (٢)
عَلَيْهِ كَسِيدِ الرَّذْهَةِ الْمُتَأَوَّبِ (٣)
أَذَاةً بِهِ مِنْ صَائِكِ مُتَحَلِّبٍ (٤)

= بياضها فلذلك شبهها بالجزع الذي فيه بياض وسواد بعدما موتت. (قلت) والجزع: الخرز اليماني الصيني فيه سواد وبياض، قال: وهذا التشبيه من التشبيهات العقم التي لم يسبقه أحد إليها ولا تعاطاها أحد بعده ولو قال: الجزع؛ وقام به البيت وأمسك من قوله: «الذي لم يثقب» لكان من أبدع تشبيهه وأحسنه؛ ثم زاده تميمياً وحسناً بقوله: الذي لم يثقب؛ وكمل له بذلك نظم البيت ووضع القافية؛ وهذه الصناعة من الشعر تسمى: التبليغ (قلت) وقد تسمى أيضاً: الإيغال؛ لأنه أتى بمعنى زائد بلغه إلى القافية.

(١) جوائي: مدينة من مدن هجر.

[رحنا من الرواح، أي رجعنا مساءً. عدل: النظير والمثيل].

(٢) نمش: نمسح. قال بعض أهل اللغة: لا يكون المش إلا المسح بالشيء الذي يفش الدسم، يعني: ينشفه. أعراف الجياد: نواصي الخيل. المضهب: الذي لم يبلغ نضجه من اللحم؛ ومعنى هذا البيت مما سبق إليه امرؤ القيس فتبعه الشعراء، أي أنهم اتخذوا أعراف الخيل مناديل يمسحون بها أيديهم من وضر اللحم. قال أبو عبيد: وهذا إنما يكون في حال السفار لا في غيره؛ لأنه إذا فعل ذلك في حال الطمأنينة دل على الجشع وشدة الحرص على الطعام.

(٣) تروحنا: رجعنا إلى منازلنا. بلا متعتب: لم يحصل من أجدنا ما يوجب العتب.

السيد: الذئب. الردهة: الحفيرة في القف. المتأوب: العائد المتردد.

(٤) وراح: يريد الجواد. تيس الربل: التيس الذي أكل من نبات الربل، وهو نبات يخضر له وجه الأرض في أوائل فصل الشتاء. ينغض رأسه: يرفع رأسه. أذاة: تأذياً. الصائك المتحلب: العرق السائل الكريه الرائحة.

حَبِيبٌ إِلَى الْأَصْحَابِ غَيْرٌ مُلَعَّنٌ يَفْدُونَهُ بِالْأَمَهَاتِ وَبِالْأَبِ (١)
 فَيَوْمًا عَلَى بُقْعٍ دِقَاقِ صُدُورِهِ وَيَوْمًا عَلَى سُنْعِ الْمَدَافِعِ رَبْرَبِ (٢)
 كَانَ دِمَاءَ الْهَادِيَاتِ بِنَحْرِهِ عَصَاةُ حِنَاءٍ بِشَيْبِ مُخَضَّبِ (٣)
 وَأَنْتَ إِذَا اسْتَدْبَرْتَهُ سَدَّ فَرْجَهُ بِضَافٍ فُوقَ الْأَرْضِ لَيْسَ بِأَصْهَبِ (٤)

قصيدة علقمة بن عبدة

وهذه قصيدة علقمة الفحل (٥) التي غالب بها امرأ القيس ، نشرها ليعرف فرق ما بينها وبين قصيدة امرئ القيس المتقدمة ، ولأن كثيراً من الرواة قد خلطوا كل واحدة منهما بالأخرى ، وأخذوا من هذه أبياتاً

(١) يريد أن هذا الجواد محبب إلى أصحابه فهم يقدونه بكل عزيز عليهم من الأمهات والأبء .

(٢) البقع : جمع أبقع : وهو الظبي الذي في جلده بقع . والسفع : البقر يكون بصدورها بقع سوداء . يعني أنه يوماً يصيد الغزلان ، ويوماً يصيد الثيران الوحشية . [صدوره : فاعل ، وعامله الصفة المشبهة : دقاق . ربرب : القطيع من بقر الوحش] .

(٣) الهاديات : أوائل القطيع . بنحره : يريد أنه لكثرة صيدها وتوجيه السهام إليها لا تزال دماؤها على نحره ، كأنها الحناء التي يخضب بها الشيب . [مخضب : مغير لونه بالخضاب والحناء] .

(٤) استدبرته : وقفت خلفه . بضاف : بذيل طويل متصل بالأرض . الأصهب : الأحمر المشوب بياضه بسواد .

(٥) هو علقمة بن عبدة بن النعمان بن ناشرة بن قيس بن عبيد بن ربيعة بن مالك بن زيد مناة بن تميم بن مر بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار ؛ وإنما لقب بالفحل لأنه خلف امرأ القيس على امرأته لما حكمت له على امرئ القيس فطلقها . ويُعد من الشعراء المقلين ، لأن الرواة لم يحققوا له أكثر من ثلاث قصائد ، قيل إنه توفي سنة ٦٢٥ م ويوجد آخر في الشعراء يسمى علقمة الخصي .

وأضافوها إلى تلك ، حتى عز التمييز بينهما . قال علقمة^(١) بن عبدة التيمي :

ذَهَبَ مِنَ الْهَجْرَانِ فِي كُلِّ مَذْهَبٍ وَلَمْ يَكْ حَقًّا كُلُّ هَذَا التَّجْنُبِ
لِيَالِي لَا تَبْلَى نَصِيحَةً بَيْنَنَا لِيَالِي حَلُّوا بِالسُّتَارِ فَعُرِّبِ^(٢)
مُبْتَلَةٌ كَأَنَّ أَنْضَاءَ حَلِيهَا عَلَى شَادِنٍ مِنْ صَاحَةٍ مُتْرَبِ^(٣)
مَحَالٌّ كَأَجْوَازِ الْجِرَادِ وَلُؤْلُؤٌ مِنَ الْقَلْعِيِّ وَالْكَبَيْسِ الْمُلُوبِ^(٤)
إِذَا الْحَمَّ الْوَأَشُونَ لِلشَّرِّ بَيْنَنَا تَبْلَغُ رَاسِي الْحَبِّ غَيْرَ الْمُكَذَّبِ^(٥)
وَمَا أَنْتَ أُمَّ مَا ذَكَرَهَا رَبِيعَةٌ تَحَلُّ بِإِيرٍ أَوْ بِأَكْنَافِ شُرْبِ^(٦)
أَطَعَتِ الْوُشَاةَ وَالْمَشَاةَ بِصَرْمِهَا فَقَدْ أَنْهَجَتْ جِبَالَهَا لِلتَّقْضِبِ^(٧)
وَقَدْ وَعَدْتِكَ مَوْعِدًا لَوْ وَفَّتْ بِهِ كَمَوْعُودِ عُرْقُوبٍ أَخَاهُ بِشُرْبِ^(٨)

(١) [الأبيات على وزن البحر الطويل :

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن

(٢) الستار وعرب : موضعان .

(٣) المبتلة : البكر . الأنضاء : يريد بها المنضدة عليها . الشادن : ولد الظبي . صاحة : جبل وهضاب حمر تجاور العقيق بالمدينة . مترب : مذعور خائف .

(٤) المحال : ضرب من الحلي . القلعي : هو اللؤلؤ الجيد المنسوب إلى القلعة . لكبيس : حلي مجوف محشو طيباً . الملوب : الملتوي كأنه اللولب . [أجواز الجراد : أوساطه] .

(٥) ألحم : نسج ، أراد أنهم إذا واصلوا نسج الشر . راسي الحب : راسخه ومتمكنه .

(٦) ربعية : منسوبة إلى ربعية . إير : جبل بأرض غطفان . شرب : موضع .

(٧) الوشاة : السعاه بالشر ، والمشاة بالفرقة . الصرم : الهجر . أنهجت : قطعت . التقضب : التقطع .

(٨) عرقوب : زعموا أنه كان رجلاً من العماليق أتاه أخ له يسأله شيئاً ، فقال له عرقوب : إذا أطلعت النخلة فلك طلعتها . فلما أطلعت وعده ببلحها . فلما أبلحت =

وَقَالَتْ مَتَى يَبْخُلُ عَلَيْكَ وَيَعْتَلِلُ
فَقُلْتُ لَهَا فَيَّبِي فَمَا تَسْتَفِزُّنِي
فَقَاءَتْ كَمَا فَاءَتْ مِنَ الْأَدَمِ مِعْزَلُ
فَعِشْنَا بِهَا مِنَ الشَّبَابِ مَلَاوَةٌ
تَشَكُّ وَإِنْ يُكْشَفُ غَرَامُكَ تَدْرُبُ (١)
ذَوَاتُ الْعُيُونِ وَالْبَنَانِ الْمُخَضَّبِ (٢)
بَيْشَةَ تَرَعَى فِي أَرَاكِ وَحَلْبِ (٣)
فَأَنْجَحَ آيَاتِ الرَّسُولِ الْمُحِبِّ (٤)

= وعده بزهوها . فلما أزهت وعده بيسرها . فلما أسبرت وعده برطبها . فلما أرطبت وعده بتمرها . فلما أتمرت عمد إليها عرقوب من الليل فجرها ولم يعطه شيئاً . فضرب فيه المثل في الخلف . وأما يثرب فقد قال بعضهم إنها يثرب مدينة الرسول ، وأن عرقوب كان من قدماء يهود يثرب . وقال آخرون : إنها يثرب وهي قرية باليمامة عند جبل وشم ، وقد جاء في شعر الأعشى : « بسهام يثرب أو سهام الوادي » وفي قول الأشجعي :

وعدت وكان الخلف منك سجية
وللصنوبري قصة نظمها على غرار حادثة عرقوب فقال :

قالوا لنا نخلة وقد طلعت
حتى إذا صار طلوعها بلحاً
حتى إذا بسرها غدا رطباً
عدمتها نخلة كنخلة عر
نخلها فاصطبر لطلعتها
قالوا توقع بلوغ بسرتها
فازوا بأعذاقها برمتها
قوب ومن قصة كقصتها

(١) يعتلل : يأتي العلل والمعاذير . تدرب : تعتاد من الدربة .

[تشك : فعل أمر من الشكوى] .

(٢) فيئي : ارجعي إلى نفسك .

[البنان : رؤوس الأصابع] .

(٣) الأدم : جمع أدماء : وهي البقرة الوحشية . بيشة : اسم موضع . الحلب : نبت

بري .

[أراك : نوع من الشجر ، تستعمل عيدانه في السواك] .

(٤) الملاوة : البرهة من الزمن .

فَأَيْنِكَ لَمْ تَقَطَّعْ لَبَانَةَ عَاشِقٍ
بُمُجْفَرَةَ الْجَنَّبِينَ حَرْفٍ شِمْلَةٍ
إِذَا مَا ضَرَبْتَ الدَّفَّ أَوْ صُلْتَ صَوْلَةً
بِعَيْنٍ كِمِرَاةِ الصَّنَاعِ تُدِيرُهَا
كَأَنَّ بِحَاذِيهَا إِذَا مَا تَشَذَّرْتَ
تَذُبُّ بِهِ طَوْرًا وَطَوْرًا تُمِرُّهُ
وَقَدْ أَعْتَدِي وَالطَّيْرُ فِي وَكْنَائِهَا
بِمُنْجَرِدٍ قَيْدِ الأَوَابِدِ لَاحَهُ

- (١) اللبانة: الحاجة والمطلب. البكور: الخروج في بكرة النهار، أي في أوله. والرواح: الرجوع في آخر النهار. المؤوب: العائد مع الليل.
- (٢) المجفرة: الواسعة الجفرة، وهي الكشح. حرف: قوّة. شملة: سريعة. مرقال: كثيرة الرقلان وهو المشي السريع. الأين: التعب. ذعلب: سريعة، يصف ناقته بهذه الصفات.
- (٣) الدف: الجنب.
- [صولة: وَثْبَةٌ].
- (٤) الصنّاع: المرأة الحاذقة اليدين تجيد كل شيء تعمله، يصف عين ناقته بمرآة مجلولة بيد صنّاع. المحجر: وقب العين. النصيف المثقب: النقب ذو الثقوب.
- (٥) الحاذان: ما وقع عليه الذنب من أدبار الفخذين. تشذرت: تهيأت وتحركت. عثاكيل قنو: أعذاق بها بلح. سميحة: اسم مكان جيد النخل.
- (٦) تذب: تدفع به الذباب. الرداء المهذب: الثوب ذو الأهداب.
- (٧) الوكنات: أوكار الطير.
- [أعتدي: أذهب غدوة، أي في الصباح. مذنب: مسيل الماء في الحضيض].
- (٨) بمنجرد: بفرس خفيف الشعر. قيد الأوابد: يعني أن الوحوش الأبدية متى طلبها هذا الفرس أدركها فكأنه قيدها في أماكنها. لاحه: بدا له. طراد الهوادي: مطاردة الوحوش. الشاؤ: الشوط. المغرب: المتباعد.

بَغُوجٍ لَبَانِهِ يَتَمُّ بِرَيْمِهِ
كُمَيْتٍ كَلُونِ الْأَرْجَوَانَ نَشْرْتَهُ
مُمَرَّ كَعَقَدِ الْأَنْدَرِيَّ يَزِينُهُ
لَهُ حُرَّتَانِ تَعْرِفُ الْعِتْقَ فِيهِمَا
وَجَوْفُ هَوَاءٍ تَحْتَ مَتْنٍ كَأَنَّهُ
قِطَاةٌ كَكَرْدُوسِ الْمُحَالَةِ أَشْرَفَتْ
وَعَلْبٌ كَأَعْنَاقِ الضَّبَاعِ مُضِيفُهَا
وَسُمُرٌ يُفَلِّقَنَّ الظَّرَابَ كَأَنَّهَا
عَلَى نَفْتٍ رَاقٍ خَشِيَّةَ الْعَيْنِ مُجَلِبٍ (١)
لَبِيعِ الرَّوَاءِ فِي الصَّوَانِ الْمُكَعَّبِ (٢)
مَعَ الْعِتْقِ خَلَقُ مَفْعَمٍ غَيْرُ جَانِبِ (٣)
كَسَامِعَتِي مَذْعُورَةٌ وَسَطَ رَبْرَبِ (٤)
مِنَ الْهَضْبَةِ الْخَلْقَاءِ زُحْلُوقُ مَلْعَبِ (٥)
إِلَى كَاهِلٍ مِثْلِ الْغَيْبِطِ الْمُدَّابِ (٦)
سَلَامُ الشُّطْيِ يَغْشَى بِهَا كُلَّ مَرْكَبِ (٧)
حِجَارَةٌ غَيْلٍ وَارِسَاتٍ بِطَحْلِبِ (٨)

(١) بغوج لبانه، يقال: فرس غوج اللبان: واسع الصدر. البريم: العودَة تعلق في العنق خوف العين - زعموا - .

[نفث: النفث أقل من التفل، لأن التفل لا يكون إلا معه شيء من الريق].

(٢) الكميت: الفرس الذي خالط حمرة قنوء. الأرجوان: الأحمر.

[الرواء: الماء العذب. الصوان: الوعاء الذي يُصان به الشيء].

(٣) ممر: مفتول جيد الفتل، يعني الضامر الصلب الأعصاب. عقد الأندري: الحبل

الغليظ. العتق: كرم الجوهر. مفعم: ممتلىء. الجانب: البعيد ما بين الرجلين.

وقد نفى عن فرسه ذلك لأنه من العيوب المشنوءة.

(٤) الحرثان: الأذنان. المذعورة: البقرة الوحشية. الربرب: السرب من الظباء.

(٥) مر هذا البيت والذي بعده لامرئ القيس .

(٦) [قطاة: العجز، وقيل هو ما بين الوركين. كردوس: الخيل العظيمة. أشرفت:

أطلت. الغبيط: الرحل، وهو للنساء يُشدُّ عليه الهودج. والغبيط أيضاً: أرض

واسعة مستوية يرتفع طرفاها].

(٧) الغلب: الغلاظ الأعناق. السلام: الحجارة. الشطي: واد كثير الحجارة.

[يغشى: يُغطي].

(٨) السمر: الحوافر. الظراب: الحجارة المحددة الأطراف. الغيل: الهير.

[يُفَلِّقَنَّ: يَشَقُّقَنَّ. وارسات: يقال ورسيت الصخرة إذا ركبها الطحلب حتى تخضر =

إِذَا مَا اقْتَنَصْنَا لَمْ نُخَاتِلْ بِجَنَّةٍ
 أَخَا ثِقَةٍ لَا يَلْعَنُ الْحَيُّ شَخْصَهُ
 إِذَا أَنْفَدُوا زَادًا فَإِنَّ عِنَانَهُ
 رَأَيْنَا شِيَاهًا يَرْتَعِينَ خَمِيلَةَ
 فَبَيْنَا تَمَارِينَا وَعَقْدُ عِذَارِهِ
 فَاتَّبَعَ أَدْبَارَ الشِّيَاهِ بِصَادِقٍ
 تَرَى الْفَارَّ عَنِ مُسْتَرَعِبِ الْقَدْرِ لَائِحًا
 خَفَا الْفَارَّ مِنْ أَنْفَاقِهِ فَكَأَنَّمَا

= وتملأس . طحلب : النبات المعروف .

(١) اقتنص الصيد : أمسكه وحصل في يده . المخاتلة : المخادعة والمراوغة . الجنة : ما تحتجب به عند الصيد أو عند القتال .

(٢) صبوراً على العلات : على مختلف الأحوال . غير مسبب : ليس بملعن ولا بمشتم .

(٣) أنفدوا زاداً : فرغ زادهم ، يعني أن هذا الفرس كفيلاً بأن يكسب لهم زادهم كأنناً ما كان .

[عنانه : عنان اللجام : السير الذي تُمسكُ به الدابة] .

(٤) الشياه : النعاج الوحشية . الخميطة : الأرض الشجرية . الملاء المهذب : الثياب ذات الأهداب الطويلة .

[يرتعين : من الرتع ، وهو الأكل بشره] .

(٥) خرجن عليه : يريد الشياه . كالجمان المثقب : كقطع الفضة المنتظمة في عقد .

(٦) مضى خلفهن بجواده الصادق الجري كالمطر الصيب .

[أدبار : خلف . حثيث : سريع . الرائح : أتى وقت الرواح ، أي مساءً] .

(٧) الجدد : الطريق المرتفع . شد ملهب : قوي الجري .

[مسترغب القدر : القدر المرغوب به] .

(٨) خفا الفار : أخرجه من جحره ، وهو نفقه . [شؤبوب : دفعة من المطر] . =

فَظَلَّ لِثِيرَانِ الصَّرِيمِ غَمَاغِمٌ
 فَهَاوٍ عَلَى حُرِّ الْجَبِينِ وَمُتَّقٌ
 وَعَادَى عِدَاءً بَيْنَ ثَوْرٍ وَنَعَجَةٍ
 فَقَلْنَا أَلَا قَدْ كَانَ صَيْدٌ لِقَانِصٍ
 فَظَلَّ الْأَكْفُ يَخْتَلِفْنَ بِحَانِدٍ
 كَأَنَّ عَيْونَ الْوَحْشِ حَوْلَ خِبَائِنَا
 وَرَاحَ كَشَاةِ الرَّبْلِ يُنْغِضُ رَأْسَهُ
 وَرَاحَ يُبَارِي فِي الْجَنَابِ قَلُوصَنَا
 يُدَاعِسُهُنَّ بِالنَّضِيِّ الْمُعَلَّبِ (١)
 بِمَدْرَاتِهِ كَأَنَّهَا ذَلْقُ مُشْعَبِ (٢)
 وَتَيْسٍ شَبُوبٍ كَالْهَشِيمَةِ قَرْهَبِ (٣)
 فَخَبَّوْا عَلَيْنَا فَضَلَّ بُرْدٌ مُطْنَبِ (٤)
 إِلَى جَوْجُومٍ مِثْلِ الْمَدَاكِ الْمُخَضَّبِ (٥)
 وَأَرْحَلْنَا الْجَزْعُ الَّذِي لَمْ يُثَقِّبِ (٦)
 إِذَاءَةً بِهِ مِنْ صَائِكٍ مُتَحَلِّبِ (٧)
 عَزِيْزاً عَلَيْنَا كَالْحُبَابِ الْمُسَيَّبِ (٨)

- (١) ثيران الصريم: بقر الرمل. الغماغم: أصوات الثيران. يداعسهن: يطاعنهن.
- النضي: الرمح. المعلب: المشدود بالعباء. ويروى هذا البيت لامرئ القيس وهو في قصيدته بتغيير طفيف في اللفظ.
- (٢) فهاو على حرّ الجبين: فساقط على وجهه. ومتق بمدراته: ومدافع بقرنه. الذلق: الحد. المشعب: المخرز الذي تخرز به النعال والجلود، يعني أن قرن الثور كأنه في جدته المخرز، ويروى هذا البيت لامرئ القيس وهو في قصيدته السابقة.
- (٣) فعادي عداء: فجرى أشواطاً متوالية. التيس الشبوب: الذي هو في قوة فتوته. القرهب: الثور الكبير الضخم، ويروى هذا البيت لامرئ القيس.
- (٤) هذا البيت يماثل بيت امرئ القيس الوارد في قصيدته: وقلنا لفتيان كرام... والمعنى في البيتين: حجبوا عنا الشمس بالثياب لئلا يفسد صيدنا.
- (٥) الحاند: المشوى بالحجارة المحمأة. الجؤجؤ: الصدر. المداك: الحجر الذي يدلك به الطيب: أي يسحق به، ويكون من أصلب الحجارة.
- (٦ و ٧) تروى لامرئ القيس.
- (٨) يباري: يسابق. الجناب: الخب. القلوص: الناقة الشابة. كالحباب: كالحية المنسابة.

فَأَذْرَكُهُنَّ ثَانِيًا مِنْ عِنَانِهِ . يَمُرُّ كَمَرِّ رَائِحٍ مُتَحَلِّبٍ (١)

* * *

٣ - وقال امرؤ القيس (٢) :

أَرَانَا مُوَضِّعِينَ لِأَمْرِ غَيْبٍ عَصَافِيرُ وَذُبَّانٌ وَدُودٌ
وَنُسْحَرُ بِالطَّعَامِ وَبِالشَّرَابِ (٣) فَبَعْضَ اللُّومِ عَاذِلْتِي فَأِنِّي
وَأَجْرًا مِنْ مُجَلِّحَةِ الذَّنَابِ (٤) إِلَى عِرْقِ الثَّرَى وَشَجْتِ عُرُوقِي
سَتَكْفِينِي التَّجَارِبُ وَأَنْتَسَابِي (٥) وَنَفْسِي سَوْفَ يَسْلُبْنِي وَجُرْمِي
وَهَذَا الْمَوْتُ يَسْلُبْنِي شَبَابِي (٦) أَلَمْ أَنْضِ الْمَطِيَّ بِكُلِّ خَرَقٍ
فِيلْحِقُنِي وَشِيكَاً بِالتُّرَابِ (٧) أَمَقُّ الطَّوْلِ لِمَاعِ السَّرَابِ (٨)

(١) بهذا البيت حكمت أم جندب لعلقمة على امرئ القيس . كما مر .

(٢) [الأبيات على وزن البحر الوافر :

مُفَاعَلَتُنْ مُفَاعَلَتُنْ فَعُولُنْ مفاعلتن مفاعلتن فعولن]

(٣) موضعين : سائرين مسرعين . لأمر غيب : لأمر لا علم لنا به ، ويروى : لحتم غيب . ونسحر : نلهى ونخدع ونقطع أيامنا بالأمانى .

(٤) ويروى : وذوبان ، وهي جمع ذئب . المجلحة : المصممة ، يعني أننا على ضعفنا وأننا لا نزيد على العصافير والذبان والدود نكون أشد جرأة من الذئب .

(٥) فبعض اللوم : أي كفي عني لومك أيتها العاذلة اللائمة فإن تجاربي وخبرتي أقنعاني بأن كل شيء في هذا الوجود صائر إلى الزوال ، وقد رأيت آبائي وأجدادي قد ماتوا جميعاً وصاروا تحت الثرى وأصبح انتسابي إلى التراب الذي ضمهم . فزاد هذا في يقيني بأنني صائر إلى حيث صاروا . فلا أترك لهوي ولعبي حتى ألحق بهم .

(٦) عرق الثرى : مادة التراب في الأرض . وشجت عروقي : اتصلت وتغلغلت وتشابكت والتفت .

(٧) وشيكاً : سريعاً .

(٨) أنضى المطي : أهزل ما أركب من النوق من شدة السير . الخرق : الفلاة تتخرق =

وَأَرْكَبُ فِي اللَّهَامِ الْمَجْرَحَتِي
وَكُلُّ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ صَارَتْ
وَقَدْ طَوَّفْتُ فِي الْأَفَاقِ حَتَّى
أَبْعَدَ الْحَارِثِ الْمَلِكِ ابْنَ عَمْرٍو
أُرْجِي مِنْ صُرُوفِ الدَّهْرِ لِينًا
وَأَعْلَمُ أَنَّي عَمَّا قَلِيلٍ
كَمَا لَأَقَى أَبِي حُجْرٍ وَجَدِّي
أَنَالَ مَا كَلَّ الْقَحْمِ الرَّغَابِ (١)
إِلَيْهِ هَمَّتِي وَبِهِ أَكْتَسَابِي (٢)
رَضِيتُ مِنَ الْغَنِيمَةِ بِالْإِيَابِ (٣)
وَبَعْدَ الْخَيْرِ حُجْرُ ذِي الْقَبَابِ (٤)
وَلَمْ تَغْفُلْ عَنِ الصَّمِّ الْهَضَابِ (٥)
سَأَنْشُبُ فِي شَبَا ظَفَرِ وَنَابِ (٦)
وَلَا أَنْسَى قَتِيلًا بِالْكَلابِ (٧)

* * *

= فيها الرياح: الأملق: الطويل. السراب: ما يبدو وقت الظهيرة للمسافر في الصحراء كأنه ماء.

(١) اللهام: الجيش الوافر العدد. المجر: الثقل المتشد في سيره. القحم: البضع الكثيرة من الأموال وغيرها. الرقاب: الواسعة.

(٢) وهذا أفضل ما اتجه المرء نحوه بهمته لاكتسابه والتحلي به.

(٣) طوفت: أكثرت من الطواف في آفاق الأرض، فلم أرَ خيراً من الرجوع إلى أهلي، وأوبي إلى وطني، فهو غنيمتي التي تسقط في جانبها كل غنيمة، لأنني في تطوافي لم أفد خيراً.

(٤) الحارث بن عمرو: جده. وحجر: والده. القباب: لم تكن القباب معروفة في الجاهلية إلا للملوك، ولهذا وصف امرؤ القيس آباءه أصحاب القباب، لأنهم كانوا ملوكاً.

(٥) الصم: الحجارة الصلبة المصمتة. الهضاب: الصخور الضخمة الراسية، يعني أن صروف الدهر لم تغفل عن هذه الصخور بل أذابتها وأزالتها، فكيف يرجى منها لينا وهذا هو عملها في الكائنات القوية المتينة.
[صروف الدهر: مصائبه وحوادثه].

(٦) سأنشب: سأعلق. الشبا: الحد، يريد أن المنية لا بد أن ستشيب فيه أظفارها وأنيابها.

(٧) قتيل الكلاب: هو عمه شرحبيل بن الحارث بن عمرو، قتل في ذلك اليوم: وكان =

٤ - وقال امرؤ القيس (١) :

سَقَى وَارِدَاتٍ وَالْقَلِيبَ وَلَعْلَعًا مُلِثٌ سِمَاكِيٌّ فَهَضْبَةٌ أَيَّهَبًا (٢)

= من حديثه أن بني بكر بن وائل لما تسافهت وفسد أمرها، وغلب عليها سفهاؤها، وتقطعت أرحامها، ارتأى رؤسائهم أن يولوا عليهم ملكاً يأخذ منهم الشاء والبعير، فيأخذ للضعيف من القوي ويرد على المظلوم من الظالم. على أن يكون من غيرهم. فأتوا تبعاً وذكروا له أمرهم فملك عليهم الحارث بن عمرو آكل المرار الكندي. فلما ملك غزا بيكر بن وائل حتى انتزع عامة ما في أيدي ملوك الحيرة اللخمين، وملوك الشام الغسانيين، ورددهم إلى أقاصي أعمالهم، ثم مات ودفن ببطن عاقل. واختلف ابنه شرحبيل وسلمة في الملك من بعده فتواعدا الكلاب، وهو ماء، فأقبل شرحبيل في قبائل ضبة والرباب كلها وبني يربوع وبكر بن وائل، وأقبل سلمة في قبائل تغلب والنمر وبهراء ومن تبعه من بني مالك بن حنظلة، وعليهم سفيان بن مجاشع، وعلى تغلب السفاح. وإنما خرجت بكر بن وائل مع شرحبيل لعداوتها لبني تغلب. فالتقوا على الكلاب واستحرق القتل في بني يربوع، ولما غشيهم الليل نادى منادي شرحبيل: من أتى برأس سلمة فله مائة من الإبل؛ ونادى منادي سلمة مثل ذلك، وشد أبو حنش عصيم بن النعمان بن مالك الجشمي على شرحبيل فقتله، وكان شرحبيل قتل حنشاً ولده ثم إن أبا حنش بعث برأسه إلى سلمة مع عسيف له، فلما رآه سلمة دمعت عيناه، فقال له: أنت قتلتني؟ قال: لا، ولكن قتله أبو حنش. فقال: إنما أَدَفَعُ الثَّوَابَ إِلَى قَاتِلِهِ - وهرب أبو حنش - فقال سلمة:

أَلَا أَبْلَغُ أَبَا حَنْشٍ رَسُولًا فَمَا لَكَ لَا تَجِيءُ إِلَى الثَّوَابِ
تَدَاعَتْ حَوْلَهُ جِشْمُ بَنِ بَكْرٍ وَأَسْلَمَهُ جَعَامِيسُ الرَّبَابِ

(١) [الأبيات على وزن البحر الطويل].

(٢) واردات، والقليب، ولعلع: أسماء أماكن. ملث: مطر جود مدرار. سماكي: منسوب إلى السمك، وهو نجم بالسماء تنسب العرب إليه المطر. فهضبة أيهب: موضع في بلاد بني أسد.

فَمَرَّ عَلَى الْخَبْتَيْنِ خَبْتٍ عُنَيْزَةٍ فَذَاتِ النَّقَاعِ فَاَنْتَحَى وَتَصَوَّبًا (١)
فَلَمَّا تَوَلَّى مِنْ أَعَالِي طَمِيَّةٍ أَبَسَتْ بِهِ رِيحُ الصَّبَا فَتَحَلَّبًا (٢)

* * *

٥ - استعان امرؤ القيس بقبائل بكر وتغلب على خصومه بني أسد ، فأجابوه فلما اتصل الخبر ببني أسد لحقوا ببني كنانة ، ثم لم يثقوا بحمايتهم ففارقوهم . فقصده امرؤ القيس بني أسد في أنصاره ووضع السيف في بني كنانة ونادى : يا لثارات الملك ! يا لثارات الهمام ، فقالت له عجوز منهم : لسنا لك بثأر ! فإن شئت فاطلب ثأرك من خصومك بني أسد فقد رحلوا مساءً ! فقال :

أَلَا يَا لَهْفَ هِنْدٍ إِثْرَ قَوْمٍ هُمْ كَانُوا الشِّفَاءَ فَلَمْ يُصَابُوا (٣)
وَقَاهُمْ جَدُّهُمْ بِبَنِي أَبِيهِمْ وَبِالْأَشْقَيْنِ مَا كَانَ الْعِقَابُ (٤)
وَأَفْلَتَهُنَّ عِلْبَاءُ جَرِيضًا وَلَوْ أَدْرَكَنَّه صَفَرَ الْوَطَابُ (٥)

* * *

- (١) الخبتين ، مثنى خبت : وهو المتسع من بطون الأرض . خبت عنيزة : اسم مكان .
وخبت ذات النقاع : اسم مكان آخر . انتحى : مال . تصوب : ارتفع .
(٢) طمية : جبل بالبادية . أبست : ساقط إليه السحاب . تحلب : سال ، يريد بذلك المطر السماكي المثلث . يدعو لتلك البقاع بالغيث والخصب والنماء .
(٣) القوم الذين قصدهم : هم بنو أسد قتلة أبيه . كانوا الشفاء : كانوا شفاء نفسه لو أصابهم ، لأنه موتور منهم بقتل أبيه .
(٤) الجد : الحظ . بنو أبيهم : بنو كنانة ، لأن كنانة ، وأسد : أخوان ، أبوهم جزيمة .
وسماهم الأشقين ، لأن العقاب حل بهم على غير جريرة ، دون بني أسد .
(٥) أفلتنهن : فاتهن ، والضمير عائد إلى الخيل . علباء : هو علباء بن الحارث الكاهلي أحد قتلة الملك حجر . الجريض : الغاص بريقه من الفزع . صفر الوطاب : انتهى الأمر وخلت النفس من الحقد ، وزعم بعض الشراح في معنى صفر الوطاب : أن خيل امرئ القيس لو أدركت علباء بن الحارث فقتلته وساقته إبلة =

٦ - وقال امرؤ القيس (١) :

يَا بُؤْسَ لِلْقَلْبِ بَعْدَ الْيَوْمِ مَا آبَهُ
قَالَتْ سُلَيْمَى أَرَأَيْكَ الْيَوْمَ مُكْتَبًا
وَحَارَ بَعْدَ سَوَادِ الرَّأْسِ جُمَّتُهُ
وَمَرْقَبٌ تَسْكُنُ الْعِقْبَانَ قُلَّتُهُ
عَمْدًا لِأَرْقَبَ مَا لِلْجَوِّ مِنْ نَعَمٍ
وَقَدْ نَزَلْتُ إِلَى رَكْبٍ مُعَقَّلَةٍ
لَمَّا رَكِبْنَا رَفَعْنَا هُنَّ زَفْزَفَةً
ذَكَرَى حَبِيبٍ بَعْضًا لَأَرْضٍ قَدْ رَابَهُ (٢)
وَالرَّأْسُ بَعْدِي رَأَيْتُ الشَّيْبَ قَدْ عَابَهُ (٣)
كَمَعَقَبِ الرَّيْطِ إِذْ نَشَرْتُ هُدَّابَهُ (٤)
أَشْرَفْتُهُ مُسْفِرًا وَالنَّفْسُ مُهْتَابَهُ (٥)
فَنَاظِرٌ رَائِحًا مِنْهُ وَعُزَابَهُ (٦)
شُعْثِ الرَّؤُوسِ كَأَنَّ فَوْقَهُمْ غَابَهُ (٧)
حَتَّى احْتَوَيْنَا سَوَامًا ثُمَّ أَرْبَابَهُ (٨)

* * *

= صفرت وطابه من اللبن. وقيل صفر الوطاب: أي أنه كان يقتل فيكون جسمه صفرًا من دمه كما يكون الوطاب صفرًا من اللبن. وعندني أن هذا ليس بشيء، وما أثبتته خير منه وأقرب إلى الصواب.

(١) [الأبيات على وزن البحر البسيط]:

مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن

(٢) ما آبه: ما شأنه ومرجع أمره. رابه: أدخل عليه الريبة في وصله.

(٣) مكتبًا: حزينًا.

(٤) حار: رجع وصار. الجمّة: مقدّم شعر الرأس. معقب الريط: خمار المرأة تعتقب به؛ والريط، جمع ريطة: ثوب لين رقيق.

[هُدَّابَهُ: هُدَّاب: اسم يجمع هذب الثوب].

(٥) المرقب: المكان المرتفع. قلته: رأسه وما ذهب منه صعدًا. أشرفته: علوته.

مسفرًا: عندما أسفر الصبح. مهتابه: وجلة خائفة.

[العقبان: جمع عقاب، وهو طير معروف].

(٦) عزابه، جمع غازب: البعيد.

(٧) معقلة: أي ركابهم مرتبطة معقولة. [شعث الرؤوس: الرؤوس المعبرة].

(٨) زفزفة: جري شديد كزيف الريح. السوام: البهائم السائمة، يعني المطلقة في المراعي. أربابه: أصحابه.

٧ - وقال امرؤ القيس (١) :

قَدْ أَشْهَدُ الْغَارَةَ الشَّعْوَاءَ تَحْمِلْنِي
كَأَنَّ صَاحِبَهَا إِذْ قَامَ يُلْجِمُهَا
إِذَا تَبَصَّرَهَا الرَّأْوُونَ مُقْبِلَةً
وِقَافَهَا ضَرِمٌ وَجَرِيهَا جَذِمٌ
وَالْيَدُ سَابِحَةٌ وَالرَّجُلُ ضَارِحَةٌ
وَالْمَاءُ مُنْهَمِرٌ وَالشَّدُّ مُنْحَدِرٌ
كَأَنَّهَا حِينَ فَاضَ الْمَاءِ وَاحْتَفَلَتْ
جَرْدَاءٌ مَعْرُوقَةٌ اللَّحْيَيْنِ سَرْحُوبٌ (٢)
مَعْدٌ عَلَى بَكَرَةِ زُرَّاءَ مَنْصُوبٌ (٣)
لَا حَتَّ لَهُمْ غُرَّةٌ مِنْهَا وَتَجْيِيبٌ (٤)
وَلَحْمُهَا زَيْمٌ وَالْبَطْنُ مَقْبُوبٌ (٥)
وَالْعَيْنُ قَادِحَةٌ وَالْمَتْنُ سُلْحُوبٌ (٦)
وَالْقَصْبُ مُضْطَمِرٌ وَاللُّونُ غَرِيبٌ (٧)
صَقْعَاءُ لَاحَ لَهَا بِالْقَفْرَةِ الذَّيْبُ (٨)

(١) [الأبيات على وزن البحر البسيط].

(٢) الغارة الشعواء: المعركة الحامية الوطيس المتفرقة الجنود في نواحي الحي.

الجرداء: الفرس قصيرة الشعر. معروقة اللحيين: قليل لحمهما. سرحوب: طويلة مشرفة؛ زعم ابن يسعون أن هذا البيت لعمران بن إبراهيم الأنصاري. أقول: ولعل هذا الأنصاري أخذه من شعر امرئ القيس وأدخله في شعره.

(٣) المعد: الدلو العظيمة.

[زوراء: البئر البعيدة القعر].

(٤) التجيب: ارتفاع البياض إلى جنب الفرس.

[غرة: بياض في الجبهة].

(٥) وقافها ضرم: وقفها نار. الجذم: السريع. زيم: فرق. مقبوب: مضمر.

(٦) اليد سابحة: يعني أنه إذا جرى ومدّ يديه فكأنه سابح في الماء. ضارحة: نافحة.

قادحة: غائرة. والمتن: الظهر. سلحوب: أملس قليل اللحم، ويروى: ملحوب

يعني مستو.

(٧) القصب: الخصر. مضطمر: ضامر. غريب: أسود كلون الغراب.

(٨) من هنا رواية الجاحظ للأبيات الآتية، وقد شك في نسبتها إلى امرئ القيس،

وهو شك لا يعول عليه، فالنسق واحد والموضوع مطرد. صقعاء: عقاب ذات

صوت. [بالقفرة: المكان القفر، أي الخالي].

فَأَبْصَرَتْ شَخْصَهُ مِنْ فَوْقِ مَرْقَبَةٍ
فَأَقْبَلَتْ نَحْوَهُ فِي الْجَوِّ كَاسِرَةً
صَبَّتْ عَلَيْهِ وَمَا تَنْصَبُ مِنْ أُمَّمٍ
كَالدَّلْوِ ثَبْتُ عُرَاهَا وَهِيَ مُثْقَلَةٌ
لَا كَالَّتِي فِي هَوَاءِ الْجَوِّ طَالِبَةٌ
كَالْبَزِّ وَالرَّيْحِ فِي مَرَأَهُمَا عَجَبٌ
فَأَدْرَكَتُهُ فَنَالَتْهُ مَخَالِبُهَا
يَلْوُدُ بِالصَّخْرِ مِنْهَا بَعْدَمَا فَتَرَتْ
ثُمَّ اسْتَعَاثَتْ بِمَتْنِ الْأَرْضِ تَعْفُرُهُ
فَأَخْطَأَتْهُ الْمَنَائِيَا قَيْسٌ أَنْمَلَةٌ
يَظُلُّ مُنْحَجِرًا مِنْهَا يُرَاقِبُهَا
وَالخَيْرُ مَا طَلَعَتْ شَمْسٌ وَمَا غَرُبَتْ

* * *

- (١) شناخيبي: رؤوس الجبال.
[مرقبة: المكان العالي الذي يُراقب منه].
(٢) كاسرة: منقضة. تصويب: ارتفاع.
(٣) من أمم: من قرب.
(٤) الودم: السيور بين آذان الدلو والعراقي. وتكريب: انحل كربها.
(٥) الدف: الجنب. معقوب: مصاب بالعقب.
(٦) الشايب: الماء.
(٧) [تتريب: تلطبخ بالتراب].
(٨) [تحرز: انتبه وأخذ حذره].
(٩) [منحجراً: مستتراً].
(١٠) وفي الحديث: الخير معقود بنواصي الخيل.

٨ - وقال لما بلغه قتل أبيه وهو يشرب^(١) :

خَلِيلِي مَا فِي الْيَوْمِ مَصْحَى لِشَارِبٍ وَلَا فِي غَدٍ إِذْ كَانَ مَا كَانَ مَشْرَبٌ^(٢)

* * *

٩ - ويروى له هذا البيت^(٣) :

مَا يُنْكِرُ النَّاسُ مِنَّا حِينَ نَمْلِكُهُمْ كَانُوا عَبِيداً وَكُنَّا نَحْنُ أَرْبَاباً^(٤)

* * *

١٠ - ومن منحول^(٥) ما يروى له قوله^(٦) :

قَالَتِ الْخَنَسَاءُ لَمَّا جِئْتُهَا شَابَ بَعْدِي رَأْسُ هَذَا وَاشْتَهَبَ^(٧)
عَهْدَتَنِي نَاشِئاً ذَا غُرَّةٍ رَجَلَ الْجُمَّةِ ذَا بَطْنِ أَقْبَ^(٨)
أَتْبَعُ الْوُلْدَانَ أُرْخِي مِئْزَرِي ابْنَ عَشْرِ ذَا قُرَيْطٍ مِّنْ ذَهَبٍ^(٩)

(١) [البيت على وزن البحر الطويل].

(٢) مصحى : صحو، يريد ما في اليوم صحو، ولا في غد سكر، حتى أقتل قاتل أبي وأشتفي بأخذ ثأري .

(٣) [البيت على وزن البحر البسيط].

(٤) أرباب : سادة مملكون ؛ قال أحمد بن يحيى ثعلب : هذا أعجز بيت قالته العرب . وقد روى هذا البيت ابن رشيق صاحب العمدة .

(٥) [منحول : أي مما نسب إليه وهو من مقالة غيره].

(٦) [البيت على وزن البحر الرمل].

(٧) اشتهب : صار أشهب الرأس . والشهبة : بياض في سواد .

(٨) رجل الجمة : ممشط شعر الرأس . أقب : ضامر .

(٩) المئزر : ما يؤتزر به من ثوب ونحوه . ذا قريط : له قرط معلق في أذنه من ذهب ، وكان هذا شأن أبناء الملوك .

وَهِيَ إِذْ ذَاكَ عَلَيْهَا مِزْرٌ وَلَهَا بَيْتٌ جَوَارٍ مِنْ لَعَبٍ (١)

١١ - وقال امرؤ القيس (٢) حين رأى امرأة تدفن إلى سفح عسيب الذي

مات عنده :

أَجَارَتْنَا إِنَّ الْخَطُوبَ تَنُوبٌ وَإِنِّي مُقِيمٌ مَا أَقَامَ عَسِيبٌ (٣)
أَجَارَتْنَا إِنَّا غَرِيبَانِ هَهُنَا وَكُلُّ غَرِيبٍ لِلْغَرِيبِ نَسِيبٌ (٤)
فَإِنْ تَصَلِينَا فَالْقَرَابَةُ بَيْنَنَا وَإِنْ تَصْرَمِينَا فَالْقَرِيبُ غَرِيبٌ (٥)

(١) يعني أنها كانت لا تزال فتاة صغيرة ولها بيت تضع فيه لعبها التي هي على صور الجواري (عرايس) .

(٢) [الآيات على وزن البحر المطويل] .

(٣) ذكر السيوطي أنه رأى في كتاب مقاتل الفرسان لأبي عبيدة أن صخر بن عمرو أخت الخنساء لما أدركه الموت قال :

أَجَارَتْنَا إِنْ الْخَطُوبُ تَنُوبٌ عَلَيْنَا وَكُلُّ الْمَخْطُئِينَ مُصِيبٌ
أَجَارَتْنَا لَسْتَ الْغَدَاةُ بِظَاعِنٍ وَإِنِّي مُقِيمٌ مَا أَقَامَ عَسِيبٌ

ومات ودفن بقرب عسيب . قال : فلعلهما تواردا ، قلت : إذا صح أن صخرأ دفن بسفح عسيب فلعله تمثل بقول امرئ القيس مع بعض تغيير في الألفاظ .
وعسيب : اسم جبل يؤخذ من كلام امرئ القيس أنه قريب من أنقرة وما عرفنا أن صخرأ مات هناك .

(٤) يعني أن الغريب نسيب الغريب ، لأن الغربة تجمع بينهما كما يجمع النسب بين المتباعدين في القرابة .

(٥) روى ابن دريد في شرح مقصورته هذا البيت هكذا :

فإن تصليني فالمودة بيننا وإن تبعديني فالمزار عسيب
وهو راوي البيتين التاليين .
[تصرمينا : تهجرينا] .

أَجَارَتْنَا مَا فَاتَ لَيْسَ يُوُوبُ وَمَا هُوَ آتٍ فِي الزَّمَانِ قَرِيبُ^(١)
وَلَيْسَ غَرِيباً مَنْ تَنَاءَتْ دِيَارُهُ وَلَكِنَّ مَنْ وَارَى التُّرَابَ غَرِيبُ^(٢)

* * *

(١) ليس يؤوب : لن يعود.
(٢) تناءت : تباعدت، ولكن من يموت ويدفن تحت التراب هو الغريب.

قافية التاء

١٢ - وقال امرؤ القيس^(١) يصف الوحش وصيد له :

غَشِيْتُ دِيَارَ الْحَيِّ بِالْبَكَرَاتِ فَعَارِمَةٌ فُبُرْقَةٌ الْعَيْرَاتِ^(٢)
فَغَوْلٍ فَحَلِيَّتٍ فَأَكْنَافٍ مَنَعِجٍ إِلَى عَاقِلٍ فَالْجُبُّ ذِي الْأَمْرَاتِ^(٣)
ظَلَلْتُ رِدَائِي فَوْقَ رَأْسِي قَاعِدًا أَعْدُّ الْحَصَى مَا تَنْقُضِي عِبْرَاتِي^(٤)
أُعْنِي عَلَى التُّهْمَامِ وَالذُّكْرَاتِ يَبْتِنَ عَلَيَّ ذِي الْهَمِّ مُعْتَكِرَاتِ^(٥)

(١) [الأبيات على وزن البحر الطويل].

(٢) غشيت: نزلت وجئت. والبكرات: جمع بكرة: مياه لبني ذؤيبة من الضباب، عندها جبال شمخ سود يقال لها البكرات. عارمة: ماء لبني تميم بالرمل بحياله جبل لبني عامر بن نجد. برقة العيرات، البرقة: البقعة التي يخالط حجارتها السود رمل أبيض، والعيرات: الحمر الوحشية.

[هذا البيت فيه كسر، لأن «مفاعيلن» (الرابعة) لا يجوز فيها «مفاعلن»].

(٣) غول: ماء للضباب بجوف طخفة. وحليت: معدن عند جبال ضرية فيه ذهب. منعج: مكان في جانب حمى ضرية. عاقل: مكان. الجب، ويروى: الخبت، موضع؛ الأمرات: العلامات في الطريق ترشد المسافرين.

(٤) يعني أنه لما لم يجد في ديار الحي ما يريد، وضع رداءه فوق رأسه وقعد مفكراً يعدّ الحصى، ودموعه لا ترقأ.

(٥) أعني: ساعدني وأسعفني. التهمام: الهم. الذكرات: جمع ذكرة من الذكر. معتكرات: نازلات متتابعات.

- بَلِيلِ التَّمَامِ أَوْ وُصِلْنَ بِمِثْلِهِ
 كَانِي وَرِدْفِي وَالْقِرَابِ وَنُمرُقي
 أَرَنَّ عَلَى حُقبِ حِيَالٍ طَرُوقَةٍ
 عَنِيفٍ بِتَجْمِيعِ الضَّرَائِرِ فَاحِشٍ
 وَيَأْكُلْنَ بُهْمِي جَعْدَةً حَبْشِيَّةً
 فَأُورِدَهَا مَاءً قَلِيلاً أُنَيْسُهُ
 تَلْتُ الحَصَى لَتًا بِسُمُرِ رَزِينَةٍ
 مُقَايَسَةً أَيَّامُهَا نِكِرَاتٍ (١)
 عَلَى ظَهْرِ عَيْرٍ وَارِدِ الخَيْرَاتِ (٢)
 كَذُودِ الأَجِيرِ الأَرْبَعِ الأَشْرَاتِ (٣)
 شَتِيمٍ كَذَلَقِ الزَّجِّ ذِي دَمَرَاتٍ (٤)
 وَيَشْرَبْنَ بَرْدَ المَاءِ فِي السَّبْرَاتِ (٥)
 يُحَاذِرْنَ عَمراً صَاحِبَ القُتْرَاتِ (٦)
 مَوَازِنَ لَا كُزْمٍ وَلَا مَعِرَاتٍ (٧)

- (١) ليل التمام: أطول ليالي العام. مقايسة: أي أن طول الليل في قياس طول النهار. نكرات: شديداً، لاتصال الهموم ليلاً ونهاراً.
 (٢) الردف: ما ردف خلف الراكب. القراب: جفن السيف، والنمرق: الوسادة. العير: الحمار الوحشي. الخيرات، جمع خيرة، وهو قواع يحبس الماء وينبت السدر؛ ويروى: كاني ورحلي.
 (٣) أرَنَّ: نعق، يعني حمار الوحش. الحقب: الأذن الوحشية البيض الأعجاز، واحدها حقباء. حيال: جمع حائل، وهي التي لم تحمل في سننها. الطروقة: المستعدة للضراب. كذود الأجير. الذود من الإبل: بين الثلاث والعشر، وقد حددها بالأربع. الأجير: الراعي المستأجر. الأشرات: القويات النشاطات، من الأشر، وهو الشبع والري.
 (٤) عنيف - يعني حمار الوحش - شديد غير رقيق. الضرائر: يريد بها هاته الأذن ليضرب فيها، كأنهن ضرائر. فاحش: متجاوز الحد في عنفه. شتيم: كربه المنظر. كذلق الزج: كحد الرمح الأسفل. ذو دمرات: صاحب زجر ودفع بشدة وعنفة.
 (٥) البهمي: نبت. جعدة: ندية. حبشية: شديدة الخضرة، وهي لشدة خضرتها تضرب إلى السواد. السبرات: الغدوات الباردة.
 (٦) عمرو: هو ابن الشيخ الثعلبي، وكان من أرمي العرب. القترات، جمع القتر: بيت الصائد الذي يختفي فيه لثلا يراه الوحش فينفر منه.
 (٧) تلت الحصى لتًا: تسحقه سحقاً وتخلطه خلطاً. السمر: يريد بها الحوافر. =

وَيُرْخِينِ أَذْنَاباً كَأَنَّ فُرُوعَهَا
عُرَى خِلَلٍ مَشْهُورَةٍ ضَفِيرَاتٍ (١)
وَعَنْسٍ كَالْوَاحِ الْإِرَانِ نَسَاتُهَا
عَلَى لَاجِبِ كَالْبُرْدِ ذِي الْحَبْرَاتِ (٢)
فَغَادَرْتُهَا مِنْ بَعْدِ بَدَنِ رَدِيَّةً
تَغَالَى عَلَى عُوجٍ لَهَا كَدَنَاتٍ (٣)
وَأَبْيَضَ كَالْمِخْرَاقِ بَلِيَّتُ حَدَّهُ
وَهَبَّتُهُ فِي السَّاقِ وَالْقَصْرَاتِ (٤)

* * *

= رزينة: ثقيلة؛ موازن: صلاب لا تعمل فيها الحجارة. لا كزم: غير قصار. ولا معرات: ولا ممروط شعورهن.

(١) يرخين: يسبلن. عرى خلل: عرى جفون السيوف. مشهورة: كل جلد منقوش، وضفيرات: مجدولات، وهذا وصف لأذنان هاتيك الأتن.

(٢) وعنس: ورب عنس أي ناقة قوية شديدة الأسر. الإران: خشب صلب كانت تتخذ منه توابيت الموتى. نساتها: زجرتها وضربتها بالمنسأة وهي العصا؛ اللاجب: الطريق الواضح. البرد ذو الحبرات: الثياب اليمينية الموشاة.

(٣) فغادرتها: تركتها. البدن: البدانة والسمن. ردية: هزيلة. تغالي: تغلو جادة في السير. العوج: يريد بها قوائمها المفتولات مع الصلابة. كدانات: غلاظ مع شدة وصلابة.

(٤) وأبيض كالمخراق: يصف سيفه وينعته بالمخراق وهو المنديل يلوي ويضرب به - وهو من لعب الصبيان - وإنما شبه سيفه بالمخراق لخفته وسرعة استعماله في الضرب في الساق. والقصرات: أي في السوق والأعناق.

قافية الدال

١٣ - قال امرؤ القيس^(١) يتوعد بني أسد^(٢) :

تَطَاوَلَ لَيْلَكَ بِالْأَثْمُدِ وَنَامَ الْخَلِيُّ وَلَمْ تَرْقُدِ^(٣)
وَبَاتَ وَبَاتَتْ لَهُ لَيْلَةٌ كَلَيْلَةَ ذِي الْعَائِرِ الْأَرْمَدِ^(٤)
وَذَلِكَ مِنْ نَبَأِ جَاءَنِي وَأُنْبِئْتُهُ عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ^(٥)

(١) [الأبيات على وزن البحر المتقارب].

(٢) اختلف في هذا الشعر بين الرواة، فرواه الأصمعي وأبو عمرو الشيباني وأبو عبيدة وابن الأعرابي والطوسي لامرئ القيس بن حجر الكندي. ورواه ابن دريد لامرئ القيس بن عابس الكندي الصحابي. وقال ابن الكلبي: هو لعمر بن معديكرب قاله في قتله بني خازن بأخيه عبد الله وإخراجهم عن بلادهم، ثم رجوعهم بعد ذلك، وندم عمرو على قتالهم.

(٣) تطاول ليلك: يخاطب نفسه بضمير الغير ويشكو طول السهر وكثرة السهاد.

الأثمُد - بضم الميم - اسم موضع. والخلي: الخالي من الهموم وبواعثها.

(٤) باتت له ليلة: باتت في ليلة. العائر: المصاب في عينه بالرمد.

(٥) أبو الأسود: رجل من كنانة يظهر أنه كان هجا امرأ القيس. وقال الشنقيطي في حماسته: إنه أبو الأسود الكندي. وهو ابن عم امرئ القيس من بني الجون من كندة، وكان زماناً ينازع امرأ القيس حقه في الملك، فواعده موضعاً فالتقيا كل منها في كبكة من أصحابه فشد أصحاب امرئ القيس على أصحاب أبي الأسود فهزموهم وكشفوهم، وشد امرؤ القيس على أبي الأسود فطعنه فأنفذ حضيئه فمات =

وَلَوْ عَنْ نَشَا غَيْرِهِ جَاءَنِي وَجُرْحُ اللِّسَانِ كَجُرْحِ اليَدِ (١)
 لَقُلْتُ مِنَ القَوْلِ مَا لَا يَزَا لُ يُؤْثِرُ عَنِّي يَدَ المُسْنَدِ (٢)
 بِأَيِّ عَلاقَتِنَا تَرَعِبُونَ أَعَنْ دَمَ عَمْرٍو عَلى مَرثِدِ (٣)
 فَإِنْ تَدْفِنُوا الدَّاءَ لَا نُخْفِهِ وَإِنْ تَبَعَثُوا الحَرْبَ لَا نَقْعِدِ (٤)
 وَإِنْ تَقْتُلُونَا نَقْتُلُكُمْ وَإِنْ تَقْصِدُوا لِدَمٍ نَقْصِدِ (٥)
 مَتَى عَهْدُنَا بِطِعَانِ الكُما ةِ وَالْمَجْدِ وَالْحَمْدِ وَالسُّودِدِ (٦)
 وَبَنِي القِبابِ وَمَلَأِ الجِجانِ وَالنَّارِ وَالْحَطَبِ المُفَادِ (٧)
 وَأَعَدَدْتُ لِلحَرْبِ وَثابَةً جَوادَ المِحْثَةِ وَالْمُرودِ (٨)

= أبو الأسود وحصل الملك لامرئ القيس . ولم يذكر الشنقيطي مصدر هذا الخير . وقد كان بلا شك كثير الاطلاع .

(١) النشا : النبأ . وجرح اللسان كجرح اليد : هذا مثل صحيح : يعني أن في الكلام ما يؤثر في النفس أثر السلاح في الجسم .

(٢) يؤثر : يروى . يد المسند : يد الدهر وأبد الدهر .

(٣) العلاقة : ما تعلقوا به من طلب الترات والطوائل . ومرثد : رجل من حمير يقول أترغبون عن دم عمرو بدم مرثد؟ وهو ليس له بكفاء .

(٤) لا نخفه : لا نظهره ، يعني إن دفتم ما بيننا من إحن فنحن لا نثيرها ، وإن تبعثوا الحرب لا نقعد عنها بل نخوض غمراتها لأن خفاه هنا بمعنى أظهره ، وهي غير أخفاه بمعنى ستره .

(٥) وإن تقصدوا لدم نقصد : وإن أردتم حقن الدماء فيما بيننا فلا نخالفكم في ذلك بل نقصد إليه ونؤثره على غيره .

(٦) الكمأة : جمع كمي : وهو الشجاع التام السلاح .
[السؤدد : السيادة] .

(٧) المفاد : عود تحرك به النار ، ويروي : والحطب الموقد .

(٨) الوثابة : الفرس النشطة المرحة الجيدة الوثب . جواد المحثثة : يعني إذا حثت جاد سيرها . المرود : الرفق في السير .

سُبُوحاً جَمُوحاً وإِحْضَارَهَا كَمَعْمَعَةِ السَّعْفِ الْمُوقَدِ (١)
 وَمُطْرِدًا كَرِشَاءِ الْجَرُورِ رِمِنْ خُلْبِ النَخْلَةِ الْأَجْرَدِ (٢)
 وَذَا شُطْبِ غَامِضًا كَلْمُهُ إِذَا صَابَ بِالْعَظْمِ لَمْ يَنَادِ (٣)
 وَمَشْدُودَةً السَّكِّ مَوْضُونَةً تَضَاءَلَ فِي الطِّيِّ كَالْمِبْرَدِ (٤)
 تَفِيضَ عَلَى الْمَرءِ أَرْدَانُهَا كَفَيْضِ الْأَيْتِيِّ عَلَى الْجَدِّجِدِ (٥)

* * *

١٤ - وقال امرؤ القيس (٦) وهو بأرض الروم :

أَلَا أَبْلِغُ بَيْنِي حُجْرٍ بِنِ عَمْرٍو وَأَبْلِغُ ذَلِكَ الْحَيِّ الْجَدِيدَا (٧)

(١) السبوح: الفرس التي متى جرت وفتحت ضبعيها كانت كأنها تسبح بيديها. الجموح: الذاهبة على وجهها مرحاً ونشاطاً. الإحضار: ضرب من السير السريع. المعمعة: صوت الحريق في سعف النخل الموقد.

(٢) المطرد: الرمح المستوي الكعوب. الرشاء: الحبل. الجرور: الفرس الذي يمتنع من القيادة، يعني أن هذا الرمح في استوائه كالحبل شد بين الفرس الحرون عن القيادة وبين قائده. خلب النخلة: سعفها. الأجرد: الذي لا خوص فيه.

(٣) ذو الشطب: السيف المشطب. غامضاً كلمه: بعيد غور جرحه. لم يناد: لم يثن ولم يلتو، بل يقدّ العظام قدماً.

(٤) مشدودة السك: الدرع المسرودة المنظومة المتداخل بعضها في بعض. ويروى: ومسرودة السك تضاءل في الطي: تصغر إذا طويت وتلطف حتى تصير كالمبرد ويروى: ومسرودة النسج.

[موضونة: يقال وزن الشيء: إذا ثنى بعضه على بعض وضاعفه].

(٥) تفيض: تغطي وتغمر. أردانها: ذبولها وأطرافها. الأيتي: السيل الجارف. الجدجد: الأرض الصلبة القوية.

(٦) [الأبيات على وزن البحر الوافر].

(٧) بنو حجر: قوم امرئ القيس ورهطه الأذنين. الجديد: المقطوع، ويروى الحديد، وهو القوي الشديد.

بِأَنِّي قَدْ هَلَكْتُ بِأَرْضِ قَوْمٍ بَعِيداً مِنْ دِيَارِكُمْ بَعِيداً^(١)
 وَلَوْ أَنِّي هَلَكْتُ بِأَرْضِ قَوْمِي لَقُلْتُ الْمَوْتُ حَقٌّ لَا خُلُوداً^(٢)
 أَعَالِجُ مُلْكَ قَيْصَرَ كُلِّ يَوْمٍ وَأَجْدِرُ بِالْمَنِيَّةِ أَنْ تَقُوداً^(٣)
 بِأَرْضِ الرُّومِ لَا نَسْبُ قَرِيبٍ وَلَا شَافٍ فَيَسْنِدُ أَوْ يَعُوداً^(٤)
 وَلَوْ صَادَفْتُهُنَّ عَلَى أُسَيْسٍ وَحَاقَةَ إِذْ وَرَدَنْ بِنَا وَرُوداً^(٥)
 عَلَى قُلُوصٍ تَظَلُّ مُقَلَّدَاتٍ أَزْمَتُهُنَّ مَا يَعْدِقْنَ عُوداً^(٦)

* * *

١٥ - وقال امرؤ القيس^(٧) ، وهو من أول شعره^(٨) :

أَذُودُ الْقَوَافِي عَنِّي ذِيَادَا ذِيَادَ غُلَامٍ جَرِيٍّ جَوَادَا^(٩)

(١) هلكت: يريد أوشكت على الهلاك.

(٢) يعني لو كان هلاكه حدث بين عشيرته وأهله لأمن بأن الموت حق وأن لا خلود في هذه الحياة. على أنه لا بقاء ولا خلود سواء أكان بين أهله أم كان بعيداً عنهم.

(٣) أعالج: أحاول وأطلب. أجدر: أولى. أن تقود: أن تذهب بي إلى حيث المصير الذي إليه آبائي وأجدادي، ويروى: وأجدر بالمنية أن تعودا. [المنية: الموت].

(٤) ويروى: بأرض الشام، ولا فرق فقد كانت الشام في ملك الروم، يعني لا قريب له يعوله في حاله ويساعده على شأنه، ولا طبيب يعود في مرضه ويشفيه مما ألمَّ به.

(٥) ولو صادفتهن، ويروى: واقعتهن، يريد النوق. أسيس وحافة: موضعان بالشام.

(٦) القلوص، جمع قلووص، وهي الناقة الشابة، ما يعدقن: ما يجمعن.

[أزمتهن: أزمة جمع زمام، وهو الحبل الذي يُقَاد به الخيل والبعير].

(٧) [الأبيات على وزن البحر المتقارب].

(٨) ذكر ابن الكلبي أن هذه الأبيات لامرئ القيس بن بكر بن امرئ القيس بن الحارث بن معاوية الكندي، وبهذا أخذ الأمدى في كتابه المؤتلف والمختلف.

وقال غيره: إنها لامرئ القيس بن عابس الكندي. قال الأمدى: وبهذه الأبيات

سمي امرئ القيس بن بكر الذائد؛ ورواها غير هؤلاء لامرئ القيس بن حجر.

(٩) أذود: أدفع. القوافي: يريد بها قوافي الشعر أو القصائد نفسها. جريء، =

فَلَمَّا كَثُرْنَ وَعَنَّيْنَهُ فَأَعْزَلُ مَرْجَانَهَا جَانِبًا
تَخَيَّرَ مِنْهُنَّ سِتًّا جَيَادًا (١)
وَأَخَذُ مِنْ دُرِّهَا الْمُسْتَجَادَا (٢)

* * *

١٦ - وقال امرؤ القيس (٣) :

لِلَّهِ زُبْدَانٌ أَمْسَى قَرَقَرًا جَلْدًا
وَكَانَ مِنْ جُنْدَلٍ أَصَمَّ مَنْضُودًا (٤)
لَا يَفْقَهُ الْقَوْمُ فِيهِ كُلَّ مَنْطِقِهِمْ
إِلَّا سَرَارًا تَخَالُ الصَّوْتِ مَرْدُودًا (٥)
قَامَتْ رَقَاشٌ وَأَصْحَابِي عَلَى عَجَلٍ
تُبْدِي لَكَ النَّحْرَ وَاللَّبَّاتِ وَالْجِيدَا (٦)

* * *

١٧ - وقال (٧) وهو عند قيصر يذكر ابنته هند :

أَذْكَرْتَ نَفْسَكَ مَا لَنْ يَعُودَا
فَهَاجَ التَّذْكَرُ قَلْبًا عَمِيدَا (٨)

= ويروى: سفي، والسفي: السفيف والخفيف أيضاً، وإليه يرجع اشتقاقه. جواد: كريم، ويروى: جراد.

(١) عينه: تهافتن عليه وكثرن حتى حار في أمرهن ولاقى العناء منهن فلا يدري ماذا يأخذ وماذا يرد. ستاً جياداً: ست قصائد جيدة.

(٢) المرجان: صغار الدر.

(٣) [الأبيات على وزن البحر البسيط].

(٤) زبدان: يريد به الزبداني، وهي كورة مشهورة بين دمشق وبعليك منها مخرج نهر دمشق

(بردى). قرقر جلدًا: ظهر تراكب عليه الجليد. وهذا البيت وصف للنهر خاصة.

[جندل: حجارة. منضودا: بعضه فوق بعض].

(٥) السرار: الخفوت [يفقه: يعلم. تخال: تحسب].

(٦) رقاش: اسم امرأة [النحر: الصدر. اللبات: جمع لبة، وهي وسط الصدر

والمنحر. الجيد: العنق].

(٧) [الأبيات على وزن البحر المتقارب].

(٨) القلب العميد: الذي عمده الحب وأمراضه.

تَذَكَّرْتُ قَيْصَرَ وَأَتْرَابَهَا فَأَصْبَحْتُ أَرْمَعْتُ مِنْهَا صُدُودًا^(١)
وَنَادَمْتُ قَيْصَرَ فِي مُلْكِهِ فَأَوْجَهَنِي وَرَكِبْتُ الْبَرِيدًا^(٢)
إِذَا مَا أَرُدَحَمْنَا عَلَى سِكَّةِ سَبَقْتُ الْفُرَاتِقَ سَبْقًا شَدِيدًا^(٣)

* * *

١٨ - وقال^(٦) يمدح ابني زهير من بني سلامان بن ثعل :

أَرَى إِبِلِي وَالْحَمْدُ لِلَّهِ أَصْبَحَتْ ثِقَالًا إِذَا مَا اسْتَقْبَلْتَهَا صُعُودُهَا^(٥)
رَعَتْ بِحِيَالِ ابْنِي زُهَيْرٍ كِلَيْهِمَا مَعَاشِيَبَ حَتَّى ضَاقَ عَنْهَا جُلُودُهَا^(٦)

* * *

١٩ - وقال^(٧) امرؤ القيس :

وَلَقَدْ رَحَلْتُ الْعَيْسَ ثُمَّ رَجَرْتُهَا وَهَنًا وَقَلْتُ عَلَيْكَ خَيْرَ مَعَدٍّ^(٨)

(١) أرمعت: توقعت منها الصدد والهجران. [أترابها: اللواتي في مثل سنها].

(٢) أوجهني: جعلني عنده وجهياً. ويروى: فأرحبني، يعني أنزلني في مكان رحب. وركبت البريد: يريد خيل البريد. وهذا دليل العناية به والحفاوة بشأنه.

[نادمت: النديم هو المشارك في المجلس والشراب].

(٣) الفراتق: قالوا إنه حيوان يتقدم الأسد، وقالوا إنه الأسد نفسه. [سكة: طريق].

(٤) [البيتان على وزن البحر الطويل].

(٥) ثقلاً: يريد سماناً. أو ثقلاً بما حملت من الخيرات.

(٦) بحيال: بكنف. ابنا زهير، هما: قيس وشمر. معاشيب: كثير عشبها. حتى ضاق

عنها جلودها: يريد إن إبله لكثرة سمنها كادت جلودها تضيق عنها.

(٧) [الأبيات على وزن البحر الكامل].

(٨) روى سيبويه هذا البيت له. العيس: الإبل العيساء أي المائلة ألوانها إلى =

فَعَلَيْكَ سَعْدُ بْنُ الضُّبَابِ فَأَسْرِعِي سَيْرًا إِلَى سَعْدٍ عَلَيْكَ بِسَعْدٍ (١)
قَرْمٍ تَفْرَعُ مِنْ إِسَادِ بَيْتِهِ بَيْنَ النَّبِيتِ الْأَكْرَمِينَ وَسَرْدٍ (٢)

* * *

٢٠ - ويروى له (٣) :

تَرَاءَتْ لَنَا بَيْنَ النَّقَا وَعَنْيَزَةَ وَبَيْنَ الشُّجَى مِمَّا أَحَالَ عَلَى الْوَادِي (٤)

* * *

= الحمرة. وهناً: يعني من أول الليل. خير معدّ: أي خير العرب كلها من أبناء معدّ بن عدنان.

(١) ويروى: وعليك سعد بن الضباب فسمحي. قال ابن سيده: كان ابن جني يتشد هذا البيت هكذا ويفتح الضاد من الضباب؛ وإذا فعلينا أن نرويه بالفتح، وبالكسر على رأي الآخرين.

(٣) القرم: السيد العظيم. النبيت وسرد: من قبائل إياد. وروى له هذه الأبيات الثلاثة ابن عساكر في تاريخه.

(٢) [البيت على وزن البحر الطويل].

(٤) قال ياقوت في معجمه: إن الحجاج أنشد هذا البيت لامرئ القيس. وكان الحجاج بعث رجلاً يحفر مجرى للمياه بين البصرة ومكة وقال له: احفر بين عنيزة والشجى حيث تراءت للملك الضليل، والله ما تراءت له إلا على الماء. والنقا: القطعة من الرمل تنقاد محدودة. وعنيزة: تنهية تنتهي مياه الأودية إليها. وهي ببطن الرمة على ميل من القريتين، وكانت لبني عامر بن كرز. والشجى: مفازة لا نبت فيها. وقد أدخل بعض الأعراب الألف واللام على عنيزة فقال:

لعمري لضب بالعنيزة صائف تضحى عراداً فهو ينفخ كالقرم
أحب إلينا أن يجاور أهلها من السمك الجري والسلمجم الوخم

قافية الراء

٢١ - وقال امرؤ القيس^(١) ، في توجهه إلى قيصر ملك الروم مستنجداً

به على ردّ ملكه إليه ، والانتقام من بني أسد :

سَمَا بِكَ شَوْقٌ بَعْدَ مَا كَانَ أَقْصَرَا وَحَلَّتْ سُلَيْمَى بَطْنَ قَوِّ فَعَرَعَرَا^(٢)
كَنَانِيَّةٌ بَانَتْ وَفِي الصَّدْرِ وَدَّهَا مُجَاوِرَةً غَسَّانَ وَالْحَيَّ يَغْمُرَا^(٣)
بِعَيْنِي ظُعْنُ الْحَيِّ لَمَّا تَحَمَّلُوا لَدَى أَجَانِبِ الْأَفْلَاحِ مِنْ جَنْبِ قَيْمُرَا^(٤)

(١) [الأبيات على وزن البحر الطويل] .

(٢) سما: علا وتزيد. أقصر: ترك وارعوى. وحلت: نزلت. قو: واد بجزيرة العرب يقطع الطريق تدخله الماء ولا تخرج وعليه قنطرة يعبر القفول عليها يقال لها بطن قو. قال الجوهري: قو بين فيد والنباج واستشهد بيت امرئ القيس. وعرعر: واد آخر يظهر أنه قريب من قو. ويروى: سما لك [بدل سما بك] .

(٣) كنانية: هي سليمة التي ذكرها في البيت الأول، وكانت من بني كنانة، وبني كنانة قبيلة مضرية. بانّت: بعدت. وفي الصدر ودّها: وحبها لا يزال يملأ الصدر ويشغل البال. غسان: اسم ماء نزل عليه بنو مازن بن الغوث وبنو جفنة وخزاعة فسماوا به، وإليه ينسب الغساسنة ملوك الشام، ويعمر: قبيلة من قبائل كنانة. ويروى: مجاورة نعمان، وهو جبل مشرف على عرفات.

(٤) بعيني: يقول: بمرأى مني ومنظر كان ظعنهم. الظعن: الهوادج تحمل النساء، والظعن الرحيل. الأفلاج: جمع فلج، والفلاج كما قال أبو منصور: اسم بلد؛ =

فَشَبَّهَتْهُمُ فِي الْأَلِّ لَمَا تَكَمَّشُوا حَدَائِقَ دَوْمٍ أَوْ سَفِينًا مُقَيَّرًا (١)
 أَوْ الْمُكْرِعَاتِ مِنْ نَخِيلِ ابْنِ يَامِنٍ دَوَيْنَ الصَّفَا اللَّائِي يَلِينُ الْمُشْقَرًا (٢)
 سَوَامِقَ جَبَّارٍ أَثِيثٍ فَرُوعُهُ وَعَالَيْنَ قِنَوَانًا مِنَ الْبُسْرِ أَحْمَرًا (٣)

= ومنه قيل لطريق تأخذ من البصرة إلى اليمامة، طريق بطن فلج، وأنشد للأشهب «ابن رميلة»:

وإن الذي حانت بفلج دماؤهم هم القوم كل القوم يا أم خالد
 هم ساعد الدهر الذي يتقى به وما خير كف لا تنوء بساعد
 وقيمر: مكان به قلعة بين الموصل وخلاط، أو هي مدينة بالشام كانت، ويروى:
 بعينيك.

(١) الال: السراب يُرى في أول النهار عند ارتفاع الضحى كأنه الماء. تكمشوا: أخذوا في سيرهم وجدّوا فيه، ويروى: حين زهاهم حدائق دوم: شبههم بالحدائق المملوءة بشجر الدوم وهو المقل. أو السفين المقير، وهو المطلي بالقار: يعني الزفت، ويروى: عصائب دوم.

(٢) المكروعات من النخل: أي النخل النابت على الماء. ابن يامن: اسم رجل كان له نخيل بهجر. المشقر، قال ابن الفقيه: هو حصن بين نجران والبحرين، يقال إنه من بناء طسم، وهو على تل عال، ويقابله حصن بني سدوس. وقال غيره: المشقر حصن بالبحرين عظيم لعبد القيس، يلي حصناً لهم آخر يقال له الصفا قبل مدينة هجر. وقال يزيد بن مفرغ يهجو المنذر بن الجارود العبدي، وكان أجاره فلم يحسن جواره:

تركت قريشاً أن أجاور فيهم وجاورت عبد القيس أهل المشقر
 أناس أجارونا فكان جوارهم أعاصير من فسو العراق المبذر
 فهلا بني اللفاء كتتم بني استها فعلتم فعال العامري ابن جعفر
 حمى جاره بشر بن عمرو بن مرثد بألف كمي في الحديد مكفر
 وخاض حياض الموت من دون جاره كهولاً وشباناً كجنة عبقر
 وأداه موقوراً وقد جمعت له كئاب خضر للهمام ابن منذر

(٣) سوامق: عاليات. الجبار من النخل: الفتى وهو الذي فات الأيدي فلم تنله. والأثيث: الملتف بعضه على بعض. وعالين: رفعن. قنوان: عذق. البسر: ما =

حَمْتُهُ بَنُو الرَّبْدَاءِ مِنْ آلِ يَامِنٍ وَأَرْضِي بَنِي الرَّبْدَاءِ وَاعْتَمَّ زَهْرُهُ أَطَافَتْ بِهِ جِيلَانٌ عِنْدَ قِطَاعِهِ كَأَنَّ دُمِي سُقْفٍ عَلَى ظَهْرِ مَرْمَرٍ

بِأَسْيَافِهِمْ حَتَّى أَقَرَّ وَأَوْقِرَا (١)
 وَأَكْمَامُهُ حَتَّى إِذَا مَا تَهَصَّرَا (٢)
 تَرَدَّدُ فِيهِ الْعَيْنُ حَتَّى تَحَيَّرَا (٣)
 كَسَا مُزْبِدَ السَّاجُومِ وَشَيْئاً مُصَوَّراً (٤)

= احمر من التمر: ويروى:

فأثت أعاليه وأدت أصوله ومال بقنوان من البسر أحمرًا

كل هذا تشبيه للظعن وهي سائرة بهذه النخيل وهي ظاهرة متناوحة.

(١) حمته: منعته، يعني هذا النخل الجبار. بنو الربداء: قوم كانوا في شق البحرين لهم بصر بالنخيل ومعرفة بغراسه واستغلاله. أقر: استقر. وأوقر: حمل ثمرًا كثيرًا جيداً.

(٢) اعتم زهره: بدا وطال وصلاح بصره. ويروى: واعتم زهوه. وأكمامه: أقماعة [وأكمام الزرع غلفها التي يخرج منها]. وتهصر: تدلى وطلب أن يهصر أي يجنى وتقلع أعذاقه.

(٣) أطافت به: اكتفتته وأحاطت به. جيلان: قوم من الديلم كان كسرى يرسلهم عمالاً له على البحرين. عند قطاعه: وقت انصرامه. تردد فيه العين: تكرر عليه العين مرة بعد مرة، وهي عين ماء البحرين. قال أبو منصور: عين فوارة بالبحرين وما رأيت عيناً أكثر ماء منها، وماؤها حار في منبعها فإذا برد فهو ماء عذب. وقال ابن الكلبي: محلم «الذي تنسب إليه هذه العين» ابن عبد الله زوج هجر بنت المكف من الجرامقة. ويروى: وردت عليه الماء حتى تجيرا. [تردد: أصلها تردد، فحذفت إحدى التاءين تخفيفاً].

(٤) الدمى: جمع دمية، وهي الصورة من رخام أو خشب أو نحو ذلك. سقف: جبل بديار طيء، يظهر أنه كانت به تماثيل قديمة وصفها امرئ القيس بالدمى. المرمر: ضرب من عالي الرخام. مزبد: علاه الزبد. الساجوم: واد بجزيرة العرب. ولم يذكره ياقوت في معجمه. الوشي: الثياب المحلاة بالوشي، وفيها صور طيور وغيرها.

[وشياً: الوشي هو خلط لون بلون].

غَرَائِرُ فِي كِنٍّ وَصَوْنٍ وَنِعْمَةٍ
 وَرِيحٍ سَنَاءٍ فِي حُقَّةٍ حَمِيرِيَّةٍ
 وَبَانًا وَاللَّوِيًّا مِنَ الْهِنْدِ ذَاكِيًّا
 غَلِقْنَ بِرَهْنٍ مِنْ حَبِيبٍ بِهِ أَدَعَتْ
 وَكَانَ لَهَا فِي سَالِفِ الدَّهْرِ خُلَّةٌ
 إِذَا نَالَ مِنْهَا نَظْرَةً رِيحَ قَلْبِهِ
 نَزِيفٌ إِذَا قَامَتْ لِوَجْهِهِ تَمَائِلَتْ
 أَسْمَاءُ أَمْسَى وَوَدَّهَا قَدْ تَغَيَّرَا
 يُحَلِّينَ يَأْقُوتَا وَشَدْرًا مَقْفَرًا (١)
 تُخَصُّ بِمَفْرُوكٍ مِنَ الْمِسْكِ أَذْفَرًا (٢)
 وَرَنْدًا وَلُبْنَى وَالْكَبَاءَ الْمُقْتَرَا (٣)
 سُلَيْمَى فَأَمْسَى حَبْلُهَا قَدْ تَبْتَرَا (٤)
 يُسَارِقُ بِالطَّرْفِ الْخِبَاءَ الْمُسْتَرَا (٥)
 كَمَا ذَعَرَتْ تَأْسُ الصَّبُوحِ الْمُخْمَرَا (٦)
 تُرَاشِي الْفُوَادَ الرَّخْصَ إِلَّا تَخْتُرَا (٧)
 سَنْبَدُلٌ إِنْ أَبَدَلْتَ بِالْوُدِّ آخِرَا (٨)

(١) غرائر: غوافل لا تجربة لهن. الكن: ما يكنهن ويحفظهن ويصونهن. الشدر:

قطع الذهب. مقفر: مصوغ على شكل فقار الجراد.

(٢) السن: نبت ذو رائحة زكية، وقد يتخذ للتداوي. الحقة: علبه من خشب أو

نحوه. حميرية: مما يصنع ملوك حمير باليمن. المفروك: المسك الجيد يفرك

ويوضع في هذه الحقة. الأذفر: صفة للمسك وهو الشديد الرائحة، الطيب

النكهة.

(٣) البان: شجر طيب دهن الثمر. الألوي: العود. الرند: شجر طيب الثمر زكي

الرائحة. واللبنى: [شجرة لها لبن كالعسل]. والكباء: البخور. المقتر:

المدخن.

(٤) غلق الرهن: جل موعده وتعذر فكاكه. حبها: يريد وصلها. تبت: تقطع.

(٥) الخلة: الصحبة بخليل يعني نفسه. يسارق: يخالسن. الخباء المستر: المكان

الذي تقيم فيه وعليه الستر.

(٦) ريع قلبه: فزع وذعر وخفق بحبها. الصبوح: شرب الخمر بالغداة. المخمر:

الذي رنحه الخمر وأصابه بالخمار.

(٧) نزيف: نشوى. تراشي الفؤاد: ترميه بنظرها. التخر: التخذ والخذاع.

(٨) سنبدل: سنتخذ بدلاً منك إن اتخذت بدلاً منا.

أَلَا هَلْ أَتَاهَا وَالْحَوَادِثُ جَمَّةٌ
 تَذَكَّرْتُ أَهْلِي الصَّالِحِينَ وَفَدَّ أَتَتْ
 فَلَمَّا بَدَتْ حَوْرَانَ وَالْأَلْ دُونَهَا
 تَقَطَّعَ أَسْبَابُ اللَّبَانَةِ وَالْهَوَى
 بِسَيْرٍ يَضِجُ الْعَوْدُ مِنْهُ يَمْنُهُ
 وَلَمْ يُنْسِنِي مَا قَدْ لَقِيتُ ظَعَائِنًا
 بَانَ امْرَأَ الْقَيْسِ بْنِ تَمْلِكَ بَيْقَرًا (١)
 عَلَى خَمَلِي خَوْصُ الرِّكَابِ وَأَوْجَرًا (٢)
 نَظَرْتُ فَلَمْ تَنْظُرْ بِعَيْنَيْكَ مَنْظَرًا (٣)
 عَشِيَّةَ جَاوَزْنَا حِمَاةَ وَشَيْزَرًا (٤)
 أَخُو الْجَهْدِ لَا يَلُوي عَلَيَّ تَعَدُّرًا (٥)
 وَخَمَلًا لَهَا كَالْقَرِّ يَوْمًا مُخَدَّرًا (٦)

(١) قيل إن أم امرئ القيس هي تملك بنت عمرو بن معديكرب. وهو غير عمرو الزبيدي المشهور. وهي التي عنها بهذا البيت؛ وقيل إنها أم أحد أجداده وإليها كانوا ينسبون. بيقر: قال الجوهرى: أقام بالحضر وترك قومه بالبادية. [الحوادث: مصائب الدهر].

(٢) خملى وأوجر: موضعان. ويروى: على حمل بنا الركاب وأعفرا. ويروى على جمل منا.

[أوجرا: يقال أوجره الرمح: إذا طعنه به في فمه].

(٣) حوران: كورة واسعة في جنوب دمشق ذات قرى كثيرة ومزارع وحرار وقصبتها بصرى. والآن قصبتها تسمى السويداء. وما زالت منازل العرب، وبها الآن فرقة الدروز وهم من أئمة عرب الشام ذكراً وأشجعهم قلباً. الال: السراب؛ ويروى: فلما بدا حوران والال دونه، يريد الجبل.

(٤) حماة وشيزر: مدينتان شهيرتان من مدن الشام.

[تقطع: أصلها تتقطع، فحذفت إحدى التاءين تخفيفاً. اللبانة: الحاجة].

(٥) العود: الجمل المسن. يمنه: يضعفه. أخو الجهد. يريد نفسه وهو السائق

المجد الشديد الدفع. لا يلوي: لا يلتفت ولا يميل. تعذر: امتناع. ويروى:

عشية جاوزنا حماة وشيزرا أخو الجهد لا يلوي على من تعذرا

[يضج: يُحَدِّثُ ضَجِيجًا].

(٦) الطعائن: النساء في الهودج. الخمل: الطعينة. والقر: الهودج. المخدر:

المقيم في الخدر.

[ظعائناً: جمع طعينة، وهي الهودج الذي تكون فيه المرأة. و«ظعائن» ممنوعة =

كَأَثَلٍ مِنَ الْأَعْرَاضِ مِنْ دُونِ بَيْشَةٍ
فَدَعَّ ذَا وَسَلَّ الْهَمَّ عَنْكَ بِجَسْرَةٍ
تُقَطُّعُ غَيْطَانًا كَأَنَّ مُتُونَهَا
بَعِيدَةٌ بَيْنَ الْمَنْكَبَيْنِ كَأَنَّهَا
تَطَايِرُ ظِرَّانَ الْحَصَى بِمَنَاسِمِ
كَأَنَّ الْحَصَى مِنْ خَلْفِهَا وَأَمَامِهَا
كَأَنَّ صَلِيلَ الْمَرَوْ حِينَ تَشِدُّهُ

وَدُونَ الْغَمِيمِ عَامِدَاتٍ بَعْضُورًا (١)
ذَمُولٍ إِذَا صَامَ النَّهَارُ وَهَجَّرًا (٢)
إِذَا أَظْهَرْتَ تُكْسَى مَلَاءً مُنْشَرًا (٣)
تَرَى عِنْدَ مَجْرَى الضَّفْرِ هَرًّا مُشَجَّرًا (٤)
صِلَابِ الْعُجَى مَثْلُومَهَا غَيْرُ أَمْعَرًا (٥)
إِذَا نَجَلْتَهُ رِجْلَهَا حَذْفُ أَعْسَرًا (٦)
صَلِيلُ زَيْوْفٍ يُتَّقَدَنَّ بَعْبَقْرًا (٧)

= من الصرف، ولكنه صرفها للضرورة الشعرية، ومنعاً لكسر البيت].

(١) الأثل: شجر معروف. الأعراض: الأودية. بيشة: مكان مشهور بكثرة السباع.
الغميم: واد بديار حنظلة. ويروى:

عوامد للأعراض من بطن شابة ودون الغميم قاصدات لغضورا

(٢) الجسرة: الناقة القوية على السير. الذمول: السريعة. صام النهار: قامت
الظهيرة. وهجر: حميت الهاجرة واشتد حرها. ويروى فدعها.

(٣) الغيطان: الأرض المطمئنة. متونها: ظهورها. وأظهرت: دخلت في وقت
الظهيرة. الملاء المنشر: الثوب المبسوط

(٤) المنكب: رأس العضد. الضفر: جبل يفتل من شعر وهو من أطناب اليهودج.
الهر: القط. مشجر: مربوط معلق.

(٥) الظران: قطع الحجارة المحددة. العجي، جمع عجاية: وهي كما قال
الأصمعي: قدر مضغة تكون موصولة بعصبة تنحدر من ركة البعير إلى الفرسن.
المثلوم: الخف الذي ثلمته الحجارة والحصى. غير أمعر: لم يذهب شعره.
ويروى: تطاير شذان.

[مناسم: جمع منسيم: وهو طرف خف البعير والفيال والحافر].

(٦) نجلته: رمته بمناسمها. الحذف: الرمي؛ الأعسر: الذي يعمل بيده اليسرى فهو
إذا حذف بها فقلما أصاب، ويقال لمن يعمل بكلتا يديه: أعسر يسر.

(٧) صليل المرو: صوت الحجارة. تشده: تطيره. الزيوف: الدراهم الزائفة التي لا =

عَلَيْهَا فَتَى لَمْ تَحْمِلِ الْأَرْضُ مِثْلَهُ
هُوَ الْمُنْزَلُ الْأَلْفِ مِنْ جَوْ نَاعِطٍ
وَلَوْ شَاءَ كَانَ الْغَزْوُ مِنْ أَرْضِ حَمِيرٍ
بَكَى صَاحِبِي لَمَّا رَأَى الدَّرْبَ دُونَهُ
أَبْرَ بِمِثَاقٍ وَأَوْفَى وَأَصْبَرَ (١)
بَنِي أَسَدٍ حَزْناً مِنَ الْأَرْضِ أَوْعَرَ (٢)
وَلَكِنَّهُ عَهْداً إِلَى الرُّومِ أَنْفَرَ (٣)
وَأَيَّقَنَّا لَأَحِقَّانِ بِقَيْصَرَ (٤)

فضة فيها. عبقر: واد زعموا أنه كثير الجن، وإليه تنسب نفائس الأشياء وبدائع الفكر، فيقال: هذا بساط عبقري، هذا رأي عبقري، وهذا رجل عبقري، وذلك لكل حسن مستجاد ويروى: حين تطيره.

(١) الفتى: يريد به نفسه. الميثاق: العهد يستوثق فيه بالوفاء، ويروى: وأبصرا. [أبر: أكثر براً، أي أكثر وفاءً].

(٢) الألف: القصاد الذين يؤمنونه لإلفهم بالإحسان به. ناعط: جبل باليمن برأسه حصن قديم كان لبعض الأذواء قرب عدن. قال وهب: قرأنا على حجر في قصر ناعط: بني هذا القصر سنة كانت ميرتنا من مصر. قال وهب: فإذا ذلك أكثر من ألف وستمائة سنة. الحزن: الأرض الصعبة المسالك. أوعر، من الوعورة: وهي الشدة والصعوبة. وبني أسد: منادى مضاف. فكأنه يقول: عليكم يا بني أسد بالنزول بالأرض الغليظة الخشنة ذات الوعورة. وهو وعيد وتهديد لبني أسد.

(٣) العمد: القصد. أنفر: أغزى، يقول إنه لو شاء لغزا بني أسد بجموع من أرض حمير، ولكنه آثر أن يغزوهم بجيوش من أرض الروم تنكيلاً بهم وتسويماً لسمعتهم.

(٤) لما قصد امرؤ القيس أرض الروم مستنجداً القيصر على بني أسد ورد ملك أبيه إليه صحب معه عمرو بن قميئة، وكان من أقدم شعراء بكر ومن أقواهم عارضة. وشعره جيد حسن. قال وهو مع امرئ القيس، وقد بكت بنته فبكى لبكائها:

ساءلتني بنت عمرو عن الأُر ضين إذ تنكر أعلامها
لما رأت ساتيد ما استعبرت لله در اليوم من لامها
تذكرت أرضاً بها أهلها أخوالها فيها وأعمامها

فقال امرؤ القيس: «بكى صاحبي». . . ومات عمرو في هذه الرحلة فقيل له: عمرو الضائع. والدرب: المدخل إلى أرض الروم.

فَقُلْتُ لَهُ لَا تَبْكِ عَيْنِكَ إِنَّمَا
 وَإِنِّي زَعِيمٌ إِنْ رَجَعْتُ مُمْلِكًا
 عَلَى لَاحِبٍ لَا يُهْتَدَى بِمَنَارِهِ
 عَلَى كُلِّ مَقْصُوصِ الدُّنَابِيِّ مُعَاوِدٍ
 أَقْبَّ كَسِيرِحَانَ الْغَضَى مُتَمَطَّرٌ
 إِذَا زُعْتَهُ مِنْ جَانِبَيْهِ كِلَيْهِمَا
 إِذَا قَلْتُ رَوْحَنَا أَرَنْ فُرَانِقُ

نَحَاوِلُ مُلْكًا أَوْ نَمُوتَ فَنُعْذِرَا (١)
 بِسَيْرِ تَرَى مِنْهُ الْفُرَانِقِ أَزُورَا (٢)
 إِذَا سَافَهُ الْعَوْدُ النَّبَاطِيَّ جَرَجَرَا (٣)
 بَرِيدَ السَّرَى بِاللَّيْلِ مِنْ خَيْلِ بَرَبْرَا (٤)
 تَرَى الْمَاءَ مِنْ أَعْطَافِهِ قَدْ تَحَدَّرَا (٥)
 مَشَى الْهَيْدَبَى فِي دَفِّهِ ثُمَّ فَرَفَرَا (٦)
 عَلَى جَلْعَدٍ وَاهِي الْأَبَاجِلِ أَبْتَرَا (٧)

(١) يقول: نحن نطلب الملك فإن بلغنا أربنا منه وإلا ألحنا في الطلب حتى نموت دونه، وفي هذا أشرف العذر لنا.

(٢) زعيم: كفيل: إن رجعت مملكا: إن عاد لي ملكي بعد هذه الرحلة. الفرائق: الأسد. أزور: مائل العنق. ويروي: وأني أدين.

(٣) اللاحب: الطريق الواضح. لا يهتدى بمناره: يعني ليس له منار يهتدى به. والمنار: العلامة توضع على الطريق لإرشاد المسافرين. سافه: شمه. العود النباطي: الجمل المسن الضخم. جرجر: رغا وضج. ويروي: على ظهر عادي تحاربه القطا.

(٤) مقصوص الدنابي: محذوف الذيل، وقد كانت العادة عندهم أن تحذف أذنان خيل البريد ليكون ذلك علامة لها. معاود: معتاد السير. بريد السرى: رسوك الليل، والسرى لا يكون إلا ليلاً. وبربر: قبيلة كانت معروفة بالقيام على خيل البريد.

(٥) أقب: ضامر [نحيل]. والسرحان: الذئب. والغضى: شجر تأوي إليه الوحوش. وذئاب الغضى أخبث الذئاب. متمطر: سابق. أعطافه: نواحيه. ويريد بالماء: العرق.

(٦) زعته: جذبته بلجامه، الهيدبي: ضرب من المشي السريع. دفه: جنبه. فرفر: أنغض رأسه، ويروي: الهيدبي، والهريذي. ويروي: قرقرا، ويروي: إذا راعه.

(٧) روحنا: سرعنا وأرحنا من عناء السير. أرن فرائق: صاح أسد. الجلععد: القوي =

لَقَدْ أَنْكَرْتَنِي بَعْلَبُكَ وَأَهْلَهَا
 نَشِيمٌ بُرُوقَ الْمُزْنِ أَيْنَ مَصَابُهُ
 مِنَ الْقَاصِرَاتِ الطَّرْفِ لَوَدَّبَ مَحْوَلٌ
 لَهُ الْوَبْلُ إِنْ أَمْسَى وَلَا أُمَّ هَاشِمٍ
 أَرَى أُمَّ عَمْرٍو دَمْعُهَا قَدْ تَحَدَّرَا
 وَلَا بِنُ جُرَيْجٍ فِي قَرَى حِمَصٍ أَنْكَرَا (١)
 وَلَا شَيْءَ يَشْفِي مِنْكَ يَا ابْنَةَ عَفْزَرَا (٢)
 مِنْ الذَّرِّ فَوْقَ الْإِتْبِ مِنْهَا لِأَثْرَا (٣)
 قَرِيبٌ وَلَا الْبَسْبَاسَةَ ابْنَةُ يَشْكُرَا (٤)
 بُكَاءٌ عَلَى عَمْرٍو وَمَا كَانَ أَعْصِرَا (٥)

= الغليظ: واهي الأباجل: ممتو عروق الأكلل. وأبتر: محذوف الذنب، ويروى: على هزج.

(١) بعلبك: مدينة معروفة من مدن لبنان. أنكرتني: لم يعرف فيها قدرتي كما لم يعرف قدرتي ابن جريج في قرى حمص التي مررت بها. وفي رواية أبي سعيد السكري: وابن جريج كان في حمص أنكرا.

(٢) نشيم: ناطر. بروق المزن: لمعان البرق في السحاب، لأنه يعقبه المطر. أين مصابه: أين يقع مطره، فلعله يقع في ديار الأحباب فتستريح النفس وتشفى من الوجد، على أنه لا شيء من الشوق والحنين إليك يا ابنة عفزر: وهي امرأة كان يهواها فيمن هوى من النساء، ويروى: أشيم مصاب المزن.

(٣) ثم وصف ابنة عفزر هذه فقال: من القاصرات الطرف. يعني أنها ممن قصرت أعينهن عن النظر إلى من ليس لهن من الرجال، ويظهر أنها كانت زوجه، أو هو جعلها قد اختصته بنفسها دون سواه. لو دب محول من الذر: لو مشى الذر الصغير جداً على الإتب أي القميص غير المخيط الجانبين الذي كانت تلبسه لأثر في جسمها. وهذا نهاية في الرقة واللفظ، وهو دليل على أنها نشأت في نعمة ورفاهية.

(٤) له الويل: له الشقاء والحزن الطويل. يعني نفسه. وأم هاشم: كنية ابنة عفزر. البسباسة ابنة يشكر: امرأة أخرى من صواحبته.

(٥) أم عمرو: هي على ما أرى ابنة عمرو بن قميئة الشاعر وصاحبه في السفر، وهي التي بكت لبعد الشقة ولتشوقها إلى ديار أهلها فبكى لبكائها عمرو أبوها لما رأى من طول السفر في درب الروم فقال امرؤ القيس «بكي صاحبي». تحدر: انصب. وما كان أصبرا: أي لم أجد أصبر من ابنته على سلوك الدرب، وعلى فراق الأهل.

إِذَا نَحْنُ سِرْنَا خَمْسَ عَشْرَةَ لَيْلَةً وَرَاءَ الْحِسَاءِ مِنْ مَدَافِعٍ قَيْصَرًا (١)
 إِذَا قُلْتُ هَذَا صَاحِبٌ قَدْ رَضِيْتُهُ وَقَرَّتْ لَهُ الْعَيْنَانِ بُدِّلْتُ آخِرًا (٢)
 كَذَلِكَ جَدِّي مَا أَصَاحِبٌ صَاحِبًا مِنْ النَّاسِ إِلَّا خَانِنِي وَتَغَيَّرَا (٣)
 وَكُنَّا أَنْسَاءً قَبْلَ غَزْوَةِ قَرْمَلٍ وَرَثْنَا الْغِنَى وَالْمَجْدَ أَكْبَرَ أَكْبَرًا (٤)
 وَمَا جَبْنْتُ خَيْلِي وَلَكِنْ تَذَكَّرْتُ مَرَابِطَهَا مِنْ بَرْبَعِيصٍ وَمَيْسَرًا (٥)
 الْأَرْبُ يَوْمٍ صَالِحٍ قَدْ شَهِدْتُهُ بِتَأْذِفِ ذَاتِ التَّلِّ مِنْ فَوْقِ طَرَطْرَا (٦)
 وَلَا مِثْلَ يَوْمٍ فِي قَدَارَانَ ظَلْتُهُ كَأَنِّي وَأَصْحَابِي عَلَى قَرْنٍ أَغْفَرَا (٧)

(١) الحساء: جمع حسي: الأماكن السهلة المنخفضة التي يستتبع فيها الماء. مدافع
 قيصر: مسالحة التي على حدود بلاده المعدة لحمايتها والدفاع عنها.

(٢) يقول: إن الدهر لا يبقى لي على صاحب أرتضيه، ولهذا فما أزال في استبدال
 الأصحاب واختيار أكثرهم موافقة لي، وليس هذا إلا من معاكسة الدهر له.

(٣) كذلك جدي: هكذا حظي. فلا أختار صاحباً وأجعله موضع ثقتي وراحة نفسي
 إلا خاني وتغير علي.

(٤) قرمل: أحد أقيال حمير باليمن، وهو قرمل بن الحميم ملك بعد مرثد الخير بن
 ذي جدن، وكان امرؤ القيس قصده لينصره على بني أسد الذين قتلوا أباه، فأمده
 بأخلاق من عرب اليمن وشذاذ القبائل والمستأجرة؛ فكان منهم في عناء آخر
 الواقعة.

(٥) وفي رواية ابن السكيت:

يذكرها أوطانها تل ماسح منازلها من بربعيص وميسرا
 قال: تل ماسح: موضع. وقال ياقوت: هو من أعمال حلب بالشام، وميسر
 مكان. وقال أبو عمرو: كانت بربعيص وميسر وقعة قديمة.

[مرابطها: جمع مرْبِط، وهو موضع الربط].

(٦) تأذف قرية من قرى حلب. وطرطر، قال ياقوت: قرية بوادي بطنان وهو وادي
 بزاعة، قرب حلب يسمونها طلل.

(٧) قداران: اسم رومي لقرية في نواحي حلب كما رواه ياقوت، قال: ويروى: ولا =

وَنَشْرَبُ حَتَّى نَحْسَبَ الْخَيْلَ حَوْلَنَا وَنَقَادًا وَحَتَّى نَحْسَبَ الْجَوْنَ أَشْقَرًا (١)
فَهَلْ أَنَا مَاشٍ بَيْنَ شَرْطٍ وَحِيَّةٍ وَهَلْ أَنَا لَاقٍ حَيَّ قَيْسٍ بِنِ شَمْرًا (٢)
تَبَصَّرَ خَلِيلِي هَلْ تَرَى ضَوْءَ بَارِقٍ يُضِيءُ الدُّجَى بِاللَّيْلِ عَنِ سَرِّ وَحْمِيرًا (٣)
أَجَارَ قُسَيْسًا فَالطُّهَاءَ فَمِسْطَحًا وَجَوًّا فَرَوَى نَخْلَ قَيْسٍ بِنِ شَمْرًا (٤)
وَعَمْرُو بْنُ دَرْمَاءٍ الْهُمَامُ إِذَا غَدَا بِذِي شُطْبٍ عَضْبٍ كَمِشِيَّةٍ قَسُورًا (٥)

= مثل يوم في قذار. وهذه القرية موجودة إلى الآن - يعني إلى عهد ياقوت - معروفة، وبحلب قرية يقال لها أقدار ملك لبني أبي جرادة. على قرن أعفر: قرن ظبي. يريد أنهم كانوا في ذلك الموضع على غير استقرار ولا طمأنينة. ويروى: كأني وأصحابي بقلعة غندرا.

(١) ونشرب: نسكر. النقاد: صغار الغنم. الجون: الأبيض خالطه سواد، أو الأسود مازجه بياض، يعني أنهم كانوا يشربون حتى يذهب تمييزهم بين الأشياء المتباينة.

(٢) الشرط: الخطر العظيم.

(٣) سرو حمير: أعالي بلاد حمير باليمن، وهذا حنين منه إلى أوطانه.

[بارق: سحاب ذي برق. الدجى: سواد الليل].

(٤) قسيس والطهاء: موضعان لم يذكرهما ياقوت؛ ومسطح، قال ياقوت: اسم موضع في جبل طيء، قال امرؤ القيس:

ألا إن في الشعيين شعب بمسطح وشعب لنا في بطن بلطة زيمرا

(٥) عمرو بن درماء: رجل نزل به امرؤ القيس فيمن نزل بهم، ومنزله بلطة وهي عين ونخل وواد به طلح لبني درماء في أجيا، وفيه يقول امرؤ القيس:

نزلت على عمرو بن درمان بلطة فيا حسن ما جار ويا كرم ما محل

ومن طريف ما يروى أن امرأة من الأعراب قدمت مصر فمرضت فأتاها النساء يعللنها بالكعك والرمان وأنواع العلاجات، فلم يرق لها شيء من هذا، وأخذت تقول:

لأهل بلطة إذ حلوا أجارعها أشهى لعيني من أسواب السودان

جاءوا بكعك ورمان ليشفيني يا ويح نفسي من كعك ورمان =

وَكُنْتُ إِذَا مَا خَفْتُ يَوْمًا ظَلَامَةً فَإِنَّ لَهَا شِعْبًا بِيْلُطَةَ زَيْمَرًا (١)
 نِيَافًا تَنْزِلُ الطَّيْرُ عَنْ قَدْفَاتِهِ يَظُلُّ الضَّبَابُ فَوْقَهُ قَدْ تَعَصَّرًا (٢)

* * *

٢٢ - وقال امرؤ القيس (٣) :

أَحَارِ ابْنَ عَمْرٍو كَأَنِّي خَمِرٌ وَيَعْدُو عَلَى الْمَرْءِ مَا يَأْتِمِرُ (٤)
 فَلَا وَأَبِيكَ ابْنَةَ الْعَامِرِيِّ لَا يَدَّعِي الْقَوْمُ أَنِّي أَفْرُ (٥)

= وذو شطب: سيف مشطب. غضب: ماض. القسور: الأسد.
 [الهمام: الملك العظيم الهمة. غدا: ذهب باكراً].

(١) زيمر: مكان به بلطة بجبلي طيء. [شعباً: هو ما انفرج بين جبليين. بلطة: اسم دار].

(٢) نيافا: يريد جبلاً منيفات عالية ذاهبة في العلو والارتفاع بحيث نزل الطير عن قذفاتها، وهي أبعادها ومرتفعاتها، ولا تثبت عليها، وأن الضباب لا يفارقها طوال السنة. وتعصر: سال ماؤه.

(٣) أثبت المفضل وأبو عمرو الشيباني وغيرهما هذه القصيدة لامرئ القيس وجعلوا أولها: البيت الثاني «لا وأبيك ابنة العامري» وزعم الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء أنها لرجل من أولاد النمر بن قاسط يقال له ربيعة بن جشم، وأولها عنده «أحار بن عمرو» هذه خلاصة قول صاحب الخزانة.
 [والأبيات على وزن البحر المتقارب:

فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن]

(٤) أحار: مرخم يا حارث. كأني خمر: الخمار بقية السكر، تقول: رجل خمر - بفتح فكسر - أي في عقب خمار. ويقال: خامره الداء أي خالطه. وعدا عليه: جار. والائتمار: الامثال، أي ما تأمر به نفسه فيرى أنه رشد فربما كان هلاكه فيه.

(٥) ثم التفت إلى صاحبه ابنة العامري، وهي هر بنت سلامة بن علند ويقال سلامة بن عبد الله بن عليم، وزعموا باطلاً أنها كانت امرأة أبيه - فقال لها: وأبيك لا تأخرت عن نزال أعدائي لئلا يدعوا على الفرار من القتال، ويروى أن هذا =

تَمِيمٌ بِنُ مُرٍّ وَأَشْيَاعُهَا وَكِنْدَةُ حَوْلِي جَمِيعاً صُبْرٌ (١)
 إِذَا رَكِبُوا الْخَيْلَ وَاسْتَلَّامُوا تَحَرَّقَتِ الْأَرْضُ وَالْيَوْمُ قَرٌ (٢)
 تَرُوحُ مِنَ الْحَيِّ أَوْ تَبْتَكِرُ وَمَاذَا عَلَيْكَ بِأَنْ تَنْتَظِرُ (٣)
 أَمْرُخُ خِيَامَهُمْ أَمْ عَشْرُ أَمْ الْقَلْبُ فِي إِثْرِهِمْ مُنْحَدِرُ (٤)
 وَفِي مَنْ أَقَامَ مِنَ الْحَيِّ هِرُ أَمْ الظَّاعِنُونَ بِهَا فِي الشُّطْرُ (٥)
 وَهَرُّ تَصِيدُ قُلُوبَ الرَّجَالِ وَأَفَلْتَ مِنْهَا ابْنَ عَمْرٍو حُجْرُ (٦)
 رَمْتَنِي بِسَهْمٍ أَصَابَ الْفُؤَادَ غَدَاةَ الرَّحِيلِ فَلَمْ أَنْتَصِرُ (٧)

= البيت هو أول القصيدة . وهذا قول راجح مقبول .

(١) أشياعها: من شايعها على الحرب . وكندة: قوم امرئ القيس .

(٢) واستلأموا: لبسوا اللأمة وهي الدروع . وتحترقت: اشتعلت من شدة الحرب .
 قر: بارد .

(٣) تروح: تخرج وقت الرواح وهو آخر النهار . أو تبتكر: تبكر في أول النهار،
 ويروى: وماذا يضرك لو تنتظر .

(٤) المرخ: شجر قصار ينبت بنجد . والعشر: شجر طوال ينبت بالغور ، يعني هل
 هم منجدون أم مغرون ؟

(٥) الشطر: القرب ، ويروى:

وشاقك بين الخليط الشطر وفي من أقام من الحي هر

[الظاعنون : المسافرون] .

(٦) ابن عمرو حجر هو حجر أبو امرئ القيس ، يعني أن أباه نجا منها ووقع هو في
 حبالها ، ومن هنا زعموا أنها كانت زوجة لحجر بن عمرو ، وعندي أن هذا البيت
 يشير إلى أنها كانت من القيان اللاتي يغشين قصور الملوك ليظربنهم ويأخذن
 جزرهم أي عطاءهم ، وهن مع ذلك يحاولن أن يوقعنهم في شركهن . وفي البيت
 نكتة لطيفة لمن يلتفت إلى ذكر الصيد والهر والإفلات . فكأنه فأر أفلت من شر .

(٧) يريد بالسهم : عينها . فلم أنتصر: فلم آخذ بثأري .

[غداة : صباح] .

فَأَسْبِلُ دَمْعِي كَفْضِ الْجُمَانِ وَأَذْهِي تَمْشِي كَمْشِي النَّزِيفِ
 وَإِذْ هِيَ تَمْشِي كَمْشِي النَّزِيفِ بَرَهْرَهَةً رُودَةً رَخْصَةً
 بَرَهْرَهَةً رُودَةً رَخْصَةً فَتَوْرُ الْقِيَامِ قَطِيعُ الْكَلَامِ
 فَتَوْرُ الْقِيَامِ قَطِيعُ الْكَلَامِ كَأَنَّ الْمُدَامَ وَصُوبَ الْغَمَامِ
 كَأَنَّ الْمُدَامَ وَصُوبَ الْغَمَامِ يُعَلُّ بِهِ بَرْدٌ أَنْيَابِهَا
 يُعَلُّ بِهِ بَرْدٌ أَنْيَابِهَا فَبِتُّ أَكَابِدُ لَيْلَ التَّمَامِ
 فَبِتُّ أَكَابِدُ لَيْلَ التَّمَامِ

(١) فأسبل دمعِي : سال . كفض الجمان : كانتشار العقد المنتظم جمائاً .

[ررقاقه : انسيابه] .

(٢) النزيف: السكران الذي لا يكاد يتماسك في سيره . البهر: الكلال وانقطاع النفس .

[يصرعه : يقتله . بالكثيب : الكثيب هو الرمل المجتمع] .

(٣) البرهرة : الرقيقة الجلد الملساء الممتلئة المترجرجة . الرودة : الشابة الناعمة . رخصة : لينة مع نعومة . الخرعوية : الغضة ، البانة : قضيب البان . المنفطر : المنشق .

(٤) فتور القيام : لثقل عجيزتها . قطيع الكلام : لكثرة الحياء . تفتر : تبسم . عن غروب : عن ثغر حسن الأسنان رقيق الماء . خصر : عذب بارد .

(٥) المدام : الخمر . و صوب الغمام : ماء السحاب . الخزامى : خيرى البر وهو نبت حسن الريح . ونشر القطر : ريح العود الذي يتبخر به .

(٦) يعل : يُسقى بالمدام مرة بعد مرة . طرب الطائر : رفع صوته وصاح ، ويروى : إذا غرد . ويريد بالطائر هنا الديك . المستحر : المؤذن في السحر .

[جملة يعل به : خبر «كان» الواردة في البيت السابق] .

(٧) أكابد : أقاسي وأعاني . ليل الثمام : أطول ليالي العام . خشية : خوف ووجل . مقشعر : خائف مضطرب .

فَلَمَّا ذَنُوتُ تَسَدَّيْتُهَا فَثُوبًا نَسِيْتُ وَثُوبًا أَجْرُ (١)
وَلَمْ يَرْنَا كَالِيءٍ كَاشِحُ وَلَمْ يَفْشُ مِنَّا لَدَى الْبَيْتِ سِرُ (٢)
وَقَدْ رَابِنِي قَوْلَهَا يَا هَنَاهُ وَيَحَاكَ الْأَحَقَّتَ شَرًّا بِشَرُ (٣)
وَقَدْ أَغْتَدِي وَمَعِيَ الْقَانِصَانِ وَكُلُّ بِمَرْبَاءَةٍ مُقْتَفِرُ (٤)
فَيُذِرْكُنَا فَنِعْمُ دَاجِنُ سَمِيعُ بَصِيرُ طَلُوبُ نَكْرُ (٥)
أَلْسُ الضُّرُوسِ حَبِيُّ الضُّلُوعِ تَبُوعُ طَلُوبُ نَشِيطُ أَشْرُ (٦)
فَأَنْشَبَ أَظْفَارَهُ فِي النَّسَا فَكُلْتُ هُبْلَتُ إِلَّا تَنْتَصِرُ (٧)

(١) تسديتها: علوتها وركبتها. وذنوت: قربت. فثوباً نسيت وثوباً أجر، ويروى: فثوب. ويروى صدره: فأقبلت زحفاً على الركبتين. قال الزمخشري: يريد أنه اجتهد في الوصول إليها في الليل الطويل وقاسى شدة من خوف رقبتها فزحف على ركبتيه حتى وصل إليها ونسي بعض ثيابه عندها. والذي أراه أنها ملكت عليه عقله حتى نسي أحد ثوبيه عندها وخرج يجر ثوبه الآخر على الأثر ليعفيه فلا يظهر.

(٢) كاليء: حارس: الكاشح: المعادي. لم يفش: لم يظهر.

(٣) رابني: أوقع الرية في نفسي. يا هناه: كما تقول: يا هذا. ألحقت شرّاً بشر: ركبت تهمة فوق تهمة.

(٤) أغتدي: أخرج للصيد في غدوة النهار. القانصان: الصائدان. المرباءة: المكان المرتفع يقف فيه ربيعة القوم ليشرف على العدو أو على الصيد ويرى مكانه. مقتفر: متبع آثار الوحوش المراد صيدها.

(٥) الفغم الداجن: الكلب الألف، المعد للصيد، الحريص على القنيسة، المولع بها. طلوب: شديد الطلب، مدرك لفائته. نكر: منكر داه.

(٦) ألس الضروس: ملتصق الأنياب بعضها ببعض. حبي الضلوع: مشرف الضلوع ظاهرها. ويروى: حني الضلوع: تبوع: حريص على تتبع آثار الصيد حتى يدركه. أشر: نهم.

(٧) النسا: عرق في الفخذ إلى القوائم. هبلت: دعاء من امرئ القيس لأحد زميليه =

فَكَرَّ إِلَيْهِ بِمِبرَاتِهِ كَمَا خَلَّ ظَهَرَ اللِّسَانِ الْمُجْرُ (١)
فَظَلَّ يُرْنَحُ فِي غَيْطَلٍ كَمَا يَسْتَدِيرُ الْحِمَارُ النَّعْرُ (٢)
وَأَرْكَبُ فِي الرَّوْعِ خَيْفَانَةَ كَسَا وَجْهَهَا سَعْفٌ مُنْتَشِرٌ (٣)
لَهَا حَافِرٌ مِثْلُ قَعْبِ الْوَلِيدِ رُكَّبَ فِيهِ وَظَيْفٌ عَجْرٌ (٤)
لَهَا ثَنُّنٌ كَخَوَافِي الْعُقَابِ سُودٌ يَفِينَنَّ إِذَا تَزْبِيثُ (٥)
وَسَاقَانِ كَعَبَاهُمَا أَصْمَعَانِ لَحْمٌ حَمَاتِيهِمَا مُنْبِتٌ (٦)
لَهَا مَتْنَتَانِ خَطَّاتَا كَمَا أَكَبَّ عَلَى سَاعِدَيْهِ النَّمِرُ (٧)

= أن يتقدم نحو الثور الذي أمسك به الكلب فيطعنه ليساعد الكلب في صيده وينصره على فريسته.

[أنشب أظفاره : غرزاها] .

(١) كَرَّ عليه: يعني أن الثور طعن الكلب. بميراته: بقرنه. وشبه طعنه إياه بإدخال العود في لسان الفصيل ليمنع من الرضاع. والمجر: الذي يدخل العود، وهذا مثل.

(٢) يرْنَحُ: يترنح ويستدير، يريد أن يسقط لشدة الطعنة التي أصابته من الثور. الغيطل: الشجر الملتف. الحمار النعر: الذي دخلت النعرة - وهي ذبابة خضراء - في أنفه، فهو في هذه الحال لا يستقر له قرار. يشبه حالة الكلب حين طعنه الثور بهذا الحمار النعر.

(٣) الروع: الفزع. وخيفانة: فرس خفيفة تشبه الجرادة. سعف منتشر: شعر على الناصية متفرق؛ شبه شعر الناصية بسعف النخلة.

(٤) قعب الوليد: قدر صغير يأكل منه الصبي. الوظيف: ما بين الرسغ إلى الركبة، وما بين الرجل إلى العرقوب أو ما فوق الحافر. عجر: غليظ.

(٥) الثنن: الشعر خلف الرسغ، أو حول مؤخر الحافر. الخوافي: ريش في باطن جناح الطائر. يفين: يزدن. تزبيث: تتنفس.

(٦) أصمعان: صغيران. وقال ابن قتيبة: الصمع اللزوق، يريد أنهما ليستا برهليتي المفاصل، وحماتيهما: عضلتا الساقين. ومنبتر: منقطع من الشدة.

(٧) متنتان: جانبا الصلب. خطاتا: كثيرتا اللحم. كما أكب: يعني كأنهما ساعدا نمر =

لَهَا غَدْرٌ كَقُرُونِ النَّسَا ۱ رُكْبَنٌ فِي يَوْمِ رِيحٍ وَصِرٌ (١)
وَسَالِفَةٌ كَسَحُوقِ اللَّيَا ٢ نِ اضْرَمَ فِيهَا الْغَوِيُّ السُّعْرُ (٢)
لَهَا جَبْهَةٌ كَسَرَاةِ الْمَجْنِ ٣ حَذَقَهُ الصَّاعُ الْمُقْتَدِرُ (٣)
لَهَا مَنخَرٌ كَوِجَارِ الضُّبَاعِ ٤ فَمِنْهُ تَرِيحٌ إِذَا تَنَبَّهَرُ (٤)
وَعَيْنٌ لَهَا حَذْرَةٌ بَدْرَةٌ ٥ شُقَّتْ مَاقِيَهُمَا مِنْ أُخْرُ (٥)
إِذَا أَقْبَلَتْ قُلْتَ دُبَاءَةٌ ٦ مِنَ الْخُضْرِ مَغْمُوسَةٌ فِي الْغُدْرُ (٦)
وَإِنْ أُدْبِرَتْ قُلْتَ أَثْفِيَّةٌ ٧ مُلْمَلَمَةٌ لَيْسَ فِيهَا أَثْرُ (٧)

= قد برك، فساعده عند بروكه يكونان بارزين .

(١) غدر: جمع غديرة، وهي شعر بالناصية. وقال ابن قتيبة: ذوائب وقرون النواصي. صر: برد. يريد أن هذه الشعرات كثيرة ومنتشرة وذاهبة هنا وهناك كأن الريح لعبت بها في يوم بارد.

(٢) السالفة: جانب العنق. وسحوق: طويلة. والليان: النخل، واحدها لينة. وأضرم: أوقد. الغوي: الغاوي. السعر: النار.

(٣) سرة المجن: ظهر الترس. حذقه: سواه بحذق ومهارة فجاء محكم الصنعة. المقتدر: الحاذق بالعمل، القادر عليه. قال ابن السيد البطليوسي: هذا البيت يروى لامرئ القيس بن حجر، وكان الأصمعي يرويه عن أبي عمرو بن العلاء لرجل من النمر بن قاسط يقال له ربيعة بن جشم.

(٤) الوجار: جحر الضبع. شبه به منخرها لسعته. تريح: تتنفس وتستروح إذا كلت. تنبهر: يضيق نفسها من شدة العدو. قال ابن السيد: البيت لامرئ القيس وذكر أبو عمرو بن العلاء والأصمعي أنه لرجل من النمر بن قاسط يقال له ربيعة بن جشم.

(٥) حدره: عظيمة. وبدرة تبدر بالنظر. والمآقي: مؤخر العينين. وأخر: آخرهما.

(٦) دبءة: منظوية ملساء كأنها الجراد. مغموسة في الغدر: مروية من الماء.

(٧) الأثفية: الصخرة المستديرة المجتمعة. مللملة: متداخلة مدورة صلبة. الأثر: الخدوش.

وإن أَعْرَضَتْ قُلْتَ سُرْعُوفَةٌ لَهَا ذَنْبٌ خَلَفَهَا مُسْبَطِرٌ^(١)
 وَلِلْسَوْطِ فِيهَا مَجَالٌ كَمَا تَنْزَلُ ذُو بَرْدٍ مِنْهُمْ^(٢)
 لَهَا وَثَبَاتٌ كَوَثْبِ الظُّبَاءِ فَوَادٍ خِطَاءٍ وَوَادٍ مَطْرٍ^(٣)
 وَتَعْدُو كَعَدُو نِجَاةِ الظُّبَاءِ أَخْطَاهَا الْحَاذِفُ الْمُقْتَدِرُ^(٤)

* * *

٢٣ - وقال^(٥) يمدح سعد بن الضباب الإيادي، ويهجو هانئ بن مسعود:
 لَعَمْرُكَ مَا قَلْبِي إِلَى أَهْلِهِ بِحَرٍ وَلَا مُقْصِرٍ يَوْمًا فَيَأْتِينِي بِقَرٍ^(٦)
 أَلَا إِنَّمَا الدَّهْرُ لِيَالٍ وَأَعْصُرٌ وَلَيْسَ عَلَيَّ شَيْءٌ قَوْمٍ بِمُسْتَمِرٍ^(٧)
 لِيَالٍ بِذَاتِ الطَّلْحِ عِنْدَ مُحَجَّرٍ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ لِيَالٍ عَلَيَّ أَقْرُ^(٨)

(١) السرعة: الجراة. مسبطر: طويل ممتد.

(٢) يعني أن سرعتها في جريها كسرعة المطر المنصب ذي البرد.

(٣) يعني أنها في سرعتها لا تعدو حوافرها أماكنها، فهي كالسحاب يمر بالوديان فيعدو هذا الوادي ويمطر الآخر.

(٤) تعدو: تسرع العدو. الحاذف: الرامي بالعصا، يعني أن الفرس هذه في سرعتها كالظبية التي أفزعها القانص ورامها بعصاه أو بسهمه، فهي أشد ما تكون عدواً لتنجو بنفسها.

(٥) [الأبيات على وزن البحر الطويل :

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن]

(٦) لعمرك: وحياتك. بحر: بمطبق للصبر ولا يجد حراً. ولا مقصر: ولا نازع عما هو عليه. بقر: بما يقره ويصبره.

(٧) أعصر: جمع عصر، يريد الليالي والأيام. قويم: مستقيم. مستمر: دائم ويروى: ألا إنما ذا الدهر يوم وليلة. ويروى: ألا إنما الدنيا.

(٨) ذات الطلح: أرض كثيرة شجر الطلح وهو أم غيلان. محجر: موضع قريب من ديار طيء، ويروى: لليل بذات الطلح.

[أقر: اسم موضع. قال ابن مقبل (لسان العرب ج ٤ ص ٢٦):

أَغَادِي الصَّبُوحِ عِنْدَ هَرٍّ وَفَرْتَنَا
 إِذَا ذُقْتُ فَاهَا قُلْتُ طَعْمُ مُدَامَةٍ
 هُمَا نَعَجَتَانِ مِنْ نِعَاجِ تَبَالَةٍ
 إِذَا قَامَتَا تَضَوَّعَ الْمِسْكُ مِنْهُمَا
 كَأَنَّ التُّجَارَ أَضَعَدُوا بِسَبِيئَةٍ
 فَلَمَّا اسْتَطَابُوا صَبَّ فِي الصَّحْنِ نِصْفُهُ
 وَوَلِدًا وَهَلْ أَفْنَى شَبَابِي غَيْرُ هَرٍّ^(١)
 مُعْتَقَةٍ مِمَّا تَجِيءُ بِهِ التُّجْرُ^(٢)
 لَدَى جُوذُرَيْنِ أَوْ كَبْعُضِ دُمَى هَكْرٍ^(٣)
 بِرَائِحَةٍ مِنَ اللَّطِيمَةِ وَالْقَطْرِ^(٤)
 مِنَ الْخَصِّ حَتَّى أَنْزَلُوهَا عَلَى يَسْرِ^(٥)
 وَشَجَّتْ بِمَاءٍ غَيْرِ طَرِقٍ وَلَا كَدِرٍ^(٦)

= ثروة من رجال لو رأيتهم لقلت: إحدى حراج الجر من أقر

(١) أغادي الصبوح: أشرب الخمر في الغداة، أي أول النهار. وليد: يريد وهو في طالعة شبابه ومستهل نشأته. هر وفرتنا: من الغواني اللاتي كن موضع غزله.

(٢) إذا ذقت فاهها: إذا قبلتها في فيها. مدامة: خمرة. معتقة: قديمة. التجر: يريد تجار الخمر.

(٣) شبه هر وفرتنا صاحبتيه بالنعجتين: أي بقرتي الوحش: تبالة: موضع ببلاد اليمن. قال ياقوت: وأظنها غير تبالة الحجاج بن يوسف، فإن تبالة الحجاج بلدة مشهورة من أرض تهامة في طريق اليمن. والجوذر: ولد البقرة. والدمى: الصور والتماثيل. هكر: موضع. قال الأزهري: بلد ويقال قصر، أراه رومياً. وعندى - على ما يؤخذ من وصف امرئ القيس - أنه موضع كان به قصر فيه صور وتماثيل منحوتة من الرخام أو نحوه على شبه النساء. كأبدع ما صور الإنسان. ويروى: كناعمتين من ظباء تبالة. ويروى: هما ظبيتان من ظباء تبالة على جوذرين. إلح.

(٤) تضوع: فاح وانتشر ريحه. اللطيمة: ضرب من المسك الأذفر. والقطر: العود الذي يتخر به.

(٥) أضعدوا: ساروا. السبيئة: الخمر تبتاع بالمال. الخص: حانوت الخمار. يسر: مقامرون وأغنياء مياسير.

[وفي البيت كسر لأن «مفاعيلن» (الأولى) لا يجوز فيها «مفاعلن»].

(٦) استطابوا: وجدوها طيبة. الصحن: القدر الكبير. وشجت: مزجت. الماء الطرق: هو الذي بالت فيه الإبل. ولا كدر: وليست به كدورة ولا عكر، فهم يختارون الماء صافياً نقياً.

بِمَاءٍ سَحَابٍ زَلَّ عَنْ مَتْنٍ صَخْرَةٍ
لَعَمْرُكَ مَا إِنَّ ضَرْبِي وَسَطَ حَمِيرٍ
وَعَيْرُ الشَّقَاءِ الْمُسْتَبِينَ فَلَيْتَنِي
لَعَمْرُكَ مَا سَعَدْتُ بِخَلَّةِ آثِمٍ
لَعَمْرِي لَقَوْمٍ قَدْ نَزَى فِي دِيَارِهِمْ
أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ أَنْاسٍ بِقُنَّةٍ
يَفَاكِهْنَا سَعْدٌ وَيَغْدُو لِجَمْعِنَا

إِلَى بَطْنِ أُخْرَى طَيِّبٌ مَاؤُهَا خَصِرٌ^(١)
وَأَقْوَالُهَا إِلَّا الْمَخِيلَةُ وَالسَّكْرُ^(٢)
أَجْرٌ لِسَانِي يَوْمَ ذَلِكَ مُجْرٌ^(٣)
وَلَا نَأْنِي يَوْمَ الْحِفَافِ وَلَا حَصِرٌ^(٤)
مَرَابِطٌ لِلْأَمْهَارِ وَالْعَكْرِ الدَّثْرِ^(٥)
يَرُوحُ عَلَى آثَارِ شَائِهِمُ النَّمْرِ^(٦)
بِمَشْنَى الزَّقَاقِ الْمَتْرَعَاتِ وَبِالْجُزْرِ^(٧)

(١) بماء سحاب: أي أن الماء الذي مزجوا به الخمر كان من ماء السحاب. زل عن متن صخرة: انحدر على صخرة متسرباً إلى بطن صخرة أخرى لم يمس التراب ولم يلوثه شيء. خصر: بارد.

(٢) حمير: قبيلة يمنية مشهورة. أقوالها: ملوكها؛ لأن القيل كان عندهم بمنزلة الملك، أو هو الذي يليه في السلطان. المخيلة: الخيلاء والكبر. السكر: الشراب المسكر.

(٣) المستبين: الواضح. أجر لساني مجر: أي معني من الكلام ما يمنع الفصيل من الرضاع والمجر: فاعل ذلك.

(٤) سعد: هو سعد بن الضباب. بخلة آثم: ليس هو في مخالفته ومصادقته ومودته بمرتكب للإثم. ولا نأني: ولا ضعيف مقصر في الأمور العظيمة. يوم الحفافظ: يوم الجد والكريهة. ولا حصر: ولا عيسى عن الكلام، ولا ضيق الصدر عن الاضطلاع بالعظام.

(٥) العكر الدثر: المال الكثير. ولا يطلق إلا على الإبل. وقال الخليل: العكر ما زاد على خمسمائة من الإبل.

(٦) القنة: رأس الجبل. شاؤهم: غنمهم.

(٧) يفاكهنا: يمازحنا ويضحكنا، أو يجيء لنا بالفاكهة. ويغدو: يبكر. مشنى الزقاق المترعات: أي يأتي إلينا بزقاق الخمر الممتلئات. مشنى مشنى، وبالجزر: وبما ينحر لنا من البهائم لنأكل.

لَعَمْرِي لَسَعْدُ بْنُ الضَّبَابِ إِذَا غَدَا أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْكَ فَا فَرَسٍ حَمْرٍ (١)
 وَتَعْرِفُ فِيهِ مِنْ أَبِيهِ شَمَائِلًا وَمِنْ خَالِهِ وَمِنْ يَزِيدَ وَمِنْ حُجْرٍ (٢)
 سَمَاحَةَ ذَا وَبِرِّ ذَا وَوَفَاءَ ذَا وَنَائِلَ ذَا إِذَا صَحَا وَإِذَا سَكِرَ (٣)

* * *

٢٤ - مر امرؤ القيس بأصحابه في طريقهم إلى السمؤال فإذا بقرة وحشية مرمية^(٤) ، فلما رأوها مالوا إليها فذكوها . فبينا هم كذلك جاءهم قوم قناصون فقالوا لهم من أنتم ؟ فانتسبوا لهم من بني ثعل ، وإذا هم من حيران السمؤال ، فاصطحبوا جميعاً إليه ، فقال^(٥) امرؤ القيس^(٦) :

رُتَّ رَامٍ مِنْ بَنِي ثُعَلٍ مُتَلِجٍ كَفَيْهِ فِي قُتْرِهِ (٧)
 عَارِضٍ زُورَاءٍ مِنْ نَشْمٍ غَيْرَ بَانَاتٍ عَلَى وَتْرِهِ (٨)

(١) فا فرس حمر: أي يا متنن الريح كنتن فم الفرس الحمر الذي أكل شعيراً كثيراً حتى سنق، فإذا كان في هذه الحالة كان تنن فمه بالغاً حدّاً لا يطاق. يصف بذلك أحد خصومه ولعله عامر بن جوين الطائي .

(٢) الشمائيل: الخلائق والخصال، جمع شمال.

(٣) صحا: أفاق من سكره. [البر: الصدق والصلاح. نائل: عطاء].

(٤) [مرمية: رماها الصائدون].

(٥) [الأبيات على وزن البحر المديد].

(٦) زعم الأصمعي أنه كان ينوح على أبيه بهذه الأبيات .

(٧) بنو ثعل: قبيلة من طيء كانت مشهورة بجودة الرماية . متلج: مدخل . قتره: جمع

قتره، وهي بيت الصائد الذي يكمن فيه للوحش لثلاث تراه فتفر منه . ويروى:

مخرج كفيه من شتره: أي من كفه . ويروى: مخرج زنديه من ستره . وقد اعترض

الأصمعي على هذه العبارة وقال: إن الصائد يجب أن يكون أشد ختلاً من أن

يظهر شيئاً منه .

(٨) الزوراء: يريد بها القوس المنحنية . من نشم: مصنوعة من شجر جيد تعمل منه =

قَدْ أَتَتْهُ الْوَحْشُ وَارِدَةً
 فَرَمَاهَا فِي فَرَائِصِهَا
 بِرَهَيْشٍ مِنْ كِنَانَتِهِ
 رَاشُهُ مِنْ رِيْشِ نَاهِضَةٍ
 فَهُوَ لَا تَنْمِي رَمِيَّتُهُ
 مُطْعَمٌ لِلصَّيْدِ لَيْسَ لَهُ
 وَخَلِيلٌ قَدْ أَفَارِقُهُ
 وَابْنِ عَمٍّ قَدْ تَرَكْتُ لَهُ
 فَتَّحَى النَّزْعَ فِي يَسْرِهِ (١)
 بِإِزَاءِ الْحَوْضِ أَوْ عُقْرِهِ (٢)
 كَتَلَطَّى الْجَمْرِ فِي شَرْرِهِ (٣)
 ثُمَّ أَمَهَا عَلَى حَجْرِهِ (٤)
 مَا لَهُ لَا عُدَّ مِنْ نَفْرِهِ (٥)
 غَيْرَهَا كَسْبٌ عَلَى كِبَرِهِ (٦)
 ثُمَّ لَا أَبْكِى عَلَى أَثْرِهِ (٧)
 صَفْوَمَاءِ الْحَوْضِ عَنِ كَدْرِهِ (٨)

= القسي . غير بانات : غير منحني على وتره . ويقال غير بائنة عن الوتر .

- (١) فتنحى : فمال وقصد النزع وهو الرمي . في يسره : في قبالبته .
- (٢) فرائصها : جنبها الذي به القلب . إزاء الحوض : مهرق الماء . عقره : مكان الشاربة .
- (٣) الرهيش : السهم الضامر . كنانته : جعبة السهام . كتلطي الجمر : كتوقد النار . في شرره : في شدة التهابه .
- (٤) راشه : ركب الريش في السهم . ناهضة : صقر شابة . أمهاه : سقاه الماء . هذا عند أبي عبيدة . وعند غيره ، أمهاه : أرقه وأحدّه .
- (٥) لا تنمي : لا تذهب عن مكانها ؛ يعني أن رميته صائبة . ما له لا عد من نفره . يقول : قاتله الله ما أحدقه بالرماية .
- (٦) مطعم للصيد : يريد أن رزقه مضمون من الصيد ، فهو متى قصد إليه ناله ، لأن الصيد صناعته التي لا مورد لكسبه غيره رغم تقدمه في السن .
- (٧) و خليل : ورب خليل . ويروى بدل أفارقه : أصحابه . يصف نفسه بالصبر والجلد واحتمال الشدائد وعدم الجزع عند وقوعها .
- (٨) يعني أنه حسن الصحبة ، كريم العشرة ، حتى لو أن ابن عمه أتى بما لا ينبغي قابله بالصفح والإحسان .

وَأَبْنُ عَمِّ قَدْ فُجِعْتُ بِهِ مِثْلَ ضَوْءِ الْبَدْرِ فِي غُرْرِهِ^(١)
 وَحَدِيثِ الرَّكْبِ يَوْمَ هُنَا وَحَدِيثِ مَا عَلَى قِصْرِهِ^(٢)

* * *

٢٥ - وروى الرواة أن امرأ القيس كان معنا مزيلاً عريضاً^(٣) كثير المنازعة للشعراء ، فزعموا أنه لقي الحارث بن التّوأم اليشكريّ جدّ قتادة بن الحارث فقال له : إن كنت شاعراً فمَلِّطُ^(٤) أنصاف ما أقول فأجزها . فقال الحارث : قل ما شئت !

(١) يقول ورب ابن عم قد فجعني فيه الموت، وهو حقيق بالجزع، فصبرت على فراقه .

(٢) الركب: الجماعة المسافرة. يوم. هنا: يوم معروف، وهنا: اسم موضع، أو هو يوم لهوه ولعبه، وقد كان على طوله قصيراً. ومما يحسن إيراده أن سلم الخاسر قال يوماً لأبي محمد يحيى بن المبارك الزبيدي: قل أبياتاً على روي قول امرئ القيس « رب رام من بني ثعل » ولا أبالي أن تهجونني فيها، فقال:

رب مغموم بعافية	غمط النعماء من أشره
مورد أمراً يسر به	فرأى المكروه في صدره
وامرئ طالت سلامته	فرماه الدهر من غيره
بسهام غير مشوية	نقضت منه عرا مرره
وكذاك الدهر مختلف	بalfتى حالين من عصره
يخلط العسرى بميسرة	ويسار المرء في عسره
عق سلم أمه سفهاً	وأبا سلم على كبره
كل يوم خلقه رجل	رامح يسعى على أثره
.....	كولوج الضب في جحره

(٣) المعن: الذي يدخل فيما لا يعنيه، ويعرض في كل شيء. والمزيل: الكيس اللطيف. والعريض: المستعرض بالشر.

(٤) [مَلِّطُ: يقال مالط فلان فلاناً: إذا قال هذا نصف بيت وأتمه الآخر بيتاً].

- فقال امرؤ القيس (١) :
أَحَارِ تَرَى بُرَيْمًا هَبَّ وَهْنًا (٢)
فقال الحارث :
كَنَارِ مَجُوسَ تَسْتَعِرُّ اسْتِعَارًا (٣)
فقال امرؤ القيس :
أَرِقْتُ لَهُ وَنَامَ أَبُو شُرَيْحٍ (٤)
فقال الحارث :
إِذَا مَا قُلْتُ قَدْ هَدَأَ اسْتَطَارًا (٥)
فقال امرؤ القيس :
كَأَنَّ هَزِيْزَهُ بِوَرَاءِ غَيْبٍ (٦)
فقال الحارث :
عِشَارٌ وُلِّهُ لَأَقْتُ عِشَارًا (٧)
فقال امرؤ القيس :
فَلَمَّا أَنْ عَلَا كَنَفِي أَضَاخٍ (٨)
فقال الحارث :
وَهَتْ أَعْجَازُ رَيْقِهِ فَحَارًا (٩)
فقال امرؤ القيس :
فَلَمْ يَتْرُكْ بِذَاتِ السَّرِّ ظِيْمًا (١٠)

(١) [الأبيات على وزن البحر الوافر].

(٢) أحرار: يا حارث. ويروى: أصاح. يعني يا صاحبي. بريقاً: تصغير برق. هب: لمع. وهناً: من أوائل الليل.

(٣) كنار مجوس: كالنار التي يوقدها المجوس لعبادتها، فهم يضرمونها حتى ما تكاد تطفأ مدى الدهر.

[مجوس: وهو معرب أصله منج كوش، وكان رجلاً صغير الأذنين كان أول من دان بدين المجوس ودعا الناس إليه فعربته العرب. تستعر: تلتهب].

(٤) أرقط: سهرت. أبو شريح: اسم أخيه.

(٥) هدأ: سكن. استطار: هب وانتشر.

(٦) هزيزه: صوته، يعني صوت الرعد الذي يصحب البرق.

(٧) العشار: النوق الحوامل. موله: متولها على فصلانها الفواقد.

(٨) الكنفان: الجانبان. أضاخ: جبل. ويروى: فلما أن دنا لقفأ أضاخ.

(٩) وهت أعجاز ريقه: استرخت أواخر سحبه. فحار فتوقف واستدار فسال سيلاً غدقاً.

(١٠) ذات السر: موضع.

فقال الحارث : وَلَمْ يَتْرُكْ بِجَلْهَتِهَا حِمَارًا^(١)

فآلى^(٢) امرؤ القيس ألا ينازع أحداً من الشعراء بعده .

* * *

٢٦ - وقال امرؤ القيس^(٣) في وصف الغيث^(٤) :

(١) جهلتها: ناحيتها، يعني أن المطر عمّ الوادي بما فيه حتى أغرق كل ظبي وكل حمار، واكتسح كل حيوان . وقد روى ياقوت هذه الحكاية بصورة أخرى فقال: أتى امرؤ القيس قتادة بن التوأم اليشكري وأخويه الحارث وأبا شريح، فقال امرؤ القيس يا حارٍ أجز :

أحارٍ ترى بريقاً هب وهنا

فقال الحارث :

كنار مجوس تستعر استعارا

فقال قتادة :

أرقت له ونام أبو شريح إذا ما قلت قد هداً استطارا
فقال أبو شريح :

كأن هزيزه بوراء غيث عشار له ولاقت عشارا
فقال الحارث :

فلما أن علا شرجي أضاخ وهت أعجاز ريقه فحارا
فقال قتادة :

فلم يترك ببطن السرظيباً ولم يترك بقاعته حمارا
فقال امرؤ القيس : إني لأعجب من بيتكم هذا كيف لا يحترق من جودة شعركم ؟ فسموا بنو النار من يومئذ .

(٢) [آلى : أقسم] .

(٣) [الأبيات على وزن البحر الرمل] :

فاعلاتن فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعلاتن فاعلن

(٤) قال أبو عمرو بن العلاء: سألت ذا الرمة عن أي قول الشعراء الذين وصفوا الغيث ؟ فقال : قول امرئ القيس : ديمة . . . إلخ .

- دِيمَةٌ هَظْلَاءٌ فِيهَا وَطْفٌ طَبَقُ الْأَرْضِ تَحْرَى وَتَدْرُ (١)
تُخْرِجُ الْوَدَّ إِذَا مَا أَشْحَذَتْ وَتَوَارِيهِ إِذَا مَا تَشْتَكِرُ (٢)
وَتَرَى الضَّبَّ خَفِيفاً مَاهِراً ثَانِياً بُرْثُهُ مَا يَنْعَفِرُ (٣)
وَتَرَى الشَّجْرَاءَ فِي رَيْقِهَا كَرُؤُوسٍ قُطِعَتْ فِيهَا الخُمُرُ (٤)
سَاعَةً ثُمَّ أَنْتَحَاهَا وَابِلٌ سَاقِطُ الْأَكْنَافِ وَاهٍ مِنْهُمْ (٥)
رَاحَ تَمْرِيهِ الصَّبَا ثُمَّ أَنْتَحَى فِيهِ شُؤْبُوبٌ جَنُوبٌ مُنْفَجِرُ (٦)
ثُجٌّ حَتَّى ضَاقَ عَنْ آذِيهِ عَرَضُ خَيْمٍ فَخُفَافٌ فَيَسِرُ (٧)
قَدْ غَدَا يَحْمِلُنِي فِي أَنْفِهِ لِأَحَقِّ الْأَيْطَلِ مَحْبُوكٌ مُمَرُّ (٨)

* * *

- (١) الديمة: المطر الدائم. والهظلاء: الغزيرة، وطف: استرخاء. طبق الأرض: تعم الأرض وتطبقها. تحرى: تقصد. وتدر: تصب الماء.
[تحرى: أصلها تتحرى، فحذفت إحدى التاءين تخفيفاً].
- (٢) تخرج الود: تبدي الود الذي تربط به أطناب البيوت، وقال ابن دريد: الود: اسم جبل. أشحذت: كفلت وأقلعت. وتواريه: تستره وتخفيه. تشتكر: يكثر فيها الماء.
- (٣) ماهر: حاذق بالسباحة. برثه: مخلبه. وينعفر: يلصق بالتراب.
[الضب: حيوان من الزحافات. ثانياً: اسم فاعل من ثنى، أي طوى].
- (٤) الشجراة: جماعة الشجر الملتف. وريقها: أول استهلالها بالمطر. الخمر، جمع خمار: وهو ما يتخمر به الوجه، أي يغطى به.
- (٥) انتحاه: اعتمدها وقصدها. الوابل: المطر الشديد. الأكناف: النواحي. واه: مسترخ. منهمر: سائل شديد الوقع.
- (٦) راح: عاد بالعشي أو أواخر النهار. تمرية الصبا: تستخرج ريح الصبا ماءً. الشؤبوب: مطر ريح الجنوب وهي التي تقابل الصبا. منفجر: سائل بغزارة.
- (٧) ثج: صب. آذيه: موجه. عرض: سعة. خيم وخفاف ويسر: أسماء أماكن. ويروى: لج.
- (٨) أنفه: أوتناته. لاحق الأيطل: ضامر الخصر؛ يعني فرسه. محبوك: مدمج قوي. =

٢٧ - وقال^(١) يمدح عوير بن شحنة العوفي :

إِنَّ بَنِي عَوْفٍ ابْتَنَوْا حَسَبًا ضَيَّعَهُ الدُّخْلُونَ إِذْ غَدَرُوا^(٢)
 أَدَّوْا إِلَى جَارِهِمْ خُفَارَتَهُ وَلَمْ يَضْعُ بِالْمَغِيبِ إِذْ نَصَرُوا^(٣)
 لَمْ يَفْعَلُوا فِعْلَ آلِ حَنْظَلَةَ إِنَّهُمْ جَيْرٌ بِئْسَ مَا اتَّمَرُوا^(٤)
 لَا حَمِيرِيٌّ وَفَى وَلَا عُدَسٌ وَلَا أُسْتُ عَيْرٍ يَحْكُهَا الثَّفَرُ^(٥)
 لَكِنْ عَوِيرٌ وَفَى بِذِمَّتِهِ لَا عَوْرٌ شَانَهُ وَلَا قِصْرُ^(٦)

* * *

= ممرّ: معتدل الخلق، مفتول العضل.

(١) [الآبيات على وزن البحر المنسرح]:

مستفعلن مفعولات مفتعلن مستفعلن مفعولات مفتعلن

(٢) بنو عوف: قبيلة عوير، وكان أجار هنداً بنت امرئ القيس أو أخته مع ماله.

ابتنوا: أثلوا وشيدوا. الدخلون: يريد بهم الخاصة من ذوي القرابة، ويروى الداخلون، ويريد بهم الدخلاء في نسبه.

(٣) جارهم: يريد نفسه ومن كان معه. خفارته: ذمته وعهده، يعني وفوا له ولم

يخونوه أو يتخلوا عن جواره، بل نصره حتى في غيبته.

(٤) آل حنظلة: هم ممن خذل شرحبيل عم امرئ القيس حتى قتل في حربه مع أخيه

سلمة. جير: حقاً.

(٥) حميري وعدس: رجلان من بني حنظلة أعانا على الغدر بعمه شرحبيل. وباقى

البيت استهزاء واستحقار واستخفاف بهؤلاء الغدر.

[الأس: الدبر. عير: حمار. الثغر: السير الذي في مؤخر السرج].

(٦) لأنه أتى بهند بنت امرئ القيس جارته تحت خفارته حتى أوصلها نجران وأمنت

على نفسها من الأعداء. وذلك بالرغم من عوره وقصره، فإن العيوب الظاهرة في

الخلق لا تشين صاحبها إذا كان حسن الخلق قويم الخصال بعيد الهممة.

٢٨ - وقال^(١) يمدح سعد بن الضباب :

مَنْعَتَ اللَّيْثِ مِنْ أَكْلِ ابْنِ حُجْرٍ وَكَادَ اللَّيْثُ يُودِي بِابْنِ حُجْرٍ^(٢)
 مَنْعَتَ فَانَّتَ دُوْمَنْ وَنُعْمَى عَلَيَّ ابْنَ الضَّبَابِ بِحَيْثُ نَدْرِي^(٣)
 سَأَشْكُرُكَ الَّذِي دَافَعْتَ عَنِّي وَمَا يَجْزِيكَ مِنِّي غَيْرُ شُكْرِي^(٤)
 فَمَا جَارٌ بِأَوْثَقِ مِنْكَ جَارًا وَنَصْرُكَ لِلْفَرِيدِ أَعَزُّ نَصْرِي^(٥)

* * *

٢٩ - وقال^(٦) يهجو بني حنظلة :

أَبْلُغْ بَنِي زَيْدٍ إِذَا مَا لَقَيْتَهُمْ وَأَبْلُغْ بَنِي لُبْنَى وَأَبْلُغْ تُمَاضِرًا^(٧)
 وَأَبْلُغْ وَلَا تَتْرُكْ بَنِي ابْنَةِ مَنْقَرٍ أَفْقَرُهُمْ إِنِّي أَفْقَرُ خَابِرًا^(٨)
 أَحْنِظَلْ لَوْ كُنْتُمْ كِرَامًا صَبْرْتُمْ وَحُطِّمْتُ وَلَا يُلْفَى التَّمِيمِيُّ صَابِرًا^(٩)

* * *

(١) [الآبيات على وزن البحر الوافر].

(٢) ابن حجر: يعني نفسه، ويريد بالليث عامر بن جوين الطائي الذي كاد يسطو عليه وعلى ماله. [يودي: يهلك].

(٣) يعني أن أيديك عندي معروفة مشكورة وغير منكورة.

(٤) سأشيد بذكرك حامداً لك شاكراً على دفاعك عني ووقايتك إياي من الهلاك الذي كان محيقاً بي. [سأشكرك الذي: أي على الذي].

(٥) يعني أن ثقة جاره به وبنصره لا تعادها ثقة بأي مخلوق سواه. [للفريد: يعني نفسه].

(٦) [الآبيات على وزن البحر الطويل].

(٧) بنو زيد، وبنو لبني، وبنو تماضر: بطون من قبيلة حنظلة.

(٨) ابنة مقر: بطن من حنظلة أيضاً. أفقرهم: أرميهم بالفواقر وهي الدواهي يريد أنه يهجوهم فيقسم ظهورهم بإظهار مساويهم. خابر: خبير حاذق، ويروي: نابراً.

(٩) أحنظل: يا بني حنظلة. لا يلفي: لا يوجد. وفي الروايات المختلفة: لا يلفي. وهو خطأ.

٣٠ - وقال^(١) يمدح طريف بن مالك ، وقد أكرمه وأحسن إليه :

لِنِعْمِ الْفَتَى تَعَشَوْا إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ طَرِيفُ بَنِ مَالٍ لَيْلَةَ الْجُوعِ وَالْخَصْرِ^(٢)
إِذَا الْبَازِلُ الْكُومَاءَ رَاحَتْ عَشِيَّةً تَلَاوُذٌ مِنْ صَوْتِ الْمُبْسِينِ بِالشَّجَرِ^(٣)

* * *

٣١ - وقال^(٤) يصف قيصر . وقد دخل معه الحمام - فيما زعموا :

إِنِّي حَلَفْتُ يَمِيناً غَيْرَ كَاذِبَةٍ أَنْكَ أَقْلَفُ إِلَّا مَا جَنَى الْقَمَرُ^(٥)
إِذَا طَعَنْتَ بِهِ مَالْتَ عِمَامَتُهُ كَمَا تَجَمَّعَ تَحْتَ الْفَلَكََةِ الْوَبَرُ^(٦)

* * *

(١) [البيتان على وزن البحر الطويل].

(٢) تعشوا: تميل إلى ضوء ناره وتنتظر إليها عن بعد وقت العشاء وفي ظلمة الليل .
الخصر: شدة البرد . ويروى: ليلة القرّ والخصر .
[مال : أي مالك] .

(٣) البازل الكوماء: الناقة المسنة العظيمة السنام . راحت عشية: عادت من مرعاها
آخر النهار . تلاوذ: تراوغ . المبسون: الحالبون للنوق ، لأنهم كانوا عندما يريدون
حلب الناقة دعوها وأنسوها بقولهم . بس بس . لتدرّ لبنها . بالشجر: يعني في هذا
الوقت الذي تلوذ فيه النوق بحظائر الشجر . ويروى: بالسحر . ولعله الصواب .
(٤) [البيتان على وزن البحر البسيط].

(٥) أقلف: أغرل غير مختون . إلا ما جنى القمر: إلا ما كان هناك من ثمر طبيعي
في القلفة ، وتنسب هذه الحالة إلى القمر . ويروى: ما جنى القمر ، ويؤخذ من
هذا أن العرب كانت ترى الختان ، ولعله مما تركه فيهم إسماعيل بن إبراهيم من
الشرائع وإلا لما اعترض على القيصر .

(٦) العمامة: يريد بها القلفة المشمرة . الفلكة: يريد بها رأسه المستدير . ويريد
به الشعر . وروى صاحب اللسان هذا البيت هكذا:

إذا طعنت به مالت عمامته كما يلاث برأس الفلكة الوبر

٣٢ - وقال^(١) يصف ناقته :

أَرَى نَاقَةَ الْقَيْسِ قَدْ أَصْبَحَتْ عَلَى الْأَيْنِ ذَاتَ هَبَابٍ نَوَارًا^(٢)
رَأَتْ هَلَكًا بِنَجَافِ الْغَبِيطِ فَكَادَتْ تَجُدُّ لِدَاكِ الْهَجَارًا^(٣)

* * *

٣٣ - وقال^(٤) :

عَفَا شَطْبٌ مِنْ أَهْلِهِ فَغُرُورٌ فَمَرْبُولَةٌ إِنْ أَلْدِيَارَ تَدُورُ^(٥)
فَجِزْعٌ مُحْيَاةٌ كَأَنَّ لَمْ تَقُمْ بِهَا سَلَامَةٌ حَوْلًا كَامِلًا وَقَدُورُ^(٦)

* * *

(١) [البيتان على وزن البحر المتقارب].

(٢) ناقة القيس: يريد ناقته هو. على الأين: على شدة التعب. ذات هباب: ذات نشاط. نوار: متطلعة إلى ما أمامها.

(٣) الهلك: الفراغ. نجاف الغبيط: مدرعة البرذعة. الهجار: الحيل.
[تجدُّ: تكسر وتقطع].

(٤) [البيتان على وزن البحر الطويل].

(٥) شطب: جبل في ديار بني أسد به روضة غناء. قال عبید بن الأبرص الأسدي:

يا من لبرق أبيت الليل أرقبه في عارض كمضيء الصبح لمام

دان مسف فويق الأرض هيدبه يكاد يدفعه من قام بالراح

كأن ريقه لما علا شطباً أقراب أبلق ينفي الخيل رماح

فمن بحوزته كمن بعقوته والمستكن كمن يمشي بقرواح

وغرور: ثنية باليمامة. وهي ثنية الأحيسي، ومنها طلع خالد بن الوليد رضي الله عنه على مسيلمة الكذاب. ومربولة: موضع.

[عفا: انمحي أثره].

(٦) جزع محياة: مكان. سلامة وقذور: امرأتان من صواحباته.

[حولاً: عاماً].

قافية السين

٣٤- وزعم الرواة أن عبيد بن الأبرص الأسديّ لقي امرأ القيس فقال له
عبيد : كيف معرفتك بالأوابد^(١) ؟ فقال امرؤ القيس : ألقى ما شئت تجدني
كما أحبيت^(٢) .

فقال عبيد^(٣) :

مَا حَبَّةٌ مَيْتَةٌ أَحْيَتْ بِمَيْتَتِهَا دَرْدَاءُ مَا أَنْبَتَتْ سِنًا وَأَضْرَاسًا^(٤)
فقال امرؤ القيس :

تِلْكَ الشَّعِيرَةُ تُسْقَى فِي سَنَايْهَا فَأَخْرَجَتْ بَعْدَ طَوْلِ الْمُكْتِ أَكْدَاسًا^(٥)

(١) [الأوابد : الوحوش] .

(٢) إذا صح هذا ، كان قبل أن تقتل بنو أسد حجراً وتنشأ العداوة بين امرئ القيس
وبين بني أسد وقبيلة عبيد .

(٣) [الأبيات على وزن البحر البسيط] .

(٤) ويروى : ماحية . وليست بشيء . درداء : لا سن لها ولا ضرس .

(٥) أكداس : أنبار من الشعير مكدس بعضها على بعض .

[المكت : اللبث في الأرض] .

فقال عبيد :

ما السُّودُ والبيضُ والأسماءُ واحِدَةٌ لا يَسْتَطِيعُ لَهُنَّ النَّاسُ تَمَسَّاسًا (١)

فقال امرؤ القيس :

تِلْكَ السَّحَابُ إِذَا الرَّحْمَنُ أَرْسَلَهَا رَوَى بِهَا مَنْ مَحُولِ الْأَرْضِ أَينَاسًا (٢)

فقال عبيد :

مَا مُرْتَجَاتٍ عَلَى هَوْلٍ مَرَائِبَهَا يَقْطَعَنَّ طَوْلَ الْمَدَى سَيْرًا وَأَمْرَاسًا (٣)

فقال امرؤ القيس :

تِلْكَ النُّجُومُ إِذَا حَانَتْ مَطَالِعُهَا شَبَّهَتْهَا فِي سَوَادِ اللَّيْلِ أَقْبَاسًا (٤)

فقال عبيد :

مَا الْقَاطِعَاتُ لِأَرْضٍ لَا أَنيسَ بِهَا تَأْتِي سِرَاعًا وَمَا يَرْجِعَنَّ أَنْكَاسًا (٥)

فقال امرؤ القيس :

تِلْكَ الرِّيَّاحُ إِذَا هَبَّتْ عَوَاصِفُهَا كَفَى بِأَذْيَالِهَا لِلتَّرْبِ كَنَاسًا (٦)

(١) التماساس : المس باليد .

(٢) المحول : الأرض التي لا نبات بها . والأيباس : التي لم يبلها المطر .

(٣) المرتجات : المتعلق بهن الرجاء ، وهو الغيث الذي يحيي الموات .

[مراكبها : مبتدأ ، وخبره : جملة «يقطعن» . أمراساً : سيراً دائماً] .

(٤) كانت العرب تظن أن المطر يجيء بفعل النجوم . أقباس : نيران .

(٥) أنكاس : مرتدات خلف ظهورهن . والرياح أتى هبت مضت على وجهها .

(٦) يعني أن الرياح متى هبت اكتسحت ما أمامها من التراب .

فقال عبيد :

مَا الْفَاجِعَاتُ جِهَاراً فِي عَلَانِيَةٍ أَشَدُّ مِنْ فَيْلَقٍ مَمْلُوءَةٍ بِأَسَا (١)

فقال امرؤ القيس :

تِلْكَ الْمَنَائِيَا فَمَا يُبْقِينَ مِنْ أَحَدٍ يَكْفِتُنْ حَمْقَى وَمَا يُبْقِينَ أَكْيَاسَا (٢)

فقال عبيد :

مَا السَّابِقَاتُ سِرَاعُ الطَّيْرِ فِي مَهَلٍ لَا تَسْتَكِينُ وَلَوْ أَلْجَمْتَهَا فَاسَا؟ (٣)

فقال امرؤ القيس :

تِلْكَ الْجِيَادُ عَلَيْهَا الْقَوْمُ قَدْ سَبَّحُوا كَانُوا لَهُنَّ غَدَاةُ الرَّوْعِ أَحْلَاسَا (٤)

فقال عبيد :

مَا الْقَاطِعَاتُ لِأَرْضِ الْجَوْ فِي طَلَقٍ قَبْلَ الصَّبَاحِ وَمَا يَسْرِينَ قَرَطَاسَا؟ (٥)

(١) الفاجعات: الآتية بالفواجع. الفيلق: الفرقة العظيمة من الجيش. مملوءة بأساً: مملوءة قوة.

(٢) يكفتن: يقبضن. الحمقى والكيسى: الجهال والعقلاء.

(٣) الفأس: حديدة اللجام المعترضة في فم الفرس.

[تستكين: تهدأ. ألجمتها: وضعت لها لجاماً ليمنعها].

(٤) الروع: الفرع وقت الحرب. أحلاس: ملازمون ظهور الجياد وهي الخيل كأنهم الأحلاس وهي الجلال التي تغطي بها ظهور الخيل تحت السروج.

[سبحوا: ركبوا. غداة: صباح].

(٥) ما يسرين: ما يمشين في الليل. ويروى: ما يسوين. القرطاس: الورق.

فقال امرؤ القيس :

تِلْكَ الْأَمَانِيُّ يَتْرُكْنَ الْفَتَى مَلِكاً دُونَ السَّمَاءِ وَلَمْ تَرَفَعْ بِهِ رَأْسَا^(١)

فقال عبيد :

مَا الْحَاكِمُونَ بِلَا سَمْعٍ وَلَا بَصَرٍ وَلَا لِسَانَ فَصِيحٍ يُعْجِبُ النَّاسَا؟^(٢)

فقال امرؤ القيس :

تِلْكَ الْمَوَازِينُ وَالرَّحْمَنُ أَنْزَلَهَا رَبُّ الْبَرِّيَّةِ بَيْنَ النَّاسِ مِقْيَاسَا^(٣)

* * *

٣٥ - وقال^(٤) امرؤ القيس يتوجع من مرضه بأرض الروم :

أَلِمَّا عَلَى الرَّبْعِ الْقَدِيمِ بَعْسَعَا كَأَنِّي أَنْادِي أَوْ أَكَلُّمُ أَخْرَسَا^(٥)
فَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الدَّارِ فِيهَا كَعَهْدِنَا وَجَدْتُ مَقِيلًا عِنْدَهُمْ وَمُعْرَسَا^(٦)

(١) الأمانى : جمع أمانة : وهي ما يتمناه الإنسان من ممكن ومستحيل .

(٢) الحاكمون : الذين ينصبهم الناس حكاماً لهم لإظهار الحق من الباطل . هي الموازين .

(٣) المقياس : ما يقاس عليه ويوزن به . ولا شك في أن هذه المحاورة عريضة في الوضع ولا أستطيع أن أصدق حدوثها لما فيها من أغراض ومعانٍ لم تكن معروفة عند الجاهليين .

(٤) [الأبيات على وزن البحر الطويل] .

(٥) ألما : ميلاً وانزلاً . عبس : موضع بالبادية . قال ياقوت : قال بعضهم :

ألم تسأل الربع القديم بعسعسا كأني أنادي أو أكلم أخرسا
فلو أن أهل الدار بالدار عرجوا وجدت مقيلاً عندهم ومعرسا .

فأنت ترى أن ياقوت قد نكر القائل ولم يثبت القول لامرؤ القيس . ولعل هذه الأبيات مما أضافه الرواة على قصيدة امرؤ القيس .

(٦) كعهدنا : كما عهدناهم نزولاً بها . المقيل : المكان الذي تنزل فيه وقت القائلة في =

فَلَا تُنْكِرُونِي إِنَّي أَنَا ذَاكُمْ
تَأْوِينِي دَائِي الْقَدِيمُ فَعَلَسَا
فَإِمَّا تَرِينِي لَا أَغْمُضُ سَاعَةً
فَيَا رَبِّ مَكْرُوبٍ كَرَّرْتُ وَرَاءَهُ
وَيَا رَبِّ يَوْمٍ قَدْ أُرُوحُ مُرَجَّلاً
يُرْعَنَ إِلَى صَوْتِي إِذَا مَا سَمِعْنَهُ
ليالي حَلِّ الْحَيِّ غَوْلًا فَأَلْعَسَا (١)
أَحَازِرُ أَنْ يَرْتَدَّ دَائِي فَأَنْكَسَا (٢)
مِنَ اللَّيْلِ إِلَّا أَنْ أُكَبَّ فَأَنْعَسَا (٣)
وِطَاعَنْتُ عَنْهُ الْخَيْلَ حَتَّى تَنْفَسَا (٤)
حَبِيباً إِلَى الْبَيْضِ الْكَوَاعِبِ أَمَلَسَا (٥)
كَمَا تَرَعَوِي عَيْطُ إِلَى صَوْتِ أَعْيَسَا (٦)

- = منتصف النهار. المعرس: الموضع الذي تنزل فيه وقت التعريس من آخر الليل.
- (١) غول: جبل في حضنه وادٍ فيه نخيل وعيون للضباب. وألعس: جبل في ديار بني عامر.
- (٢) عند بعض الرواة أن هذا البيت هو أول القصيدة، ولم يثبت ما قبله لامرئ القيس، تأويني: أتاني مع الليل في وقت الغلس، أحاذر: أخشى من نكس الداء ومعاودته.
- [والغلس هو ظلام آخر الليل].
- (٣) أكب: يأخذني شبه النوم فيحني رأسي فأنعس.
- (٤) المكروب: الواقع في كربة لا يقوى منها على الخلاص، ويريد به من حاقت به أخطار الحرب وضاق مجاله فيها حتى يكاد يقتل أو يؤخذ. كررت: حملت بفرسي على مصدر كربه حتى تنفس وانفرج المضيق أمامه فنجأ.
- [طاعنت: أبعدها بالطعن].
- (٥) مرجلاً: مسرح الشعر. أملس: لم يثبت عازضاه، يعني في ميعة شبابه ومستهل فتاته.
- [أروح: من الرواح في المساء. الكواعب: الفتيات التي تكعب ثديهن].
- (٦) يرعن: يفزعن ويلتفتن. العيط: جمع عيطاء ويريد بها الناقة الفتية التي لم تحمل والأعيس: الفحل من الجمال القوي على الضراب. وضمير يرعن عائذ إلى البيض الكواعب اللائي ذكرهن في البيت السابق.
- [ترعوي: تفزع].

أَرَاهُنَّ لَا يُحِبِّينَ مَنْ قَلَّ مَالُهُ
وَمَا خَلَّتْ تَبْرِيحَ الْحَيَاةِ كَمَا أَرَى
فَلَوْ أَنَّهَا نَفْسٌ تَمُوتُ جَمِيعَةً
وَلَوْ أَنَّ نَوْمًا يُشْتَرَى لِاشْتَرِيْتَهُ
وَبُدِّلَتْ قَرْحًا دَامِيًا بَعْدَ صِحَّةٍ
لَقَدْ طَمَحَ الطَّمَّاحُ مِنْ بَعْدِ أَرْضِهِ
أَلَا إِنَّ بَعْدَ الْعُدْمِ لِلْمَرْءِ قِنُوءٌ
وَلَا مَنْ رَأَى الشَّيْبَ فِيهِ وَقَوَّسًا (١)
تَضِيقُ ذِرَاعِي أَنْ أَقُومَ فَأَلْبَسَا (٢)
وَلَكِنَّهَا نَفْسٌ تَسَاقُطُ أَنْفَسَا (٣)
قَلِيلًا كَتَغْمِيزِ الْقَطَا حَيْثُ عَرَّسَا (٤)
فَيَا لَكَ مِنْ نُعْمَى تَحْوَلُنَّ أَبُوسَا (٥)
لِيَلْبَسَنِي مِنْ دَائِهِ مَا تَلْبَسَا (٦)
وَبَعْدَ الْمَشِيبِ طُولَ عُمُرٍ وَمَلْبَسَا (٧)

* * *

- (١) أراهن: يعني النساء وقوس: انحنى ظهره لكبر سنه.
(٢) خلت: حسبت. التبريح: شدة البلاء. ويروى: وما خفت، وليست بشيء يعني أن المرض أعجزه عن لبس ثيابه.
(٣) فلو أنها نفس: يريد نفسه. تموت جميعة: يعني مرة واحدة، ولكن المرض يأخذ منها شيئاً فشيئاً. وقيل إن معناه أن في موته موت كثير ممن يعيشون في كنفه وتحت رعايته.
(٤) لأن القطا لا يكاد ينام إلا غراراً ولذلك قال الشاعر:
ولولا المزعجات من الليالي لما ترك القطا طيب المنام
(٥) وبدلت قرحاً: يزعم أن ملك الروم أهدى إليه حلة مسمومة فلما لبسها سرى السم في جسمه فقرحه. والظاهر أنه أصيب بمرض يشبه الجدري فصنع به ما صنع. وقد أصابه المرض بطريق العدوى من الطماح الذي كان قد أصيب به.
(٦) الطماح: رجل من بني أسد بعثه فومه إلى قيصر ملك الروم في إثر امرئ القيس ليحول بينه وبين قصده بطريق المكر والخداع والمخاتلة، ووشى به عند القيصر وزعموا أنه مكر به حتى سم. قال الكميث بن زيد الأسدي:
ونحن طمحننا لامرئ القيس بعدما رجا الملك بالطماح نكباً على نكب
(٧) العدم: الفقر والشدة. قنوء: غني ويسار ونعمة.

٣٦ - وقال (١) امرؤ القيس :

أَمَاوِيَّ هَلْ لِي عِنْدَكُمْ مِنْ مَعْرَسٍ أَمَاوِيَّ هَلْ لِي عِنْدَكُمْ مِنْ مَعْرَسٍ
 أَبِينِي لَنَا إِنَّ الصَّرِيمَةَ رَاحَةٌ أَبِينِي لَنَا إِنَّ الصَّرِيمَةَ رَاحَةٌ
 كَأَنِّي وَرَحْلِي فَوْقَ أَحْقَبِ قَارِحٍ كَأَنِّي وَرَحْلِي فَوْقَ أَحْقَبِ قَارِحٍ
 تَعَشَى قَلِيلاً ثُمَّ أَنحَى ظُلُوفَهُ تَعَشَى قَلِيلاً ثُمَّ أَنحَى ظُلُوفَهُ
 يُهَيْلُ وَيُذْرِي تُرْبَهَا وَيُثِيرُهُ يُهَيْلُ وَيُذْرِي تُرْبَهَا وَيُثِيرُهُ

(١) [الأبيات على وزن البحر الطويل] .

(٢) أماوي: يا ماوية، وهي إحدى صواحباته. معرس: نزول ومبيت وحسن معشر.
 الصرم: الهجر والقطيعة.

(٣) أبيني: أوضحي وصرحي بما في نفسك. إن وصلاً وإن قطيعة، فلي في الحاليتين
 راحة. ذو المخلوجة: يعني أن القطيعة والهجر البين أولى من الشك الناشئ عن
 اللبس والخلط والاتواء. [الصريمة: الهجر والقطيعة] .

(٤) الرحل: القتب. والأحقب: الحمار الوحشي الأبيض الحقوين. القارح: التام
 الحسن المتناهي القوة. شربة: موضع، أو طاو: أو ثور وحشي مما يطوي البلاد
 قوة ونشاطاً. عرنان: قال ياقوت: مكان يوصف بكثرة الوحش. قال بشر بن أبي حازم:

كَأَنِّي وَأَقْتَادِي عَلَى حَمِشَةِ الشَّوَى بحربة أو طاو بعسفان مرجس
 تَمَكَّتْ شَيْئاً ثُمَّ أَنحَى ظُلُوفَهُ يثير التراب عن مبيت ومكنس
 أَطَاعَ لَهُ مِنْ جَوْ عَرْنَيْنِ بَارِضٍ ونبذ خصال في الخمائل مجلس
 موجس: منصت متسمع لكل نبأ

(٥) تعشى: دخل في وقت العشاء، وهو أول الليل. أنحى ظلوفه: اعتمد أظلافه أي
 حوافره. يثير التراب: يحفر الأرض ليتخذ له من بطنها مأوى يأوي إليه.
 والمكنس: المكان الذي يكنس فيه الطباء أي تحتجب فيه.

(٦) يهيل: يفرق التراب عن مكانه لينسع لجثومه. نبات الهواجر: الذي ينبث التراب
 في وقت الهاجرة لتحس إبله برد الثرى فيسكن عنها العطش. المخمس: الذي
 ترد إليه الماء لخمس. [يذري: يقلع ويرمي. الهواجر: جمع هاجرة، وهي =

- فَبَاتَ عَلَى خَدِّ أَحَمٍّ وَمَنْكَبٍ
وَبَاتَ إِلَى أَرْطَاةٍ حِقْفٍ كَأَنَّهَا
فَصَبَّحَهُ عِنْدَ الشُّرُوقِ غُدِيَّةٌ
مُغْرَثَةٌ زُرْقًا كَأَنَّ عِيُونَهَا
فَأَدْبَرَ يَكْسُوهَا الرَّغَامُ كَأَنَّهُ
وَأَيَّقَنَ إِنْ لَاقَيْنَهُ أَنْ يَوْمَهُ
وَضَجَعَتْهُ مِثْلَ الْأَسِيرِ الْمُكَرَّدَسِ (١)
إِذَا أَلْتَقَتْهَا غَيْبَةٌ بَيْتُ مَعْرَسِ (٢)
كِلَابُ ابْنِ مَرٍّ أَوْ كِلَابُ ابْنِ سِنْبَسِ (٣)
مَنْ أَلْذَمَرِ وَالْإِيحَاءِ نُورًا عَضْرَسِ (٤)
عَلَى الصَّمْدِ وَالْأَكَامِ جَذْوَةٌ مُقْبَسِ (٥)
بِذِي الرَّمْثِ أَوْ مَاوَتْنَهُ يَوْمَ أَنْفَسِ (٦)

= نصف النهار عند زوال الشمس إلى العصر. وقيل: هو نصف النهار عند اشتداد الحر، وهذا هو المقصود هنا].

- (١) خد أحمر: حار. المكردس: المجتمع بعضه على بعض.
[منكب: مجتمع عظم العضد والكتف. ضجعتة: نومه].
(٢) أرتأة: شجرة الأرتى. والحتف: ما اعوج من الرمل. ألتقتها: بلتها وندتها.
الغبية: الدفعة من المطر. المعرس: الباني بأهله.
(٣) غدية، تصغير غدوة: أول النهار. ابن مر وابن سبنس: صائدان حاذقان لعلهما ثعلبان من طيء. وفي مصر قبيلة من سبنس في الصعيد وتعد من كرام القبائل.
(٤) مغرثة: مجموعة، والغرثان الجائع. الذمر: الإغراء، والإيحاء: الإشارة إلى الصيد بحالات خفية، نوار العضرس: زهر بقله حمراء. ويروى: من الذمر والإيساد، وقال ابن بري: العضرس نبات له لون أحمر تشبه به عيون الكلاب لأنها حمراء.
(٥) أدبر: كوراجعاً. الرغام: التراب. والصمد: ما صلب من الأرض. والأكام: الكدى. جذوة مقبس: شعلة نار. ويروى: على القور.
(٦) وأيقن، يريد الثور الوحشي الذي قصد الصائدان بكلاهما إلى صيده. لاقينه: نازلته، يعني الكلاب. أن يومه: أن حينه وموته. بذى الرمث: مكان. ماوتنه: استماتت في طلبه، واستمات الثور في دفعهن عنه. يوم أنفس: يوم ذهاب نفوس، فإما نفسه وإما نفوس الكلاب، ويروى: أن ماوتنه.

فَأَذْرُكُنْهُ يَأْخُذْنَ بِالسَّاقِ وَالنَّسَا
كَمَا شَبَّرَقَ الْوِلْدَانَ ثَوْبَ الْمُقَدَّسِ (١)
وَعَوْرُونَ فِي ظِلِّ الْغَضَى وَتَرَكَنْهُ
كَفَحْلِ الْهَجَانِ الْفَادِرِ الْمُتَشَمِّسِ (٢)

* * *

٣٧ - وقال (٣) يذكر علته بأنقرة :

لِمَنْ طَلَّلَ دَائِرُ آيَهُ
تَقَادَمَ فِي سَالِفِ الْأَحْرُسِ (٤)
وَتُنَكِّرُهُ الْغَيْنُ مِنْ حَادِثٍ
وَيَعْرِفُهُ شَغْفُ الْأَنْفُسِ (٥)
فِيمَا تَرِيْنِي وَبِي عَرَّةٌ
كَأَنِّي نَكِيبٌ مِنَ النَّقْرِسِ (٦)
وَصَيَّرَنِي الْقَرْحُ فِي جُبَّةٍ
تُخَالُ لَبِيساً وَلَمْ تُلْبَسِ (٧)
تَرَى أَثَرَ الْقَرْحِ فِي جِلْدِهِ
كَنَّقَشِ الْخَوَاتِمِ فِي الْجَرَجِسِ (٨)

(١) يأخذون: يريد الكلاب لما أدركت الثور أخذت تعضه وتجذبه من ساقه ونسائه.
شبرق: مزق. ثوب المقدس: ثوب الراهب الذي يأتي بيت المقدس حاجاً فإن
الأولاد يتمسحون بشيابه ويجذبونها تبركاً بها، ويا حسن حظ من تخرج في يده
قطعة من ثوبه. كذلك فعل الكلاب بالثور.

(٢) وعورون: دخلن - يعني الكلاب - . ظل الغضى: ملتف شجر الغضى. وتركنه:
يعني الثور. كفحل الهجان: كالجمال الضروب. الفادر المتشمس: الذي ترك
الضراب وبرز إلى الشمس مرحاً ونشاطاً.

(٣) [الآيات على وزن البحر المتقارب].

(٤) الطلل: ما شخص من الأثر. دائر آيه: ممحوة أعلامه. الأحرس: الأدهر.
(٥) يقول: إذا أنكرته العين عرفه القلب. وهذا البيت رواه الحصري في زهر
الآداب. [حادث: مصيبة].

(٦) العرة: القرحة في الجسم. نكيب: منكوب. النقريس: مرض المفاصل.
(٧) القرح: المرض الذي أشرنا أنه أصيب به في أنقرة. وقلنا إنه الجدرى من طريق
العدوى. [تخال: تُحَسَّبُ. لبيساً: ملبوسة]

(٨) الجرجس هنا يريد به: الصحيفة. يعني أن القروح التي في جلده تشبه نقش
الأختام في الصحيفة. وهذا يؤيد أن مرضه كان بالجدرى دون غيره.

٣٨ - ونزل على خالد بن سدوس فأكرم نزله فقال^(١) يمدحه :

إِذَا مَا كُنْتَ مُفْتَخِرًا فَفَاحِرٌ بَيْتٍ مِثْلَ بَيْتِ بَنِي سُدُوسَا^(٢)
بَيْتٍ تُبْصِرُ الرُّؤْسَاءَ فِيهِ قِيَامًا لَا تَنَازِعُ أَوْ جُلُوسَا^(٣)
هُمُ أَيَسَارُ لِقَمَانَ بْنِ عَادٍ إِذَا مَا أُجْمِدَ الْمَاءُ الْفَرِيْسَا^(٤)

* * *

(١) [الأبيات على وزن البحر الوافر] .

(٢) بنو سدوس : هو سدوس بن أصمغ بن أبي عبيد بن ربيعة بن سعد بن نضر بن سعد بن نبهان .

(٣) يعني لا يرد عليهم كلامهم ولا ينازعون في حال .

(٤) أيسار : رفاقؤه في الميسر . لقمان بن عاد : أشهر من أن يعرف .

[الفريسا : القتيل] .

قافية الصاد

٣٩ - وقال^(١) امرؤ القيس :

أَمِنْ ذِكْرِ سَلَمَى إِذْ نَأْتِكَ تَنْوِصُ فَتَقْصُرُ عَنْهَا خَطْوَةً وَتَبْوِصُ^(٢)
تَبْوِصُ وَكَمْ مِنْ دُونِهَا مِنْ مَفَازَةٍ وَمِنْ أَرْضِ جَدْبٍ دُونِهَا وَلُصُوصُ^(٣)
تَرَاءَتْ لَنَا يَوْمًا بِسَفْحِ عُنَيْزَةٍ وَقَدْ حَانَ مِنْهَا رِحْلَةٌ وَقُلُوصُ^(٤)
بِأَسْوَدٍ مُلْتَفِّ الْغَدَائِرِ وَارِدٍ وَذِي أَشْرٍ تَشُوفُهُ وَتَشُوصُ^(٥)

(١) [الأبيات على وزن البحر الطويل].

(٢) نأتك: بعدت عنك وهجرتك. تنوص: تذهب متباعداً. وتبوص: تعجل. يعني أنك تتردد بين الريث والعجلة.

(٣) المفازة: الطريق المهلكة. وإنما سميت مفازة تفاعلاً بالفوز من أخطارها. [دونها: يُبَعِّدُهَا].

(٤) تراءت: ظهرت ظهوراً خفياً. عنيزة: قال ابن الأعرابي: هي تنهية للأودية ينتهي ماؤها إليها، وهي على ميل من القرينتين ببطن الرمة، وهي لبني عامر بن كريز قيل بعث الحجاج رجلاً يحفر المياه بين البصرة ومكة فقال له: احفر بين عنيزة والشجى حيث تراءت للملك الضليل فقال:

تراءت لنا بين النقا وعنيزة وبين الشجى مما أحال على الوادي
والله ما تراءت له إلا على ماء. قلت: وهذا البيت لم أعثر على تيمة القصيدة التي هو منها؛ ولعلي أعثر عليها فيما بعد. وقلوص: رجوع.

(٥) بأسود: بشعر أسود فاحم. الغدائر: خصل الشعر الملتفة المدلاة. الوارد: الشعر =

- مَنَابِتُهُ مِثْلُ السَّدُوسِ وَلَوْنُهُ كَشَوِّكَ السِّيَالِ فَهَوَّ عَذْبٌ يَفِيصُ (١)
 فَدَعَّهَا وَسَلَّ الِهَمَّ عَنكَ بِحَسْرَةٍ مُدَاخَلَةٍ صَمَّ الْعِظَامِ أَصْوَصُ (٢)
 تَظَاهَرَ فِيهَا النَّيُّ لَا هِيَ بَكْرَةٌ وَلَا ذَاتُ ضِغْنٍ فِي الزَّمَامِ قَمُوصُ (٣)
 أُؤُوبٌ نَعُوبٌ لَا يُوَاكِلُ نَهْزَهَا إِذَا قِيلَ سَيْرٌ الْمَدْلِجِينَ نَصِيصُ (٤)
 كَأَنِّي وَرَحْلِي وَالقِرَابُ وَنَمْرُقِي إِذَا شَبَّ لِلْمَرِّو الصَّغَارِ وَبِيصُ (٥)
 عَلَى نِقْتِي هَيْقٍ لَهُ وَلِعْرِسِهِ بِمُنْعَرَجِ الوَعْسَاءِ بِيضُ رَصِيصُ (٦)

= الطويل المسترسل. وذو أشر: ثغر محرز الأسنان. تشوفه: تجلوه. وتشوص: تدلكه بالمسوك.

(١) منابتة: أصوله. السدوس: النيلج الأسود الذي تصبغ به الثياب. السيال: ما طال من شجر السمر. يفيص: يسيل على الأرض. كل هذا وصف لشعر سلمى التي يتغزل بها.

(٢) الجسرة: الناقة الفتية القوية على السير. مداخلة: مدمجة الخلق. صم العظام كأن عظامها صماء مصمتة غير جوفاء. . أصوص: شديد لحمها. [سل : انس].

(٣) تظاهر فيها الني: تراكب شحمها بعضه على بعض. أي سمت سمناً جيداً. البكرة: الصغيرة الشابة من الإبل. ذات ضغن، يقال دابة ضاغن، يريدون أنها لا تعطي جريها إلا بالضرب. القموص: الجامحة الرامحة برجليها. [الزمام : ما يُشدُّ به].

(٤) أؤوب نعوب: رجوع إلى الوراء صياحة. لا يواكل نهزها: يعني أنها إذا نهضت بصدرها قامت مستوية لا يتواكل بعضها على بعض. المدلجون: السائرون ليلاً. نصيص: جد رفيع.

(٥) القراب: جفن السيف. النمرق: يريد السرج. شب وبيص: اتقدت نار. المرو الصغار: الحجارة الصغيرة المحمأة من لهب الشمس. يقول: كأني في هذه الحالة وفي وقت الظهيرة حيث الحجارة محمأة من وهج الشمس على نقتق.

(٦) النقتق: الظليم. الهيق: فرخ النعام، يشبه فرسه في حالته تلك بالظليم، وهو ذكر النعام لشدة عدوه. منعرج الوعساء: رابية من رمل. بيض رصيص: بيض =

- إِذَا رَاحَ لِأُدْحِيٍّ أَوْبَاءُ يَفْنُهَا
أَذْلِكَ أَمْ جَوْنٌ يُطَارِدُ آتِنَا
طَوَاهُ اضْطِمَارُ الشَّدِّ فَالْبَطْنُ شَازِبٌ
بِحَاجِهِ كَدْحٌ مِنَ الضَّرْبِ جَالِبٌ
كَأَنَّ سَرَاتَهُ وَجُدَّةَ ظَهْرِهِ
وَيَأْكُلْنَ مِنْ قَوْلِ لَعَاءٍ وَرَبَّةٍ
تَطِيرُ عَفَاءً مِنْ نَسِيلٍ كَأَنَّهُ
تَضَيَّفَهَا حَتَّى إِذَا لَمْ يُسْغَ لَهُ
- تَحَاذِرُ مِنْ إِذْرَاكِهِ وَتَحِيصُ (١)
حَمَلَنَ فَأَذْنَى حَمَلِهِنَّ دُرُوصُنَ (٢)
مُعَالَى إِلَى الْمُتَنِينِ فَهُوَ خَمِيصُ (٣)
وَحَارِكُهُ مِنَ الْكِدَامِ حَصِيصُ (٤)
كَنَائِنُ يَجْرِي فَوْقَهُنَّ دَلِيصُ (٥)
تَجَبَّرَ بَعْدَ الْأَكْلِ فَهُوَ نَمِيصُ (٦)
سُدُوسٌ أَطَارَتْهُ الرِّيَّاحُ وَخُوصُ (٧)
نَصِيٌّ بِأَعْلَى حَائِلٍ وَقَصِيصُ (٨)

= نعام نسق بعضه إلى بعض. فالظليم الذي يشبه الفرس به يعدو بشدة ليدرك هذا البيض ويحتضنه ويرعاه.

- (١) الأُدْحِي: أفحوص الطائر. أوباءً: رجوعاً. يفنها: يزينها. تحيص: تميل وتضطرب. والمراد بها النعامة التي هي عرسه، أي عرس ذلك الظليم.
- (٢) الجون: يريد به حمار الوحش. الأتن: الحمر الوحشية. دروص: أجنة.
- (٣) طواه اضطمار الشد: يعني أن هذا الحمار قد ضممه الجري وطوى لحمه فهو مكتنز غير رهل مع خموص البطن، وهو لذلك قوي شديد. الشازب: الضامر.
- معالي إلى المتنين: مرتفع الظهر. الخميص: الضامر.
- (٤) كدح: أثر ضرب. جالب: لم يبرأ بعد. والحارك: أعلى الكاهل. الكدام: العض. حصيص: منحول الشعر.
- (٥) سراته: أعلى ظهره. وجدة ظهره: العلامة يخالف لونها لون جلده. كنائن: يريد أن بظهره خطوطاً بيضاً. دليص: لين.
- (٦) قو: اسم مكان. اللعاع: الرقيق من النبات أول ما ينبت. ورية: نبات أو هو شجر الخروب فيما يقال. تجبر: نشط وعتا. النميص: ضرب من النبات يمكن نتفه.
- (٧) العفاء: الشعر. سدوس: ثوب حرير أخضر. الخوص: ورق النخيل.
- (٨) تضيفها: نزل بها. أي أن الحمار نزل بآتته المكان المسمى بقولها فيه من الخصب والكلأ. النصي: النبات ما دام رطباً. فإذا ابيض فهو الطريقة، فإذا ضخم =

- يُغَالِينَ فِيهَا الْجَزءَ لَوَلاً هَوَاجِرٌ
 أَرَنَّ عَلَيَّهَا قَارِباً وَانْتَحَتْ لَهُ
 فَأَوْرَدَهَا مِنْ أَحْرِ اللَّيْلِ مَشْرَباً
 فَيَشْرَبْنَ أَنْفَاساً وَهُنَّ خَوَائِفُ
 فَأَصْدُرَهَا تَعْلُو النَّجَادَ عَشِيَّةً
 فَجَحَشُ عَلَى آثَارِهِنَّ مُخَلَّفُ
- جَنَادِبُهَا صَرَعى لَهُنَّ نَصِيصٌ (١)
 طُوَالَةٌ أَرْسَاغِ الْيَدَيْنِ نَحُوصٌ (٢)
 بَلَاتِقٌ خُضْرًا مَاؤُهُنَّ قَلِيصٌ (٣)
 وَتُرْعَدُ مِنْهُنَّ الْكُلْبَى وَالْفَرِيصُ (٤)
 أَقْبُ كَمَقْلَاءِ الْوَلِيدِ خَمِيصٌ (٥)
 وَجَحَشُ لَدَى مَكْرُوهِهِنَّ وَقِيصٌ (٦)

= ويس هو الحلي . حائل : موضع بجبلي طيء ، وقصيص : القصيص : نبت ينبت في أصول الكمامة ، وقد يجعل غسلًا للرأس كالخطمي .

- (١) يغالين : يشربن لبن الغيل . الجنادب : الجراد الصغير . صرعى : هلكى من شدة الحر ، وناهيك بحريصرع الجندب . نصيص : صوت كصوت الشواء على النار .
 (٢) أرن عليها ، يعني أن الحمار صوت على الأتن . انتحت له : مالت إليه تدفعه عنها بأرجلهن . نحوص : حال السمن بينها وبين الحمل .
 [طوالة : صيغة مبالغة من طال] .

(٣) قليص : قليل .

[بلاتق : جمع أيلق ، وهي الدابة التي ارتفع البياض فيها إلى الفخذين] .

- (٤) يعني يشربن نفساً بعد نفس ، أي مرة بعد مرة ، لشدة خوفهن منه واضطراب فرائصهن لقوة دفعه وزجره .

[الفريص : لحمة عند الكتف في وسط الجنب عند منبض القلب ، وهما فريصتان ترتعدان عند الفزع] .

- (٥) النجاد : المرتفعات من الأرض . عشية : وقت العشاء . أقب : ضامر . كمقلاء الوليد ، ويروى : القنيص : الكلب . خميص : ضامر البطن . يقول إن هذا الحمار لا يزال يطارد هذه الأتن فيوردها المياه ويصدرها عنها دون أن يكل أو يمل مع أنهم يرمحنه ويحدثن الكدوح بحاجبيه والكدوم بجسمه .

(٦) الجحش : المتخلف الذي لم يقو على متابعتهم في الجري والشد . والجحش الوقيص : المصاب بجروح لم تمكنه من اللحاق بهن .

وَأَصْدَرَهَا بَادِي النَّوَاجِدِ قَارِحٍ أَقْبُ كَكَرَّ الْأُنْدَرِيِّ مَحِيصُ (١)

* * *

(١) بادي النواجذ: مفتوح الفم. قارح: مستحکم السن، قوري الأسر. ككر الأندري: كرجع الحبل الغليظ. محيص: شديد الخلق مدمج.

قافية الضاد

٤٠ - وقال^(١) امرؤ القيس :

أَعْنِي عَلَى بَرْقِ أَرَاهُ وَمِيضُ وَيَهْدَأُ تَارَاتِ سَنَاهُ وَتَارَةً
يُضِيءُ حَبِيًّا فِي شَمَارِيخِ بِيضِ^(٢) وَتَخْرُجُ مِنْهُ لَامِعَاتٌ كَأَنَّهَا
يَنْوَأُ كَتَعْتَابِ الْكَسِيرِ الْمَهِيضِ^(٣) قَعَدْتُ لَهُ وَصُحْبَتِي بَيْنَ ضَارِحِ
أَكْفٌ تَلْقَى الْفَوْزَ عِنْدَ الْمُفِيضِ^(٤) وَبَيْنَ تِلَاعِ يَثْلَثُ فَالْعَرِيضِ^(٥)

(١) [الأبيات على وزن البحر الطويل].

(٢) أعني : أسعدني . وميض : يلمع لمعاناً خفياً . والحبي : السحاب المتداني بعضه إلى بعض ، وشماريخ : أصل الشماريخ أعالي الجبال ، وقد استعارها . لأعالي السحاب . بيض : وصف للشماريخ ، فإن كان هذا الوصف للجبال فهي التي لا نبات فيها ، وإن كان للسحاب فهي التي لا تحمل مطراً كثيراً .

(٣) ويهدأ سناه : يسكن لمعانه . ينوؤ : ينهض متثاقلاً . كتعتاب الكسير المهيض : كما يمشي البعير على رجل كسرت ثم جبرت ثم كسرت . فهو يمشي على ثلاث قوائم وهذا هو المهيض . يصف البرق بالتثاقل في حركته عند لمعانه فيشبهه بمشي بالبعير الكسير المهيض .

(٤) وتخرج منه لامعات : تلمع منه لوامع . أكف تلقى الفوز : أيدي ياسر مقامر يضرب بالقдах ليظفر ويفوز بنصيبه . والمفيض : هو الياسر المقامر بضرب القдах .

(٥) ضارج : مكان معروف به ماء يظله الطلح . تللاع يثلث : مرتفعات هذا الموضع المسمى بيثلث . العريض : جبل ، وقيل واد .

- أَصَابَ قُطَيَاتٍ فَسَالَ لِوَاهُمَا
بِمَيْثٍ دِمَاثٍ فِي رِيَاضٍ أَثِيثَةٍ
بِلَادٍ عَرِيضَةٍ وَأَرْضٍ أَرِيضَةٍ
فَأَضْحَى يَسُحُّ الْمَاءَ عَن كُلِّ فَيْقَةٍ
وَأَسْقِي بِهِ أُخْتِي ضَعِيفَةً إِذْ نَأَتْ
وَمَرْقَبَةٍ كَالزَّجِّ أَشْرَفْتُ فَوْقَهَا
- فَوَادِي الْبَدِيِّ فَانْتَحَى لِلْأَرِيضِ (١)
تَحِيلُ سَوَاقِيهَا بِمَاءٍ فَضِيضِ (٢)
مَدَافِعُ غَيْثٍ فِي فِضَاءٍ عَرِيضِ (٣)
يَحُورُ الضُّبَابُ فِي صَفَاصِفِ بِيضِ (٤)
وَإِذْ بَعْدَ الْمَزَارِ غَيْرِ الْقَرِيضِ (٥)
أَقْلَبُ طَرْفِي فِي فِضَاءٍ عَرِيضِ (٦)

(١) قطيات: هضاب حمر ملس بموضع الحمى متجاورات، وهي قلات مياه كعب بن كلاب، ومياه بني أبي بكر بن كلاب. فسال لواهما، ويروى: فسال اللوي لها. واللوي: ما استدق من الرمل. وادي البدي: هو واد بنجد، والأريض: موضع، ويروى: أصاب قطاتين.

(٢) الميث والدماث: الأرض السهلة اللينة. رياض أثيشة: ملتف نبتها. تحيل: تصب. بماء فضييض: بماء أبيض صاف كأنه الفضة النقية.

[رياض: جمع روضة، وهي الأرض ذات الخضرة، وقيل البستان الحسن].

(٣) عريضة: واسعة. أريضة: لينة. مدافع غيث: مصب سيول.

(٤) يسح الماء: يصب صباً متوالياً. عن كل فيقة: عن كل ما يجتمع من الماء. يحور الضباب: يرجع الضباب وهو جمع ضب - الحيوان المعروف - إلى الصفاصف وهي الأرض المستوية فلا تقوى على السباحة. وبييض: عارية من النبات. يريد الصفاصف.

(٥) فأسقي به أختي: أدعوها بالسقيا. ضعيفة: بدل من أختي؛ يعني أختي الضعيفة. [وكان يفترض أن تكون منونة، ولكنه حذف التنوين للضرورة]. إذ نأت: إذ بعدت عني. غير القرويض: يريد أنه يدعولها بالسقيا ويهدي إليها الأشعار.

[القرويض: الشعر] ..

(٦) ومرقبة كالزج: ورب مرقبة عالية صعبة المرتقى كأنها زج الرمح. أشرفت فوقها: رقت إليها وأطلعت منها. على صعوبة مرتقاها.

- فَظَلْتُ وَظَلَّ الْجَوْنُ عِنْدِي بِلْبَدِهِ
فَلَمَّا أَجَنَّ الشَّمْسُ عَنِّي غُوُورُهَا
يُبَارِي شِبَابَةَ الرَّمْحِ خَدُّ مُذَلَّقٌ
أَخْفَضَهُ بِالنَّقْرِ لَمَّا عَلَوْتُهُ
وَقَدْ أَغْتَدِي وَالطَّيْرُ فِي وَكِنَاتِهَا
لَهُ قُصْرِيَا عَيْرٍ وَسَاقَا نِعَامَةٍ
يَجْمُ عَلَى السَّاقَيْنِ بَعْدَ كَلَالِهِ
ذَعَرْتُ بِهِ سِرْبًا نَقِيًّا جُلُودَهَا
- كَأَنِّي أُعَدِّي عَن جَنَاحٍ مَهِيضٍ (١)
نَزَلْتُ إِلَيْهِ قَائِمًا بِالْحَضِيضِ (٢)
كَصَفْحِ السَّنَانِ الصُّلْبِيِّ النَّحِيضِ (٣)
وَيَرْفَعُ طَرْفًا غَيْرَ جَافٍ غَضِيضٍ (٤)
بِمُنْجَرِدِ عَيْلِ الْيَدَيْنِ قَبِيضٍ (٥)
كَفَحْلِ الْهَجَانِ الْقَيْسِرِيِّ الْغَضِيضِ (٦)
جُمُومَ عَيُونِ الْحِسِيِّ بَعْدَ الْمَخِيضِ (٧)
كَمَا ذَعَرَ السَّرْحَانَ جَنْبَ الرَّبِيضِ (٨)

(١) الجون: الفرس الأدهم. بلبده: يريد سرجه. أعدي: اعتمد عليه. الجناح المهيض: المكسور.

(٢) يعني فلما غابت الشمس واحتجبت نزلت إليه في حضيض الأرض المستوية.

(٣) يباري شبة الرمح خد مذلق: يعني أن خد فرسه طويل دقيق كأنه طرف الرمح كصفح السنان: كحجر المسن. الصلبي: الصلب. النحيض: المرقق.

(٤) أخفضه بالنقر: أهدئه وأسكنه بالصفير. علوته: ركبه. ويرفع طرفاً غير جاف: وينظر إليّ بعين ساكنة هادئة غير جافية، ولا غضيفة منكسرة.

(٥) أغتدي: أخرج في غدوة النهار، وكناتها: أوكارها وأعشاشها. بمنجرد عيل: بفرس قصير الشعر من السمن والتضمير ضخم اليدين. قبيض: سريع نقل اليدين.

(٦) له قصر يا عير: كأن أضلاعه أضلاع حمار وحشي، وساقا نعامة: وكأن ساقاه ساقا نعامة. كفحل الهجان: كالجمال القوي المعد للضراب في الإبل الكرام. القيسري: الكبير. الغضيض: الفتى القوي، ويروى: كفحل الهجان ينتحي للغضيض، وهذا كله وصف لفرسه وتشبيه له بمزايا هذه الحيوانات.

(٧) يجم على الساقين: يستريح على ساقيه. بعد كلاله: بعد تعبهِ وإعيائه. جموم عيون الحسي: كما تجم البئر كثر الأخذ من مائها بعد المخيض؛ بعد أن مخضتها الدلاء.

(٨) ذعرت به سرباً نقياً جلودها: أفزعت به قطعاً من البقر البيض الجلود. السرحان: =

- فَأَقْصَدَ نَعْجَةً فَأَعْرَضَ ثَوْرُهَا
وَوَالَى ثَلَاثًا وَاثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعًا
فَابٌ إِيَابًا غَيْرَ نَكْدٍ مُوَاَكِلٍ
وَسَنٌّ كَسُنَيْقٍ سَنَاءً وَسُنْمٌ
أَرَى الْمَرْءَ ذَا الْأَذْوَادِ يُصْبِحُ مُحْرَضًا
كَأَنَّ الْفَتَى لَمْ يَغْنِ فِي النَّاسِ سَاعَةً
- (١) كَفَحَلِ الْهَجَانِ يَنْتَحِي لِلْعَضِيضِ
(٢) وَغَادَرَ أُخْرَى فِي قَنَاةٍ رَفِيضِ
(٣) وَأَخْلَفَ مَاءً بَعْدَ مَاءٍ فَضِيضِ
(٤) ذَعَرْتُ بِمِدْلَاجِ الْهَجِيرِ نَهْوُضِ
(٥) كَأِحْرَاضِ بَكْرٍ فِي الْدِّيَارِ مَرِيضِ
(٦) إِذَا اخْتَلَفَ اللَّحْيَانِ عِنْدَ الْجَرِيضِ

* * *

= الذئب. جنب الربيض: كما يفزع الذئب الغنم في مراضها.

(١) فأقصد نعجة: فأصاب بقرة بطعنة قاتلة، يريد أنه هو الطاعن لا الفرس: فأعرض ثورها: فاعترض ثورها باقي النعاج. ينتحي للعضيض: يقصد إليها ويعتمد العض.

[وهذا البيت فيه كسر، لأن «مفاعيلن» الأولى جاءت «مفاعلن» وهذا لا يجوز فيها].

(٢) ووالى، يريد الفرس: وتابع طلب النعاج حتى أصاب تسع بقرات. وغادر أخرى في قناة رفيض: وترك العاشرة مكسورة في قناة ماء.

(٣) فاب إياباً غير نكد: فرجع رجوعاً حافلاً بالخير غير خائب. ولا مواكل: ولا معتمد على غيره. وأخلف: ترك. فضيض: مصبوب، يريد بالماء: عرق الفرس.

(٤) السن: الثور الوحشي. كسنيق: كالجبل. سناء: رفعة. سنم: بقرة وحشية.

ذعرت: أفزعت. بمدلاج الهجير نهوض. بفرس كثير العدو في الهاجرة كثير الوثوب. يقول: ورب ثور وبقرة أفزعتهما بهذا الفرس في وقت الظهيرة.

(٥) ذو الأذواد: صاحب الإبل دون العشرة. المحرض: المشرف على الهلاك المحتضر، والبكر: الفتى من الإبل. يعني أن المال لا يحول بين صاحبه وبين هلاكه متى حم يومه.

(٦) اللحيان: الفك، يعني في حال الاحتضار. عند الجريض: عندما يغص بريقه وقت موته، يعني إذا حضر الموت فكان الإنسان - مهما طال في الحياة عمره - لم يعيش بين الناس إلا ساعة واحدة.

قافية العين

٤١ - وقال^(١) امرؤ القيس :

جَزَعْتُ وَلَمْ أَجْزَعْ مِنَ الْبَيْنِ مَجْزَعَا
وَأَصْبَحْتُ وَدَعْتُ الصَّبَا غَيْرَ أَنِّي
فَمِنْهُمْ قَوْلِي لِلنَّدَامَى تَرْفَقُوا
وَمِنْهُمْ رَكْضُ الْخَيْلِ تَرْجُمُ بِالْقَنَا

وَعَزَّيْتُ قَلْبًا بِالْكَوَاعِبِ مُوَلَعَا^(٢)
أُرَاقِبُ خَلَاتٍ مِنَ الْعَيْشِ أَرْبَعَا^(٣)
يُدَاجُونَ نَشَاجًا مِنَ الْخَمْرِ مُتْرَعَا^(٤)
يُبَادِرُونَ سِرْبًا آمِنًا أَنْ يُفَزَّعَا^(٥)

(١) [الآبيات على وزن البحر الطويل].

(٢) جزعت: حزنت وتملكني الجزع. البين: الفراق والبعد. الكواعب: الفتيات اللاتي كعب ثديهن. مولع: لهج بذكرهن. يقول: وصبرت قلبي عنهن بعد أن كان مولعاً بهن.

(٣) ودعت الصبا: تركت شبابي وكبرت عن التصابي. أراقب خلات: أنتظر خصلاً أربعاً. ثم أخذ في تفصيلها بعد.

(٤) الندامي: صحبة الشراب. ترفقوا: في شرب الراح وفي حث الكأس. يداجون: يخادعون. نشاج مترع: زق مليء خمرًا.

(٥) ركض الخيل: ركوب الخيل لمطاردة الوحش للصيد. السرب: القطيع من البقر والظباء. آمناً: مطمئناً من الفزع والذعر.

[ترجم: أصل الرجم الرمي بالحجارة، ثم صار يستعمل في كل قتل.. القنا: الرماح].

وَمِنْهُنَّ نَصُّ الْعَيْسِ وَاللَّيْلُ شَامِلٌ
 خَوَارِجٌ مِنْ بَرِّيَّةٍ نَحْوَ قَرْيَةِ
 وَمِنْهُنَّ سَوْفُ الْخُودِ قَدْ بَلَّهَا النَّدَى
 يَعِزُّ عَلَيْهَا رِيَّتِي وَيَسُوءُهَا
 بَعَثْتُ إِلَيْهَا وَالنُّجُومُ ضَوَاجِعُ
 فَجَاءَتْ قُطُوفَ الْمَشِيِّ هَيَابَةَ السَّرَى
 يُزَجِّجِنَهَا مَشْيِي النَّزِيفِ وَقَدْ جَرَى
 تَقُولُ وَقَدْ جَرَدَّتْهَا مِنْ ثِيَابِهَا

- (١) نص العيس: ركوب الإبل وسوقها في ظلام الليل لبلوغ غاياته التي تعن له.
 ييممن: يقصد بهن. بلقع: خال.
- (٢) يعني أنه يخرج على هذه الإبل من القفر إلى الحضر لوصول حبيب أو لطلب مغنم.
- (٣) سوف الخود: شم الغداة الحسنة قد نديت من المطر. تراقب منظوم التمام مرضعاً: تعنى بشأن رضيعها الذي نظمت عليه التمام.
- (٤) يعز عليها رييتي: عزيز عليها ما أريها به. فثني الجيد: تلتفت نحو طفلها الرضيع. يتضوع: يبكي ويذيع بكاؤه فيفضح أمرها.
 [الجيد: العنق].
- (٥) والنجوم ضواجع: كأنها لبطء سيرها مضطجعة. تهب: تنهض من مرقدها فتسمع: فتوقظ من حولها.
- (٦) قطوف المشي: يعني أنها تقطف في مشيها، وهذا من محاسن مشي النساء. هيابة السرى: خائفة من مشي الليل. يدافع ركنائها: جنانها. كواعب: أربع فتيات حسان.
- [قطوف: ضرب من مشي الخيل].
- (٧) يزججيناها: يدفعنها دفعاً خفيفاً. النزيف: السكران. صباب الكرى: بقية النوم.
- (٨) رعت: أفرغت. مكحولاً من العين: أي من الظباء. أتلع: حسن الجيد. يعني =

وَجَدَّكَ لَوْ شِئْتُ أَتَانَا رَسُولُهُ
فَبِتْنَا تَصُدُّ الْوَحْشُ عَنَا كَأَنَّا
إِذَا أَخَذَتْهَا هِزَّةُ الرَّوْعِ أَمْسَكْتُ
تَصُدُّ عَنِ الْمَأْثُورِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا

* * *

٤٢ - وقال (٥) امرؤ القيس :

لَعَمْرِي لَقَدْ بَانَتْ بِحَاجَةِ ذِي الْهَوَى
وَقَدْ عَمَرَ الرَّوْضَاتِ حَوْلَ مُخَطَّطِ
مَتَى تَرَدَّ دَاراً مِنْ سَعَادٍ تَقِفُ بِهَا
سُعَادٌ وَرَاعَتْ بِالْفِرَاقِ مُرَوَّعَا (٦)
إِلَى اللَّخِّ مَرَأَى مِنْ سَعَادٍ وَمَسْمَعَا (٧)
وَتَسْتَجِرُ عَيْنَاكَ الدُّمُوعَ فَتَدْمَعَا (٨)

* * *

= كأنها في تجردها هذا الظبي الغرير.

(١) يقول: إنها تقول: وجدك لو جاءنا رسول سواك لما أجنبناه إلى سؤاله، ولكننا لا نستطيع رد طلبك.

[وجدك لو شئْتُ أتانا رسولُهُ، هذا هو مقول القول لفعل «تقول»].

(٢) تصد الوحش عنا: تتركنا الوحوش ذاهبة عنا، يريد أن الوحش حين تراهما على حالتهما تلك تظنهما قتيلين فتصد عنهما لأن بعض الوحوش لا تأكل الميتة.

(٣) هزة الروع: نشوة الحال التي هما فيها. أروع: شجاع قوي الأسر.

[منكب: مجتمع عظم العضد والكتف].

(٤) تصد عن المأثور: تعرض عن الحديث في وصف الحب ولوعة الغرام، وتدني على السابري المضلعا: وتغطيني بثوبها الرقيق المخطط.

(٥) [الأبيات على وزن البحر الطويل].

(٦) بانته: بعدت. أفرعت. المروع: المضطرب المفزع، يعني نفسه.

(٧) الروضات: الرياض الغناء. ومخطط، واللخ: اسما مكانين.

(٨) تستجر: ترسل الدموع بكاء عليها لخلوها من سعاد.

٤٣ - ومما ينسب إليه قوله (١) :

أَرِقْتُ وَلَمْ يَأْرُقْ لِمَا بِي نَافِعٌ وَهَاجَ لِي الشُّوقَ الهمومُ الرَّادِعُ (٢)

* * *

٤٤ - ومنه قوله (٣) :

وَتَبَرَّحْتُ لِتَرُوعَنَا فَوَجَدْتُ نَفْسِي لَمْ تُرَعُ (٤)

* * *

(١) [البيت على وزن البحر الطويل] .

(٢) أرقّت: شهدت لما بي من الهموم والأشواق. ونافع: صاحب له، ولكنه لم يارق لأرقه لأنه ليس عنده ما عنده.

(٣) [البيت على وزن مجزوء الكامل] :

مُتَّفَاعِلُنْ مُتَّفَاعِلُنْ مُتَّفَاعِلُنْ مُتَّفَاعِلُنْ

(٤) تروعنا: تلقى الروع والفرع في قلوبنا، ولم يرد الفرع ولكنه أراد أنها تبغي بتبرجها أن تروعنا أي أن تظهر لنا بمظهر رائع يستفزنا ويلفت نظرنا إليها ويملك علينا حواسنا فنقع في أشراك حبهها، فوجدت نفسي لم ترع: لم تستفزني لاعتيادي منها هذه الحال .

قافية الفاء

٤٥ - وقال^(١) يرثي الحارث بن حبيب السُّلَمي ، وكان خرج معه إلى

الشام :

ثَوَى عِنْدَ الْوَدِيَّةِ جَوْفَ بَصْرَى أَبُو الْأَيْتَامِ وَالْكَلِّ الْعِجَافِ^(٢)
فَمَنْ يَحْمِي الْمَصَافَ إِذَا دَعَاهُ وَيَحْمِلُ خُطَّةَ الْأَنْسِ الضُّعَافِ^(٣)

* * *

(١) [البيتان على وزن البحر الوافر] .

(٢) ثوى: أقام حتى لا يروح؛ وهو ثواء الموت. عند الودية: عند النخلة الصغيرة ويظهر أنه لما دفن غرسوا إلى جانب قبره ودية، وهي فسيلة النخل، وهكذا كانوا يفعلون. جوف بصرى: في بطن البلد المعروف ببصرى بالشام على طرف البرية. والكل: ما يحمل. العجاف: المهازيل.

(٣) يحمي المصاف: ساحة الحرب ومعترك النزال. إذا دعاه: إذا طلبه خصمه للبراز. الخطة: الطريقة، ويريد بها مطالب الناس.

[الأنس: الناس] .

٤٦ - ومما نسب إليه (١) :

وقَاتَلَ كَلْبُ الْحَيِّ عَنْ نَارِ أَهْلِهِ لَيْرِبُضَ فِيهَا وَالصَّلَا مُتَكَنَّفٌ (٢)

* * *

(١) [البيت على وزن البحر الطويل] .

(٢) نسب هذا البيت صاحب اللسان ج ١٩ ص ٢٠٢ إلى امرئ القيس أنه من أبيات تروى وقد رواها الجاحظ في الحيوان للفرزدق فقال: وقال الفرزدق :

إذا احمر آفاق السماء وهتكت	كسور بيوت الحي نكباء حرجف
وجاء فربيع الشول قبل إفالها	يزف وجاءت قبله وهي زحف
وهتكت الأطناب كل دفرة	لها تامك من عاتق الني أعرف
وباشر راعيها الصلى بلبانه	وكف لحر النار ما يتحرف
وقاتل كلب الحي عن نار أهله	ليربض منها والصلى متكفف
وأصبح مبيض الصقيع كأنه	على سروات النيب قطن مندف

[ليربض: الربض هو بروتك الدابة، والمقصود هنا: ليقيم ويعيش. الصلا: وسط الظهر، وقيل هو ما انحدر من الوركين. متكفف: في حفظ وعناية ورعاية] .

قافية القاف

٤٧ - وقال^(١) امرؤ القيس :

أَلَا عِمَّ صَبَاحاً أَيُّهَا الرَّبْعُ فَا نَطِقِ
وَحَدَّثْتُ بِأَنَّ زَالَتْ بَلِيلُ حُمُولِهِمْ
جَعَلْنَ حَوَايَا وَاقْتَعَدْنَ قَعَائِدَا
فَوْقَ الْحَوَايَا غَزْلَةً وَجَاذِرٌ
وَحَدَّثْتُ حَدِيثَ الرَّكْبِ إِنْ شِئْتَ فَاصْدُقِ^(٢)
كَنَخْلٍ مِنَ الْأَعْرَاضِ غَيْرِ مُنْبِقِ^(٣)
وَحَفَفْنَ عَنِ حَوْكِ الْعِرَاقِ الْمُنْمِقِ^(٤)
تَضْمَخْنَ مِنْ مِسْكِ ذَكِيِّ وَرَزْبِقِ^(٥)

(١) [الأبيات على وزن البحر الطويل].

(٢) ألا عم صباحاً: هذه تحية العرب في الجاهلية، ويروى: ألا انعم صباحاً، وقد يقولون: عم مساء كما قال الشاعر:

أتوا ناري فقلت منون أنتم فقالوا: الجن قلت: عموا مساء

(٣) زالت بليل حمولهم: ترحلوا ليلاً. كنخل من الأعراض: كالنخل النابت في أعراض الحجاز وهي رساتيقه. غير منبق: غير مستو، ولا مهذب، ولا مسطور في سطر واحد، أي متفرق.

[الربيع: المنزل، أو الوطن، أو المحلة، وكذلك يستعمل في جماعة الناس].

(٤) الحوايا: البرازع، وحففن: يقال: هودج محفف بالديباج. حوك العراق المنمق:

ثياب من نسج العراق الموشاة. [والوشى هو خلط لون بلون].

[قعايداً: قعايد ممنوع من الصرف، وقد نونها للضرورة].

(٥) غزلة وجاذر: غزلان وأولادها من الجاذر. شبه النساء في الهودج بهن. تضمخن:

تعطرن. والزبق: بصل له نور أصفر حسن الرائحة.

فَاتَّبَعْتُهُمْ طَرْفِي وَقَدْ حَالَ دُونَهُمْ
 عَلَى إِثْرِ حَيٍّ عَامِدِينَ لِنِيَّةٍ
 فَعَزَّيْتُ نَفْسِي حِينَ بَانُوا بِجَسْرَةٍ
 إِذَا زُجِرَتْ أَلْفَيْتَهَا مُشْمَعَلَةً
 تَرُوحُ إِذَا رَاحَتْ رَوَاحَ جَهَامَةٍ
 كَأَنَّ بِهَا هَرًّا جَنِيئًا تَجْرُهُ
 كَأَنِّي وَرَحْلِي وَالْقِرَابَ وَنَمْرُقِي
 غَوَارِبُ رَمَلِ ذِي الْأَاءِ وَشَبْرَقِ (١)
 فَحَلُّوا الْعَقِيقَ أَوْ ثِيَّةَ مُطْرَقِ (٢)
 أُمُونِ كُبَيَّانِ الْيَهُودِيِّ حَيْفَقِ (٣)
 تُنِيفُ بَعْدُقٍ مِنْ غِرَاسِ ابْنِ مُعْنَقِ (٤)
 بِإِثْرِ جَهَامِ رَائِحِ مُتَفَرِّقِ (٥)
 بِكُلِّ طَرِيقٍ صَادَفْتُهُ وَمَأْزَقِ (٦)
 عَلَى يَرْفُئِي ذِي زَوَائِدَ نِقْنَقِ (٧)

(١) فأتبعتهم طرفي: نظرت إليهم طويلاً. غوارب رمل: أعالي هضاب. ذو ألاء. وشبرق، الألاء: شجر يشبه الأس لا يغير في القبط، وله ثمر يشبه سنبل الذرة، ومنبتها الرمل والأودية. والشبرق: الضريع، وهو نبات تأباه الدواب لخبثه.
 (٢) عامدين لنية: قاصدين لوجه. العقيق: واد بعارض اليمامة. وثنية مطرق: فلاة العارض باليمامة.

(٣) حين بانوا: حين بعدوا عن عيني. بجسرة: بناقة قوية على السير وقطع القفار.
 أمون: متينة. كبيان اليهودي: كحصن اليهودي، وكانت اليهود بعد تفرقها عن بيت المقدس في عهد خرايه على يد طيطس القائد الروماني ذهبت طائفة منهم إلى جزيرة العرب فأقامت أطامها في يثرب وحصونها في تيماء وغيرها من مدن الحجاز، وكانت من أوثق ما شيد من البنيان. فجعلها امرؤ القيس مثلاً لمتانة ناقته وشدة أسرها. والخيفق: السريعة.

(٤) مشمعلة: ماضية في سيرها. تنيف بعدق: تشرف بعنق كأنه نخلة. ابن معنق رجل كان يجيد غرس النخيل. فضربه مثلاً.

(٥) تروح: تسير كأنما تدفعها الريح. رواح جهامة: كما تروح السحابة البيضاء التي لا ماء فيها، وهي بهذه الحالة تكون خفيفة وسريعة في مرها.

(٦) كأن بها هراً جنيئاً تجره: كأنها لسرعتها ونشاطها قد جنب بها هر فهو لا يزال بخمشها فلا تصبر عليه. المأزق: المضيق.

(٧) اليرفئي: الظليم وهو ذكر النعام: ذو زوائد: ذو عدو سريع. نقنق: فتى، وهو وصف للظليم.

- تَرَوِّحَ مِنْ أَرْضٍ لِأَرْضٍ نَطِيَّةً
يَجُولُ بِأَفَاقِ الْبِلَادِ مُغْرَبًا
وَبَيْتٍ يَفُوحُ الْمِسْكُ فِي حُجْرَاتِهِ
دَخَلَتْ عَلَى بَيْضَاءِ جُمِّ عِظَامِهَا
وَقَدْ رَكَدَتْ وَسَطَ السَّمَاءِ نُجُومُهَا
وَقَدْ أَغْتَدِي قَبْلَ الْعَطَاسِ بِهَيْكَلٍ
بَعَثْنَا رَبِيئًا قَبْلَ ذَاكَ مُخْمَلًا
- لِذِكْرَةِ قَيْضٍ حَوْلَ بَيْضٍ مُفَلَّقٍ (١)
وَتَسْحَقُهُ رِيحُ الصَّبَا كُلِّ مَسْحَقٍ (٢)
بَعِيدٍ مِنَ الْآفَاتِ غَيْرِ مُرَوِّقٍ (٣)
تُعْفِي بِذَيْلِ الدَّرْعِ إِذْجُتْ مُودِقِي (٤)
رُكُودَ نَوَادِي الرَّبْرِبِ الْمُتَوَرِّقِ (٥)
شَدِيدِ مِشْكِ الْجَنْبِ فَعَمَ الْمُنْطَقِ (٦)
كَذِئْبِ الْغَضَى يَمْشِي الضَّرَاءَ وَيَتَّقِي (٧)

(١) تروح: يعني هذا الظليم حينما يمسي يرجع إلى بيضه مسرعاً قاطعاً أرضاً إلى أرض. نطية: بعيدة. لذكوره قيص: لتذكره فلق البيض وقشوره التي تركها تنقف عن فراخه.

(٢) تسحقه: تبعده إلى مكان سحيق.

[ريح الصبا: هي ريح معروفة تقابل الدبور، وقيل هي الريح التي تستقبل البيت، سميت بذلك لأنها تصبو إليه، أي تحن].

(٣) غير مروق: ليست له أروقة.

(٤) جم عظامها: يصفها باللين والبضاضة فكأن السمن قد أخفى عظامها فهي جماء. وهذا دليل النعمة والرفاهية. ويروى: جم عظامها: بفتح الجيم، ولست أراه. تعفى بذيل الدرع: تسحب ذيل قميصها على أثري فتمحوه، والمودق: أثر قدمي.

(٥) ركدت النجوم وسط السماء: يعني وقفت في منتصف الليل. نوادي الربرب المتورق: وقوف قطع الطباء بعد تناولها ورق الشجر.

(٦) أغتدي: أخرج بفرسي. قبل العطاس: قبل انبلاج الصباح. بهيكل: بجواد كأنه الهيكل المبنى لاستحكام خلقه. شديد مشك الجنب: قوي مغرز الجنب في الصلب. فعم المنطق: ممتلىء مكان النطاق، وهو الحزام، ويريد به الجوف.

(٧) الربيء: الرقيب المشوف. مخملاً: متسترًا بأوراق الشجر لئلا يراه الصيد فينفر. =

فَظَلَّ كَمَثَلِ الْخِشْفِ يَرْفَعُ رَأْسَهُ
 وَجَاءَ خَفِيًّا يَسْفِنُ الْأَرْضَ بَطْنَهُ
 وَقَالَ أَلَا هَذَا صَوَارٌ وَعَانَةٌ
 فَقُمْنَا بِأَشْلَاءِ اللَّجَامِ وَلَمْ نَقْدُ
 نُزَاوِلَهُ حَتَّى حَمَلْنَا غَلَامَنَا
 كَأَنَّ غُلَامِي إِذَا عَلَا حَالَ مَتْنِهِ
 رَأَى أَرْبَابًا فَاَنْقَضَ يَهْوِي أَمَامَهُ
 وَسَائِرُهُ مِثْلُ التُّرَابِ الْمُدَقِّ (١)
 تَرَى التُّرَابَ مِنْهُ لِاصِقًا كُلَّ مَلْصَقٍ (٢)
 وَخَيْطُ نَعَامٍ يَرْتَعِي مُتَفَرِّقٍ (٣)
 إِلَى غُصْنِ بَانَ نَاحِرٍ لَمْ يَحْرَقِ (٤)
 عَلَى ظَهْرِ سَاطٍ كَالصَّلِيفِ الْمُعَرِّقِ (٥)
 عَلَى ظَهْرِ بَازٍ فِي السَّمَاءِ مُحَلَّقٍ (٦)
 إِلَيْهَا وَجَلَّاهَا بِطَرْفٍ مُلْقَلِقٍ (٧)

= الغضى : شجر عظام له شوك تأوي إليه الذئاب الخبيثة . يمشي الضراء : يختفي بالشجر ويستتر به ليختل الصيد .

(١) فظل كمثل الخشف يرفع رأسه : يعني أن هذا الرقيب الذي بعثناه كان يزحف على أربعته كالخشف، وهو ولد الظبي، يرفع رأسه تارة ويخفضه أخرى . مثل التراب : للصوصه بالأرض .

(٢) يسفن الأرض : أي جاء وكأنما يقشر الأرض لرحفه على بطنه وقد لصق به التراب فهو لا يكاد يبين .

(٣) جاءهم هذا الرقيب في هذه الحالة وأخبرهم أن هناك صواراً : ثور، وعانة : جماعة أتن وحشية . وخيط نعام : جماعة نعام .

(٤) أشلاء اللجام : قمنا إلى الفرس فألجمناه بسرعة خوف الفوات . إلى غصن بان : فكأنما وضعنا اللجام من الفرس في عنق كأنه الغصن لحسنه واستوائه وطوله . [بان : نوع من الشجر] .

(٥) نزاوله : نحاول أن يركبه الغلام . ساط : فرس ساط، يرفع ذنبه وقت حضره . الصليف المعرق : العود المبري .

(٦) حال متنه : فوق ظهره . محلَّق : طائر .

(٧) ويروى : سريعاً وجلالها بطرف ملقق .

[جلاها : نظر إليها، ملقق : سريع لا يفتر ذكاء] .

- فَقُلْتُ لَهُ صَوْبٌ وَلَا تَجْهَدْنَهُ
فَأَدْبَرْنَ كَالْجَزَعِ الْمُفْصَلِ بَيْنَهُ
فَأَدْرَكَهُنَّ ثَانِيًا مِنْ عَنَانِهِ
فَصَادَ لَنَا عَيْرًا وَثُورًا وَخَاضِبًا
فَظَلَّ غَلَامِي يُضْجِعُ الرُّمْحَ حَوْلَهُ
وَقَامَ طَوَالَ الشَّخْصِ إِذْ يَخْضِبُونَهُ
فَقُلْنَا أَلَا قَدْ كَانَ صَيْدٌ لِقَانِصٍ
فَيَذَلُّكَ مِنْ أَعْلَى الْقَطَاةِ فَتَزَلُّكَ (١)
بِحَيْدِ الْغَلَامِ ذِي الْقَمِيصِ الْمُطَوَّقِ (٢)
كَغَيْثِ الْعَشِيِّ الْأَقْهَبِ الْمُتَوَدِّقِ (٣)
عِدَاءً وَلَمْ يَنْضَحْ بِمَاءٍ فَيَعْرِقِ (٤)
لِكُلِّ مَهَاةٍ أَوْ لِأَحْقَبٍ سَهْوَقِ (٥)
قِيَامَ الْعَزِيزِ الْفَارِسِيِّ الْمُنْطَقِ (٦)
فَخَبُّوا عَلَيْنَا ظِلَّ ثُوبٍ مُرَوَّقِ (٧)

(١) صوب ولا تجهدنه: سبسه باللين، وخذ عفوه عند اندفاعه، ولا تجهده على العدو الشديد فيزلق: فيليقك عن ظهره صريعاً.

[القطاة: العجز، وقيل هو ما بين الوركين، وقيل هو مقعد الردف].

(٢) فأدبرن كالجزع المفصل: فولت جماعة الوحش والنعام كأنها الخرز المتفرق بجيد الغلام: يعني كأن تفرق الصيد عنه عقد وهي من عنق الغلام المطوق ذي النعمة والملك.

(٣) فأدركن ثانياً من عنانه: يعني أن الفرس أدرك الصيد في حال عفوه لا في حال جهده، كغيث العشي الأقهب المتودق: كالمطر جاء به السحاب الأبيض وقت العشاء. والمتودق: ذو الودق وهو البرد. ومعنى هذا البيت هو الذي استحسنته أم جندب وبه حكمت لعلمة على معنى بيت امرئ القيس في قصيدتيهما الواردتين في حرف الباء.

(٤) فصاد لنا عيراً: حماراً وحشياً. وثوراً: خاضباً: ظليماً.

(٥) يضجع الرمح: يميله. مهاة: بقرة وحشية. أحقب: ثور وحشي. سهوق: طويل.

(٦) وقام طوال الشخص: يعني أن الفرس لما قام كان طويل الظل لارتفاع شخصه. يخضبونه: يطلونه بالدم، لأنه هو الذي أدرك الصيد ومكن منه، وكانت تلك عادتهم. العزيز المنطق: الملك ذو المنطقة والتاج. شبه به الفرس لجلال منظره وجمال خلقه.

(٧) ألا قد كان صيد لقانص: يقول يا له من صيد عظيم ظفر به قانص خبير. فخبوا: =

وظَلَّ صِحَابِي يَشْتَوُونَ بِنَعْمَةٍ
 وَرُحْنَا كَأَنَّا مِنْ جُوثَا عَشِيَّةً
 وَرُحْنَا بِكَابِنِ الْمَاءِ يُجَنَّبُ وَسَطْنَا
 وَأَصْبَحَ زُهْلُولًا يُزَلُّ غَلَامَنَا
 كَأَنَّ دِمَاءَ الْهَادِيَاتِ بِنَحْرِهِ
 يَصْنُفُونَ غَارًا بِاللَّكِيكِ الْمُوشَقِ (١)
 نَعَالِي النَّعَاجِ بَيْنَ عِدْلِ وَمُشْنَقِ (٢)
 تَصُوبُ فِيهِ الْعَيْنُ طَوْرًا وَتَرْتَقِي (٣)
 كَقَدْحِ النَّضِيِّ بِالْيَدَيْنِ الْمُفَوَّقِ (٤)
 عَصَاةَ حِنَاءٍ بِشَيْبِ مُفَرَّقِ (٥)

* * *

٤٨ - زعموا أن حُجراً أبا امرئ القيس أمر رجلاً يسمى ربيعة أن يذهب
 بامرئ القيس ويذبحه لكراهيته فيه قول الشعر . فأتى به ربيعة جبلاً وتركه
 فيه وامتلخ عيني جوذر فجاء بها إليه ، فأسف لذلك وحزن عليه . فقال له

= فأظلونا بثوب ذي رواق، وضربوا علينا خباء ليسترنا من حر الشمس .

(١) وظل صحابي : وجعل أصحابي في هذا اليوم، يشتون : يشوون اللحم . بنعمة :
 وهم في نعيم وسرور . يصفون غاراً : يضعون عيدان الغار، وهو شجر، وأوراقه
 مسطفاً بعضها إلى بعض ليصفوا عليه اللحم المشوي . اللكيك الموشق : اللحم
 المقطع وشائق يطبخ بالماء والملح ثم يجفف ويحمل للطلب .

(٢) رحنأ : سرنا عشياً عائدين إلى ديارنا . جوثا : مدينة أو حصن بالبحرين . نعالِي
 النعاج : نرفع لحوم الصيد إما في عدل، وهو الزنبيل، وإما بالشناق، وهو الحبل .

(٣) ورحنأ بكابن الماء : وعدنا إلى ديارنا بفرس مثل ابن الماء، وهو طائر من طير
 الماء، شبه الفرس به لخفته وطول عنقه . تصوب فيه العين طوراً وترتقي : تنظر
 العين إليه فما هي أن يعجبها أسفله حتى ترتفع إلى أعلاه، وذلك لحسن قده،
 وجمال منظره، وبديع خلقه فالعين لا تكاد تشيع من النظر إليه علواً وسفلاً .

(٤) زهلول : أملس، يعني الفرس . يزل غلامنا : لا يكاد غلامنا يستقر فوق ظهره
 لملاسته . كقدح النضي : كأنه السهم المجرد عن النصل والريش .

(٥) دماء الهاديَات : دماء أوائل الحيوانات التي وقعت في الصيد . بنحره : بصدرة .
 عصاة حناء : ماء مما يصبغ به الشيب .

ربيعة : إني لم أقتله ، فقال له : جئني به ، فرجع ربيعة فوجد امرأ القيس
قد قال (١) :

فَلَا تُسَلِّمْنِي يَا رَبِيعُ لِهَذِهِ
مُخَالَفَةَ نَوَى أُسِيرِ بِقَرْيَةٍ
فَإِمَّا تَرِينِي الْيَوْمَ فِي رَأْسِ شَاهِقٍ
وَقَدْ أذَعَرُ الْوَحْشَ الرَّتَاعَ بِغَرَّةٍ
نَوَاعِمَ تَجْلُو عَنْ مُتُونٍ نَقِيَّةٍ
وَكُنْتُ أُرَانِي قَبْلَهَا بِكَ وَائْتِقَا (٢)
قُرَى عَرَبِيَّاتٍ يَشْمَنُ الْبَوَارِقَا (٣)
فَقَدْ أَغْتَدِي أَقُودُ أَجْرَدَ تَائِقَا (٤)
وَقَدْ أَجْتَلِي بِيضَ الْخُدُورِ الْرَوَائِقَا (٥)
عَبِيرًا وَرَيْطًا جَاسِدًا أَوْ شَقَائِقَا (٦)

* * *

(١) [الأبيات على وزن البحر الطويل].

(٢) لا تتركني يا ربيعة لهذه النكبة التي كدت تحلها بي وقد كنت موضع ثقتي ومحل اعتمادي.

(٣) مخالفة نوى أسير: يعني أن تركي بهذا الجبل على غير حالة الأسير البعيد الدار. يشمن البوارق: فأنا بعيد عن قرابي التي بها العربيات الحسان اللاتي يتشوفن لمعان البرق من ناحيتي.

(٤) في رأس شاهق: في قمة جبل عال، إن كانت هذه حالي الآن فقد تراني أقود فرسي عند انبلاج الصباح للصيد والقنص، وهذه حال ذي النعمة والمملك.
[أجرود: قصير الشعر. تائقا: متشوقا].

(٥) الرتاع: الراتعة في كلتها. بغرة: على غفلة منها. بيض الخدور: الخود المحجبات. الروائق: البيض النواصع اللاتي يرقن النظر.
[أجتلي: أنظر].

(٦) متون نقية: يريد بها الأسنان البيضاء. العبير: ضرب من الطيب جيد الريح. الريط الجاسد: الثياب المصبوغة بالزعفران. الشقائق: الثياب الحمر.

٤٩ - ومما ينسب إليه قوله (١) :

طَرَقَتْكَ هِنْدٌ بَعْدَ طُورٍ تَجْنُبُ وَهِنَاً وَلَمْ تَكُ قَبْلَ ذَلِكَ تَطْرُقُ (٢)

* * *

٥٠ - وقوله (٣) :

تَضَمَّنَهَا وَهَمٌّ رَكُوبٌ كَأَنَّهُ إِذَا ضَمَّ جَنَّبِيهِ الْمَخَارِمُ رُزْدَقُ (٤)

* * *

(١) [البيت على وزن البحر الكامل] .

(٢) بعد طول تجنب: بعد هجر طويل . وهنا: بعد هدأة من الليل .

(٣) [البيت على وزن البحر الطويل] .

(٤) الوهم: الجمل الذلول في ضخمة وقوة. المخارم: الفلوات. الرزدق: السواد المزدرع من الأرض، وبه سميت الرساتيق، جمع رستاق: وهي الضياع العامرة. وأصل الكلمة فارسية معربة قديماً.

قافية الكاف

٥١ - روى له ابن عباس هذا البيت (١) :

قَفَا فَاسْأَلَا الْأَطْلَالَ عَنْ أُمَّ مَالِكٍ وَهَلْ تُخْبِرُ الْأَطْلَالَ غَيْرَ التَّهَالِكِ (٢)

* * *

(١) [البيت على وزن البحر الطويل].

(٢) لم أقف لهذا البيت على أخوات.

قافية اللام

٥٢ - وقال^(١) امرؤ القيس ، وهي معلقته المشهورة^(٢) :

قَفَا نَبْكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ سِيقَطِ اللَّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ^(٣)
فَتُوضِحَ فَالْمِقْرَاءَةَ لَمْ يَعْفُ رَسْمُهَا لِمَا نَسَجَتْهَا مِنْ جَنُوبٍ وَشَمَالِ^(٤)

(١) [الأبيات على وزن البحر الطويل :

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن]

(٢) من الغريب أن بعض الرواة زعم أن هذه القصيدة ليست لامرئ القيس ، وأنها ألحقت بشعره ، وإنما هي من شعر بعض النمريين . وهذا بلا شك زعم باطل ، وادعاء فائل . وإلا لما سكت عنها الرواة من قبيلة النمر بن قاسط ، ولحاجوا في شأنها . وليست هذه القبيلة بالخاملة ولا بالضعيفة وقد كان فيها شعراء ورواة . فليس من المعقول أن يسلموا في حقوقهم ويتركوا جبل الرواة على عواتقهم ، فتنزع منهم قصيدة لها قيمتها وشهرتها بين العرب .

(٣) قفا : يخاطب نفسه ، أو يخاطب صاحبه ، أو صاحبيه . لأن العرب قد يخاطب الواحد منهم صاحبه مخاطبة الاثنين كما يخاطب الجماعة كذلك . على أن أقل أعوان الرجل بين أهله اثنان . والرفقة أدنى ما تكون ثلاثة ، فيجري كلام الواحد على صاحبيه . ذكرى حبيب ومنزل : تذكر الحبيب ومنزله الذي ألف النزول به . سقط اللوى : منقطع الرمل ، والدخول وحومل : قيل إنهما موضعان في شرقي اليمامة .

(٤) توضح والمقراة : قيل إنهما موضعان قريبان من الدخول وحومل . لم يعف =

- رُخَاءٌ تَسِيحُ الرِّيحُ فِي جَنَابَتِهَا كَسَاهَا الصَّبَاسَحُ الْمَلَاءَ الْمُذِيلَ (١)
 تَرَى بَعَرَ الصَّيرَانِ فِي عَرَصَاتِهَا وَقِيَعَانِهَا كَأَنَّهُ حَبُّ فُلْفُلٍ (٢)
 كَأَنِّي غَدَاةَ الْبَيْنِ يَوْمَ تَحَمَّلُوا لَدَى سَمَرَاتِ الْحَيِّ نَاقِفٌ حَنْظَلٍ (٣)
 وَقُوفاً بِهَا صَحْبِي عَلَيَّ مَطِيئُهُمْ يَقُولُونَ لَا تَهْلِكُ أَسَى وَتَجَمَّلُ (٤)

= رسمها: لم يدرس ولم يتغير ولم يمح أثرهما. يقول: إنه مع ما نسجته الرياح عليهما من التراب جيئة وذهاباً لم تمح محوياً تماماً، بل لا تزال رسومها ظاهرة، وآثارها شاخصة. فلذلك كان بكاؤه عليها شديداً. وذكر ابن عساكر في تاريخه أن امرأ القيس كان في أعمال دمشق، وأن (سقط اللوى) و(الدخول وحومل) و(توضح والمقراة) الواردة في مطلع معلقته إنما هي أسماء أماكن معروفة بحوران ونواحيها. قلت: ولا عجب في ذلك فقد كانت بلاد الشام من أعمال الروم في الجاهلية، وابن عساكر أدرى ببلاده التي أرخها ووصفها في تاريخه العظيم الذي لم يوضع مثله.

(١) رخاء: يصف الرياح بأنها رخاء لا زعزع، تسيح في جنباتها: تصب في أكنافها. سحق الملاء المذيل: كأن الريح في مرها بها نسجت عليها ملاء فضفاضاً ذا ذيول تجررها وراءها.

[الصبا: ريح معروفة تقابل الدبور، وقيل هي الريح التي تستقبل البيت سميت بذلك لأنها تصبو إليه، أي تحن.]

(٢) الصيران، جمع الصوار، والصوار: القطيع من البقر والظباء. العرصات: الساحات الواسعة الخالية من السكان. وقيعانها جمع قاع: وهو المطمئن في الوادي؛ ويطلق على الخلاء الذي لا أحد فيه. ويروى: الأرام، بدل الصيران، ويروى: حب قلق (بكسر القافين) وهو فيما قيل: نبت له حب أسود حسن الرائحة. أما الفلفل فمعروف.

(٣) غداة البين: صبيحة الفراق. تحمّلوا: ارتحلوا. السمرات: هو شجر أم غيلان. ناقف حنظل: أشق الحنظل فتدمع عيناى لشدة مرارته، لأن من يشقه يجد أثر مرارته في حلقة وأنفه وعينه فيكون في حال سيئة.

(٤) المطى: الإبل، أو كل ما يمتطى من الدواب؛ أي يركب، والمراد هنا الإبل خاصة. وتجمّل: تصبر وتعز وتجلد، ويروى: وتحمل.

- فَدَعْ عَنْكَ شَيْئاً قَدْ مَضَى لِسَبِيلِهِ
وَقَفْتُ بِهَا حَتَّى إِذَا مَا تَرَدَّدْتُ
وَإِنَّ شَفَائِي عَبْرَةٌ إِنْ سَفَحْتُهَا
كَذَابِكَ مِنْ أُمَّ الْحُوَيْرِثِ قَبْلَهَا
إِذَا قَامَتَا تَضَوَّعَ الْمِسْكُ مِنْهُمَا
فَفَاضَتْ دُمُوعُ الْعَيْنِ مِنِّي صَبَابَةً
أَرُّبَّ يَوْمٍ لَكَ مِنْهُنَّ صَالِحٌ
وَيَوْمَ عَقَرْتُ لِلْعَذَارَى مَطِيَّتِي
- وَلَكِنْ عَلَى مَا غَالَكَ الْيَوْمَ أَقْبَلُ (١)
عَمَايَةَ مَحْزُونٍ بِشَوْقٍ مُوَكَّلِ
وَهَلْ عِنْدَ رَسْمِ دَارِسٍ مِنْ مُعْوَلٍ (٢)
وَجَارَتِهَا أُمَّ الرَّبَابِ بِمَأْسَلٍ (٣)
نَسِيمَ الصَّبَا جَاءَتْ بَرِيًّا الْقَرْنُفَلِ (٤)
عَلَى النَّحْرِ حَتَّى بَلَّ دَمْعِي مِحْمَلِي (٥)
وَلَا سِيَّمَا يَوْمَ بَدَارَةَ جُلْجُلِ (٦)
فِيَا عَجَباً مِنْ رَحِيلِهَا الْمُتَحَمَّلِ (٧)

- (١) هذا البيت والذي بعده لم أر أحداً رواهما لامرئ القيس في هذه القصيدة إلا ابن أبي الخطاب القرشي في جمهرته .
[غالك : قتلك غيلة ، أي اغتيالاً] .
- (٢) العبرة : الدموع . إن سفحتها إن أسللتها وصبيتها . ويروى : عبرة مهراقة . معول : معتمد . استفهام إنكاري .
- (٣) كذابك : كعادتك ، يعني قبله . أم الحويرث وأم الرباب : من صواحباته . مأسل : اسم ماء بعينه .
- (٤) إذا قامتا : يعني أم الحويرث وأم الرباب . تضوع المسك منهما : فاح وانتشرت رائحته ، حتى تظن أن نسيم الصبا حملت إليك ريا القرنفل ، ويروى : برياً السفرجل .
- (٥) الصبابة : رقة الشوق . النحر : الصدر والعنق . والمحمل : حمائل السيف .
- (٦) منهن : من صواحباته اللاتي يتعشقهن . دارة جلجل : موضع بالحسا له فيه شأن ، ويروى : ألا رب يوم لي من البيض صالح .
- (٧) عقرت : نحرت . العذارى : الغيد الأبقار . ولهذا اليوم حديث طريف يحسن إيراده : كان امرؤ القيس مولعاً بابنة عم له يقال لها عنيزة ، أو فاطمة ؛ وكان شديد الشغف بها ومحاوله السكون إليها . فبينما هو جالس مرت به فتيات وفيهن ابنة عمه يردن غدیر الماء ، فتبعهن مختفياً ؛ فلما تجردن ودخلن الغدير ، وثب على =

وَيَا عَجَباً مِنْ حَلَّهَا بَعْدَ رَجْلِهَا
فَظَلُّ الْعَدَارَى يَرْتَمِينَ بِلَحْمِهَا
تَدَارُ عَلَيْنَا بِالسَّدِيفِ صَحَافُنَا
وَيَوْمَ دَخَلْتُ الْخِذْرَ خِذْرَ عُنَيْزَةَ
وَيَا عَجَباً لِلْجَازِرِ الْمُتَبَدِّلِ (١)
وَشَحْمِ كَهْدَابِ الدَّمَقْسِ الْمُفْتَلِ (٢)
وَيُؤْتِي إِلَيْنَا بِالْعَيْطِ الْمُثْمَلِ (٣)
فَقَالَتْ لَكَ الْوَيْلَاتُ إِنَّكَ مُرْجَلِي (٤)

= ثيابهن فأخذها وقعد عليها وقال: والله لا أعطي واحدة منكن ثوبها حتى تخرج كما هي فتأخذه بيدها. فأبين ذلك عليه حتى ارتفع النهار، فلما خشين فوات الوقت خرجت إحداهن فوضع لها ثيابها ناحية فلبستها، ثم تتابعن على ذلك ولم يبق منهن إلا ابنة عمه، فناشدته الله أن يطرح إليها ثيابها فقال: لا والله أو تخرجي! فخرجت، فنظر إليها مقبلة ومدبرة ووضع لها ثيابها ناحية فلبستها ثم أقبلن عليه فقلن: فضحتنا وحبستنا وأجعتنا! فقال فإن نحرت لكن ناقتي أتأكلن منها؟ قلن: نعم فاخرط سيفه فعقرها ونحرها وكشطها وجمع الخدم الحطب وأججوا ناراً عظيمة فجعل يقطع من أطايبها ويرمي بها في الجمر وهن يأكلن ويأكل معهن ويشرب من فضلة خمر كانت معه ويغنيهن وينبذ للخدم من هذا الكباب حتى شعوا جميعاً. فلما رأى ذلك وأراد الرحيل قالت إحداهن: أنا أحمل طنفتي، وقالت الأخرى: أنا أحمل رحله. فتقسمن متاع راحلته وبقيت ابنة عمه لم تحمل شيئاً فحملته على غارب بعيرها، فكان يدخل رأسه في خدرها ويقبلها فإذا امتنعت عليه أمال هودجها فتقول: يا امرأ القيس عقرت بعيري فانزل.

(١) يعجب من حالته وتباين أمره معهن، فهو يعجب من الرحل وكيف حملته بعد أن كان محمولاً على الناقة، كما يعجب من نفسه إذ صار جازراً متبدلاً في عقر ناقته.

[الجازر: الذي ينحر الجزور].

(٢) يرتمين: يرمي بعضهن بعضاً بلحمها وشحمها الأبيض كأنه الحرير المفتل. [هْدَاب: طرف الثوب].

(٣) السديف: شحم السنام. والعبيط المثمل: اللحم الطري المخلوط بالسويق. [صحافنا: الصحف التي يؤكل فيها].

(٤) الخدر: الهودج. عنيزة: لقب صاحبة فاطمة. لك الويلات: دعاء عليه. مرجلي: عاقر بعيري وتاركي أمشي مترجلة غير راكبة.

تَقُولُ وَقَدْ مَالَ الْغَبِيْطُ بِنَا مَعًا
فَقُلْتُ لَهَا سِيْرِي وَأَرْخِي زِمَامَهُ
دَعِي الْبَكْرَ لَا تَرْتِي لَهُ مِنْ رِدَافِنَا
بَشْعَرٍ كَمِثْلِ الْأَفْحُوَانِ مُنَوَّرٍ
فَمِثْلُكَ حُبْلَى قَدْ طَرَقَتْ وَمُرْضِعُ
إِذَا مَا بَكَى مِنْ خَلْفِهَا أَنْصَرَفَتْ لَهُ
وَيَوْمًا عَلَيَّ ظَهَرَ الْكَيْثِبِ تَعَدَّرَتْ
عَقَرْتُ بَعِيْرِي يَا أَمْرًا الْقَيْسِ فَأَنْزَلِ (١)
وَلَا تُبْعِدِيْنِي عَنْ جَنَّاكِ الْمُعَلَّلِ (٢)
وَهَاتِي أَدِيْقِيْنَا جِنَاةَ الْقَرْنَفْلِ (٣)
نَقِيِّ الثَّنَائِيَا أَشْنَبَ غَيْرَ أَثْعَلِ (٤)
فَأَلْهَيْتُهَا عَنْ ذِي تَمَائِمٍ مِحْوَلِ (٥)
بِشَقِّ وَتَحْيِي شَقُّهَا لَمْ يُحْوَلِ (٦)
عَلَيَّ وَآلَتْ حَلْفَةٌ لَمْ تُحَلَّلِ (٧)

(١) الغبيط : هو الهودج بعينه في هذا الموضع . عقرت بعيري : أي أدبرت ظهره ؛
يعني جرحته .

(٢) جناها اقتطاف حمرة خديها بالقبل . المعلل : الذي علل بالطيب مرة بعد مرة .

(٣) عند الأصمعي أن هذا البيت ليس لامرئ القيس لأنه في رأيه زایل المعنى .
وعندي أنه لا تزال هناك فهو بعد أن قال لها : سيري وأرخي زمامه . عاد فقال :
دعيه لا تشفقي عليه من ركوبنا . أذيقنا جناة القرنفل . عللينا برائحة فمك التي
تشبه زهرة القرنفل .

[ردافنا : ركوبنا مترادفين] .

(٤) الأفحوان : يعني أن ثنایاها في بياضها ونقاها كزهر الأفاح . أشنب : صافي الريق
رفيقه . غير أثعل : لم تتراكب أسنانه .

(٥) ذو تمائم محول : طفل لها رضيع له حول ، وپروى : مغیل . يقول لها منفقاً نفسه
عندها . إن الحامل والمرضع لا تكادان ترغبان في الرجال ، وهما يرغبان في
لجمالي ومزایای .

(٦) بشق : بشرط جسمها .

(٧) الكثيب : الرمل المجتمع في ارتفاع . تعذرت : امتنعت وتصبعت ، وجاءت
بمعاذير من غير عذر . آلت : حلفت . لم تحلل : لم تستثن في يمينها ، أي جعلته
حلفاً قاطعاً .

وَأَفَاطِمَ مَهَلًا بَعْضَ هَذَا التَّدُلُّلِ
 وَإِنْ كُنْتُ قَدْ سَاءَتْكَ مِنِّي خَلِيقَةٌ
 أَغْرَكَ مِنِّي أَنْ حُبِّكَ قَاتِلِي
 وَأَنَّكَ قَسَمْتَ الْفُؤَادَ فَنُصِفُهُ
 وَمَا ذَرَفَتْ عَيْنَاكَ إِلَّا لِتَضْرِبِي
 وَبِيضَةَ خَدْرٍ لَا يُرَامُ خِبَاؤُهَا
 تَجَاوَزَتْ أَحْرَاسًا إِلَيْهَا وَمَعَشْرًا
 وَإِنْ كُنْتُ قَدْ أَرْمَعْتُ صَرْمِي فَأَجْمَلِي (١)
 فَسُلِّي ثِيَابِي مِنْ ثِيَابِكَ تَنْسَلِ (٢)
 وَأَنَّكَ مَهْمَا تَأْمُرِي الْقَلْبَ يَفْعَلِ (٣)
 قَتِيلٌ وَنُصْفٌ فِي حَدِيدٍ مُكْبَلِ (٤)
 بِسَهْمَيْكَ فِي أَعْشَارِ قَلْبٍ مُقْتَلِ (٥)
 تَمَتَّعْتُ مِنْ لَهْوِهَا غَيْرَ مُعْجَلِ (٦)
 عَلَيَّ حِرَاصًا لَوْ يُسْرُونَ مَقْتَلِي (٧)

(١) قال ابن الكلبي : فاطمة هي ابنة عبيد بن ثعلبة بن عامر، وهي التي قال لها مرة لا وأبيك ابنة العامري . التدلل : الإدلال، وهو أن تسيء إلى من يثق بك . أزمعت : عزمت وأجمعت الرأي . صرمي : هجري . فأجملي : أحسنني صحبتي ودعي هذا العزم .

(٢) ساءتك : آذتك . خليقة : طبيعة . ثيابي : يريد بها قلبه . تنسل : تخرج وتنصرف .
 (٣) أغرك : أحملك على الاغترار بي أن حبك قد برّح بي حتى كاد يقتلني . القلب : يريد به قلبه لأنه لا سلطان له عليه وإنما السلطان والتصرف فيه لها هي . وقد زعموا أن طلاق أهل الجاهلية كان أن يسلم الرجل ثوبه من ثوب زوجته، أو تغير هي باب البيت فيعلم أنها طلقتة .

(٤) ونصف في حديد : هو النصف الواقع في أشراك حبها ولا يزال ينبض بالشوق إليها .

(٥) ذرفت : دمعت . سهميك : يريد بهما عينيها . أعشار القلب : أجزاءه . مقتل : مذل بحبك .

(٦) وبيضة خدر : ورب غادة مخدرة . لا يرام خباؤها : لا استطاع الوصول إليها . غير معجل : غير خائف من أحد، بل لهوت بها في ريث واطمئنان .

(٧) تجاوزت أحراساً : مررت بحراسها وأهلها الحريصين على قتلي لو يستطيعون ذلك .

إِذَا مَا الثُّرَيَّا فِي السَّمَاءِ تَعَرَّضَتْ تَعَرَّضَ أَثْنَاءِ الْوَشَاحِ الْمَفْصَلِ (١)
 فَجِئْتُ وَقَدْ نَضْتُ لِنَوْمٍ ثِيَابَهَا لَدَى السُّتْرِ إِلَّا لِبَسَةِ الْمُتَفَضَّلِ (٢)
 فَقَالَتْ يَمِينُ اللَّهِ مَا لَكَ حِيلَةٌ وَمَا إِنْ أَرَى عَنكَ الْغَوَايَةَ تَنْجَلِي (٣)
 خَرَجْتُ بِهَا أَمْشِي تَجُورُ وَرَاءَنَا عَلَى أَثْرَيْنَا ذَيْلَ مِرْطٍ مُرَجَّلِ (٤)
 فَلَمَّا أَجَزْنَا سَاحَةَ الْحَيِّ وَأَنْتَحَى بِنَا بَطْنَ خَبْتِ ذِي قِفَافٍ عَقَنْقَلِ (٥)
 هَضَرْتُ بِفُودَيَّ رَأْسَهَا فَتَمَايَلْتُ عَلَيَّ هَضِيمَ الْكَشْحِ رِيًّا الْمُخْلَخَلِ (٦)
 إِذَا التَّقَتَتْ نَحْوِي تَضْوَعُ رِيحُهَا نَسِيمَ الصَّبَا جَاءَتْ بِرِيًّا الْقَرْنَفَلِ (٧)
 إِذَا قُلْتُ هَاتِي نَوَّلِيْنِي تَمَايَلْتُ عَلَيَّ هَضِيمَ الْكَشْحِ رِيًّا الْمُخْلَخَلِ (٨)

- (١) يعني : كان تجاوزي الأحراس ، وتقحمي المعاشر إليها ، وقت تعرض الثريا في السماء . وقد زعموا أنه لم يرد الثريا وإنما أراد الجوزاء ، لأن الثريا لا تتعرض . مع أن لها اعتراضاً عند السقوط فإنها تأخذ وسط السماء كما يأخذ الوشاح وسط المرأة ، وأثناء الوشاح : ثناياه . والمفصل : الذي فصل بين كل خرزتين منه بلؤلؤة .
- (٢) نضت ثوبها : خلعت عند النوم . لبسة المتفضل : ما يلبس وقت النوم من نحو قميص أو إزار .
- (٣) ما لك حيلة : لا أجد لك حيلة في دفعك ومنعك . الغواية : الجهالة . تنجلي : تنكشف .
- (٤) المرط : كساء من خز أو كتان وقد يكون أخضر اللون يؤثر به . مرجل : به صور الرجال .
- (٥) أجزنا : قطعنا . ساحة الحي : عرصته ورحبته . انتحى : مال واعترض . القفاف : ما ارتفع من الأرض وغلظ . والعقنقل : الرمل المتعقد الداخل بعضه في بعض .
- (٦) هضرت : جذبت . الفودان : جانبا الرأس ، يريد أنه جذبها من شعرها وأمالها نحوه . هضيم الكشح : ضامرة الوسط . ريا : ملأى . المخلخل : يعني الساق وهو مكان الخللخال .
- (٧) تضوع : فاح وانتشر . ريا القرنفل : ربح زهر هذا النوع المعروف في الأفاويه .
- (٨) نوليني : أعطيني وأنيليني . والشطر الثاني مكرر ، والظاهر أن هذا البيت دخيل .

- مُهْفَهْفَةٌ بِيَضَاءٍ غَيْرِ مُفَاضَةٍ
تَصُدُّ وَتُبْدِي عَنْ أَسِيلٍ وَتَتَّقِي
وَجِيدٌ كَجِيدِ الرَّثْمِ لَيْسَ بِفَاحِشٍ
وَفَرْعٌ يَزِينُ الْمَتْنَ أَسْوَدٌ فَاحِمٌ
غَدَائِرُهُ مُسْتَشْزَرَاتٌ إِلَى الْعُلَا
وَكَشْحٌ لَطِيفٌ كَالْجَدِيلِ مُخَصَّرٌ
- تَرَائِبُهَا مَصْقُولَةٌ كَالسَّجْنَجْلِ (١)
بِنَاطِرَةٍ مِنْ وَحْشٍ وَجَرَةٌ مُطْفَلٍ (٢)
إِذَا هِيَ نَصَّتُهُ وَلَا بِمَعَطَّلٍ (٣)
أَثِيثٌ كَقَنْوِ النَّخْلَةِ الْمُتَعَثِّكِلِ (٤)
تَضِلُّ الْمَدَارَى فِي مُثْنَى وَمُرْسَلٍ (٥)
وَسَاقٍ كَأَنْبُوبِ السَّقْيِ الْمَذَلَّلِ (٦)

- (١) مهفهفة: خفيفة اللحم ليست برهلة ولا ضخمة البطن. المفاضة: المسترخية البطن، والترائب: موضع القلادة من الصدر. مصقولة: مجلوة. كالسجنجل: كالمرأة الصافية. قال التبريزي: وهي رومية، يعني كلمة السجنجل.
- (٢) تصد: تعرض عنا، وتبدي عن خد أسيل: ليس بكز. بناطرة: بعين ناطرة. وجرة: موضع. مطفل: ذات أطفال. شبهها بغزاة تنظر إلى جاذرها فهي تميل بعنقها ميلاً لطيفاً.
- (٣) الجيد: العنق. والرثم: الظبي الأبيض الخالص البياض. ليس بفاحش: غير كرية المنظر. نصته: رفعته. المعطل: الذي لا حلى عليه.
- (٤) الفرع: الشعر التام. والمتن: ما عن يمين الصلب وشماله من العصب واللحم. والفاحم: الشديد السواد. والأثيث: الكثير المتراكب. والقنو: العنق، وهو الشمراخ. المتعكل: الذي قد دخل بعضه في بعض لكثرت، أو هو المتدلي. وكل هذا في وصف شعرها.
- (٥) الغدائر: الذوائب. مستشزرات: مجدولات مرتفعات. المدارى: جمع مدرى، وهي مثل شوكة يخلل بها شعر المرأة ويصلح، أو هو المشط. مثنى ومرسل: أي بعضه مثنى متجدد، وبعضه مسترسل غير متجدد.
- (٦) الكشح اللطيف: الخصر النحيل الحسن. والجديل: زمام يتخذ من السيور فيجدل فيجيء حسناً ليناً. أنبوب السقي المذلل: ساق كسباق البردي وهو نبات يقوم على سوق في منافع الماء وهو معروف بمصر، ويسميه عامة المصريين بالبشنين، وكان قدماء المصريين يتخذون من أوراقه العريضة قراطيس يكتبون فيها أغراضهم. والمذلل: المحروث.

- وَتُضْحِي فَتَيْتُ الْمِسْكَ فَوْقَ فِرَاشِهَا
وَتَعْطُو بِرِخْصٍ غَيْرِ شَثْنٍ كَأَنَّهُ
كَبْكَرِ الْمُقَانَاةِ الْبِيَاضِ بِصُفْرَةٍ
تُضِيءُ الظَّلَامَ بِالْعِشَاءِ كَأَنَّهَا
إِلَى مِثْلِهَا يَرْتَوِ الْحَلِيمُ صَبَابَةً
تَسَلَّتْ عَمَائَاتِ الرَّجَالِ عَنِ الصَّبَا
أَلَّا رَبُّ خَصْمٍ فِيكَ أَلْوَى رَدَدْتُهُ
- نُؤُومُ الضُّحَى لَمْ تَنْتَطِقْ عَنْ تَفْضُلِ (١)
أَسَارِيْعُ ظَبْيٍ أَوْ مَسَاوِيْكَ إِسْجَلِ (٢)
عَذَاهَا نَمِيْرُ الْمَاءِ غَيْرِ الْمَحْلَلِ (٣)
مَنَارَةٌ مُمَسَى رَاهِبٍ مُتَبَتِّلِ (٤)
إِذَا مَا اسْبَكَرْتُ بَيْنَ دِرْعٍ وَمَجْوَلِ (٥)
وَلَيْسَ فُوَادِي عَنِ هَوَاهَا بِمُنْسَلِ (٦)
نَصِيْحٍ عَلَى تَعْدَالِهِ غَيْرِ مُؤْتَلِ (٧)

- (١) وتضحى: تنبته من نومها في ضحوة النهار. فتيت المسك: ما تفتت منه، أو كأنه يريد أن يقول: إذا قامت من نومها وجدت لها ريحاً طيباً كأنما باتت على مسك مفتت، وإن لم يكن هناك مسك ولا طيب لم تنتطق: لم تشد نطقاً للعمل، يعني أنها مرفهة منعمة مخدمة. عن تفضل: عن ثوب النوم.
- (٢) تعطو برخص: تتناول بينان لطيف. غير شثن: لبس بكز ولا غليظ. أساريع ظبي: كأنه دود صغار مما يرى في الكثيب المسمى بظبي. الإسجل: شجر تتخذ من عروقه مساويك كالأراك.
- (٣) كبكر: كبيضة النعامة أول ما تبيض. المقانات: التي خالط بياضها صفرة وحمرة. الماء النمير: الصافي. غير المحلل: الذي لم تكدره السابلة في نزولها عليه.
- (٤) المنارة: يريد بها سراج الراهب الذي يستضيء به في وحدته وانقطاعه لعبادة ربه.
- (٥) يرتنو: يديم النظر. والصبابة: رقة الشوق. اسبكرت: امتدت ومشت في استقامة. بين درع ومجول: أي أنها بين الكبيرة التي تلبس الدرع وبين الصغيرة التي تلبس المجول. يريد أنها شابة غيداء.
- (٦) تسلت: ذهبت. العماية: الجهالة. عن الصبا: عن اللهو والبطالة. بمنسل: بسال ولا تارك، وىروى: وليس صباي.
- (٧) خصم ألوى: أي شديد الخصومة. رددته: رفضت عدله وما يدعيه من نصيحة. غير مؤتل: غير مقصر في عدله ونصحه.

- وَلَيْلٍ كَمَوْجِ الْبَحْرِ أَرْخَى سُدُولَهُ
فَقُلْتُ لَهُ لَمَّا تَمَطَّى بِجَوْرِهِ
أَلَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ أَلَا أَنْجَلِي
فِيَا لَكَ مِنْ لَيْلٍ كَأَنَّ نُجُومَهُ
كَأَنَّ الثُّرَيَّا عُلِّقَتْ فِي مَصَابِهَا
- عَلَيَّ بِأَنْوَاعِ الْهُمُومِ لِيَبْتَلِي (١)
وَأَرْدَفَ أَعْجَازًا وَنَاءً بِكُلِّكَلٍ (٢)
بِصُّبْحٍ وَمَا الْإِصْبَاحُ فِيكَ بِأَمْثَلِ (٣)
بِكُلِّ مُغَارِ الْفَتْلِ شُدَّتْ بِبِذْبَلِ (٤)
بِأَمْرَاسٍ كَتَانٍ إِلَى صَمِّ جَنْدَلِ (٥)

- (١) كموج البحر: يعني في ظلمته وكثافته. أرخى سدوله: أرسل ستوره، ويريد بها ظلماته. ليبتلي: ليختبر ما عندي من الصبر أو الجزع.
- (٢) تمطى بجوزة: تمدد بجسده، ويروى: تمطى بصلبه، وهو ظهره. وأردف أعجازاً: تابع أواخره بأوائله. وناء بكلكل: ناء بمعنى حط، وبمعنى بعد، والأولى أولى بالمقام، أي حط بصدرة.
- (٣) بأمثل: يعني ليس الإصباح فيك بأفضل من الإماء. يعني أن ما جلبته علي من الهموم جعل النهار عندي كالليل، فليس أحدهما فيما ابتليت به خيراً من الآخر.
- (٤) مغار الفتل: الحبل المفتول جيداً. يذبل: جبل، ويروى:
فيا لك من ليل كأن نجومه بأمراس كتان إلى صم جندل
ورأوي هذا البيت قد خلط بينه وبين الذي بعده.
- (٥) الثريا: النجم المعروف في السماء. علقت في مصابها، ويروى في مصامها، وكلاهما بمعنى موضعها ومكانها، بأمراس كتان: بحبال محكمة الفتل من الكتان صم جندل: حجارة صماء غير متخلخلة.
- ولهذه الأبيات الخمسة التي مرت من أول قوله «وليل كموج البحر» إلى قوله «كأن الثريا» حكاية طريفة كان الوليد بن عبد الملك وأخوه مسلمة يتنازعان في أيهما أجود في وصف طول الليل، امرؤ القيس في هذه الأبيات، أم النابغة الذبياني في قوله:

كليني لهم يا أميمة ناصب
تطاول حتى قلت ليس بمنقض
وليل أفاسيه بطيء الكواكب
وليس الذي يرعى النجوم بأيب
= وصدر أراح الليل عازب همه
تضاعف فيه الحزن من كل جانب

وَقَرَبَةَ أَقْوَامٍ جَعَلَتْ عِصَامَهَا
 وَوَادٍ كَجَوْفِ الْعَيْرِ قَفَرٍ قَطَعْتُهُ
 فَقُلْتُ لَهُ لَمَّا عَوَى إِنَّ شَأْنَنَا
 كِلَانَا إِذَا مَا نَالَ شَيْئاً أَفَاتَهُ
 عَلَى كَاهِلٍ مِّنِّي ذُلُولٍ مُرْحَلٍ (١)
 بِهِ الذُّبُّ يَعْوِي كَالْخَلِيعِ الْمُعِيلِ (٢)
 قَلِيلُ الْغِنَى إِنْ كُنْتَ لَمَّا تَمَوَّلَ (٣)
 وَمَنْ يَحْتَرِثُ حَرْثِي وَحَرَثَكَ يَهْزُلُ (٤)

= فلما اشتد خلافهما في أيهما أجود في وصفه، حكما الشعبي بينهما . فلما أخذ مسلمة في إنشاده أبيات امرئ القيس وبلغ إلى قوله « كأن الثريا » ضرب الوليد برجله الأرض طرباً . ! فقال الشعبي : قد بانت القضية . . يعني أنه حكم لمسلمة بأن أبياته التي أنشدها لامرئ القيس، وهي التي كان يفضلها، أجود في الوصف من أبيات النابغة .

(١) وقربة أقوام : ورب قربة أقوام . القربة معروفة، وهي ما يحمل فيها الماء . عصامها : حبلها الذي تحمل به . الكاهل : أعلى الظهر . ذلول مرحل : معتاد على الحمل نهاض بالكل، وهذا دليل على أنه كان يخدم أصحابه في أسفارهم، وهو يفخر بذلك .

(٢) كجوف العير : كجوف الحمار الوحشي، لأن جوفه لا ينتفع منه بشيء . وزعم قوم أن العير هنا اسم رجل من العمالقة يقال له : حمار بن مويلع . كان له بنون وواد خصيب، وكان حسن الطريقة، فسافر بنوه في بعض أسفارهم فأصابتهم صاعقة فأحرقتهم . فكفر أبوهم هذا بالله وقال : لا أعبد رباً أحرق بني . وأخذ في عبادة الأصنام، فسلط الله على واديه ناراً فأحرقته فما بقي منه شيء . والوادي بلغة أهل اليمن يقال له : الجوف - فضرب العرب به المثل فقالوا : أخلى من جوف عير . والخليع المعيل : هو الذي تبرأ منه قومه ونفوه منهم، مع أنه ذو عيال ومقتدر .

(٣) يقول للذئب : إنني في حالي هذه وأنت كما أنت كلانا لا يغني عن صاحبه شيئاً .

(٤) ويقول له : كلانا إذا حصل على شيء أفاته أي أضاعه ولم يحرص عليه، ومن يحترث حرثي وحرثك : ومن يفعل وفعلك وفعلك يهزل : يصاب بالهزال والضمور من الجوع المبرح .

= وهذه الأبيات الأربعة التي تبدأ من قوله « وقربة أقوام » إلى قوله « يهزل » اختلفت =

وَقَدْ أَغْتَدِي وَالطَّيْرُ فِي وُكْنَاتِهَا
مِكْرٌ مِفْرٌ مُقْبِلٌ مُدْبِرٌ مَعَاً
كَمَيْتٍ يَزُلُّ اللَّبْدُ عَنْ حَالِ مَتْنِهِ
عَلَى الْعَقْبِ جِيَّاشٍ كَأَنَّ اهْتِزَامَهُ
بِمُنْجَرِدٍ قَيْدِ الْأَوَابِدِ هَيْكَلٍ (١)
كَجُلْمُودِ صَخْرٍ حَطَّهُ السَّيْلُ مِنْ عِلٍ (٢)
كَمَا زَلَّتِ الصَّفْوَاءُ بِالْمُتَنَزِّلِ (٣)
إِذَا جَاشَ فِيهِ حَمِيَّةٌ غَلِيٌّ مِرْجَلٍ (٤)

= الرواة في نسبتها إلى امرئ القيس . فالأصمعي يرويها لتأبط شراً وجرى على ذلك أبو حنيفة الدينوري وابن قتيبة على أنه ليس بين هذه الأبيات وسابقتها شيء من التناسب، بل هي بكلام اللصوص والصعاليك أشبه منها بكلام الملوك . وقال الزوزني : لم يروِ جمهور الأئمة هذه الأبيات الأربعة في هذه القصيدة وزعموا أنها لتأبط شراً . ولم يشر التبريزي إلى شيء من هذا . أما من رواها لامرئ القيس فهو السكري وحده واعترضه البغدادي صاحب خزانة الأدب . وقال إنها ليست من شعر امرئ القيس .

(١) أغتدي : أخرج بفرسي في غدوة النهار أي عند تباشير الصباح وكناتها : أوكارها . المنجرد : الفرس القصير الشعر . الأوابد : الوحوش الأبدية . قيدها : إمساكها بقوة حضره . فكأنها لم تبرح مكانها . الهيكل : الفرس الطويل المتين الخلق .
(٢) مكرّ مفرّ : يقول إن هذا الفرس معاود الكرّ والفرّ، مقبل مدبر : حسن الإقبال في سبقه ، جيد الإدبار في عدوه . الجلمود : الصخر الأصم . من عل : من مكان عال .

(٣) كमित : كأن لونه لون الخمر ، حمرة إلى السواد . يزل اللبد : لا يكاد يثبت الجل على ظهره لملاسته . عن حال متنه . ويروى : عن جاذ متنه . والحاذ : وسط الظهر . الصفواء : الصخرة الملساء . بالمتنزل : بالسيل الجارف .
[السيل : هو الماء الكثير السائل] .

(٤) العقب : الجري بعد الجري . وقيل إذا حركته بعقبك جاش وكفأك السوط والجياش : الذي يزداد جرياً كلما حركته . اهتزامة : صوت اندفاعه . حميه : غليه كما تجيش القدر في غليانها . والمرجل : القدر . ويروى : على الذبل جياش . ويروى : على الضمر ، وهما بمعنى .

مَسَحَ إِذَا مَا السَّابِحَاتُ عَلَى الْوَنَى
يَزِلُ الْغُلَامُ الْخَفُّ عَنْ صَهَوَاتِهِ
دَرِيرٌ كَخُذْرُوفِ الْوَلِيدِ أَمْرُهُ
لَهُ أَيُّطَلَا ظَبِيٍّ وَسَاقَا نَعَامَةٍ
ضَلِيعٌ إِذَا اسْتَدْبَرْتَهُ سَدَّ فَرْجَهُ
كَمَأَنَّ سِرَاتَهُ لَدَى الْبَيْتِ قَائِمًا

أَثْرَنَ غُبَارًا بِالْكَدِيدِ الْمُرْكَلِ (١)
وَيَلْوِي بِأَثْوَابِ الْعَنِيفِ الْمُثْقَلِ (٢)
تَقْلُبُ كَفَيْهِ بِخَيْطِ مُوَصَّلِ (٣)
وَإِرْحَاءِ سِرْحَانٍ وَتَقْرِبُ تَنْفَلِ (٤)
بِضَافٍ فَوْقَ الْأَرْضِ لَيْسَ بِأَعْزَلِ (٥)
مَدَاكُ عُرُوسٍ أَوْ صَلَايَةِ حَنْظَلِ (٦)

(١) مسح : يصب الجري صباً . السابحات : الخيل تجري كأنها تسبح . الونى : الإعياء . الكديد : ما صلب من الأرض ، أو ما كد بالوطء . المركل : الذي ركلته الخيل بحوافرها ، يعني أنه يجيء بجري بعد جري إذا كلت الخيل السوابح وأعييت وأثارت الغبار في مثل هذا الموضع .
[أثرن : هيجن] .

(٢) الخف : الخفيف الحاذق بالركوب . صهواته ، الصهوة : مقعد الفارس من الفرس من ظهره ، ويلوى : يذهب ويميل . العنيف : غير الرفيق ، يقول إن هذا الفرس يزل ويزلق الغلام الخفيف عن ظهره ، ويرمى بأثواب الرجل العنيف الثقيل إذا لم يكن جيد الفروسية عالماً بها .

(٣) درير : كثير الدر والانبصاب في العدو . الخذروف : الخذرافة التي يلعب بها الصبيان يمرونها مرأً شديداً فيسمع لها صوت . أمره : أحكم فتله ، أو أداره بخيط أمسكه بكفه .

(٤) أيطلا ظبي : خاصرتا ظبي ، لضمورهما وعدم انتفاخهما . وساقا نعامة : شبه ساقيه بساقي النعامة لصلابتهما وقصرهما ، وإرخاء سرحان : سرعة ذئب في لين . وتقريب تنفل : وجري تنفل وهو ولد الذئب .

(٥) ضليع : قوي الأضلاع ممتلئها . استدبرته : نظرت إليه من خلفه . سد فرجه : رأيت ذنبه الطويل الغزير الشعر قد سد ما بين فخذه . ليس بأعزل ، الأعزل : المائل الجانب خلقة أو عادة .

(٦) سراته : أعلى ظهره . مداك عروس : حجر يسحق عليه الطيب للعروس .

- فَعَنَّ لَنَا سَرْبٌ كَأَنَّ نِعَاجَهُ عَذَارَى دَوَارٍ فِي مَلَاءٍ مُذَيَّلٍ (١)
فَأَذْبَرَنَ كَالجِرْعِ الْمُفْصَلِ بَيْنَهُ بِجِيدٍ مُعَمِّ فِي الْعَشِيرَةِ مُخَوَّلٍ (٢)
فَالْحَقْنَا بِالْهَادِيَاتِ وَدُونَهُ جَوَاحِرُهَا فِي صَرَّةٍ لَمْ تُزَيَّلِ (٣)
فَعَادَى عِدَاءَ بَيْنِ ثَوْرٍ وَنَعَجَةٍ دِرَاكًا وَلَمْ يَنْضَحْ بِمَاءٍ فَيُغْسَلِ (٤)
فَظَلَّ طُهَاءَ الْحَيِّ مِنْ بَيْنِ مُنْضِجٍ صَفِيفَ شِوَاءٍ أَوْ قَدِيرٍ مُعَجَّلِ (٥)
وَرُحْنَا وَرَاحَ الطَّرْفُ يَقْصُرُ دُونَهُ مَتَى مَا تَرَقَّ الْعَيْنُ فِيهِ تَسْفَلِ (٦)
كَأَنَّ دِمَاءَ الْهَادِيَاتِ بِنَحْرِهِ عُصَارَةَ حِنَاءٍ بِشَيْبِ مُرَجَّلِ (٧)

= والصلاة: الحجر الذي يدق عليه حب الحنظل. ويروى: كأن على الكتفين، ويروى: كأن على المتنين منه إذا انتحى، وفي رواية الأصمعي: أو صراية حنظل. والصراية: الحنظلة إذا اصفرت.

- (١) عن: عرض. السرب: قطع البقر. النعاج: البقر الوحشي. عذارى دوار: أبكار مترهبات يدرن حول صنم. الملاء المذيل: الثياب الطويلة الذيل.
(٢) أدبرن: يعني أن النعاج انصرفن متفرقات. كالجزع: كالخرز، المفصل بينه بياض وسواد. الجيد: العنق. معم مخول: منتسب إلى كرام الأعمام والأحوال.
(٣) الهاديات: طلائع الوحوش: جواهرها: المتخلفات منها. في صرة: في غبرة، وذلك لشدة جريه وسرعة عدوه. لم تزيل: لم تفرق.
(٤) عادى: والى الجري حتى جمع بين الثور والبقر، على تباعد ما كان بينهما. دراكًا: سريعًا. لم ينضح: لم يعرق.
(٥) الطهارة: الطباخون. صفيف شواء: شرائح لحم مشوي. أو قدير: مطبوخ في القدر.
(٦) الطرف: النظر. يقصر دونه: لا يبلغ الغاية من التمتع بمرآه. متى ما ترق العين فيه تسفل: يعني هو لجمال خلقه إذا نظرت العين إلى أعلاه فلا تلبث أن تنحدر ناظرة إلى أسفله، لحسنه التام. ويروى: الطرف ينفض رأسه. يعني أن الفرس يرفع رأسه مرحًا ونشاطاً.
(٧) الهاديات: أوائل البقر الوحشية التي صادها. عصارة حناء: يعني أن ماء الحناء في الشعر الشائب كالدّم في نحره.

وَبَاتَ عَلَيْهِ سَرْجُهُ وَلِجَامُهُ
 أَصَاحُ تَرَى بَرْقًا أَرِيكَ وَمِيضَهُ
 يُضِيءُ سَنَاهُ أَوْ مَصَابِيحُ رَاهِبٍ
 قَعَدْتُ وَأَصْحَابِي لَهُ بَيْنَ ضَارِحٍ
 عَلَا قَطْنَا بِالشِّيمِ أَيْمَنُ صَوْبِهِ
 وَأَضْحَى يَسُحُّ الْمَاءَ عَن كُلِّ فَيْقَةٍ
 كَانَ مَكَاكِي الْجَوَاءِ غُدِيَّةً
 وَبَاتَ بَعَيْنِي قَائِمًا غَيْرَ مُرْسَلٍ (١)
 كَلَمَعَ الْيَدَيْنِ فِي حَبِيٍّ مُكَلَّلٍ (٢)
 أَهَانَ السَّلِيْطِ فِي الدُّبَالِ الْمُفْتَلِ (٣)
 وَبَيْنَ الْعُذِيْبِ بَعْدَ مَا مُتَأَمَّلِي (٤)
 وَأَيْسَرُهُ عَلَى السَّتَارِ فَيَذْبُلِ (٥)
 يَكْبُ عَلَى الْأَذْقَانِ دَوْحَ الْكَنْهَبِلِ (٦)
 صُبْحَنَ سُلَافًا مِنْ رَحِيْقٍ مُفْلَقِلِ (٧)

(١) بات بعيني : بحيث أراه مسرجاً، ملجماً، قائماً بين يدي غير مرسل إلى المرعى .

(٢) أصاح : يا صاحبي . أريك وميضه : أبصرك لمعانه . كلمع اليدين : كسرعهما في تحركهما . حبيّ مكمل : سحاب متراكم .

(٣) سناه : ضوءه . مصابيح راهب : سرجه وقناديله . أهان السليط : أكثر من الزيت . الذبالة : الفتيلة ، ويروى : أمال السليط .

(٤) قعدت وأصحابي : لهذا البرق أنظر إليه . ضارج : ماء بأرض طيء له حكاية ترد . والعذيب : ماء قريب منه .

(٥) قطن والستار ويذبل : أسماء جبال . بالشيم : بالنظر إلى البرق . صوبه : مطره الذي يصيب الأرض منه . على الستار رواية ياقوت : عليا الستار ، وقد روى ياقوت بعد هذا البيت بيتاً هو :

وألقى بيسان مع الليل بركه فأنزل منه العصم من كل منزل

(٦) الفيقة : الفترة ما بين الحلبتين ، فكأنه يقول إن المطر يسح مرة ويسكن أخرى . يكب على الأذقان دوح الكنهبل : يقتله شجر الكنهبل من أصوله ويلقيه على أم رأسه لشدة سحه وهيجه . والكنهبل : شجر عظام من العضاء ، ويروى : وأضحى يسح الماء حول كتيفة .

(٧) المكاكي : نوع من الطير ، واحدته مكاءة ، وهو حسن التغريد في الصباح . =

وَمَرَّ عَلَى الْقَنَّانِ مِنْ نَفْيَانِهِ
 وَتَيْمَاءَ لَمْ يَتْرُكْ بِهَا جِدْعَ نَخْلَةٍ
 كَأَنَّ أَبَانَ فِي أَفَانِينَ وَدَقِهِ
 كَأَنَّ ذُرَى رَأْسِ الْمُجِيمِرِ غُدْوَةٌ
 كَأَنَّ سِبَاعًا فِيهِ غَرَقَى عَشِيَّةً
 وَأَلْقَى بِصَحْرَاءِ الْغَبِيطِ بَعَاعَهُ
 فَأَنْزَلَ مِنْهُ الْعُصْمَ مِنْ كُلِّ مَوْتَلٍ (١)
 وَلَا أَطْمَأَ إِلَّا مَشِيدًا بِجَنْدَلٍ (٢)
 كَبِيرٌ أَنَسٌ فِي بَجَادٍ مُزْمَلٍ (٣)
 مِنَ السَّيْلِ وَالْأَغْثَاءِ فَلَكَّةٌ مِغْزَلٍ (٤)
 بِأَرْجَائِهِ الْقُصْوَى أَنَابِيشُ عُنْصَلٍ (٥)
 نُزُولَ الْيَمَانِيِّ ذِي الْعِيَابِ الْمُحْمَلِ (٦)

* * *

= الجواء: موضع بنجد. صبحن: شربن خمراً في الصباح. سلاف الرحيق: عصارة الخمر الصافية. مفلفل مضاف إليه لفلل. ويروى:

كأن مكاكي الجواء غدوية نشاوي تساقوا بالرياح المقلفل والرياح: الخمر.

(١) مرَّ على القنان: مرَّ هذا السحاب على جبل القنان في بلاد بني أسد بن خزيمة. من نفْيانه: ما نفى من قطره. العصم: الأوعال. من كل موئل: من أماكنها الشامخة الحصينة المعتممة بها في أعالي الجبال.

(٢) وتيماء: مدينة معروفة بأرض الحجاز. الأطم: الحصن. مشيد بجندل: مبني بالحجارة.

(٣) أبان: جبل، ويقال له أبانين. أفانين ودقه: ضروب مطره. البجاد: الكساء المخطط. مزمل: ملتف. ويروى: كأن ثبيراً في عرائين وبله.

(٤) المجيمر: جبل. عشية: آخر النهار. الأغثاء: ما يحمله السيل من بقايا الأشياء. فلكة مغزل، لأن الماء استدار حوله.

(٥) أنابيش عنصل: أصول العنصل، وهو البصل البري، وقال أنابيش، لأنه ينبش عنه.

(٦) صحراء الغبيط: الحزن من الأرض، وهي لبني يربوع. بعاعه: ثقله. نزول اليماني كما ينزل الرجل اليماني. ذي العياب: صاحب الأعدال المملوءة ثياباً وبزاً.

٥٣ - وقال (١) امرؤ القيس - وهي قرينة معلقته في الجودة - :

أَلَا عِمَّ صَبَاحاً أَيُّهَا الظَّلُّ البَالِي وَهَلْ يِعْمَنُ إِلَّا سَعِيدٌ مُخَلَّدٌ
 وَهَلْ يِعْمَنُ مَن كَانَ أَحَدْتُ عَهْدِهِ وَهَلْ يِعْمَنُ مَن كَانَ فِي العُصْرِ الخَالِي (٢)
 وَهَلْ يِعْمَنُ مَن كَانَ أَحَدْتُ عَهْدِهِ قَلِيلُ الهُمُومِ مَا يَبِيْتُ بأَوْجَالِ (٣)
 دِيَارٍ لِسَلْمَى عَافِيَاتُ بِذِي الخَالِ ثَلَاثِينَ شَهْرًا فِي ثَلَاثَةِ أَحْوَالِ (٤)
 وَتَحَسَّبُ سَلْمَى لَا تَزَالُ تَرَى طَلًّا أَلْحَ عَلَيَّهَا كُلُّ أُسْحَمٍ هَطَّالِ (٥)
 وَتَحَسَّبُ سَلْمَى لَا تَزَالُ كَعَهْدِنَا مَنِ الوَحْشِ أَوْبِيضًا بِمِثَاءِ مِحْلَالِ (٦)
 وَتَحَسَّبُ سَلْمَى لَا تَزَالُ كَعَهْدِنَا بَوَادِي الخَزَامِي أَوْ عَلَى رَأْسِ أَوْعَالِ (٧)

(١) [الآيات على وزن البحر الطويل .

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن]

(٢) عم صباحاً، وأنعم صباحاً، وعم مساءً، وعم ظلاماً: كل هذا من تحيات الجاهلية لملوكها في أوقات الليل والنهار. والظلل: ما شخص من الآثار.

(٣) المخلد: الذي أبطأ عنه الشيب، فهو على علوسه لا يزال يرى كأنه في شبابه وفتائه، أو هو الصبي المقرط الذي لا يزال القرط في شحمة أذنه. الأوجال: الأمور الموجبة للخوف والوجل وتوقع المصائب. قال الأصمعي: هو كقولهم: استراح من لا عقل له.

(٤) قال البطليوسي: ذهب بعض الرواة إلى أن الأحوال ههنا: السنون جمع حول، والوجه فيه عندي: أن الأحوال ههنا جمع حال لا جمع حول، وإنما أراد: كيف ينعم من كان أقرب عهده بالنعيم ثلاثين شهراً وقد تعاقبت عليه ثلاثة أحوال، وهي اختلاف الرياح عليه، وملازمة الأمطار له، والقدم المغير لرسوقه؟

(٥) العافيات: الدارسات الخاليات. وذو الخال: موضع بنخل. ألح: دام. الأسحم: الأسود؛ أراد به السحاب الكثير الماء. الهطال: الدائم الهطلان بالمطر في لين.

(٦) الطلال: ولد الظبية. والبيض: بيض النعام. بميثاء: بأرض سهلة. محلال: يكثر نزول الناس بها.

(٧) وادي الخزامي ورأس أوعال: موضعان. ويروي: رس أوعال. والرس: البئر. يقول: إن سلمى لا تزال وهي في الحاضرة تحسب أنها بالبادية فهي تتخيل تلك المواضع.

- لِيَالِي سُلَيْمَى إِذْ تُرِيكَ مُنْصَبًا
 أَلَا زَعَمْتَ بِسَبَاسَةَ الْيَوْمِ أَنَّنِي
 كَذَبْتَ لَقَدْ أَصِيبِي عَلَى الْمَرْءِ عَرْسَهُ
 وَيَا رَبَّ يَوْمٍ قَدْ لَهَوْتُ وَلَيْلَةٍ
 يُضِيءُ الْفِرَاشَ وَجْهَهَا لِضَجِيعِهَا
 كَأَنَّ عَلَى لَبَاتِهَا جَمْرَ مُصْطَلٍ
 وَهَبَّتْ لَهُ رِيحٌ بِمُخْتَلِفِ الصُّوَى
 إِذَا مَا الضَّجِيعُ ابْتَزَّهَا مِنْ ثِيَابِهَا
 كَحَقْفِ النَّقَا يَمْشِي الْوَلِيدَانِ فَوْقَهُ
- وَجِيدًا كَجِيدِ الرَّثْمِ لَيْسَ بِمَعْطَالٍ (١)
 كَبُرْتُ وَأَنْ لَا يُحْسِنُ السَّرَّ أَمْثَالِي (٢)
 وَأَمْنَعُ عَرْسِي أَنْ يُزْنَ بِهَا الْخَالِي (٣)
 بِأَنَسَةٍ كَأَنَّهَا خَطٌّ تَمَثَّالٍ (٤)
 كَمِصْبَاحِ زَيْتٍ فِي قَنَادِيلٍ ذُبَّالٍ (٥)
 أَصَابَ غُضِيَّ جَزَلًا وَكَفَّ بِأَجْزَالٍ (٦)
 صَبًّا وَشَمَالًا فِي مَنَازِلٍ قُفَّالٍ (٧)
 تَمِيلُ عَلَيْهِ هَوْنَةٌ غَيْرَ مِجْبَالٍ (٨)
 بِمَا احْتَسَبَا مِنْ لَيْنٍ مَسٍّ وَتَسْهَالٍ (٩)

(١) منصباً: ثغراً متسقاً مستويًا. الجيد: العنق. كجيد الرثم: كعنق الطيبي الصغير.

ليس بمعطال: غير مجرد من القلائد والحلى.

(٢) بسباسة: لعلها سلمى هذه أو لعلها غيرها من صواحباته. لا يحسن السر: ما يكون بين الرجل والمرأة، ويروى: لا يحسن اللهو.

(٣) أصيبي: أغري. على المرء عرسه: زوجه. يزن: يتهم. الخالي: الذي لا زوجة له.

(٤) لهوت: فرحت وطربت ولعبت. الأنسة: الفتاة تؤنس بحديثها. خط تمثال: تمثال مصبوب ومنقوش.

(٥) في قناديل ذبال: في ذبال القناديل. والذبال: الفتيلة. [ضجيعها: الذي ينام معها].

(٦) لباتها: صدرها وترائبها. جمر مصطل: نار مستدفىء. الغضي: شجر جيد الاتقاد. جزل: يابس. كف بأجزال: له كفاف من أصول هذا الشجر.

(٧) الصوى: العلامات تنصب في الطرق لهداية السابلة. أو هي كما قال الأصمعي:

الأرض المرتفعة في غلظ. وأرى أن مراد الشاعر بها الجهات التي تهب فيها الرياح. قفال: عائدون من السفر.

(٨) ابتزها: جردها من ثيابها. هونة: لينة. غير مجبال: ليست بفضة ولا غليظة.

(٩) كحقف النقا: كالكثيب المستدير من الرمل. الوليدان: الصبيان الصغيران بما =

- ومثلك بيضاء العوارض طفلة (١)
لطيقة طي الكشح غير مفاضة
إذا ما استحمت كان فيض حميمها
تنورتها من أذرعَاتِ وأهلها
نظرت إليها والنجوم كأنها
سموت إليها بعد ما نام أهلها
فقلت سباك الله إنك فاضحي
فقلت يمين الله أبرح قاعداً
- لُعُوبٌ تُنَسِّيَنِي إِذَا قُمْتُ سِرْبَالِي (١)
إِذَا انْفَتَلْتُ مُرْتَجَةً غَيْرَ مَفَاضَةٍ (٢)
عَلَى مَتْنَيْهَا كَالجُمَانِ لَدَى الْجَالِي (٣)
يَبْشِرُ بَأَذْنِي دَارَهَا نَظْرُ عَالٍ (٤)
مَصَابِيحُ رُهْبَانٍ تَشْبُ لِقْفَالٍ (٥)
سُمُوحَابِ الْمَاءِ حَالًا عَلَى حَالٍ (٦)
أَلَسْتَ تَرَى السُّمَارَ وَالنَّاسَ أَحْوَالِي (٧)
وَلَوْ قَطَعُوا رَأْسِي لَدَيْكَ وَأَوْصَالِي (٨)

= احتساباً: بما اكتفيا من لين مس وسهولة.

- (١) العوارض: صفحتا العنق. طفلة: رخصة لينة ناعمة. سربالي: ملابسني.
(٢) الكشح: الخصر. غير مفاضة: ليست مسترخية البطن. مرتجة: مهتزة الجسم.
غير متفال: ليست كريمة الرياح.
[انفتلت: انصرفت].

(٣) استحمت: صبت الماء الحار عليها. والحميم: الماء الحار. متنتيها: جانبي
ظهرها. كالجمان: كالفضة البيضاء. الجالي: صيرف الدراهم.

(٤) تنورتها: نظرت إلى نارها، وإنما أراد بقلبه لا بعينه. يقال: تنورت النار من بعيد
أي أبصرتها، فكأنه من فرط الشوق يرى نارها، وأذرعَات: بلد بالشام. ويشرب:
مدينة الرسول صلوات الله وسلامه عليه، وأدنى دارها نظر عال: يقول: أقرب
دارها منا بعيد فكيف بها ودونها نظر مرتفع؟

(٥) تشب لقفال: توقد لعائدين من الغزوة أو غيره.

(٦) سموت: نهضت. الحباب: الفقاقيع التي تظهر على سطح الماء.

(٧) سباك الله: أبعدك ورماك بالاغتراب. وقال أبو حاتم: سلط عليك من يسبيك،
والمعروف أن السبي للنساء والأسر للرجال. السمار: المجتمعون للسمر ليلاً.
أحوالي: حوالي.

(٨) أبرح قاعداً: لا أبرح قاعداً في مكاني. وأوصالي: مفاصلي.

- حَلَفْتُ لَهَا بِاللَّهِ حِلْفَةً فَاجْرٍ
فَلَمَّا تَنَازَعْنَا الْحَدِيثَ وَأَسْمَحْتُ
وَصِرْنَا إِلَى الْحُسْنَى وَرَقَّ كَلَامُنَا
فَأَصْبَحْتُ مَعْشُوقًا وَأَصْبَحَ بَعْلُهَا
يَغُطُّ غَطِيطَ الْبَكْرِ شُدَّ خِنَاقُهُ
أَيَقْتُلُنِي وَالْمَشْرِفِيُّ مُضَاجِعِي
وَلَيْسَ بِذِي رُمَحٍ فَيَطْعَنُنِي بِهِ
لَنَامُوا فَمَا إِنْ مِنْ حَدِيثٍ وَلَا صَالٍ (١)
هَصْرْتُ بَغْضَنُ ذِي شَمَارِيخٍ مِيَالٍ (٢)
وَرُضْتُ فَذَلَّتْ صَعْبَةً أَيَّ إِذْلالٍ (٣)
عَلَيْهِ الْقَتَامُ سَيِّءُ الظَّنِّ وَالْبَالِ (٤)
لَيَقْتُلُنِي وَالْمَرْءُ لَيْسَ بِقَتَالٍ (٥)
وَمَسْنُونَةٌ زُرُقٌ كَأَنْيَابِ أَغْوَالٍ (٦)
وَلَيْسَ بِذِي سَيْفٍ وَلَيْسَ بِنَبَالٍ (٧)

(١) حلفة فاجر: يمين فاسق. لناموا: لقد ناموا. الصالي: المستدفيء بالنار. [إن: زائدة].

(٢) أسمحت: لانت وانقادت. هصرت: جذبت. بغصن: هصرت غصناً أي أملتها إلي كما أميل الغصن اللين.

[تنازعنا: تجادلنا، وكل منا يعطي حججه. شماريخ: جمع شمراخ أو شمروخ، وهو غصن دقيق ينبت في أعلى الغصن الغليظ].

(٣) ورضت: ذلت الصعب منها. فذلت: فلانت وأسمحت.

(٤) القتام: غبار الخزي، وكاسف البال: سئىء الخاطر. ويروى: كاسف الوجه والبال.

(٥) يغط غطيط البكر: يعني عند رياضته وهو صعب. يسمع له غطيط من الغيظ كما يرى من البكر. ليس بقتال: لا يعرف القتل، وليس من عادته.

(٦) المشرفي: السيف المنسوب إلى مشارف الشام، وهي قرى للعرب تدنو من بلاد الروم: مسنونة زرق: ومشاقص محددة بالسن، أو هي نصال الرماح. قال أبو عبيد البكري: ومسنونة يعني سهاماً محددة الأزجة. وزرق: صافية مجلوة. أغوال، قال أبو عبيد: والأغوال: همرة (التباس واختلاط) من همرة الجن. وإنما أراد التهويل. قال المبرد: لم يخبر صادق أنه رأى الغول.

(٧) يعني أن زوجها ليس من الفرسان الطاعنين بالرمح، ولا من الشجعان الضارين بالسيوف، ولا من الرماة أصحاب النبال، حتى تخشى غائلته. وقال أبو عبيد =

- لِيَقْتَلَنِي أَنِّي شَغَفْتُ فُؤَادَهَا
 وَقَدْ عَلِمْتُ سَلْمَى وَإِنْ كَانَ بَعْلُهَا
 وَمَاذَا عَلَيْهِ لَوْ ذَكَرْتُ أَوَانِسًا
 وَبَيْتِ عَذَارَى يَوْمَ دَجْنٍ وَلَجَّتْهُ
 قَلِيلَةَ جَرَسِ اللَّيْلِ إِلَّا وَسَاوِسًا
 سَبَاطِ الْبَنَانِ وَالْعَرَانِينَ وَالْقَنَا
 نَوَاعِمُ يُتْبَعْنَ الْهَوَى سُبُلَ الرَّدَى
- كَمَا شَغَفَ الْمَهْنُوءَةَ الرَّجُلُ الطَّالِي (١)
 بِأَنَّ الْفَتَى يَهْدِي وَلَيْسَ بِفَعَالٍ (٢)
 كَغَزْلَانٍ رَمَلٍ فِي مَحَارِيبِ أَقْوَالٍ (٣)
 يَطْفَنَ بِجَبَاءِ الْمَرَافِقِ مِكَسَالٍ (٤)
 وَتُبْسِمُ عَنْ عَذْبِ الْمَذَاقَةِ سَلْسَالٍ (٥)
 لِطَافِ الْخُصُورِ فِي تَمَامٍ وَإِكْمَالٍ (٦)
 يَقْلَنَ لِأَهْلِ الْحِلْمِ ضَلًّا بِتَضْلَالٍ (٧)

= البكري: النبال هو الذي يعمل النبل، وإنما أراد أن يقول وليس بنابل وهو صاحب النبل فلم يستقم له. قلت: امرؤ القيس حجة لا يشك في ذلك أحد، فنحن نأخذ عنه أن النبال هو صاحب النبل كما هو صانعها، ويروى:

وليس بزدي سيف فيقتلني به وليس بزدي رمح وليس بنبال

(١) شغفت فؤادها: بلغ حبي شغاف قلبها، ويروى: ليقتلني وقد فطرت فؤادها.

المهْنُوءَةُ: الناقة تطلق بالقطران فإنها في هذه الحالة قد يغشى عليها.

(٢) الفتى: يريد به زوجها. يهدي: يقول ما لا يعقل من التهديد والوعيد. ليس بفعال: ليس هو ممن يصدق فعلهم قولهم.

(٣) الأوانس: الفتيات اللاتي يؤنسن بحدِيثهن. محاريب أقوال: غرف ملوك حمير.

[أوانسًا: أوانس ممنوع من الصرف، ولكنه صرف للضرورة].

(٤) الدجن: ظل الغمام المنذر بالمطر. ولجته: دخلت فيه. جباء المرافق: غائبة العظام لسمنها. مكسال: متفترة.

[يطفن: من الطواف، وهو الاستدارة والمجيء من نواحي الشيء].

(٥) جرس الليل: لا يسمع لها صوت بالليل. الوساسوس: أصوات الحلي. عذب المذاقة: يريد عن ثغر طيب الريق شهى المقبل. سلسال: كالماء العذب الزلال.

(٦) سباط البنان: طوال الأصابع. والعرايين: الأنوف. والقنا: يريد بها القامات.

(٧) ضلاً بتضلال: أي يضلن أهل الحلم والحجى. ويروى: أوانس. ويروى: سبل المنى.

صَرَفْتُ الهَوَى عَنْهُنَّ مِنْ حَشِيَّةِ الرَّدَى
أَلَا إِنِّي بَالٍ عَلَى جَمَلٍ بَالٍ
أَلَا يَحِسُّ الشَّيْخُ العَيُورُ بِنَاتِهِ
يُقَصِّرُ عَنْهُنَّ الطَّرِيقَ وَعَوْلَهُ
كَأَنِّي لَمْ أَرْكَبْ جَوَاداً لِلذَّةِ
وَلَمْ أُسْبِ الزَّقَّ الرَّوِيِّ وَلَمْ أَقْلُ
وَلَسْتُ بِمَقْلِي الخِلَالِ وَلَا قَالِي (١)
يَقُودُ بِنَا بَالٍ وَيَتَّبِعُنَا بَالٍ (٢)
مَخَافَةَ جَنبِي الشَّمَائِلِ مُخْتَالٍ (٣)
قَتِيلُ العَوَانِي فِي الرِّيَاطِ وَفِي الخَالِ (٤)
وَلَمْ أَتَبَطَّنْ كَاعِباً ذَاتَ خَلْخَالٍ (٥)
لِخَيْلِي كُرِّي كَرَّةً بَعْدَ إِجْفَالٍ

(١) الردى: الهلاك. المقلي: المبعض. الخلال: الخصال، أو المخالفة والصدقة. ولا قالي: ولا مبعض.

(٢) بال: مضى بالحب. على جمل بال: كأنه القوس في ضموه وانحنائه لقطعه الفيافي في الهواجر. والقائد والتابع: غلامان له هزيلان من كثرة الأسفار والخدمة نهاراً والسهر ليلاً.

(٣) جنبى الشمائيل: مائل الخصال. مختال: كثير الخيلاء والتبخر.

(٤) قتييل العواني: يعني نفسه. الرياط: جمع ربطة، وهي الملاءة ذات اللفتين الخال: الثوب الرقيق الشفاف.

(٥) لهذا البيت وتاليه حكاية طريفة لأبأس من إيرادها: يروى أنه ورد على سيف الدولة رجل بغدادى يعرف بالمنتخب، لا يكاد يسلم منه أحد من القدماء والمحدثين، ولا يذكر شعر بحضرته إلا عابه وظهر على صاحبه بالحجة الواضحة! فأنشد يوماً هذان البيتان، فقال: قد خالف فيهما وأفسد. لو قال:

كأنى لم أركب جواداً ولم أقْلُ لخيلى كرى كرة بعد إجفال
ولم أسبى الزق الروي للذة ولم أتبطن كاعباً ذات خلخال

لكان قد جمع بين الشيء وشكله، فذكر الجواد والكر في بيت، وذكر النساء والخمر في بيت؛ فالتبس الأمر بين يدي سيف الدولة، وسلموا له ما قال، فقال رجل ممن حضر: لا، ولا كرامة لهذا الرأي! الله أصدق منك حيث يقول: ﴿إن لك ألا تجوع فيها ولا تعرى وأنك لا تظمأ فيها ولا تضحى﴾ فأتى بالجوع مع العري ولم يأت به مع الظمأ. فسر سيف الدولة وأجازه بصلة حسنة. قال صاحب =

ولم أشهد الخيل المغيرة بالضحى
 سليم الشظي عبل الشوى شنج النسا
 وصم صلاب ما يقين من الوجي
 وقد أعتدي والطير في وكناتها

على هيكل نهد الجزيرة جوال^(١)
 له حجبات مشرفات على الفال^(٢)
 كأن مكان الردف منه على رال^(٣)
 لغيث من الوسمي رائده خال^(٤)

= العمدة: قول امرئ القيس أصوب. لأن اللذة التي ذكرها إنما هي الصيد، هكذا قال العلماء. ثم حكى عن شبابه وغشيانه النساء، فجمع في البيت معنيين، ولو نظمه على ما قال المعترض لنقص فائدة عظيمة، وفضيلة شريفة، تدل على السلطان. وكذلك البيت الثاني لو نظمه على ما قال لكان ذكر اللذة حشولا فائدة فيه، لأن الزق لا يسبأ إلا للذة فإن جعل الفتوة كما جعلناها فيما تقدم الصيد قلنا: في ذكر الزق الروي كفاية؛ ولكن امرأ القيس وصف نفسه بالفتوة والشجاعة، بعد أن وصفها بالتملك والرفاهة.

- (١) لم أشهد: لم أحضر. المغيرة بالضحى: التي تغير بفرسانها في ضحوة النهار. الهيكل: الفرس العظيم المشرف كأنه الهيكل المبني. نهد الجزيرة: غليظ القوائم. ويروي: عبل الجزيرة؛ وهو بمعناه. جوال: معاود الجولان في كره وفره.
- (٢) الشظي: عظم لازق بالذراع. عبل الشوى: غليظ عصب القوائم. شنج النسا: منقبض ذلك العرق الذي يأخذ من فخذة إلى كعبه؛ وهو النسا، ومتى كان الفرس منقبض النسا لم تسترح رجلاه، وهذا دليل العتق. الحجبات: رؤوس عظام الوركين. الفال: الفائل، وهو عرق يأخذ عن يمين عجب الذنب وعن يساره. وقال القالي: الفائل. عرق في الخربة يستبطن الفخذ ويجري إلى الرجلين، والخربة: النقرة في الورك ليس بينها وبين الجوف عظم، وإنما هو جلد ولحم.
- (٣) وصم صلاب: يريد بها حوافر الفرس، يصفها بأنها صماء صلبة، يعني مصممة لا تجويف لها. ما يقين: ما يهين. من الوجي: من الحفا أو ما هو أشد منه. الردف: الموضع الذي يردف عليه الراكب من ظهره. على رال: على فرخ نعام.
- (٤) أعتدي: أخرج بفرسي للصيد عند انبلاج الصباح. وكناتها: أوكارها. لغيث: لأرض ذات بقل وكأ. الوسمي: أول المطر في الخريف، الرائد: الباحث عن الكأ. خال: في موضع الخلاء.

تَحَامَاهُ أَطْرَافُ الرِّمَاحِ تَحَامِيَاءُ
بِعَجَلِزَةٍ قَدْ أَتْرَزَ الْجَرِيُّ لَحْمَهَا
ذَعَرْتُ بِهَا سِرْبًا نَقِيًّا جُلُودَهُ
كَأَنَّ الصُّوَارَ إِذْ يُجَاهِدُنْ غُدُوَّةً
فَخَرَّ لِرَوْقِيهِ وَأَمْضِيَتْ مُقَدِّمَاءُ
فَعَادَيْتُ مِنْهُ بَيْنَ ثَوْرٍ وَنَعْجَةٍ
وَجَادَ عَلَيْهِ كُلُّ أَسْحَمٍ هَطَّالٍ (١)
كُمَيْتٍ كَانَتْهَا هِرَاوَةٌ مِنْوَالٍ (٢)
وَأَكْرَعُهُ وَشِيَّ الْبُرُودِ مِنَ الْخَالِ (٣)
عَلَى جُمْدٍ خَيْلٌ تَجُولُ بِأَجْلَالٍ (٤)
طُوَالِ الْقَرَا وَالرُّوقِ أَحْنَسَ ذِيَالٍ (٥)
وَكَانَ عِدَائِي إِذْ رَكِبْتُ عَلَى بَالِي (٦)

(١) تحاماه: يقول إن هذا الغيث، ويريد به ما ينبت، نتقيه أصحاب الرماح، وهم الفرسان، لأنه في مكان مخوف، ولأنه واقع بين حيين قويين. وأسحم هطال: سحاب أسود حافل بالماء سيال.

(٢) بعجلزة: بفرس شديدة قوية الأسر متينة الخلق. أترز: أبيض وضمير. كमित: لونها بين الأسود والأحمر. هراوة: عصا. منوال: خشبة يشد عليها الثوب وقت النسيج. وعصا المنوال لا تتخذ إلا من أصلب عيدان الشجر.

(٣) ذعرت: أخفت وأفزعت. سرباً: قطعاً من بقر الوحش. نقي الجلود والأكرع: أبيض الجلود والسوق، كأنه قد لبس بروداً يمنية موشاة. والخال: الثوب الرقيق الشفاف.

[وشي : الوشي هو خلط لون بلون] .

(٤) الصوار: قطع من بقر الوحش، جمد: أماكن صلبة مرتفعة. تجول بأجلال: كأنها خيل عليها جلالها.

[غدوة : صباحاً] .

(٥) فخر لروقيه: فكبا على قرنيه صريعاً. وأمضيت مقدماً: ودفعت جوادي إلى الأمام. طوال القرا والروق: طويل الظهر والقرن. أحسن: متأخر قصبه الأنف. ذيال: طويل الذيل والقدم متبختر في مشيته.

(٦) فعاديت: واليت العدو. بين ثور ونعجة: بين ثور وبقرة من الوحش. على بالي: على فرس جعله التضمير كأنه لا لحم عليه ولا شحم. ويروي: وكان عداء الوحش مني على بالي.

كَأَنِّي بِفَتْخَاءِ الْجَنَاحَيْنِ لِقْوَةَ
تَخَطَّفُ خِزَانَ الشَّرْبَةِ بِالضُّحَى
كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْبًا وَيَابِسًا
فَلَوْ أَنَّ مَا أَسْعَى لِأَذْنِي مَعِيشَةً
وَلَكِنَّمَا أَسْعَى لِمَجْدٍ مُؤْتَلٍ
وَمَا الْمَرْءُ مَا دَامَتْ حُشَاشَةٌ نَفْسِهِ
صَيُودٍ مِنَ الْعِقْبَانِ طَاطَأَتْ شِمْلَالَ (١)
وَقَدْ حُجِرَتْ مِنْهَا ثَعَالِبُ أُرَالِ (٢)
لَدَى وَكْرَهَا الْعُنَابُ وَالْحَشْفُ الْبَالِي (٣)
كَفَانِي وَلَمْ أَطْلُبْ قَلِيلٌ مِنَ الْمَالِ (٤)
وَقَدْ يُدْرِكُ الْمَجْدُ الْمُؤْتَلُ أَمْثَالِي (٥)
بِمُدْرِكِ أَطْرَافِ الْخُطُوبِ وَلَا آلِي (٦)

* * *

٥٤ - وقال (٧) :

حَيِّ الْحُمُولِ بِجَانِبِ الْعَزْلِ إِذْ لَا يُلَائِمُ شَكْلَهَا شَكْلِي (٨)

(١) فتخاء الجناحين لقوة: عقاب لينة الجناحين، سريعة الاختطاف. صيود: حاذقة بالصيد معتادته. طاطأت: طامت رأسي للكرز الفرس. الشملال: السريعة القوية. ويروى: على عجل منها أطاطيء .

(٢) خزان: ذكور الأرناب. الشربة: موضع ديار بني عبس. أورال: موضع .

(٣) يعني: كأن قلوب الطير رطبا: العناب. ويابسا: الحشف البالي، وهو يابس التمر. [هذا البيت يتضمن تشبيهاً له وجهاً شبه، ولطالما استشهد علماء البلاغة به].

(٤) يقول: لو كان مطلبي في الحياة الكفاف من العيش، لكفاني القليل، ولم أوسع في طلب الكثير. ويروى: فلو أنني. ويروى: ولم أدا ب.

(٥) ولكن الأمر أجل من طلب العيش، وإنما أسعى لمجد مؤتل ثابت، وقد أدركه لأنني جدير بإدراكه. وذلك ما أوضحه في قوله: نحاول ملكاً أو نموت فنعدرا.

(٦) يقول: إن المرء ما دام حياً ودامت له حشاشة نفسه لن يألو جهداً في طلب نهايات أمانيه ولا يقصر دونها، وما هو بمدرك غايات هذه الأمانى مهما طال عمره. [الخطوب: الأمور العظام].

(٧) هذه القصيدة تروى لامرئ القيس بن عابس الكندي .

[الأبيات على وزن البحر الكامل].

(٨) العزل: ماء بين البصرة واليمامة. [الحمول: الهواج].

- مَاذَا يَشْقُ عَلَيَّكَ مِنْ ظُعْنٍ
 مَنِّيْنَا بَعْدَ وَبَعْدَ غَدٍ
 يَا رَبِّ غَانِيَةَ لَهَوْتُ بِهَا
 لَا أَسْتَقِيدُ لِمَنْ دَعَا لَصَبًا
 وَتَنُوفَةَ جَدْبَاءَ مُهْلِكَةَ
 فَيَيْتَنَ يَنْهَسْنَ الْجُبُوبَ بِهَا
 مُتَوَسِّدًا عَضْبًا مَضَارِبُهُ
 يُدْعَى صَقِيلًا وَهُوَ لَيْسَ لَهُ
 إِلَّا صِبَاكَ وَقِلَّةُ الْعَقْلِ (١)
 حَتَّى بَخَلْتُ كَأَسْوَى الْبُخْلِ (٢)
 وَمَشَيْتُ مُتَّيِّدًا عَلَى رِسْلِي (٣)
 قَسْرًا وَلَا أَصْطَادُ بِالْخَتْلِ (٤)
 جَاوَزْتُهَا بِنَجَائِبٍ فُتِلَ (٥)
 وَأَبَيْتُ مُرْتَفِقًا عَلَى رَحْلِي (٦)
 فِي مَتْنِهِ كَمِدْبَةِ النَّمْلِ (٧)
 عَهْدُ بَتَمُويِهِ وَلَا صَقْل (٨)

(١) ظعن: نساء محمولات في الهودج. إلا صباك: إلا ما بك من جهل الصبا وغرارة الشباب.

(٢) منيتنا: أرخيت لنا في جبال الأمانى.

(٣) الغانية: الفتاة الحسنة المستغنية بجمالها ومحاسنها عن الحلى والزينة. متئداً متمهلاً غير متعجل. على رسلي: على مهلي.

(٤) لا أستقيد: لا أنقاد ولا أجب. لمن دعا لصبا: لمن حث على لهو. قسراً: قهراً، ولا أمكن أحداً من اصطيادي بالختل: بالخداع والاحتتيال.

(٥) ورب تنوفة جدباء: فلاة لا ماء فيها، ولا أنيس بها، وهي مجدبة لا عشب بها ولا نبات. مهلكة: تقضي على من يسلكها بالهلاك. النجائب: الخيل الأصابل. فتل: ضوامر.

[تنوفة: مبتدأ مرفوع محلاً، ومجرور لفظاً بحرف الجر «رب» المحذوفة... نجائب: ممنوع من الصرف، ولكنه صرف للضرورة].

(٦) ينهسن الجبوب: يأخذن من الأرض بسنابكهن. مرتفقاً: متكئاً على رحلي.

(٧) متوسداً عضباً: واضعاً سيفي تحت رأسي كالوسادة.

[مدبة النمل: سيره].

(٨) صقيلاً: مخلوئاً مصقولاً.

- عَفَتِ الدِّيَارُ فَمَا بِهَا أَهْلِي
نَظَرْتُ إِلَيْكَ بِعَيْنِ جَازِنَةٍ
فَلَهَا مَقْلُدُهَا وَمُقْلَتُهَا
أَقْبَلْتُ مُقْتَصِداً وَرَاجِعِنِي
وَاللَّهُ أَنْجَحُ مَا طَلَبْتَ بِهِ
وَمِنَ الطَّرِيقَةِ جَائِرٌ وَهُدَى
إِنِّي لِأَصْرِمُ مَنْ يُصَارِمُنِي
وَأَخِي إِخَاءٌ ذِي مُحَافِظَةٍ
حُلُوٍ إِذَا مَا جِئْتُ قَالَ أَلَا
وَلَوْتُ شَمُوسٌ بِشَاشَةِ البَدْلِ (١)
حَوْرَاءٌ حَانِيَةٌ عَلَى طِفْلِ (٢)
وَلَهَا عَلَيْهِ سَرَاوَةٌ الفَضْلِ (٣)
حَلْمِي وَسُدَّدَ لِلنَّدَى فِعْلِي (٤)
والبِرُّ خَيْرٌ حَقِيبةِ الرَّحْلِ (٥)
قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهُ ذُو دَخْلِ (٦)
وَأَجْدُ وَصَلَّ مَنْ ابْتَغَى وَصَلِي (٧)
سَهْلُ الخَلِيقَةِ مَا جِدِ الأَصْلِ (٨)
فِي الرَّحْبِ أَنْتَ وَمُنْزِلِ السَّهْلِ (٩)

(١) عفت الديار: خلت من أهلي. ولوت: مطلت وأخلفت الموعد. شمس: هذا وصف لمن يتغزل بها، وصفها بأنها شمس أي نفور، ضنت عليه بالبشاشة التي هي علامة الرضا.

(٢) جازنة: ظبية مكتفية بالقليل من الماء عن كثيره فهي لذلك يكون بها ضمور وهيف. شبه بها معشوقته التي وصفها بالشموس. حانية على طفل: عاطفة على ولدها.

(٣) لها مقلدها ومقلتها: يعني لها جيد الغزاة وعينها. ولها عليه: ولعشيقته على الرثم: ولد الظبية. سراوة الفضل: شرف الزيادة في جمال الخلق.

(٤) مقتصداً: مجتزئاً بالهدى والرشاد، وتركت ما كنت فيه من الجهل والاستهتار.

(٥) الحقيبة: العدل توضع فيه الثياب، وهو كناية عن مدخر الخير. وهذا البيت من أشرف ما قال عربي.

(٦) جائر: متجاوز الحد. وذو دخل: فيه غش وفساد وخب وخداع.

(٧) أصرم: أهرج. وأحد: وأجدد وأصل.

(٨) ورب صاحب إخاء محافظ على الود سهل الخليفة لين العريكة.

(٩) يقول لي عند اللقاء: أهلاً وسهلاً ومرحباً.

نَازَعْتُهُ كَأْسَ الصُّبُوحِ وَلَمْ أَجْهَلَ مُجِدَّةَ عُذْرَةِ الرَّجُلِ (١)
 إِنِّي بِحَبْلِكَ وَاصِلٌ حَبْلِي وَبِرِيشِ نَبْلِكَ رَائِشٌ نَبْلِي (٢)
 مَا لَمْ أَجِدْكَ عَلَى هُدَى أَثْرِ يَقْرُو مَقْصِكَ قَائِفٌ قَبْلِي (٣)
 وَشَمَائِلِي مَا قَدْ عَلِمْتَ وَمَا نَبَحَتْ كِلَابُكَ طَارِقاً مِثْلِي (٤)

* * *

٥٥ - وقال (٥) امرؤ القيس ، وقد نزل على سعد بن الضباب فأجاره
 بجبال طيء :

تَنَكَّرْتَ لَيْلَى عَنِ الْوَصْلِ وَنَأَتْ وَرَثٌ مَعَاقِدُ الْحَبْلِ (٦)
 وَلَوْوَا مَتَاعَهُمْ وَقَدْ سُئِلُوا بَذَلَ الْمَتَاعِ فَضَنَّ بِالْبَذْلِ (٧)

(١) هذا الصديق: نازعته كأس الصبوح: نادمته على الشراب من أول النهار. ولم
 أجهل مجدة عذرة الرجل: يعني إن حملة سكره على ما يعتذر منه عذرتة، ولم
 أجهل مجدة حالته.

(٢) إني بحبلك، وهذا التفات ورجوع إلى مخاطبة معشوقته. ريش النبل: ما يوضع
 في جانبي السهم من الريش، وهو هنا كناية عن مجاراتها فيما لا يمس الكرامة.
 (٣) على هدى أثر: على هداية الطريق. يقرو مقصك: يستقري أثرك. قائف: هو
 الذي يقص الأثر ويتبعه. قبلي: أي أنه يريد لها لنفسه دون غيره، وأنه يرجو ألا
 تكون قد نال حبها أحد قبله.

(٤) شمائلي: خصالي. طارقاً مثلي: يريد أنه لم يطرقها ليلاً من هو مثله في شمائله
 ومحاسن أخلاقه.

(٥) [الآبيات على وزن البحر الكامل. والبيت الأول فيه كسر، ولكنه يستقيم إذا
 أصبح: «وتنكرت»].

(٦) تنكرت: تغافلت وتناست. ونأت: بعدت. رث: بلي. معاقد الجبل: يريد بها
 موثيق العهود.

(٧) لووا متاعهم: مالوا به وتباعدوا عني. ضن: بخل. بالبذل: بالعطاء.

وَنَحَّتْ لَهُ عَنْ أَرْزٍ تَأَلَّبَةِ فَلَقِ فَرَاحَ مَعَابِلِ طُحْلِ (١)
 وَافَتْ بِأَصْلَتْ غَيْرِ أَكْلَفَ مَحْ رُومِ الْبَهَاءِ وَقِلَّةِ الْأَسْلِ (٢)
 وَمُؤَشَّرِ عَذْبِ مَذَاقْتُهُ بَرْدِ الْقِلَالِ بِذَائِبِ النَّحْلِ (٣)
 مَنْ كَانَ يَأْمَلُ عُقْرَ دَارِي مِنْ أَهْلِ الْأَوْدِ بِهَا وَذِي الدَّحْلِ (٤)
 فَلَيَاتِ وَسَطَ قِبَابِهِ خِيَمِي وَلَيَاتِ وَسَطَ خَمِيْسِهِ رَجَلِي (٥)
 يَا هَلْ أَتَاكَ وَقَدْ يُحَدِّثُ ذُو الْوُدِّ الْقَدِيمِ مَسْمَةَ الدَّحْلِ (٦)
 إِنِّي لَعَمْرِي مَا انْتَمَيْتُ فَلَمْ أَعْدِلْ إِلَى بَدَلٍ وَلَا مِثْلٍ (٧)
 لِأَخٍ رَضِيْتُ بِهِ وَشَارَكَ فِي الْأَنْسَابِ وَالْأَصْهَارِ وَالْفُضْلِ (٨)
 وَلِمِثْلِ أَسْبَابِ عَلِقْتُ بِهَا يَمْنَعُنْ مِنْ قَلْقٍ وَمِنْ أَرْزٍ (٩)
 لَمَّا سَمَا مِنْ بَيْنِ أَقْرَنَ فَالْأَجْبَالِ قُلْتُ فِدَاؤُهُ أَهْلِي (١٠)

(١) نحت: انحرفت؛ أي رمته عن قوس. أرز: قوة وزيادة. الفراغ: القوس البعيدة السهم، الواسعة جرح النصل. معابل: نصال سهام. طحل: مغبرة بين السواد والبياض، يعني كأن هذه المرأة رمته بسهم في قلبه.

(٢) وافت: جاءت. بأصلت: بجيين واضح لا كلف فيه، والأسل: الطول والسهولة مما يوصف به الخد.

(٣) مؤشر: ثغر ذي أشر، حسن الأسنان محزوها. برد القلال: الماء المنحدر من أعالي الجبال فهو من الصفاء والبرودة بمكان. ذائب النحل: هو الشهد.

(٤) أهل الأود: أصحاب ودي وخلصائي وذي الدحل: أصحاب الثأر والعداء.

(٥) خميسه: جيشه. رجلي: رجالي غير الفرسان.

(٦) مسممة الدحل: الخاصة من الأقارب المتداخلين.

(٧) انتميت: اعتزيت وانتسبت.

(٨) يعني لم أطلب عدلاً ولا مثلاً لأخ هو من أسرتي وقبيلتي، وهذا يدل على أن الممدوح هو سعد بن الضباب.

(٩) القلق: الاضطراب. والأزل: الشدة.

(١٠) سما: علا. أقرن والأجبال: هي بلاد طيء.

هَمْ سَيَبْلُغُهُ التَّمَامُ فَذَا ظَنِّي بِهِ سَيْنَالُ أَوْ يُبْلِي (١)
 وَأَتَى عَلَى غَطْفَانَ فَاخْتَلَفُوا دِينَ يَجِيءُ وَهَارِبٌ مُجْلِي (٢)
 وَيَحْشُ تَحْتَ الْقَدْرِ يُوقِدُهَا بَعْضَى الْغَرِيفِ فَأَجْمَعَتْ تَغْلِي (٣)

* * *

٥٦ - لما أنجد قَرْمَلُ بن الحُمَيْمِ الحميري امرأ القيس وبعث معه الجيوش للأخذ بثأر أبيه حجر ، سار بهم امرؤ القيس حتى أناخ على بني أسد ، وظفر بهم ، وقتل قتلة أبيه ، وأنكى فيهم ، وألبسهم الدروع البيض محماة ، وكحلهم بالنار ، قال في ذلك القصيدة الآتية . قال ياقوت : إن مطلعها هو :

« يا دار سلمى دارساً نؤيها . فالرمل » وقال غيره : بل قال (٤) :

يَا دَارَ مَاوِيَّةَ بِالْحَائِلِ فَالسَّهْبِ فَالْحَبْتَيْنِ مِنْ عَاقِلِ (٥)
 صُمَّ صَدَاهَا وَعَفَا رَسْمُهَا وَاسْتَعْجَمْتُ عَنْ مَنْطِقِ السَّائِلِ (٦)
 قَوْلًا لِدُودَانَ عَبِيدِ الْعَصَا مَا غَرَّكُمْ بِالْأَسَدِ الْبَاسِلِ (٧)

(١) يبلي : يبيد ويذهب ، أو يبلي عذراً .

(٢) غطفان : قبيلة معروفة .

(٣) يحش : يضع الوقود . بعضى الغريف : بحطب من شجر الغضى المنسوب

للغريف وهو مكان . فأجمعت تغلي : يعني أن القدر أخذت في الغليان .

(٤) [الآبيات على وزن البحر السريع :

مستفعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن مستفعلن فاعلن]

(٥) الحائل والسهب والحبتين وعائل : أسماء أماكن ، ويروى : فالغر فالحبتين من حائل .

(٦) صم صداها : بادت حتى لا صدى لها : عفا رسمها : أمست وليس لها رسم ولا

بها أثر . واستعجمت : لا تجيب سائلاً لأنه ليس بها أحد يجيب ويرد .

(٧) دودان : بطن من بطون بني أسد . عبيد العصا : الذين يساقون بها ذلة وهواناً ،

وهو أول من لقبهم بهذا اللقب فلزمهم . الأسد الباسل : يعني نفسه .

قَدْ قَرَّتِ الْعَيْنَانِ مِنْ مَالِكِ
 وَمِنْ بَنِي غَنَمِ بْنِ دُودَانَ إِذْ
 نَظَعْنُهُمْ سُلُكِي وَمَحْلُوجَةً
 إِذْ هُنَّ أَقْسَاطُ كَرَجَلِ الدِّبَا
 حَتَّى تَرَكَنَاهُمْ لَدَى مَعْرَكِ
 حَلَّتْ لِيِ الْخَمْرُ وَكُنْتُ امْرَأً
 فَالْيَوْمِ أَشْرَبَ غَيْرَ مُسْتَحْقِبِ
 وَمِنْ بَنِي عَمْرٍو وَمِنْ كَاهِلِ (١)
 نَقَذَفُ أَعْلَاهُمْ عَلَى السَّافِلِ (٢)
 كَرَّكَ لِأَمِينِ عَلَى نَابِلِ (٣)
 أَوْ كَقَطَا كَاطِمَةِ النَّاهِلِ (٤)
 أَرْجُلُهُمْ كَالْخَشَبِ الشَّائِلِ (٥)
 عَنْ شُرْبِهَا فِي شُغْلٍ شَاغِلِ (٦)
 إِثْمًا مِنَ اللَّهِ وَلَا وَاغِلِ (٧)

* * *

٥٧ - نزل امرؤ القيس على خالد بن سدوس بن أصمع النبهاني ، فأغار

(١) بنو مالك وبنو عمرو وبنو كاهل : من بطون بني أسد . ممن اشتركوا في قتل حجر الملك .

(٢) وبنو غنم بن دودان كذلك منهم .

(٣) سلكي : مستقيمة . ومخلوجة : معوجة . قال أبو حنيفة الدينوري : سئل روبة عن معنى هذا البيت فقال : حدثني أبي عن أبيه قال حدثني عمتي - وكانت من بني دارم - قالت : سألت امرأ القيس وهو يشرب طلاء له ، مع علقمة بن عبدة : ما معنى قولك « كركك لأمين على نابل » فقال : مررت بنابل وصاحبه يناوله الريش لؤاماً وظهاراً فما رأيت شيئاً أسرع منه ولا أحسن ، فشبهت به . واللؤام أن تكون الريشة بطنها إلى ظهر الأخرى ، وهذا محمود في ريش السهام . واللغاب بعكس اللؤام وهو أن يكون ظهر الواحدة إلى ظهر الأخرى ، ويسمى ذلك الظهار أيضاً .

(٤) أقساط : جماعات . كرجل الدبا : كفرق الجراد . قطا كاظمة : القطا طائر معروف ، وكاظمة المكان الذي يكثر فيه ، هو يمشي أسراباً . الناهل : وارد الماء .

(٥) تركهم صرعى في المعترك حتى كأن أرجلهم الخشب المرتفع .

(٦) حلت : وجبت ، وكان قد آلى على نفسه ألا يشرب الخمر حتى ينال ثأره من قتله أبيه .

(٧) غير مستحقب : غير حامل . الواغل هنا بمعنى الأثم .

عليه باعث بن حويص الجديلي الطائي في رجال معه فذهبوا بإبله ، فلما علم ذلك امرؤ القيس أخبر جاره خالداً ، فقال له خالد : أعطني رواحك الحق بها القوم فأرد إبلك . فأعطاه رواحله فركبها خالد ، فلما أدركهم قال : يا بني جديلة ؛ أغرثم على جاري فردوا إليه إبله ! فقالوا : ما هولاك بجار ! فقال : بلى والله ما هذه الإبل التي معكم إلا كالرواحل التي تحتي ! فقالوا : أكذاك ؟ فرجعوا إليه فأنزلوه عنها وذهبوا بها أيضاً . فلما عاد إلى امرئ القيس بهذه الحال تحوّل عنه إلى جارية بن مر الثعلي فأجاره وأكرمه . فقال^(١) يمدحه وبني ثعل ويذم خالداً :

دَعَّ عَنْكَ نَهْباً صِيحَ فِي حَجْرَاتِهِ وَلَكِنْ حَدِيثاً مَا حَدِيثُ الرَّوَاحِلِ^(٢)
 كَانَ دِثَاراً حَلَّقَتْ بِلَبُونِهِ عُقَابٌ تَنْوَفَى لَا عُقَابَ الْقَوَاعِلِ^(٣)
 تَلَعَبَ بَاعِثٌ بِذِمَّةِ خَالِدٍ وَأَوْدَى عِصَامٌ فِي الْخُطُوبِ الْأَوَائِلِ^(٤)

(١) [الأبيات على وزن البحر الطويل . . وفي الشطر الأول من البيت الأول كسر، ولكنه يستقيم إذا أصبح : «ودع»].

(٢) النهب: السلب وانتهاز الفرص لاختطاف الأشياء. حجراته: نواحيه. الرواحل: النوق التي ذهب بها باعث وبنو جديلة. يقول: دع عنك حديث إبلي التي سطا عليها هؤلاء السلالون اللصوص وأخلوا منها أعطانها، ولكن هات حدثني عن ذهاب رواحلي، وكيف مكنتهم من أخذها يا سىء الجوار، ويا ضعيف الدفع عن الجار؟!

(٣) دثار: هوراعي إبل امرئ القيس. حلقت: نزلت عليها من الجو. بلبونه: بنوقه التي يرهاها ويحتلبها. عقاب تنوفى: عقاب ساقطة من ثنية مشرفة ذاهبة في الهواء لارتفاعها. القواعل: الجبال الصغيرة. ويروى: عقاب ملاح. وهي السريعة الخاطفة.

(٤) تلعب: لعب وسخر. باعث: هو ابن حويص الجديلي الذي أغار برجاله على الإبل وذهب بها نهباً مقسماً. بذمة خالد، ويروى بجيران خالد: وهو ابن =

وَأَعَجَبَنِي مَشْيُ الْحُزْقَةِ خَالِدٍ
 أَبْتُ أَجَأُ أَنْ تُسَلِّمَ الْعَامَ جَارَهَا
 تَبَيْتُ لَبُونِي بِالْقُرْيَةِ أُمْنَا
 بَنُو ثَعْلٍ جِيرَانُهَا وَحِمَاتُهَا
 تُلَاعِبُ أَوْلَادَ الْوَعُولِ رَبَاعَهَا
 مُكَلَّلَةٌ حَمْرَاءَ ذَاتِ أَسْرَةٍ
 كَمَشِي أَتَانٍ حُلَّتْ فِي الْمَنَاهِلِ (١)
 فَمَنْ شَاءَ فَلْيَنْهَضْ لَهَا مِنْ مُقَاتِلِ (٢)
 وَأَسْرَحَهَا غَبًّا بِأَكْنَافِ حَائِلِ (٣)
 وَتُمْنَعُ مِنْ رُمَاةٍ سَعْدٍ وَنَابِلِ (٤)
 دُؤَيْنَ السَّمَاءِ فِي رُؤُوسِ الْمَجَادِلِ (٥)
 لَهَا حُبُّكَ كَأَنَّهَا مِنْ حَبَائِلِ (٦)

* * *

٥٨ - وقال امرؤ (٧) امرؤ القيس ، حين أغار على بني أسد لما نزلوا على

- سدوس بن أصمغ الذي عجز عن حماية جاره امرئ القيس . وأودى عصام : هلك ، وهوراع آخر من رعاته قتل عند الغارة على الإبل . ويروى : وأودى دثار .
- (١) الحزقة : القصير البطين الضيق الباع . أتان : أنثى الحمار . حلَّتْ في المناهل منعت وطردت عن مناهل الماء ، وكلما حاولت الدنو من الماء منعت منعاً شديداً . يشبه مشية خالد بمشية هذه الأتان . وذلك سخرية به وتحقيراً لشأنه .
- (٢) أجأ أحد جبلي طميء . والمراد أهل أجأ . فمن شاء الخ : فمن أراد أن يعرف كيف تكون الهزيمة والفضيحة فلينهض لقتالها .
- (٣) اللبون : يريد بها نوقه التي يحتلب لبنها . القرية : منزل بجبل أجأ . أسرحها : أرسلها في المراعي نهاراً . غباً : الوقت بعد الوقت . أكفاف حائل : جوانب الجبل ؛ أي فتكون في أمن ورعاية .
- (٤) بنو ثعل : قبيلة من طميء كان رجالها مشهورين بالحدق في الرماية . سعد ونابل : من رماة بني نبهان .
- (٥) الوعول : تيوس الجبل . الرباع : الفصلان ، أي الصغار من الإبل . المجادل : الجبال . يعني أنها تألف أولاد الوعول وتلاعبها في أمن وسلام .
- (٦) مكلفة حمراء : يعني أن رؤوس الجبال كللتها السحب . ذات أسرة : لها خطوط . الحبك : الطرائق . الحبائل : برود ملونة مخططة ، ويروى : كأنها من وصائل .
- (٧) [الأبيات على وزن البحر الرجز] .

بني كنانة ، فلما علموا بشدة طلبه لهم ، فروا تحت جناح الليل ولم يصب منهم أحد :

يَا لَهْفَ هِنْدٍ إِذْ خَطِئْنَ كَاهِلًا تَاللَّهِ لَا يَذْهَبُ شَيْخِي بَاطِلًا (١)
 حَتَّى أُبِيرَ مَالِكًا وَكَاهِلًا الْقَاتِلِينَ الْمَلِكِ الْحُلَاحِلًا (٢)
 خَيْرَ مَعَدٍّ حَسَبًا وَنَائِلًا وَخَيْرَهُمْ قَدْ عَلِمُوا شَمَائِلًا (٣)
 نَحْنُ جَلَبْنَا الْقُرْحَ الْقَوَافِلًا يَحْمِلُنَا وَالْأَسَلَ النَّوَاهِلًا (٤)
 وَحَيَّ صَعْبَ وَالْوَشِيحَ الذَّابِلًا مُسْتَشْفِرَاتٍ بِالْحَصَى حَوَافِلًا (٥)
 يَسْتَشْرِفُ الْأَوَاحِرَ الْأَوَائِلًا

فأجابه عبید بن الأبرص الأسدي يرد عليه قوله (٦) :

يَا ذَا الْمُخَوَّفِنَا بِقَتْلِ لِرِ أَبِيهِ إِذْلَالًا وَحَيْنًا (٧)

(١) يا لهف هند: يا حسرة هند. وهي أخت امرئ القيس، ويقال امرأة أبيه. خطئن: أخطأن ولم يصبن، يعني أن خيله التي أغار بها لم تصب بني كاهل، وهم حي من بني أسد كان فيمن شرك في قتل حجر. شيخي: يعني أباه. باطل: هدر.
 (٢) أبير: أهلك وأبهد. مالك وكاهل: حيان من بني أسد. الحلاحل: السيد الشريف الزكي الرضي، يعني أباه.
 (٣) يريد أباه. النائل: العطاء الجزل. والشمائل: الخصال الكريمة.
 (٤) القرح القوافل: الخيل الضوامر. الأسل النواهل: الرماح المتعطشة إلى الدماء فهي تعب فيها وتنهل.
 (٥) حى صعب: من بقي مع امرئ القيس من أحياء بني أسد. الوشيح الذابل: الرماح اللينة. مستشفرات بالحصى: يعني أن الخيل من شدة جريها تثير الحصى بحوافرها فيتطاير من خلفها ويدخل بين أفخاذها، فكأنها به مستشفرة، جوافل: سراع.

(٦) [الأبيات على وزن مجزوء الكامل].

(٧) إذلالاً وحيناً: هواناً وهلاكاً. [المخوفنا: الذي يخوفنا].

أَرَعَمْتَ أَنَّكَ قَدْ قَتَلْتَ سَرَاتِنَا كَذِباً وَمَيْنَا (١)
 هَلَّا عَلَى حُجْرِ بْنِ أُمِّ قَطَامٍ تَبْكِي لَا عَلَيْنَا (٢)
 إِنَّا إِذَا عَضَّ الثُّقَا فُ بِرَأْسِ صَعْدَتِنَا لَوَيْنَا (٣)
 نَحْمِي حَقِيقَتَنَا وَبَعْدُ ضُ الْقَوْمِ يَسْقُطُ بَيْنَ بَيْنَا (٤)
 هَلَّا سَأَلْتَ جُمُوعَ كِنْدِ مَدَّةَ يَوْمٍ وَلَوْ أَيْنَ أَيْنَا (٥)
 أَيَّامٍ نَضْرِبُ هَامَهُمْ بِبَوَاتِرِ حَتَّى انْحَنَيْنَا (٦)
 وَجُمُوعَ غَسَانَ الْمُملُو لِكِ اتَيْنَهُمْ وَقَدِ انطَوَيْنَا (٧)
 نَحْنُ الْأَلَى فَاجْمَعِ جُمُوعَكَ ثَمَّ وَجَّهَهُمْ إِلَيْنَا (٨)
 وَاعْلَمْ بِأَنَّ جِيَادَنَا آلَيْنَ لَا يَقْضِينَ دَيْنَا (٩)
 وَلَقَدْ أَبْحَنَّا مَا حَمَيْتَ وَلَا مُبِيحَ لِمَا حَمَيْنَا (١٠)

* * *

- (١) المين والكذب سواء .
 [سراتنا : سراة القوم : رؤسائهم ووجهاؤهم] .
 (٢) حجر بن أم قطام : أبو امرئ القيس ، وهكذا كان يكنى من طريق النبز .
 [صعدتنا : رمحننا] .
 (٣) الثقاف : تقويم الرماح . لوينا : أملنا وأعرضنا .
 (٤) الحقيقة : ما يحق للرجل حمايته وصيانته والذب عنه .
 (٥) لعل هذا كان في زمن مضى من وقائع كندة .
 (٦) البواتر : السيوف المواضي . [هامهم : رؤوسهم] .
 (٧) جموع غسان : قبائل غسان التي كان منها ملوك الشام . وهذا يدل على أنه يفخر
 بتقديم .
 (٨) نحن الأولى : يريد نحن المعروفون من القديم .
 (٩) آلين : أقسمن .
 (١٠) أباحه : جعله مباحاً تناوله كل يد . والقصيدة طويلة غير أن هذا خيرها .

٥٩ - كان امرؤ القيس لما بلغه قتل أبيه حجر آلى على نفسه أن لا يمس رأسه غسل ، ولا يشرب خمراً ، حتى يثار بأبيه فلما ظفر ببني أسد وأدرك ثأره منهم حل له ما حرم على نفسه . وهذه القصيدة رواها في ديوانه خرابنداد عن أبي جعفر الكوفي المعروف بدندان ، وعن أبي عمر العبدى الإصطخري^(١) وهي هذه ؛ قال امرؤ القيس^(٢) :

قَالَتْ فَطِيْمَةٌ حَلَّ شِعْرَكَ مَدْحُهُ أَفْبَعْدَ كِنْدَةَ تَمْدَحَنَّ قَبِيْلًا^(٣)
 وَهُمْ الْكِرَامُ بَنُو الْخَضَارِمَةِ الْعُلَى لِسَمِيْدَعٍ أَكْرَمٍ بِذَلِكَ نَجِيْلًا^(٤)
 يَا أَيُّهَا السَّاعِي لِيُدْرِكَ مَجْدَنَا ثَكِلْتِكَ أُمَّكَ هَلْ تَرُدُّ قَبِيْلًا^(٥)
 هَلْ تَرْقِيَنَّ إِلَى السَّمَاءِ بِسَلْمٍ وَتُرْجِعَنَّ إِلَى الْعَزِيْزِ ذَلِيْلًا^(٦)
 سَائِلٍ بِنَا مَلِكِ الْمُلُوكِ إِذَا التَّقَوَّا عَنَا وَعَنْكُمْ لَا تُعَاشَ جُهُولًا^(٧)

(١) قال الشيخ محمد محمود التركي ابن التلاميذ الشنقيطي : إنه نقلها من ديوان امرئ القيس ، رواية من ذكر أعلاه ، عن نسخة تاريخها سنة ٦٣٧ . وقد نشرتها هنا سابقاً في ذلك من تقدمني ممن نشر ديوان امرئ القيس في عصرنا .
 (٢) [الآيات على وزن البحر الكامل] .

(٣) فطيمة : هي التي قال لها في معلقته «أفاطم مهلاً» .
 (٤) الخضارمة : الكرام ، كأنهم لجودهم بحار . السמידع : السيد الكريم الشريف السخي الموطأ الأكناف . نجيل هنا بمعنى ناجل : والد .
 [أكرم بذاك : ما أكرمه] .

(٥) أقصر فلست قادراً على رد فائت .
 [ثكلتك أمك : الثكل هو فقدان الحبيب ، وهو غالباً ما يستعمل في فقدان الأم لابنها] . «وثكلتك أمك» تعبير يستعمله العرب للاستنكار والتعجب من السائل وغيره] .

(٦) يعني أنك تحاول مستحيلاً . [ترقين إلى السماء : تصعد إليها] .
 (٧) ملك الملوك : كان هذا اللقب يطلق على الأكاسرة وقد كانت اليمن تحت سلطانهم زمناً .

مِّنَا الَّذِي مَلَكَ الْمَعَاشِرَ عَنُوءَ (١)
 وَبَنُوهُ قَدْ مَلَكَوا خِلَافَةَ مُلْكِهِ
 قَالُوا لَهُ هَلْ أَنْتَ قَاضٍ مَا تَرَى
 فَقَضَى لِكُلِّ قَبِيلَةٍ بِتَرَاثِهِمْ
 فَثَوَى وَوَرِثَ مُلْكَ مَنْ وَطَأَ الْحَصَى
 سَأَلَ نَبِيَّ أَسَدٍ بِمَقْتَلِ رَبِّهِمْ
 إِذْ سَارَ ذُو النَّجَاجِ الْهَجَانَ بِجَحْفَلٍ
 مَلَكَ الْفَضَاءَ فَسَلَّ بِذَاكَ عَقُولًا (١)
 شُبَّانَ حَرْبٍ سَادَةً وَكُهُولًا (٢)
 إِنَّا نَرَى لَكَ ذَا الْمَقَامِ قَلِيلًا (٣)
 لَمْ يَأْلَهُمْ فِي مُلْكِهِمْ تَعْدِيلًا (٤)
 قَسْرًا أَبُوهُ عَنُوءَ وَنُحُولًا (٥)
 حُجْرِ بْنِ أُمِّ قَطَامٍ جَلَّ قَلِيلًا (٦)
 لَجِبٍ يُجَاوِبُ بِالْفَلَاةِ صَهِيلًا (٧)

(١) يريد به جده المشهور بأكل المرار وهذا من المبالغة التي لا تمت إلى الحقيقة بسبب.

(٢) يريد بهم أعمامه الذين فرقهم جده على قبائل العرب ملوكاً، ومنهم شرحبيل وسلمة.

(٣) هل أنت قاض: يريد أنهم قالوا لجده: ملكنا واعدل بيننا لأن الموت يوشك أن يحل بك.

(٤) لم يألهم تعديلاً: لم يقصر في إقامة العدل بينهم.

(٥) عنوة غصباً. ونحولاً: ونحلة أي عطاء ومنحاً.

[ثوى: ثوى في الأصل: أقام إقامة طويلة.. وهي هنا بمعنى: مات].

(٦) كان حجر أبو امرئ القيس يكنى ابن أم قطام. وهو قد يكون نبزاً غير أن امرئ القيس أخرجه هنا مخرج الفخر.

[ربهم: سيدهم. جل قتيلاً: ما أجله من قتيل].

(٧) ذو الناج: لعله يريد به قرمل بن الحميم الحميري لما أنجده برجال من عنده، أو لعله أراد نفسه. الهجان: الأبيض الكريم. جحفل: جيش عظيم. لجب: له جلبة وقعقة.

[الفلاة: هي القفر من الأرض. وقيل هي الصحراء الواسعة، وقيل هي التي لا ماء فيها].

حَتَّىٰ أَبَالَ الْخَيْلَ فِي عَرَصَاتِهِمْ
أَحْمَىٰ دُرُوعَهُمْ فَسَرَبَلَهُمْ بِهَا
وَأَقَامَ يَسْقِي الرَّاحَ فِي هَامَاتِهِمْ
وَالْبَيْضُ قَنَّعَهَا شَدِيداً حَرُّهَا
حَلَّتْ لَهُ مِنْ بَعْدِ تَحْرِيمِ لَهَا
حَتَّىٰ أَبَاحَ دِيَارَهُمْ فَأَبَارَهُمْ
فَشَفَىٰ وَزَادَ عَلَى الشِّفَاءِ غَلِيلاً (١)
وَالنَّارُ كَجَلَّهُمْ بِهَا تَكْجِيلاً (٢)
مَلِكٌ يُعَلُّ بِشُرْبِهَا تَعْلِيلاً (٣)
فَكَفَىٰ بِذَلِكَ لِلْعِدَا تَنْكِيلاً (٤)
أَوْ أَنَّ يَمَسَّ الرَّأْسَ مِنْهُ غُسُولاً (٥)
فَعَمُّوا فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ سَبِيلاً (٦)

* * *

٦٠ - وقال (٧) حين بلغه قتل أبيه وهو بدمون (٨) :

أَرِقْتُ لِبَرْقِ بَلِيلِ أَهْلِ يَضِيءُ سَنَاهُ بِأَعْلَى الْجَبَلِ (٩)

(١) في عرصاتهم : في ساحات بني أسد .

(٢) أحمى دروعهم : أوقد النار وأحمى فيها الدروع وألبسهم إياها، كما كحلهم بالنار، يعني قتلة أبيه من بني أسد .

[سربلهم بها : جعلها لهم سربالاً ، أي لباساً] .

(٣) وبعد أخذ ثأره والظفر بهم ، أخذ في استقاء الخمر في هاماتهم ، عللاً ونهلاً .

[هاماتهم : رؤوسهم] .

(٤) وكذلك أحمى البيض ، التي توضع على رؤوس الفرسان ، وقنعهم بها محماة .

(٥) بعد أن بر يمينه وأخذ ثأره حلت له الخمر ، كما حل له غسل رأسه .

(٦) أبارهم : أبادهم وقضى عليهم قضاء مبرماً .

(٧) [الأبيات على وزن البحر المتقارب :

فَعُولُنْ فَعُولُنْ فَعُولُنْ فَعُولُنْ فَعُولُنْ فَعُولُنْ فَعُولُنْ فَعُولُنْ]

(٨) دمون : مساكن الحارث بن عمرو آكل المرار ، وكان امرؤ القيس قد أنشأ لهم بها

مساكن وسماها الصدف ، وفيها يقول :

كَأَنِّي لَمْ أَسْمِرْ بِدَمُونَ مَرَّةً وَلَمْ أَشْهَدْ الْغَارَاتِ يَوْمًا بَعْدَلٍ

وعندل من هذه المساكن .

(٩) أهل : أبرق من خلل السحاب . [سناء : ضوؤه] .

آتَانِي حَدِيثٌ فَكَذَّبْتُهُ بِأَمْرٍ تَزَعَزَعُ مِنْهُ الْقَلْلُ (١)
 بِقَتْلِ بَنِي أَسَدٍ رَبَّهُمْ أَلَّا كُلُّ شَيْءٍ سِوَاهُ جَلَلُ (٢)
 فَأَيْنَ رَبِيعَةَ عَنْ رَبِّهَا وَأَيْنَ تَمِيمٌ وَأَيْنَ الْخَوْلُ (٣)
 أَلَّا يَحْضُرُونَ لَدَى بَابِهِ كَمَا يَحْضُرُونَ إِذَا مَا اسْتَهَلُّ (٤)

* * *

٦١ - وقال (٥) يمدح بني ثعل ، وقد نزل بهم في ديار طيء ، فأكرموه

وحموه :

وَأَثَعَلًا وَأَيْنَ مِنْي بَنِي ثُعْلُ أَلَّا حَبَّذَا قَوْمٌ يَحْلُونَ بِالْجَبَلِ (٦)
 نَزَلْتُ عَلَى عَمْرٍو بْنِ دَرْمَاءَ بُلْطَةَ فَيَا كَرَمَ مَا جَارٍ وَيَا حُسْنَ مَا فَعَلُ (٧)
 تَظَلُّ لُبُونِي بَيْنَ جَوْ وَمِسْطَحِ تُرَاعِي الْفِرَاحَ الدَّارِجَاتِ مِنَ الْحَجَلِ (٨)

(١) تززعع منه القليل : تضطرب منه أعالي الجبال .

(٢) جلال : حقير تافه ، وقد تستعمل للعظيم الجليل ، ولكنه هنا يحتقر كل شيء بعد أبيه .
 [ربهم : سيدهم] .

(٣) ربيعة وتميم : يريد قبائل ربيعة وقبائل مضر ، وتميم من مضر ، وكانت هذه القبائل
 من أعضاد كندة وأحلافها . الخول : الأتباع .

(٤) استهل : أخذ في بذل العطايا والمنح .

(٥) [الآبيات على وزن البحر الطويل ، وفي الشطر الأول من البيت الأول كسر
 واضح] .

(٦) واثعلا : يريد أن يقول : واهأ لبني ثعل ، ما أكرمهم للنزول ، وأحماهم للجار .
 يحلون بالجبل : ينزلون جبل طيء .

(٧) عمرو بن درماء : سيدهم . بلطه قال أبو عمرو : بلطه : فجأة ، وقال الأصمعي : هي
 هضبة ، ويقال هي اسم المكان الحال به ابن درماء وقومه بنو ثعل . يا كرم ويا
 حسن : فله دره ما أكرم خصاله ، وأحسن فعاله .

(٨) لبونني : نوقي . جو ومسطح : مكانان بأرض بلطه من جبال طيء .
 [الدارجات : السائرات] .

وَمَا زَالَ عَنْهَا مَعْشَرٌ بِقِسِيِّهِمْ يَذُودُونَهَا حَتَّى أَقْوُونَ لَهُمْ بَجْلٌ (١)
فَأَبْلِغْ مَعَدًّا وَالْعِبَادَ وَطِيئًا وَكِنْدَةَ أَنَّى شَاكِرٌ لِبَنِي ثُعَلٍ (٢)

* * *

٦٢ - وقال (٣) امرؤ القيس يمدح أبا حنبل الثعلبي وقومه :

أَحَلَّتْ رَحْلِي فِي بَنِي ثُعَلٍ إِنَّ الْكَرِيمَ لِلْكَرِيمِ مُجَلٌ (٤)
فَوَجَدْتُ خَيْرَ النَّاسِ كُلَّهُمْ جَارًا وَأَوْفَاهُمْ أَبَا حَنْبَلٍ (٥)
أَقْرَبُهُمْ خَيْرًا وَأَبْعَدُهُمْ شَرًّا وَأَجْوَدُهُمْ إِذَا بُخِلَ (٦)

* * *

٦٣ - وقال (٧) - وقد نزل في بني عدوان ، فلم يحمدهم - :

بُدِّلْتُ مِنْ وَائِلٍ وَكِنْدَةَ عَدُوٍّ وَإِنْ وَفَهُمَا صَمِي ابْنَةُ الْجَبَلِ (٨)
قَوْمٌ يُحَاجُّونَ بِالْبِهَامِ وَلِسْوَانٌ قِصَارٌ كَهَيْئَةِ الْحَجَلِ (٩)

* * *

- (١) يذودونها: يدفعونها إلى مراعيها. بجل: حسبكم.
(٢) معد: قبائل معد، والعباد: قبيلة من نصارى العرب كانت تسكن الحيرة ومنهم عدي بن زيد العبادي الشاعر، وكندة: قوم امرئ القيس.
(٣) [لا يجمع هذه الأبيات بحرًا واحد].
(٤) أحللت: أنزلت. محل: منزل ومكرم ومحسن الجوار.
(٥) أبو حنبل جارية بن مر الثعلبي من ساداتهم، وممن أجاره.
(٦) يعني أنه أكرمهم ولو بخله بعض من لا يعرف خلاله.
(٧) [البيتان على وزن البحر المنسرح].
(٨) وائل: أخواله، وكندة: قومه. عدوان وفهم: قبيلتان. صمي: اصمتي. ابنة الجبل: الحصاة تلقى في الدماء فلا يسمع لها صوت لكثرتة، وقد أخرج الكلمة مخرج المثل، يعني قد بلغ الخطب أقصاه.
(٩) يحاجون بالبهام: لا يكادون يفقهون أو يحسنون النطق. الحجبل: نوع من الدجاج الجبلي.

٦٤ - وقال^(١) في بعض شؤونه^(٢) :

عَيْنَاكَ دَمْعُهُمَا سَجَالٌ كَأَنَّ شَأْنَيْهِمَا أَوْشَالٌ^(٣)
 أَوْ جَدْوُلٌ فِي ظِلَالٍ نَخْلٍ لِلْمَاءِ مِنْ تَحْتِهِ مَجَالٌ^(٤)
 مِنْ ذِكْرِ لَيْلَى وَأَيْنَ لَيْلَى وَخَيْرٌ مَا رُمْتَ مَا يُنَالُ^(٥)
 قَدْ أَقْطَعُ الْأَرْضَ وَهِيَ قَفْرٌ وَصَاحِبِي بَازِلٌ شِمْلَالٌ^(٦)
 نَاعِمَةٌ نَائِمٌ أَبْجَلُهَا كَأَنَّ حَارِكَهَا أَثَالٌ^(٧)
 كَأَنَّهَا مُفْرَدٌ شُبُوبٌ تَلْفُهُ الرِّيحُ وَالظَّلَالُ^(٨)
 كَأَنَّهَا عَنزٌ بَطْنٍ وَاِدٍ تَعْدُو وَقَدْ أَفْرَدَ الْغَزَالُ^(٩)
 عَدُوا تَرَى بَيْنَهُ أَبْوَاعًا تَحْفِزُهُ أَكْرَعٌ عِجَالٌ^(١٠)

(١) [الآبيات على وزن مخلع البسيط :

مستفعلن فاعلن فعولن مستفعلن فاعلن فعولن]

(٢) قافية هذه القصيدة يجوز فيها الضم والسكون .

(٣) سجال : سحاحة بالدموع . شأنهما . مجاري الدموع منهما . أوشال : مياه متحلبة من أعالي الجبال .

(٤) الجدول : الماء الجاري . مجال : مسرب ينفذ منه ويسيل فيه .

(٥) ليلى : امرأة ، لعلها كانت من صواحباته . يقول : إن خير الآمال ما تبلغ إليه .

[رمت : طلبت] .

(٦) بازل شملال : ناقة تامة الخلق قوية الأسر معودة على السير .

[قفر : خالية] .

(٧) أبجلها ، الأبجل : عرق غليظ في الرجل . حاركها : أعلى الكاهل منها . أثال : اسم حصن .

(٨) مفرد شبوب : يريد به ثوراً من الوحش رام الوثوب . تلفه : تغمره .

(٩) عنز : غزالة . تعدو : تشب في عدوها .

(١٠) الأبواع ، جمع بوع : مدى إطلاق اليدين . تحفزه : تسوقه وتدفعه . أكرع : أيد وأرجل . عجال : متعجلة .

وَعَائِطٍ قَدْ هَبَطَتْ وَحُدَيْ
صَابَ عَلَيْهِ رَبِيعٌ صَيْفٌ
تَقَدَّمَنِي نَهْدَةٌ سَبُوحٌ
كَأَنَّهَا لِقْوَةٌ طَلُوبٌ
تُطْعِمُ فَرَحًا لَهَا صَغِيرًا
قَلُوبٌ خِزَانٌ ذِي أَوْرَالٍ
وَعَارَةٌ ذَاتِ قَيْرَوَانٍ
كَأَنَّهَا حَرَشْفٌ مَبْثُوثٌ
لِلْقَلْبِ مِنْ خَوْفِهِ اجْتِلَالٌ (١)
كَأَنَّ قُرْيَانَهُ الرَّحَالَ (٢)
صَلَبَهَا الْعُضُّ وَالْإِحْيَالُ (٣)
كَأَنَّ حُرْطُومَهَا مِنْشَالٌ (٤)
أُزْرَى بِهِ الْجُوعُ وَالْإِحْثَالُ (٥)
قُوتَاكَمَا يُرْزَقُ الْعِيَالُ (٦)
كَأَنَّ أُسْرَابَهَا رِعَالٌ (٧)
بِالْجَوِّ إِذْ تَبْرُقُ النَّعَالُ (٨)

(١) الغائط: المطمئن من الأرض. هبطت: نزلت. اجتلال: فزع شديد، ووهل مخوف.

(٢) صاب: نزل وهطل مطر في الربيع وفي الصيف. قريانه: مسايل الماء منه. الرحال: الطنافس الحيرية.

(٣) تقدمني نهدة سبوح: تتقدمني فرس حسنة، جميلة، لحيمة، مشرفة، تسبح بيديها. صلها العض: قواها العلف. والإحيال: عدم الحمل. فهي حائل.

(٤) لقوة طلوب: عقاب شديدة الطلب للصيد. خرطومها: منقارها. منشال: حديدة ينشل بها اللحم من القدر.

(٥) أزرى به الجوع: أنهكه. الإحثال: سوء الطعم للفرح وهو كسوء الرضاع للطفل.

(٦) الخزان: ذكورة الأرناب، جمع خزن. ذو أورال: صاحب ورن، والورل دابة كالضب.

(٧) الغارة: هجوم الجيش على الحي عند الصباح. ذات قيروان: ذات كتائب مؤتلفة. أسرابها، الأسراب جمع سرب، وهو القطيع من البقر، والظباء، والنساء، والقطا، والخيل - شبه أسراب الخيل برعال النعام. والرعلة: النعامة، سميت بذلك لأنها لا تكاد ترى إلا سابقة للظليم ومتقدمة عليه.

(٨) الحرشف: صغار الطير والنعام. مبعوث: منتشر بالجو، تبرق النعال: تلمع نعال الخيل.

صَبَّحْتُهَا الْحَيَّ ذَا صَبَاحٍ فَكَانَ أَشْقَاهُمْ الرَّجَالُ (١)

* * *

٦٥ - وقال (٢) في شهاب وعاصم اليربوعيين :

أَبْلَغُ شَهَابًا بَلٌّ فَأَبْلَغُ عَاصِمًا هَلْ قَدْ أَتَاكَ الْخُبْرُ مَالٍ (٣)
أَنَا تَرَكْنَا مِنْكُمْ قَتْلَى وَجَرَ حَى وَسَبَايَا كَالثَّعَالِي (٤)
يَمْشِينَ فِي أَرْحَلِنَا مُعْتَرِفًا تِ بِجُوعٍ وَهُزَالٍ (٥)
فردّ عليه شهاب بقوله (٦) :

لَمْ تَسِينَا خَيْلُكُمْ فِيمَا مَضَى حَتَّى اسْتَفَانَا الْحَيَّ مِنْ أَهْلِ وَمَالٍ (٧)
ذَلِكَ وَكَمْ كِنْدِيَّةٍ سَوْدَاءَ قَدْ تَسْتَقْبِلُ الْقَوْمَ بِوَجْهِ كَالْجِعَالِ (٨)

(١) صبحتها الحي: أغرت بها على الحي. ذا صباح: في صبيحة يوم من الأيام، يريد في يوم ذي صباح نكد على هذا الحي. فكان أشقاهم الرجال: لأنهم صاروا بين قتيل وأسير.

(٢) [الآبيات على وزن البحر الرجز].

(٣) الخبر: الأمر الواقع المتيقن الذي لا يحتمل الشك. مال: يا مالك، وهو يريد بني مالك الذين منهم شهاب وعاصم اليربوعيين.

(٤) الثعالي: الثعالب، شبه النساء اللائي سباهن من بني يربوع بالثعالب في روغانها عند محاولتهن التهرب والفرار من السبي.

(٥) أرحلنا: المكان الذي نزلنا فيه بعد الغارة وألقينا فيه رحالنا. معترفات: يريد أن الجوع والهزال قد أخذنا منهم وظهروا عليهم، فكان ما هنّ عليه من سوء الحال اعترافاً منهم به.

(٦) [الآبيات على وزن البحر الرجز أيضاً].

(٧) لم تسينا: أي لم تسب نساءنا. استفأنا: اتخذنا من حي كندة فيثاً، أي غنائم من مال ورجال ونساء وكراع. وكندة: قبيلة امرئ القيس.

(٨) كالجعال: كالخرق البالية التي تتخذ لإنزال القدر بها عن النار.

قَايَظَنَّا يَاكُلْنَ فِينَا عَفْرًا نَطْعُمَهَا قِدًّا وَمَحْرُوثَ الْخِمَالِ (١)
 أَيَّامَ صَبَّحْنَاكُمْ مَلْمُومَةً كَأَنَّهَا قَدْ نَطَقَتْ مِنْ حَزْمِ آلِ (٢)
 مِنْ كُلِّ قَبَاءٍ بَعْدُو الْوَكْرَى إِذَا تَوَانَى الْخَيْلُ بِالْقَوْمِ الثَّقَالِ (٣)

* * *

٦٦ - ومما ينسب إلى امرئ القيس أنه قال (٤) :

لِمَنْ طَلَّلَ بَيْنَ الْجُدْيَةِ وَالْجَبَلِ مَحَلُّ قَدِيمِ الْعَهْدِ طَالَتْ بِهِ الطَّيْلُ (٥)
 عَفَا غَيْرَ مُرْتَادٍ وَمَرَّ كَسْرَحِبٍ وَمُنْخَفَضِ طَامٍ تَنَكَّرَ وَاضْمَحَلَّ (٦)
 وَزَالَتْ صُرُوفُ الدَّهْرِ عَنْهُ فَأَصْبَحَتْ عَلَى غَيْرِ سَكَّانٍ وَمَنْ سَكَنَ ارْتَحَلَّ (٧)

(١) قايظننا: أقمن فينا وقت القيظ. عفرا، العفر: ظاهر التراب. قداً: جلدًا مجففًا. الخمال: الشجر الملتف.

(٢) ملمومة: كتيبة مجتمعة. نطقت: أحيطت بنطاق. الحزم: الضبط والأخذ في الأمور بالثقة. آل: سراب.

(٣) قباء: فرس ضامرة. عدو الوكرى: ضرب من العدو السريع. تواني: قصر. الثقال: المثقلون بما عليهم من السلاح والدروع أو الثقال بأجسامهم والأول أشبه.

(٤) [الأبيات على وزن البحر الطويل].

(٥) الطلل: الأثر الدارس. الجدية: جبل بنجد لطبيء، والجبل: جبل أجأ، أحد جبلي طبيء. الطيل: الأيام المتطاولة. ويروى: مكان عظيم الشأن طالت به الطول.

(٦) عفا: درس وامحت آثاره. مرتاد: من يرود مواقع الغيث، وهو الرائد. السرحب: الفرس الطويل. طام: كثير متظامن. تنكر: لم يعد يعرف. اضمحل: ذهب كل أثر فيه. ويروى:

عفا غير مختار ومر كراكب ومختطف طال التمكن فاضمحل

(٧) ارتحل: تحمل إلى أرض أخرى. [صروف الدهر: مصائبه].

- تَنْطَحَ بِالْأَطْلَالِ مِنْهُ مُجَلِّجِلٌ
بِرِيحٍ وَبَرْقٍ لَاحٍ بَيْنَ سَحَابٍ
فَأَنْبَتَ فِيهِ مِنْ غَشْنَضٍ وَغَشْنَضٍ
وَفِيهِ الْقَطَا وَالْبُومُ وَابْنُ حَبْوَكْلِ
وَعُثْلَةُ وَالْخَيْثُوَانُ وَبُرْسُلٌ
وَفَيْلٌ وَأَذْيَابٌ وَابْنُ خُوَيْدِرٍ
- أَحْمٌ إِذَا أَحْمَوْتِ سَحَابُهُ أَنْسَجَلٌ (١)
وَرَعْدٌ إِذَا مَاهَبَتْ هَاتِفُهُ هَطْلٌ (٢)
وَرَوْتِقٌ رَنْدٌ وَالصَّلَنْدَدُ وَالْأَسْلُ (٣)
وَطَيْرٌ الْقَطَا وَالْبَلَنْدَدُ وَالْحَجَلُ (٤)
وَفَرْخٌ فَرِيْقٌ وَالرَّفْلَةُ وَالرَّفْلُ (٥)
وَوَسْلَةٌ فِيهَا الْخَفِيْعَانُ قَدْ نَزَلُ (٦)

(١) تنطح: يريد أن الرعود به تناطحت كما يتناطح الكباش، غير أنه كان ذا صوت مجلجل: شديد ومعه سحب. أحم: أسود لامتلأه بالمطر. احمومت: اسودت وتكاثفت. انسجل: هطل منه الماء بشدة، ويروى:

مخنئاً مخنئاً مجتحنئاً مجلجلاً ملئاً إذا اسودت سحابته زجل

(٢) هب هاتفه: ثار رعهه. هطل: سح مطره بقوة.

(٣) غشنض و غشنض: الظاهر أنهما اسما نبات، ولم أرهما في القاموس، وروتق رند: بها شجر طيب الريح، والعود، والأس. الصلندد: نبات كما يؤخذ من السياق. الأسل: الغاب تتخذ منه الرماح ويروى:

فأنبت فيه منع شمس و غنطش ورقرق رمل والرفيلة والرفل

(٤) ابن حبوكل: ليس له مسمى فيما بين يدي من المراجع، إلا أن أم حبوكر هي الداهية. القطا: طير معروف. البلندد: هو البلند، وهو أصل الحناء. الحجل الدجاج البري.

[وابن: إن همزة «ابن» هي همزة وصل، أي أنها لا تلفظ في الوصل، ولكن الشاعر أثبتها وصلاً للضرورة].

(٥) العثلة: الضبع. الخيثوان: حيوان لعله ذكر الضباع. برسل: من الوحوش. الرفلة، والرفل: الطويلة الشعر والذيل، ولعل في هذه الأسماء كلها تحريفاً لم نهت إليه الآن، والخطب يسير، إذ أن جهلها لا ينتقص من قيمة العالم.

(٦) أذياب: ذئاب. ابن خويدر: جحش من ولد الأخدرى، وهو حمار وحشي، و غنسله: اسم مكان. الخفيعان: لعله الجراد.

- وَهَامٌ وَهَمَّهَامٌ وَطَالِعٌ أَنْجِدٍ
فَلَمَّا عَرَفْتُ الدَّارَ بَعْدَ تَوْهَمِي
فَقُلْتُ لَهَا يَا دَارَ سَلَمِي وَمَا الَّذِي
لَقَدْ طَالَ مَا أَضْحَيْتِ فَقْرًا وَمَأْلَفًا
وَمَا أُوِي لِأَبْكَارِ حِسَانِ أُوَانِسِ
لَقَدْ كُنْتُ أَسْبِي الغَيْدِ أَمْرَدًا نَاشِئًا
لِيَالِي أَسْبِي الغَانِيَاتِ بِجُمَّةٍ
- وَمُنْحَبِكُ الرُّوقَيْنِ فِي سَيْرِهِ مَيْلٌ (١)
تَكَفَّفَ دَمْعِي فَوْقَ خَدَّيْ وَأَنْهَمَلُ (٢)
تَمَتَّعْتُ لَا بُدِّلْتُ يَا دَارُ بِالْبَدَلِ (٣)
وَمُنْتَظَرًا لِلْحَيِّ مَنْ حَلَّ أَوْ رَحَلَ (٤)
وَرُبَّ فَتَى كَاللَّيْثِ مُشْتَهَرٍ بَطْلٌ (٥)
وَيَسْبِينِي مِنْهُنَّ بِالْذَّلِّ وَالْمُقْلِ (٦)
مُعْتَكَلَةٌ سَوْدَاءُ زَيْنَهَا رَجُلٌ (٧)

- (١) الهام: هو الصدى، وهو ضرب من الطير. همهام: لعله طير آخر. طالع أنجد: لعله حمار الوحش. منحبك الروقين: الثور الوحشي. ميل: تن. ويروي: ومنحني الروقين. الروقان: القرنان، ولعله يريد به الوعل.
(٢) ويروي: فلما رأيت الدار بعد خلوها.
[تكفف: جرى وسال] .
(٣) ويروي:

- فقلت لها يا دار ليلي من الذي تبدلت لا تمتعت يا دار بالبدل
(٤) مألّف: مكان الاجتماع والألفة. حل: نزل.
(٥) الأوانس: الفتيات الحسان اللاتي يؤنسن بحدِيثهن. فتى كالليث: يريد به نفسه.
(٦) الغيد: النساء الحسان الدلال. المقل: العيون.
[أسبي: السبي هو في الأصل: الأسر. والمقصود هنا أنه يأسرها بحبه. أمرد: الأمرد هو الذي لم تظهر له لحية، بالرغم من بلوغه سن طلووعها. . الدل: الدلال]
(٧) الجمّة: مجتمع شعر الرأس. معتكرة: متكاثفة مسترسلة. رجل: تمشيط.
[الغانيات: جمع غانية، وهي التي غنيت بحسنها وجمالها عن الحلبي] .

- كَأَنَّ قَطِيرَ الْبَانِ فِي عُكْنَاتِهَا
تَعَلَّقَ قَلْبِي طِفْلَةً عَرَبِيَّةً
لَهَا مُقْلَةٌ لَوْ أَنَّهَا نَظَرَتْ بِهَا
لَأَضْبَحَ مَفْتُونًا مُعْنَى بِحَبِّهَا
أَلَا رَبُّ يَوْمٍ قَدْ لَهَوْتُ بِدَلَّهَا
فَقَالَتْ لِأَتْرَابٍ لَهَا قَدْ رَمَيْتُهُ
أَيُخْفِي لَنَا إِنْ كَانَ فِي اللَّيْلِ دَفْنُهُ
قَتَلَتِ الْفَتَى الْكِنْدِيَّ وَالشَّاعِرَ الَّذِي
لِمَهُ تَقْتَلِي الْمَشْهُورَ وَالْفَارِسَ الَّذِي
- عَلَى مُشْنَى وَالْمُنْكَبِينَ عَطَى رَطْلٌ (١)
تَنَعَّمُ فِي الدِّيَاجِ وَالْجُلِيِّ وَالْحُلَلِ (٢)
إِلَى رَاهِبٍ قَدْ صَامَ لِلَّهِ وَابْتَهَلَ (٣)
كَأَنَّ لَمْ يَصُمْ لِلَّهِ يَوْمًا وَلَمْ يُصَلِّ (٤)
إِذَا مَا أَبُوهَا لَيْلَةً غَابَ أَوْ غَفَلَ (٥)
فَكَيْفَ بِهِ إِنْ مَاتَ أَوْ كَيْفَ يُحْتَبَلُ (٦)
فَقَلْنِ وَهَلْ يَخْفَى الْهَلَالُ إِذَا أَفَلَ (٧)
تَدَانَتْ لَهُ الْأَشْعَارُ طُرًّا فَيَا لَعْلَ (٨)
يُفَلِّقُ هَامَاتِ الرَّجَالِ بِلَا وَجَلِ (٩)

- (١) قطير البان: البان المقطر، وهو ذورائحة طيبة. عكناها: طوايا بطنها. المنكبان: الكاهلان: عطى رطل: مدهن بالأدهان القطرة.
(٢) ويروى: تألف قلبي طفلة: فتاة ناعمة رخصة الجسد.
[الدياج: نوع من الحرير].
(٣) ويروى: لها مقلة دعجا فلو نظرت بها إلى عابد.....
(٤) لهام بها وافتتن بحبها وترك صلاته وصيامه من أجلها.
(٥) الدل: الغنج والتكسر.
(٦) الأتراب: اللدات من سن واحدة. يحتبل: يقع في الحباله وهي شرك الصائد.
(٧) أفل: غاب. مثل قولهم: وهل يخفى القمر.
[هذا البيت يشبهه بيت عمر بن أبي ربيعة القائل:
قالت الصغرى وقد تيمتها قد عرفناه وهل يخفى القمر]
(٨) تدانت: قربت. ويروى: أقرت له الشعار. فيا لعل: دعاء بالنجاة. وأصلها: لعا.
(٩) بلا وجل: بغير خوف. ويروى: لمه تقتلي المشهور والشاعر. وليس هذا مكانها.
[لِمَهُ: أصله «لما»، فحذف الألف على العادة في الاستفهام، وجيء بهاء
السكت].

- أَلَا يَا بَنِي كِنْدَةَ أَقْتُلُوا بِأَبْنِ عَمِّكُمْ
 قَتِيلٌ بَوَادِي الْحُبِّ مِنْ غَيْرِ قَاتِلٍ
 فَتِلْكَ الَّتِي هَامَ الْفُؤَادُ بِحُبِّهَا
 وَلِي وَلَهَا فِي النَّاسِ قَوْلٌ وَسُمْعَةٌ
 كَأَنَّ عَلَى أَسْنَانِهَا بَعْدَ هَجْعَةٍ
 رَدَاحٌ صَمُوتُ الْحِجْلِ تَمْشِي تَبْخِرًا
 غَمُوضٌ عَضُوضُ الْحِجْلِ لَوْ أَنَّهَا مَشَتْ
 فِيهِ هِيَ وَهِيَ هِيَ ثُمَّ هِيَ وَهِيَ وَهِيَ
 أَلَا لَا أَلَا إِلَّا لِأَلَاءِ لَا بَيْتٍ
 فَكَمْ كَمْ وَكَمْ كَمْ ثُمَّ كَمْ وَكَمْ وَكَمْ
 وَكَافٌ وَكَفْكَافٌ وَكَفِّي بِكَفِّهَا
- (١) خول : أتباع وأنصار .
 (٢) هناك : ويروى : هناك . زمل : رفاء .
 (٣) مهفهفة : لطيفة غير سميئة . درية القبل : كأن مكان التقييل منها، وهو الثغر، در منظوم .
 (٤) القند : عصير قصب السكر .
 [هجعة : نوم] .
 (٥) رداح : عظيمة الكفل . صموت الحجل : ممتلئة الساقين فلا يسمع لخلخالها صوت، ويروى : محجلة الحجلين . زجل : تصويت .
 [تبخيراً : تكبراً وخيلاء] .
 (٦) السبسيين : لعله يريد بهم أصحاب يوم السباب وهو يوم عيد الشعانين عند النصارى .
 (٧) [الفيافي : جمع الفيفاء، وهي الصحراء الملساء التي لا ماء فيها . . مهامه : جمع مهمه، وهو الفلاة الواسعة التي لا ماء بها ولا أنيس] .
 (٨) كفوف الودق : المطر الوكاف المنهمر . انهمل : سال .

فَلَوْ لَوْ وَلَوْ لَوْ لَوْ لَوْ لَوْ لَوْ لَوْ
 وَعَنْ عَنْ وَعَنْ عَنْ وَعَنْ عَنْ وَعَنْ
 وَفِي فِي فِي فِي فِي فِي فِي فِي فِي
 وَسَلَّ سَلَّ وَسَلَّ سَلَّ سَلَّ سَلَّ وَسَلَّ
 وَشَنْصِلْ وَشَنْصِلْ ثُمَّ شَنْصِلْ عَشَنْصِلْ
 حِجَازِيَّةُ الْعَيْنَيْنِ مَكِّيَّةُ الْحَشَا
 تَهَامِيَّةُ الْأَبْدَانِ عَبْسِيَّةُ اللَّمَى
 وَقُلْتُ لَهَا أَيُّ الْقَبَائِلِ تُنْسَبِي
 فَقَالَتْ أَنَا كِنْدِيَّةُ عَرَبِيَّةُ
 فَقَالَتْ أَنَا رُومِيَّةُ عَجَمِيَّةُ
 فَلَمَّا تَلَقَيْنَا وَجَدْتُ بَنَانَهَا
 دَنَا دَارُ سَلْمَى كُنْتُ أَوَّلَ مَنْ وَصَلَ
 أَسْأَلُ عَنْهَا كُلَّ مَنْ سَارَ وَارْتَحَلَ
 وَفِي وَجَتَّتِي سَلْمَى أَقْبَلُ لَمْ أَمَلْ
 وَسَلَّ دَارُ سَلْمَى وَالرُّبُوعُ، فَكَمْ أَسَلُ (١)
 عَلَى حَاجِبِي سَلْمَى يَزِينُ مَعَ الْمُقَلِّ (٢)
 عِرَاقِيَّةُ الْأَطْرَافِ رُومِيَّةُ الْكَفَلِ (٣)
 خُزَاعِيَّةُ الْأَسْنَانِ دُرِّيَّةُ الْقَبَلِ (٤)
 لَعَلِّي بَيْنَ النَّاسِ فِي الشُّعْرِكِيِّ أَسَلُ
 فَقُلْتُ لَهَا حَاشَا وَكَلَّا وَهَلْ وَهَلْ
 فَقُلْتُ لَهَا وَرُخِيزُ بِيَاخُوشَ مِنْ قُزَلْ (٥)
 مُخْضَبَةٌ تَحْكِي الشُّوَاعِلَ بِالشُّعَلِ (٦)

- (١) [الربوع: جمع ربع، وهي القبيلة أو الجماعة من الناس، أو الحي أو البلد].
 (٢) وأكثر هذه الأبيات أو إن شئت فسمها الخزعبلات لا تستحق الشرح ولا البيان لأن أكثر كلماتها مفهومة، أو لا فائدة منها.
 (٣) لا أدري ماذا أراد الشاعر بهذه النسب، وهل اختصت كل بلد من هذه البلاد بمزية في أجسام نسائها أم هذا كلام وكفى. أنا لا أحب التعسف في استخراج المعاني حيث لا فائدة مرجوة من ورائها.
 [الكفل: العجز، وقيل هو زدف العجز].
 (٤) اللمي: حمرة في الشفاه مع ميل إلى السواد.
 (٥) يزعم الواضع لهذه القصيدة أو الشارح لها أن: (ورخيز بياخوش) كلمتان روميتان ولست أدري صحة ذلك على أنه لم يبين معناهما.
 (٦) [بنانها: البنان هو رأس الأصبع. مخضبة: مُغَيَّرَ لونها بالخضاب أو الحناء. الشعل: الشعل: بياض في غرة الفرس].

ولاعبثها الشطرنج خيلي ترادفت
فَقَالَتْ وما هذا شطارة لأعب
فَنَاصَبْتُهَا مَنْصُوبَ بِالْفَيْلِ عَاجِلًا
وَقَدْ كَانَ لَعْبِي كُلِّ دَسْتٍ بِقُبْلَةٍ
فَقَبَلْتُهَا تِسْعًا وَتِسْعِينَ قُبْلَةً
وَعَانَقْتُهَا حَتَّى تَقَطَّعَ عِقْدُهَا
كَأَنَّ فُصُوصَ الطُّوقِ لَمَّا تَنَاسَرَتْ
وَآخِرُ قَوْلِي مِثْلُ مَا قُلْتُ أَوَّلًا

ورُخِّي عَلَيْهَا دَارَ بِالشَّاهِ بِالْعَجَلِ (١)
وَلَكِنَّ قَتْلَ الشَّاهِ بِالْفَيْلِ هُوَ الْأَجَلُ
مِنْ اثْنَيْنِ فِي تِسْعِ بَسْرَعٍ فَلَمْ أَمَلْ (٢)
أَقْبَلُ تُعْرَأُ كَالْهَلَالِ إِذَا أَفَلْ (٣)
وَوَاحِدَةٌ أَيْضًا وَكُنْتُ عَلَى عَجَلٍ
وَحَتَّى فُصُوصُ الطُّوقِ مِنْ جِيدِهَا انْفَصَلُ
ضِيَاءٌ مَصَابِيحٍ تَطَايَرْنَ عَنْ شُعَلٍ
لِمَنْ طَلَّلَ بَيْنَ الْجُدِيَّةِ وَالْجَبَلِ (٤)

* * *

٦٧ - وروى (٥) له الهمداني في الإكليل قوله :

وَلَيْتِي مَا بَقِيَتْ وَكُلُّ شَيْءٍ
وَأَبْرَهَةَ الَّذِي زَالَتْ قُوَاهُ
سَيُودِي مِثْلَ مَا أودَتْ هُمَالُ (٦)
عَلَى رِيْدَانٍ إِذْ حَانَ الزَّوَالُ (٧)

(١) [ترادفت : تتابعت] .

(٢) ناصبتها : لاعبثها ليظهر لكل منا نصيبه في الغلب .

(٣) [أفل : غاب] .

(٤) قلت : لا رعى الله واضح هذه القصيدة فقد أتعبني فيها على غير طائل ، ولولا

الأمانة لأغفلتها ولم أثبتها في هذا الديوان .

(٥) [الأبيات على وزن البحر الوافر] .

(٦) الهمال : الشيء المتروك سدى يقضي عليه الزمن . [سيودي : سيهلك ويموت] .

(٧) أبرهة أحد ملوك الحبشة الذين تسلطوا على اليمن ، وريدان من بلاد اليمن ،

وأبرهة فيما قيل اسم حبشي ، ومعناه في اللغة الحبشية : وجه أبيض . وزعم

بعضهم أنه اسم سرياني . وكل هذا غير صحيح ، والمعقول أنه اسم بابلي الأصل

أو كلداني . سمي به الخليل إبراهيم ثم نقل إلى العبرية ، ومعناه : أبو الجمهور ،

ومن العبرية نقل إلى الحبشة ولفظوه (أبرهة) أو اختصار (إبراهيم) .

تَمَكَّنُ قَائِمًا وَبِنَا طِمْرًا
 وَدَارُ بَنِي سُوسَةَ فِي رُعَيْنِ
 وَالْحَقَّ آلَ أَقْيَانٍ بِحُجْرٍ
 عَلَى رَيْدَانَ أَغْبَطَ لَا يُنَالُ^(١)
 تُحَطُّ إِلَى جَوَانِبِهَا الرَّحَالُ^(٢)
 وَلَمْ يَنْفَعَهُمْ عَدَدُ وَمَالُ^(٣)

* * *

٦٨ - ومما قاله (٤) :

أَلَمْ أُخْبِرْكَ أَنَّ الدَّهْرَ غُولٌ
 أَزَالَ عَنِ الْمَصَانِعِ ذَا رِيَاشٍ
 وَأُنْشَبَ فِي الْمَخَالِبِ ذَا مَنَارٍ
 هُمَامٌ طَحَطَحَ الْأَفَاقَ وَحَيًّا
 وَسَدًّا بِحَيْثُ تَرَقَّى الشَّمْسُ سَدًّا
 فَإِنْ تَهَلَّكَ شَنْوَةٌ أَوْ تَبَدَّلُ
 خَتُورُ الْعَهْدِ يَلْتَهُمُ الرَّجَالَا^(٥)
 وَقَدْ مَلَكَ السُّهُولَةَ وَالْجِبَالَا^(٦)
 وَلِلزَّرَادِ قَدْ نَصَبَ الْجِبَالَا^(٧)
 وَسَاقَ إِلَى مَشَارِقِهَا الرَّعَالَا^(٨)
 لِيَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ الْجِبَالَا^(٩)
 فَسِيرِي إِنَّ فِي غَسَّانَ خَالَا^(١٠)

(١) الطمر : لعله اسم قصر أو حصن .

(٢) سواسة : من عشائر اليمن ، وبني رعين من قبائلهم .

(٣) ألحقهم : يريد أفتانهم كما أفتى بني حجر .

(٤) [الأبيات على وزن البحر الوافر] .

(٥) غول : يفتال أهله . ختور : مخادع . يلتهم : يأكل لا يبقي ولا يذر .

(٦) المصانع : القصور والحصون والمباني الضخمة . ذور ياش : أحد ملوك اليمن

التبابعة . وكذلك ذو منار في البيت الثاني .

(٧) [أنشب : غرز . . للزُّراد : جمع زراد ، وهو صنائع الدروع] .

(٨) طحطح : دوخ . الرعال : جماعات الخيل .

[همام : ملك ذا همة عالية . . الأفاق : الأماكن البعيدة] .

(٩) يظهر أن هذا فيما يزعم العرب ذو القرنين ، وكان عندهم يسمى الصعب .

(١٠) رواه العسكري في الصناعتين : شنوءة : قبيلة معروفة كان له معها شأن .

بِعِزَّتِهِمْ عَزَزْتَ فَإِنْ يَذِلُّوا فَذُلُّهُمْ أَنَا لَكَ مَا أَنَا لَأَ (١)

* * *

٦٩ - وقال (٢) :

كَأَنَّ الْمُدَامَ وَصَوَّبَ الْغَمَامِ وَرِيحَ الْخَزَامِي وَدَوَّبَ الْعَسَلِ (٣)
يُعَلُّ بِهِ بَرْدُ أَنْيَابِهَا إِذَا النَّجْمُ وَسَطَ السَّمَاءِ اسْتَقَلَّ (٤)

* * *

٧٠ - وقال (٥) .

أَفَادَ فَجَادَ وَسَادَ فَزَادَ وَقَادَ فَذَادَ وَعَادَ فَأَفْضَلَ (٦)

* * *

٧١ - وقال (٧) :

وَقَدْ أَقْوَدُ بِأَقْرَابٍ إِلَى حُرْضٍ إِلَى جَمَاهِيرِ رَحْبِ الْجَوْفِ صَهَالًا (٨)

* * *

(١) يعني أنه عز بنسبته إلى هؤلاء الملوك من بني، غسان وكانوا ملوك الشام، لأنه من سلالتهم. [أنالك : جعلك تنال] .

(٢) [البيتان على وزن البحر المتقارب] . [المدام : الخمر] .

(٣) صوب الغمام : ماء المطر. ريح الخزامي : نكهة هذا النبات الطيبة.

(٤) يعل : يسقى مرة بعد مرة. ويروي : إذا غرد الطائر المستحن.

[استقل : ارتفع وتعالى] .

(٥) [البيت على وزن البحر المتقارب] .

(٦) فذاد : فدافع. عاد : بالفضل الجزيل . [أفاد : أعطى] .

(٧) [البيت على وزن البحر البسيط] .

(٨) يعني أقود بفرس ذي أقراب، أي واسع الجفرة، كثير التصهال.

[حرض : حلقة القرط] .

٧٢ - وقال (١) :

وَتَقَفَّتْهُ جَنُوبٌ وَصَبَا وَقَبُولٌ وَدُبُورٌ وَشَمَلٌ (٢)

* * *

٧٣ - ويروى له :

إِذَا أَجَأُ تَلَفَّعَتْ بِشِعَابِهَا عَلَيَّ وَأَمَسَتْ بِالْعَمَاءِ مُكَلَّلَةٌ (٣)

وَأَصْبَحَتْ الْعَوْجَاءُ يَهْتَزُّ جِيدُهَا كَجِيدِ عُرُوسٍ أَصْبَحَتْ مُتَبَدِّلَةٌ (٤)

* * *

٧٤ - ويروى له هذا المسمط (٥) :

وَمُسْتَلْتِمٍ كَشَفْتُ بِالرُّمَحِ ذَيْلَهُ أَقَمْتُ بِعَضْبٍ ذِي شَقَائِقٍ مَيْلَهُ (٦)

(١) [البيت على وزن البحر الرمل] .

(٢) تقفته : اقتفت هذه الرياح آثار بعضها بعضاً .

[قبول : هي الرياح التي تستقبل باب الكعبة . الدبور : هي الرياح التي تهب من

دُبُر الكعبة . الشمل : الرياح التي تهب شمال الكعبة] .

(٣) أجأ : أحد جبلي طيء ، والعماء : الغمام المترابك .

[تلفعت : التلفع هو الالتحاف بالثوب ، والمقصود هنا أن الشعاب قد غطتها .

الشعاب : الطريق في الجبل] .

(٤) العوجاء : يريد بها فرسه . [متبدلة : تازكة للزينة] .

(٥) نسب هذا الشعر إلى امرئ القيس : الجوهري صاحب الصحاح ، وابن منظور

صاحب اللسان وأقرهما عليه ابن بري ، وقال : هذا شعر مسمط .

[المسمط من الشعر ما قُفِّي أرباع بيوته وسُمِّط في قافية مخالفة وهذا المسمط

على وزن البحر الطويل . . وقد أورده ابن منظور في لسان العرب ج ٧

ص ٣٢٣] .

(٦) المستلم : لابس الأمة ، وهي الدروع وما إليها . العضب : السيف القاطع .

ويروى : سفاسق . والسفاسق جمع سفسقة ، وهي طرائق السيف ، وقيل هي ما

فَجَعْتُ بِهِ فِي مُلْتَقَى الْكَرِّ خَيْلَهُ تَرَكْتُ عِتَاقَ الطَّيْرِ تَحْجُلُ حَوْلَهُ^(١)
كَأَنَّ عَلَى سِرْبَالِهِ نَضْحَ جِرْبَالٍ^(٢)

* * *

٧٥ - ويروى له أيضاً هذه المسمط^(٣) :

تَوَهَّمْتُ مِنْ هِنْدٍ مَعَالِمَ أَطْلَالٍ عَفَاهَنَّ طُولُ الدَّهْرِ فِي الزَّمَنِ الْخَالِي^(٤)
مَرَابِعُ مِنْ هِنْدٍ خَلَتْ وَمَصَايِفُ يَصِيحُ بِمَغْنَاهَا صَدَى وَعَوَازِفُ^(٥)
وغيرها هُوجُ الرِّيَّاحِ الْعَوَاصِفُ وَكُلُّ مُسِيفٍ ثُمَّ آخِرُ رَادِفُ^(٦)
بِأَسْحَمَ مِنْ نُوءِ السَّمَاكَيْنِ هَطَّالٍ^(٧)

بين الشطبتين على صفح السيف طولاً، وهي كلمة فيما قيل فارسية معربة، وقال أبو عبيد: هي التي يقال لها الفرند. أقام ميله: أي أدبه وأراه بحد السيف كيف يكون مستقيماً.

(١) ويروى: فجعت به في ملتقى الحي .

[فَجَعْتُ: توجَّعت لفقدانه. الكر: القتال والهجوم. عتاق الطير: الجوارح منها. تحجل: الحجل هو المشي في القيد].

(٢) سرباله: درعه وثيابه. نضح جربال: خمر منضوح أو يريد به الدم شبهه بالخمر.

(٣) [هذا المسمط على وزن البحر الطويل].

(٤) عفاهن: جار على هذه المعالم فأزال آثار أطلالها، وهكذا الدهر، ولم يبق منها إلا ما يتخيله الوهم. [الخالِي: الماضي].

(٥) المرباع: الأماكن التي يغشاها أربابها أيام الربيع. المصايف: الأماكن التي تغشى ويصطاف فيها. خلت هذه المنازل من هند وأترابها وصارت خرائب يأوي إليها الصدى، وهو طير البوم المعروف، والعوازف: ما كان يتخيله العرب من عزف الجن في الأطلال الدوارس.

(٦) هذا كله وصف لعمل الرياح والعواصف في هذه الآثار العافية.

(٧) الأسحَم: الأسود، ويريد به السحاب المتراكم. فهو لتراكمه يبدو مائلاً إلى =

٧٦ - ويروى له (١) :

أَحْزَنَ لَوْ أَسْهَلَ أَخْزَيْتُهُ بَعَامِلٍ مِنْ حُرُصٍ ذَابِلٍ (٢)
* * *

٧٧ - ويروى له (٣) :

كَأَنِّي لَمْ أَسْمُرُ بِدُمُونَ مَرَّةً وَلَمْ أَشْهَدِ الْغَارَاتِ يَوْمًا بَعْدَلٍ (٤)
* * *

٧٨ - ويروى (٥) له :

وَإِذْ نَحْنُ نَدْعُو مَرْتَدَّ الْخَيْرِ رَبَّنَا وَإِذْ نَحْنُ لَا نُدْعَى عَيْدًا لِقَرْمَلٍ (٦)
* * *

= السواد. [نوء السماكين: النوء هو النجم إذا مال للمغيب، والسماكان هما
نجمان نيران أحدهما السماك الأعزل، والآخر السماك الرامح].

(١) روى هذا البيت لامرئ القيس أبو عبيد البكري.

[وهذا البيت على وزن البحر السريع].

(٢) أحزن: لزم التصعب والتشدد. أخزيتته: ألزمته الخزي والعار. بعامل: برمح
ذابل، يعني لدن.

(٣) روى هذا البيت ياقوت في معجمه. [وهذا البيت على وزن البحر الطويل].

(٤) دمون وعندل: اسما مكانين من مساكن آل حجر. [أسمر: أسهر].

(٥) [هذا البيت على وزن البحر الطويل].

(٦) هو مرتد بن ذي جدن أحد ملوك حمير باليمن. ربنا: يريد سيدنا. قرمل: هو ابن
الحميم كان من أقبال اليمن الحميريين، ملك بعد مرتد الخير وأمد امرأ القيس
بالرجال.

٧٩ - ورأى وهو مريض قبراً يحفر له فقال (١) :

لِمَنْ زُحْلُوفَةٌ زُلٌّ بِهَا الْعَيْنَانِ تَنْهَلُ (٢)
يُنَادِي الْآخِرَ الْأَلُّ الْأَ حُلُوا الْأَ حُلُوا (٣)

(١) [البيتان على وزن مجزوء الوافر :

مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن]

(٢) الزحلوفة - أهل العالية من نجد يقولون: الزحلوفة بالفاء، وتميم تقولها بالقاف، هي آثار تزلج الصبيان من عالي التل إلى أسفله، وهي الزلاقة التي يترجع عليها الصبيان.

[زل : زلق . العينان تنهل : تسكب منها الدموع بغزارة] .

(٣) قال المفضل الضبي : هذا معنى لعبة للصبيان، يجتمعون فيأخذون خشبة فيضعونها على قوز من الرمل ثم يجلس على أحد طرفيها جماعة، وعلى الآخر جماعة، فأبي الجماعتين كان أرزن ارتفعت الأخرى، فينادون أصحاب الطرف الآخر: ألا حلوا: أي خففوا من عددكم حتى نساويكم في التعديل . قال: وهذه التي تسميها العرب: الدورات، والزحلوفة . قال: وتسمى أرجوحة الحضر: المطوحة .

قلت: وأرى أن امرأ القيس إنما كنى بالزحلوفة عن القبر لأنه ينحدر فيه كل من أدركه الموت، فكأن الحال فيه ينادي من وراءه بلسان حاله: ألا حلوا كما حللنا، أي اتبعونا إلى هذا المنزل الذي صرنا فيه كما حلّه من سبقنا .

[الأل : الأول] .

قافية الميم

كان بين امرئ القيس وبين سبيع بن عوف أحد بني طهية وشيخة^(١) قري ، فنزل عليه سبيع ، وسأله فلم يعطه شيئاً ، فذمه سبيع بقوله^(٢) :

إِذَا مَا نَزَلْنَا دَارَ آلِ مُغَرِّزٍ بَلِيلٌ فَلَا يُخْلِفُ عَلَيْهَا الْغَمَامُ^(٣)
مُغَرِّزُ أَبْكَارِ اللَّقَاحِ إِذَا شَتَا وَضَيْفُكَ جَارُ الْبَيْتِ لِأَيَّ يَنَامُ^(٤)

* * *

٨٠ - فقال^(٥) امرؤ القيس مجيباً له :

لِمَنِ الدِّيَارُ غَشَيْتُهَا بِسُحَامٍ فَعَمَائِتَيْنِ فَهَضْبُ ذِي إِقْدَامِ^(٦)
فَصَفَا الْأَطِيطِ فَصَاحَتَيْنِ فَغَاضِرٍ تَمْشِي النَّعَاجُ بِهَا مَعَ الْأَرَامِ^(٧)

(١) [وشيخة : رابطة] .

(٢) [الأبيات على وزن البحر الطويل] .

(٣) يدعو على هؤلاء القوم بعدم السقيا لأنهم بخلاء لم يحسنوا قراه .

(٤) اللقاح : النوق الغزيرة اللبن ؛ جمع لقحة . مغرز : يحلب الناقة مرة ويتركها مرة .

لأياً ينام : يعني لا يكاد ينام من الجوع .

(٥) [الأبيات على وزن البحر الكامل] .

(٦) سحام : واد بفلج . وبلاد بني سحام باليمن من ناحية دمار ، وعمائتان مثنى

عماية ، وعماية ويذبل ، جبلان بالعالية . وذو إقدام : جبل . [غشيتها : نزلت بها] .

(٧) صفا الأطيط : موضع . ورواه ياقوت :

دَارُ لِهِنْدٍ وَالرَّبَابِ وَفَرْتَنَا
 عُوْجَا عَلَى الطَّلَلِ الْمُحِيلِ لَعْنًا
 وَلَمِيسَ قَبْلَ حَوَادِثِ الْأَيَّامِ (١)
 نَبْكِ الدِّيَارَ كَمَا بَكَى ابْنُ حِذَامِ (٢)
 إِذْ تَسْتَبِيكَ بِوَاضِحِ بَسَامِ (٣)
 دَارُ لَهُمْ إِذْ هُمْ لِأَهْلِكَ جِيرَةٌ

= فصفى الأظيط فصاحتين فعاشم تمشي النعام به مع الأرام
 ورواه غيره :

فصفى الأظيط فعانتين فضارج تمشي النعاج به مع الأرام
 النعاج: بقر الوحش . والأرام : الغزلان .

(١) هذه بعض أسماء صواحباته اللاتي كان يشب بهن .

(٢) عوجا: أعطفًا وانزلاً. الطلل المحيل: الذي أتت عليه الأحوال فغيرته. ابن
 حذام: قيل لأبي عبيدة: هل قال الشعر أحد قبل امرئ القيس؟ قال: نعم، قدم
 علينا رجال من بادية بني جعفر بن كلاب فكنا نأتيهم فنكتب عنهم فقالوا: ممن
 ابن خدام؟ قلنا: ما سمعنا به! قالوا: بلى قد سمعنا به ورجونا أن يكون عندكم
 منه علم لأنكم أهل أمصار، ولقد بكى في الدمن قبل امرئ القيس، وقد ذكره
 امرؤ القيس في شعره حيث يقول:

عوجا خليلي الغداة لعننا
 نبكي الديار كما بكى ابن خدام
 وابن حذام وخدام وخدام واحد، وقال الأمدى: وبعض الرواة يروي بيت
 امرئ القيس:

عوجا على الطلل العميل لعننا
 نبكي الديار كما بكى ابن حمام
 ونقل صاحب الخزانة عن المرصع لابن الأثير أن ابن حذيم شاعر في قديم
 الدهر، يقال إنه كان طبيياً حاذقاً، يضرب به المثل في الطب فيقال: أطب بالكي
 من ابن حذيم وسماه أوس: حذيماً - يعني أنه حذف ابن - فقال: عليم بما أعي
 النطاسي حذيما، ويقال ابن حذام أيضاً، وإنه أول من بكى من الشعراء في
 الديار، وهو الذي سماه امرؤ القيس في قوله: عوجا على الطلل... إلخ فهذه
 جملة الأقوال في هذا الشاعر أوردتها هنا ليكون المطلع على بيته .

(٣) تستبيك: تسي عقلك. بواضح بسام: بثغر نقي ضاحك .

١. أَلْزَمَانَ فَوْهَا كَلَّمَا نَبَّهْتَهَا
 أَوْ مَا تَرَى أَظْعَانَهُنَّ بَوَاكِرًا
 حُورٌ تَعْلَلُ بِالْعَبِيرِ جُلُودَهَا
 فَظَلَلْتُ فِي دِمَنِ الدِّيَارِ كَأَنِّي
 أَنْفُ كُلُّونِ دَمِ الغَزَالِ مُعْتَقٌ
 وَكَأَنَّ شَارِبَهَا أَصَابَ لِسَانَهُ
 وَمُجَدَّةٌ نَسَّاتُهَا فَتَكَمَّشَتْ
 تَخْدِي عَلَى العَلَاتِ سَامٍ رَأُسُهَا
 كَالْمِسْكِ بَاتَ وَظَلَّ فِيهِ الفِدَامُ (١)
 كَالنَّخْلِ مِنْ شَوْكَانَ حِينَ صِرَامٍ (٢)
 بِيضُ الوُجُوهِ نَوَاعِمُ الأَجْسَامِ (٣)
 نَشْوَانُ بَاكِرَهُ صَبُوحُ مُدَامٍ (٤)
 مِنْ خَمْرٍ عَانَةٌ أَوْ كُرُومِ شِبَامٍ (٥)
 مُومٌ يُخَالِطُ جِسْمَهُ بِسَقَامٍ (٦)
 رَتَكَ النِّعَامَةَ فِي طَرِيقِ حَامٍ (٧)
 رَوْعَاءُ مَنْسِمُهَا رَثِيمٌ دَامِي (٨)

(١) الفدام : الغطاء والصمام .

(٢) الأظعان : الهودج فيها النساء . بواكر : مبكرات ، ويروى : بعائل ، وشوكان موضع ، وقرية باليمن من ناحية ذمار . صرام : قطاف .

(٣) حور ، جمع حوراء ، وهي التي يغلب بياض عينيها سوادهما . تعلل بالعبير : تطيب بالغالية مرة بعد مرة ، ويروى :

حور تعللن العبير روادعاً كمها الشقائق أو طباء سلام

(٤) الدمن : آثار السكان . نشوان : سكران . باكره : عجل إليه . الصبوح : الشرب صباحاً .

(٥) أنف : لم يشرب من دنها أحد قبله . كلون دم الغزال : شديدة الحمرة . وهم يزعمون أن دم الغزال أشد حمرة من كل دم ، عانة : بلد مشهور بين الرقة وهيت من أعمال الجزيرة ، وهي مشرفة على الفرات ، وشبام : قرية باليمن .

(٦) الموم : مرض قالوا عنه إنه أشد من الجدري .

[سقام : مرض] .

(٧) المجدة : يريد بها ناقته لجدها في السير . نسأتها : دفعتها بالمنسأة ، وهي العصا ويروى : أعملتها ، والمعنى واحد . فتكمشت : فجدت مندفة في سيرها . رتك النعامة : يريد أنها في سيرها تهتز اهتزاز النعامة . حام : متوهج من لهب الشمس .

(٨) تخدي ، يقال : خدى البعير يخدي خدياً ، وخذ يخذ وخذاناً ووخداً ، أسرع في =

جَالَتْ لِتَصْرَعَنِي فَقُلْتُ لَهَا أَقْصِرِي إِنِّي أَمْرٌ صَرَعِي عَلَيْكَ حَرَامٍ (١)
فَجُزَيْتِ خَيْرَ جَزَاءٍ نَاقَةً وَاحِدٍ وَرَجَعْتَ سَالِمَةً الْقَرَأَ بِسَلَامٍ (٢)
فَكَأَنَّمَا بَدْرٌ وَوَصُلٌ كَتَيْفَةٌ وَكَأَنَّمَا مِنْ عَاقِلٍ أَرْمَامٍ (٣)

= سيره. على العلات: على ما بها من الكلال والجوع والعطش. سام رأسها: مرتفع نشاطاً. روعاء: حديدة الفؤاد قوية الروح، وهو القلب. منسما: طرف خفها والمنسم للبعير كالظفر للإنسان. رثيم: مشوق صكته الحجارة فرثمته أي أدمته. ويروى:

يأتي عليها القدم وإه خفها. عوجاء منسما رثيم دام

(١) جالت: نهضت نشطة قلقة. لتصرعني لتلقى بي عن ظهرها إلى وجه الأرض. اقصري: كفي من جولانك، واحبسي اضطرابك. صرعي عليك حرام: قال أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني: المعنى أنه حاذق بالركوب فهذه الناقة لا تقدر أن تصرعه. وقال غيره: معناه: قد أتيت إليك من الإحسان ما لا ينبغي لك معه أن تصرعيني، أي قد حرّم إحساني إليك صرعي عليك، وهذا البيت انفرد الأصمعي بروايته؛ وروى «حرام» بكسر الميم، ولو رواه بضمها على الإقواء كان أجود. وزعم أبو حاتم في تعليل الكسر أنه أخرج «حرام» مخرج كفاف من قول الراجز:

يا ليت حظي من جدك الوافي والفضل أن تتركني كفاف
عدل كفاف عن كفاف، وقال ابن الشجري: الأنسب أن يكون ألحقها بياء النسب للمبالغة من حيث كانت وصفاً كقولهم في الأحمر: أحمر. ثم خفف الياء من حرامي ضرورة.

(٢) يدعولها بحسن الجزاء وبسلامة العودة إلى أعطانها وسلامة الظهر من الدبر.

[القراء: الظهر].

(٣) بدر: جبل في بلاد باهلة بن أعصر، وهناك أرمام الجبل المعروف. وكثيفة: جبل بأعلى مبهل، ومبهل واد لعبد الله بن غطفان، وعاقل: موضع كثر ذكره في شعره.

أَبْلَغُ سُبَيْعاً إِنْ عَرَضَتْ رِسَالَةٌ
فَأَقْصُرْ إِلَيْكَ مِنَ الْوَعِيدِ فَإِنِّي
وَأُنَازِلُ الْبَطْلَ الْكَرِيمَةَ نِزَالُهُ
وَأَنَا الْمُنْبَهُ بَعْدَمَا قَدْ نَوَّمُوا
وَأَنَا الَّذِي عَرَفْتَ مَعَدُّ فَضْلُهُ
خَالِي ابْنُ كَبْشَةَ قَدْ عَلِمْتَ مَكَانَهُ
وَإِذَا أُذِيتُ بِبَلَدَةٍ وَدَعْتُهَا
أَنِّي كَهَمَّكَ إِنْ عَشَوْتُ أَحَامِ (١)
مِمَّا الْأَقْيِي لَا أَشَدُّ حِزَامِي (٢)
وَإِذَا أَنْضِلُ لَا تَطِيشُ سِهَامِي (٣)
وَأَنَا الْمُعَالِنُ صَفْحَةَ النُّوَامِ (٤)
وَنَشَدْتُ عَنْ حُجْرِ بْنِ أُمِّ قَطَامِ (٥)
وَأَبُو يَزِيدَ وَرَهْطُهُ أَعْمَامِي (٦)
وَلَا أُقِيمُ بِغَيْرِ دَارٍ مُقَامِ (٧)

٨١ - طلب المنذر بن ماء السماء امرأ القيس ففر منه ونزل على المعلّى أحد بني تيم بن ثعلبة ، فأجاره ومنعه ، فقال (٨) امرؤ القيس يمدحه :

- (١) هو سبيع بن عوف بن مالك بن حنظلة الطهوي . كهملك : كحالك فيما هممت به وحسبته ، ويروى : إني كظنك . غشوت : نظرت نظراً ضعيفاً . أحام : أذافع .
(٢) فاقصر : فأمسك عليك من وعيدك . لا أشد حزامي : لست في حاجة إلى أن أتھياً وأستعد لنزال مثلك .
(٣) أنازل البطل : أقاتل الشجاع الذي تخشى لقاءه الشجعان . أناضل : أرامي بالنبال . لا تطيش سهامي لا تتجاوز الغرض الذي أرميه ولا تخطئه .
(٤) أنا المنبه : أنا الذي أزعج أعدائي عن فرشهم وهم في لذيذ منامهم . المعالن : الذي يقابل أعداءه وجهاً لوجه .
(٥) معد : قبائل العرب من معد بن عدنان . ونشدت : رفعت ذكره في الناس حجر بن قطام : أبوه وهكذا كان يلقب .
(٦) ابن كبشة : المعروف أن خاله مهلهل بن ربيعة فهل كانت أمه تسمى كبشة؟ وابن كبشة : الصباح بن معديكرب الكندي أيضاً ، وأبو يزيد : كنية أحد أعمامه وهم كثر .
(٧) يعني إذا نالني أذى في بلد تركتها إلى غيرها وحرمت على نفسي المتأماً بها .
[الشطر الثاني فيه كسر ، لأن «متفاعلن» أتت مفاعلن ، وهذا لا يجوز هنا] .
(٨) [الأبيات على وزن البحر الوافر] .

- كَأَنِّي إِذْ نَزَلْتُ عَلَى الْمُعَلَّى نَزَلْتُ عَلَى الْبَوَازِخِ مِنْ شَمَامٍ (١)
- فَمَا مَلِكُ الْعِرَاقِ عَلَى الْمُعَلَّى بِمُقْتَدِرٍ وَلَا الْمَلِكُ الشَّامِي (٢)
- أَصْدُ نَشَاصٍ ذِي الْقَرْنَيْنِ حَتَّى تَوَلَّى عَارِضُ الْمَلِكِ الْهُمَامِ (٣)
- أَقْرَّ حَشَا أَمْرِيءِ الْقَيْسِ بْنِ حُجْرٍ بَنُو تَيْمٍ مَصَابِيحُ الظُّلَامِ (٤)
- أَلَمْ تَرِيَا وَرَيْبُ الدَّهْرِ رَهْنٌ بِتَفْرِيقِ الْمَعَاشِرِ وَالسَّوَامِ (٥)
- صَبَرْنَا عَنْ عَشِيرَتِنَا فَبَانُوا كَمَا صَبَرَتْ خُزَيْمَةٌ عَنْ جُدَامِ (٦)

* * *

٨٢ - وروى له ابن عباس هذا البيت (٧) :

- وَمَاءِ آسِنٍ بَرَكَتٌ عَلَيْهِ كَأَنَّ مُنَاخَهَا مُلْقَى لِحَامِ (٨)

* * *

- (١) البواذخ من شمام: الشواهد من جبال شمام.
- (٢) ملك العراق: المنذر بن ماء السماء. والملك الشامي: الحارث بن أبي شمر الغساني.
- (٣) أصد: أذفع وأرد. نشاص: سحاب مرتفع، ويريد به الجيش اللهام، شبهه بالسحاب. ذو القرنين: يريد به المنذر الأكبر، والظاهر أن العرب كانت تلقب كل ملك ظهر فيها بالشوكة والسلطان وكثرة الغزوات بذي القرنين، ولهذا أطلقوه على غير واحد منهم. تولى عارض الملك: انهزم جيشه.
- (٤) أقر حشاه: أدخل الطمأنينة على نفسه. بنو تميم: رهط المعلى، وقد لزم هذه القبيلة هذا اللقب الجميل (مصابيح الظلام) منذ لقبهم به امرؤ القيس، كما لزم بني أسد ذلك اللقب الشنيع الذي لقبهم به من قبل وهو: (عبيد العصا).
- (٥) [رهن: كفيل. المعاشر: الأصحاب والخلان].
- (٦) جدام: قبيلة كانت منازلها بجبال حسمى، ومن معد. [بانوا: ذهبوا].
- (٧) [هذا البيت على وزن البحر الوافر].
- (٨) [آسن: تغيرت ريحه، غير أنه يشرب].

٨٣ - وقال^(١) يهجو البراجم إذ لم ينصروا عمه شرحبيل بن عمرو بن

حجر يوم قتل :

أَلَا قَبَّحَ اللَّهُ الْبَرَاجِمَ كُلَّهَا وَجَدَّعَ يَرْبُوعاً وَعَفَّرَ دَارِمًا^(٢)
وَأَثَرَ بِالْمِلْحَاةِ آلَ مُجَاشِعٍ رِقَابَ إِمَاءٍ يَمْتَنِينَ الْمَفَارِمَا^(٣)
فَمَا قَاتَلُوا عَنْ رَبِّهِمْ وَرَبِّبِهِمْ وَلَا آذَنُوا جَاراً فَيَظْعَنَ سَالِمًا^(٤)
وَلَا فَعَلُوا فِعْلَ الْعُوَيْرِ بِجَارِهِ لَدَى بَابِ هِنْدٍ إِذْ تَجَرَّدَ قَائِمًا^(٥)

* * *

٨٤ - وقال^(٦) حين بلغه نعي أبيه وهو بدمون :

أَنَايِي وَأَصْحَابِي عَلَى رَأْسِ صَيْلَعٍ حَدِيثُ أَطَارَ النَّوْمَ عَنِّي فَأَنْعَمًا^(٧)

(١) [البيت على وزن البحر الطويل].

(٢) البراجم: قبيلة من بني حنظلة بن مالك، وهم خمسة إخوة: الظليم، وكلفة، وغالب، وعمرو، وقيس. وجدع يربوعاً: وقطع أناف بني يربوع، يعني أذلهم. وعفر دارما: وأذل بني دارم وجعل وجوههم في التراب.

(٣) وآثر بالملحاة: واختص بني مجاشع بالملامة. رقاب إماء: شبههم برقاب الإماء امتهاناً لهم وإذلالاً وطعناً في أنسابهم، أو أنه جعلهم هجاء. المفارم: ما يضيقن به المحال، فعل الفواجر. ويروى: يعتبثن.

(٤) ربهم: سيدهم شرحبيل بن عمرو، عمه. وربيبهم، الناشء في كنفهم. ولا آذنوا جاراً: ولا أعلموه بأنهم قد نخلوا عن جواره وأضربوا عن مناصرته. وقد قتل شرحبيل يوم الكلاب في خبر مضت خلاصة منه في المقدمة. فيظعن: فيرحل عنهم سالماً.

(٥) العوير: هو ابن شجنة الذي أجار قطين امرئ القيس. هند: أخت امرئ القيس. تجرد قائماً: جد في حمايتها والدفاع عنها وإبلاغها مأمناً.

(٦) [الآبيات على وزن البحر الطويل].

(٧) صيلع: قال ياقوت: هو موضع كثير البان، وبه ورد الخبر على امرئ القيس =

فَقُلْتُ لِعِجْلِي بَعِيدِ مَآبُهُ أِبْنُ لِي وَبَيْنَ لِي الْحَدِيثُ الْمُجْمَعِمَا (١)
فَقَالَ أُبَيْتَ اللَّعْنَ عَمْرُو وَكَاهِلُ أَبَاحُوا حِمَى حُجْرٍ فَأَصْبَحَ مُسْلِمًا (٢)

* * *

٨٥ - وقال (٣) امرؤ القيس يتهدد أعداءه :

أَنْتَى عَلِيٍّ اسْتَتَبَ لَوْمُكُمْ وَلَمْ تُلُومًا حُجْرًا وَلَا عُصْمَا (٤)
كَأَلَّا يَمِينِ الْإِلَهِ يَجْمَعُنَا شَيْءٌ وَأَخْوَالُنَا بَنُو جُشْمَا (٥)
حَتَّى تَزُورَ الضُّبَاعُ مَلْحَمَةً كَأَنَّهَا مِنْ ثُمُودَ أَوْ إِرْمَا (٦)

* * *

= بمقتل أبيه حجر الكندي فقال:

أتاني وأصحابي على رأس صيلع حديث أطار النوم عني فأفعما
فقلت لنجلي بعد ما قد أتى به تبين وبين لي الحديث المجمعما
فقال أبيت اللعن عمرو وكاهل أباحوا حمى حجر فأصبح مسلما

(١) مآبه: مرجعه. المجمعم: الذي لا تكاد تتبينه.

(٢) عمرو وكاهل: حيان من بني أسد. مسلم: مباح في أيديهم.

(٣) [الآيات على وزن البحر المنسرح].

(٤) استتب: قر ونزل.

(٥) يجمعنا: لن يجمعنا. وأخوالنا بنو جشم: يعني لن نجتمع معكم أيها الأعداء ما

كان بنو جشم أخوالي وهم الذين أعتز بهم.

(٦) ملحمة: مقتلة عظيمة. ثمود وإرم: قبائل بائدة. ويروى: حتى تزور السباع.

٨٦ - وقال (٧) امرؤ القيس يصف الحمر الوحشية (١) :

وَلَمَّا رَأَتْ أَنْ الشَّرِيعَةَ هُمُّهَا وَأَنَّ الْبِيَاضَ مِنْ فَرَائِصِهَا دَامِي (٣)
تَيَمَّمَتِ الْعَيْنَ الَّتِي عِنْدَ ضَارِحٍ يَفِيءُ عَلَيْهَا الظَّلُّ عَرْمُضُهَا طَامِي (٤)

* * *

٨٧ - وقال (٤) امرؤ القيس يهجو الشويعر الجعفي (٥) :

أَبْلَغَا عَنِّي الشَّوَيْعِرَانِيَّ عَمْدُ عَيْنٍ نَكَبْتُهُنَّ حَزِيمًا

* * *

(١) [البيتان على وزن البحر الطويل، والبيت الأول فيه كسر، لأن «مفاعيلن» الثالثة جاءت «مفاعيلن»، وهذا غير جائز].

(٢) لهذين البيتين قصة طريفة؛ وهي أن وفداً من اليمن قدم على رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله أحيانا الله بيتين من شعر امرئ القيس بن حجر! فقال: «وكيف ذلك؟» قالوا: أقبلنا نريدك فضلنا الطريق فبتنا ثلاثاً بغير ماء. فاستظلنا الطلح والسمر فأقبل راكب مثلثم بعمامة، وتمثل رجل منا بيتين هما (هذين البيتين) فقال الراكب: من يقول هذا الشعر؟ قال: امرؤ القيس بن حجر. قال: والله ما كذب؟ هذا ضارح عندكم. قال: فجثونا على الركب إلى ماء كما ذكر، عليه العرمض يفيء عليه الطلح؛ فشربنا وحملنا ما يكفيننا وبلغنا الطريق. وقد علقنا على هذا الحديث فيما مضى من المقدمة.

(٣) الشريعة: مورد الماء الذي تشرع فيه الدواب، وهمها: طلبها؛ يعني الحمر يريد أن الحمر لما رأت شريعة الماء خافت على أنفسها من الرماة، وأن ترمى فرائصها من سهامها عدلت إلى ضارح لعدم الرماة على العين التي فيها.

(٤) وضارح: موضع في بلاد بني عيس. والعرمض: الطحلب. وطامي: مرتفع ويروى: يفيء عليها الطلح.

[تيممت: قصدت].

(٥) [هذا البيت على وزن البحر الرمل].

(٦) كان امرؤ القيس أرسل إلى هذا الشويعر في فرس يتاعها منه فمنعه فقال امرؤ =

القيس فيه أبياتاً منها هذا البيت ولم أعثر للآن على بقيتها . قال الأمدى : الشويعر
محمد بن حمران (وساق نسبه) الجعفي ، وهو قديم ، وممن سمي محمداً في
الجاهلية فسمي بهذا البيت الشويعر، وكان الشويعر قال :

أتتني أمور فكذبتها	وقد نمت لي عاماً فعاماً
بأن امرأ القيس أمسى كئيباً	على أهله ما يذوق الطعاماً
لعمر أبيك الذي لا يهان	لقد كان عرضك مني حراماً
وقالوا هجوت ولم أهجه	وهل يجدن فيك هاج مداماً
أتتني ثمانون أعطيتها	تخال مثاليهن الجلاماً
ألست الجواد كفيض الفرا	ت منهزماً جانيه انهزاماً
ألست الوفي بجيرانه	فلم تصطلم أذناه اصطلاماً
وحلته ضرجت بالعبير	وهبت معاً والصقيل الحساماً
ومهرية كصفة المسيل	لا يجد الماء فيها اهتصاماً

قافية النون

٨٨ - وقال^(١) امرؤ القيس :

قَفَا نَبْكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَعِرْفَانٍ عَفَتْ آيَاتُهُ مُنْذُ أَرْمَانِ^(٢)
 أَنْتَ حَجَجٌ بَعْدِي عَلَيْهَا فَأَصْبَحَتْ كَخَطِّ زُبُورٍ فِي مَصَاحِفِ رُهْبَانِ^(٣)
 ذَكَرْتُ بِهَا الْحَيَّ الْجَمِيعَ فَهَيَّجَتْ عَقَابِيلَ سُقْمٍ مِنْ ضَمِيرٍ وَأَشْجَانِ^(٤)
 فَسَحَتْ دُمُوعِي فِي الرِّدَاءِ كَأَنَّهَا كَلَّمِي مِنْ شَعِيبِ ذَاتِ سَحٍّ وَتَهْتَانِ^(٥)
 إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَخْزُنْ عَلَيْهِ لِسَانَهُ فَلَيْسَ عَلَى شَيْءٍ سِوَاهُ بِخَزَانِ^(٦)

(١) [الأبيات على وزن البحر الطويل].

(٢) الذكري: التذكر. وعرfan: معرفة. الرسم: آثار الديار. عفت: درست وامحت. آياته: علاماته.

(٣) الحجج: السنون والأحوال. زبور: كتاب. يعني أنها عفت حتى أصبحت آثارها لباقية منها كالخطوط في الصحف.

(٤) الحي الجميع: القوم المجتمعون. عقابيل سقم: بقايا علة قديمة. الأشجان: الهموم والأحزان.

(٥) فسحت: فسالت. كلي من شعيب: رقع في مزادة بالية قد انشعبت جوانبها وتمزقت ثم رقت. التهتان: توالي انصباب الماء.

(٦) يخزن لسانه: يمسك لسانه عن الكلام الجالب للعار والمؤاخذه، وعن إفشاء الأسرار التي يهيم الإنسان حفظها.

- فَأَمَّا تَرِينِي فِي رِحَالَةِ جَابِرٍ عَلَى حَرَجٍ كَالْقَرِّ تَخْفِقُ أَكْفَانِي (١)
فِيَارُبَّ مَكْرُوبٍ كَرَّرْتُ وَرَاءَهُ وَعَانٍ فَكَكْتُ الْغُلَّ عَنْهُ فَفَدَّانِي (٢)
وَفَتْيَانٍ صِدْقٍ قَدْ بَعَثْتُ بِسُحْرَةٍ فَقَامُوا جَمِيعاً بَيْنَ عَاثٍ وَنَشْوَانِ (٣)
وَحَرْقٍ بَعِيدٍ قَدْ قَطَعْتُ نِيَاطَهُ عَلَى ذَاتِ لَوْثٍ سَهْوَةَ الْمَشِيِّ مِدْعَانِ (٤)
وَعَيْثٍ كَالْوَانِ الْفَنَاقِ قَدْ هَبَطْتُهُ تَعَاوَرُ فِيهِ كُلُّ أَوْطَفِ حَنَّانِ (٥)
عَلَى هَيْكَلٍ يُعْطِيكَ قَبْلَ سُؤَالِهِ أَفَانِينَ جَرِيٍّ غَيْرَ كَزٍّ وَلَا وَانٍ (٦)

- (١) الرحالة: يريد بها المحفة التي صنعها له جابر بن حتى التغلبي حين أصابه المرض وهو عائد من بلاد الروم، وكان جابر هذا وعمرو بن قميئة يحملانه فيها. الحرج: سرير كالنمش. والقر: مركب للنساء. تخفق: تضطرب. أكفاني: يريد بها ثيابه التي قدر أن يذفن بها.
- (٢) المكروب: يريد به هنا من أحاط به الكرب في ساحة الحرب، وضويق حتى كاد يصرع. كررت وراءه: رجعت إليه ودافعت عنه حتى أنقذته. عان: أسير. فككت: نزعت. الغل: الجبل الذي في عنقه. ويروى: فككت الكبل: يعني القيد. ففداني: فقال لي: فذاك أبي وأمي.
- (٣) بسحرة: نهتهم وقت السحر: عاث: باحث عن ثيابه في الظلمة. ونشوان: سكران، يعني من النعاس.
- (٤) الخرق: المفازة التي تتخرق فيها الرياح جيئة وذهاباً. نياطه: أوساطه. على ذات لوث: على ناقة كأن بها جنون لقوتها ونشاطها. سهوة: سهلة المشي. مدعان: مطاوعة.
- (٥) العيث: يريد به الكلاء. الفنا: عنب الثعلب. تعاور: تداول. الأوظف: السحاب القريب ذو الأهداب. حنان: ذو صوت وقت انهيماله.
- (٦) على هيكل: على فرس ضخيم كأنه الهيكل المبني روعة وجمالاً. أفانين جري: ضروب من السير. غير كز: ليس بالمتقبض. ولا وان: وليس به فتور.

كَتَيْسِ الظَّبَاءِ الْأَعْفَرِ أَنْضَرَجَتْ لَهُ
وَحَرَقِ كَجَوْفِ الْعَيْرِ قَفْرٍ مَضَلَّةٍ
يُدَافِعُ أَعْطَافَ الْمَطَايَا بِرُكْنِهِ
وَمَجْرٍ كَغُلَانِ الْأُنَيْعِمِ بَالِغِ
مَطَوْتٍ بِهِمْ حَتَّى تَكِلَ مَطِيئُهُمْ
وَحَتَّى تَرَى الْجَوْنَ الَّذِي كَانَ بَادِنًا

عُقَابٌ تَدَلَّتْ مِنْ شَمَارِيخِ ثَهْلَانَ (١)
قَطَعْتُ بِسَامٍ سَاهِمِ الْوَجْهِ حُسَانِ (٢)
كَمَا مَالَ غُضْنٌ نَاعِمٌ بَيْنَ أَغْصَانِ (٣)
دِيَارِ الْعَدُوِّ ذِي زُهَاءٍ وَأَرْكَانِ (٤)
وَحَتَّى الْجِيَادُ مَا يُقَدِّنَ بِأَرْسَانِ (٥)
عَلَيْهِ عَوَافٍ مِنْ نُسُورٍ وَعُقْبَانِ (٦)

* * *

(١) التيس: يريد به فحل الظباء. الأعفر: الذي لونه بين الحمرة والغبرة. انضرجت له: حلقت فوقه، أو انحطت عقاب من الجو كاسرة منقضة. تدلت: نزلت عليه بشدة تضربه بجناحيها ففزع منها ومضى على وجهه. شماريخ ثهلان: رؤوس جبل ثهلان. ويروى: كتيس ظباء الحلب انفرجت له.

(٢) كجوف العير: خال، وانظر ما كتبناه عنه في شرح معلقته. قفر مضلة: لا يهتدي فيها السائر بعلامات ولا صوى. سام: فرس مشرف. ساهم الوجه: متغير الوجه أو قليل لحمه. حسان: غاية في حسن المنظر وجمال الخلق.

(٣) أعطاف المطايا: النواحي التي تميل الإبل نحوها. بركنه: بمنكبه.
(٤) المجر: الجيش العظيم. غلان الأنيعم: نبات وادي الأنيعم. وقال ياقوت: موضع. قال حضرمي بن عامر الأسدي:

لقد شاقني لولا الحياء من الصبا لمية ربيع بالأنيعم دارس

ليالي إذ قلبي بمية موزع وإذ نحن جيران لها متلابس

وإذ نحن لا نخشى النميمة بيننا ولو كان شيء بيننا متشاكس

(٥) مطوت: مددت بهم في السير. تكل مطيهم: تتعب وتعيب إبلهم. الجياد: الخيل ما يقدن بأرسان: يعني أن الخيل من الإعياء ذلت فلا تحتاج إلى أن تقاد بالجمال.

(٦) الجون: الفرس الأشهب. البادن: الضخم السمين. العوافي: يريد بها سباع الطير.

[عقبان: جمع عقاب، وهو طير معروف].

لِمَنْ طَلَّلَ أَبْصَرْتُهُ فَشَجَّانِي
 دِيَارُ لِهْنَدٍ وَالرَّبَابِ وَفَرْتَنَا
 لِيَالِي يَدْعُونِي الْهَوَى فَأَجِيبُهُ
 وَإِنْ أُمْسٍ مَكْرُوباً فَيَا رَبِّ بَهْمَةَ
 وَإِنْ أُمْسٍ مَكْرُوباً فَيَا رَبِّ قَيْنَةَ
 لَهَا مِزْهَرٌ يَغْلُو الْخَمِيسَ بِصَوْتِهِ
 وَإِنْ أُمْسٍ مَكْرُوباً فَيَا رَبِّ غَارَةَ
 عَلَى رَبِيدٍ يَزْدَادُ عَفْوَاً إِذَا جَرَى

كَخَطِّ الزُّبُورِ فِي الْعَسِيبِ الْيَمَانِي^(٢)
 لِيَالِينَا بِالنَّعْفِ مِنْ بَدَلَانَ^(٣)
 وَأَعِينُ مَنْ أَهْوَى إِلَيَّ رَوَانَ^(٤)
 كَشَفْتُ إِذَا مَا أَسْوَدَّ وَجْهُ الْجَنَانِ^(٥)
 مُنْعَمَةً أَعْمَلْتُهَا بِكَرَانَ^(٦)
 أَجَشُّ إِذَا مَا حَرَكْتَهُ الْيَدَانَ^(٧)
 شَهَدْتُ عَلَى أَقْبِ رِخْوِ اللَّبَانَ^(٨)
 مَسَحَ حَيْثُ الرَّكْضِ وَالذُّالَانَ^(٩)

(١) [الأبيات على وزن البحر الطويل، والبيت الأول فيه كسر]

(٢) الطلل: ما شخص من آثار الديار. شجاني: هاج بي الحزن والهم. الزبور: الكتاب المزبور أي المكتوب بالمزبر، وهو القلم. بالعسيب اليماني: بسعف النخل. ويروى: في عسيب يمان.

(٣) هند والرباب وفرتنا: فتيات كان يشب بهن. النعف: المكان المرتفع. بدلان: موضع.

(٤) ويروى: ليالي يدعوني الصبا. روان: نواظر.
 (٥) البهمة: الأمر المبهم الذي لا يدري من أين يؤخذ، والبهمة: البطل الشجاع الذي لا سبيل لأحد عليه. كشفت: فرجت ومضيت فيه، أو كشفته ونلت منه.

(٦) القينة: الجارية المغنية. منعمة: ذات نعمة وترف. الكران: عود الطرب.
 (٧) المزهر: العود. يغلب بصوته. الخميس: الجيش اللجب. أجش: في صوته بحة، اليدان: يزيد بهما يدي الجارية.

(٨) الغارة: السطو على الحي عند الصباح. الأقب: الفرس الضامر. رخو: اللبان: لين الصدر عتيق.

(٩) الربذ: الفرس السريع الواسع الخطو. العفو: النشاط والارتياح إلى الجري.

وَيُرْدِي عَلَى صُمِّ صَلَابٍ مَلَاطِسٍ ۖ وَيُغِيثُ مِنَ الْوَسْمِيِّ حَوْ تِلَاعَهُ
مِخْشٍ مِجْشٍ مُقْبِلٍ مُدْبِرٍ مَعَا ۖ إِذَا مَا جَنْبَنَاهُ تَأَوَّدَ مَتْنُهُ
تَمَتَّعَ مِنَ الدُّنْيَا فَإِنَّكَ فَإِنْ مِنَ الْبَيْضِ كَالْأَرَامِ وَالْأَدَمِ كَالدَّمِيِّ
أَمِنْ ذِكْرِ نَبَهَانِيَّةٍ حَلَّ أَهْلُهَا

شَدِيدَاتٍ عَقْرٍ لَيْنَاتٍ مَثَانٍ (١)
تَبَطَّتُهُ بِشَيْظُمٍ صَلْتَانٍ (٢)
كَتَيْسٍ ظَبَاءِ الْحُلْبِ الْعَدَوَانِ (٣)
كَعِرْقِ الرَّخَامِيِّ اهْتَزَّ فِي الْهَظْلَانِ (٤)
مِنَ النَّشَوَاتِ وَالنِّسَاءِ الْحِسَانِ (٥)
حَوَاصِنُهَا وَالْمُبْرِقَاتُ رَوَانٍ (٦)
بِجَزَعِ الْمَلَأِ عَيْنَاكَ تَبْتَدِرَانِ (٧)

- = مسح : كثير العرق . حيث الرقص : موالى الجري . الذالان : الشد الخفيف .
- (١) يردي : كأنما يردي في سيره لسرعته . ويروى : ويخدي ، من الوخدان وهو ضرب من السير . صم صلاب : حوافر صلبة مصمتة ملاطس : معاول ، شبهها بها لأنها تكسر ما تقع عليه من حجر وغيره . شديديات عقر : يريد أن حوافره شديديات عقر الأرساغ . المثاني : المفاصل .
- (٢) الغيث : يريد به الكلاء . الوسمي : المطر أول ما يقع على الأرض لأنه يسمها . حو تلاءه : خضر مرتفعاته . تبطنته : نزلت إلى بطنه . بشيظم صلتان : بفرس طويل منجرد الشعر .
- (٣) مخش مجش : جريء غليظ الصوت . ويروى : مكر مفر . التيس : يريد به فحل الظباء . الحلب : نبات تأكله الوحوش فتضمهر عليه بطونها . العدوان : العدو والجري .
- (٤) جنبناه : قدناه إلى جنب الركائب . تأود متنه . تثنى ظهره . كعرق : كعود . الرخامي : نبات . اهتز : تحرك . الهطلان : تتابع المطر ، ويروى : إذا نحن قدناه .
- (٥) النشوات : السكرات . يقول تمتع من الدنيا بما يكون فيه سرورك وابتهاجك وراحتك ، لأنك فإن .
- (٦) الأرام : أولاد الظباء . والأدم : السمر . كالدمي : كالتماثيل المنحوتة على أشباه الحيوانات . حواصن : عفيفات . والمبرقات : اللائي يظهرن بريق حليهن للرجال ، أو اللائي يبرقن بأعينهن . روان : ناظرات .
- (٧) نبهانية : امرأة من بني نيهان من طيء . الجزع : منعطف الوادي . الملا : ما =

فَدَمَعُهُمَا سَحٌّ وَسَكْبٌ وَدِيمَةٌ
وَرَشٌّ وَتَوَكَّافٌ وَتَنَهْمَلَانِ (١)
كَأَنَّهُمَا مَزَادَتَا مُتَعَجَّلٍ
فَرِيَانٍ لَمَّا تُسَلَّقَا بِدِهَانِ (٢)

* * *

٩٠ - لما قتل شرحبيل عم امرئ القيس يوم الكلاب قام عوف بن شجنة بن الحارث في بني سعد وبني عوف دون عياله ، فمنعوهم وحالوا بين الناس وبينهم ، ودفعوا عنهم حتى ألحقوهم بقومهم وأمأنهم ، وكان بنو حنظلة تخاذلوا عنهم ، فقال (٣) امرؤ القيس يمدح بني عوف :

أَحْنِظَلَلْ لَوْ حَامَيْتُمْ وَصَبَرْتُمْ
لَأَثْنَيْتُ خَيْرًا صَالِحًا وَأَلْرَضَانِ (٤)
أَلَا إِنَّ قَوْمًا كُنْتُمْ أَمْسَرُ دُونَهُمْ
هُمُ اسْتَنْقَدُوا جَارَاتِكُمْ آلَ غُدْرَانِ (٥)
ثِيَابُ بَنِي عَوْفٍ طَهَارِي نَقِيَّةٌ
وَأَوْجُهُهُمْ عِنْدَ الْمَشَاهِدِ غُرَّانِ (٦)

= استوى من الأرض . بتدرا ن : تتسابق دموعهما .

(١) سح وسكب وديمة : كل هذا بمعنى انهمال الدمع . وكذلك الرش والتوكاف وما بعدهما .

(٢) المزداتان : القربتان الكبيرتان . فريان : مخرقتان ومخروزتان حديثا . تسلقا : تدهنا بدهان يسد مواضع الخرز منهما . يشبه عينيته في سح دموعهما بحالة هاتين القربتين . مبالغة .

(٣) [الأبيات على وزن البحر الطويل] .

(٤) يقول : يا بني حنظلة لو دافعتم عن عمي وصبرتم معه في مواطن القتال ، أولو حاميتم عن أهله كما حامى بنو عوف لأرضاني ذلك ، ولأثنت عليكم بصالح أعمالكم .

(٥) آل غدرا ن : يقول يا بني حنظلة يا أهل الغدر وعدم الوفاء بالعهد .

(٦) طهاري نقيه : لم تعلق بها الأرجاس ولا الأدناس التي علقت بثيابكم يا آل حنظلة المشاهد : الوقائع والحروب . غران : طلقة بيضاء متهلة ، والطهارة والنقاء هنا قد يراد بهما القلوب والسرائر ، والنفوس والضمائر .

عَوِيرٌ وَمَنْ مِثْلَ الْعَوِيرِ وَرَهْطِهِ وَأَسْعَدَ فِي لَيْلِ الْبَلَابِلِ صَفْوَانٍ (١)
 هُمْ أَبْلَغُوا حَيَّ الْمُضَلَّلِ أَهْلَهُمْ وَسَارُوا بِهِمْ بَيْنَ الْعِرَاقِ وَنَجْرَانَ (٢)
 فَقَدْ أَصْبَحُوا وَاللَّهُ أَصْفَاهُمْ بِهِ أBR بِمِيشَاقٍ وَأَوْفَى بِجِيرَانَ (٣)

* * *

٩١ - وقال (٤) في مقامه من حمير :

وَمَا كُنْتُ أَخْشَى أَنْ آيْتِ بِحَمِيرٍ غَرَبِيًّا وَلَا أَعْدُو إِلَى بَابِ هَمْدَانَ (٥)
 وَلَا أَتَشْنَى فِي ظَفَارٍ وَأَجْتَنِي جَنَى النَّحْلِ غَرْنَانًا وَلَا غَيْرَ غَرْنَانَ (٦)
 أَلَا لَيْتَ لِي بِالنَّحْلِ أَحْيَاءَ عَامِلٍ وَبِالْخَشَلَاتِ الْبُقْعِ أَرْشَاءَ غَزْلَانَ (٧)

* * *

٩٢ - كان امرؤ القيس يتصيد مع إخوته ، فأغار عليهم المنذر بن النعمان بن امرئ القيس الملقب بذي القرنين (٨) ، لثأر كان له عند

(١) عوير: هو عوف بن شجعة، وعوير: تصغير أعور. وصفوان من سادات بني سعد.
 (٢) حي المضلل: يريد بهم بني عمه شرحبيل. أهلهم: يعني بني كندة أو بني عمرو بن الحارث.

(٣) أصفاهم به: اختاره لهم. يعني العوير، وهو البر الوفي المجير.

(٤) [الآيات على وزن البحر الطويل].

(٥) يقول: ما كنت أخشى ذلك لأنهم قرابتي، ولأنهم كرام. [أعدو: أذهب صباحاً].

(٦) غرثان: جاع. [أتشنى: أتقل].

(٧) ليت المقادير أبدلتنى بالنحل أحياء عامل، وبهذه الخشلات البقع. الخشلات: جمع خشلة، وهي نوى المقل اليابس أي الدوم أرواء غزلان. يتمنى لو كانت أحياء عامل: أرض عامل، وهي من موطنه. وأرواء غزلان: يريد جمع رشأ، وهي الطباء الصغار التي بأرضه.

(٨) كان للعرب ولع بأن يطلقوا على بعض ملوكهم لقب ذي القرنين، لا سيما عرب اليمن من حمير. وعلى الخصوص إذا كان كثير الغزوات والذهاب بالجيوش فيما وراء بلادهم. والمشهور منهم ذو القرنين الحميري، وقد منح هذا اللقب بعض =

أبيهم ، فأصاب اثني عشر شاباً من بني حجر بن عمرو ، وأفلت امرؤ القيس على فرس شقراء فطلبه القوم فقاتهم . وأمر المنذر بضرب أعناقهم ، فقتلوا عند الجفر ، فسمي جفر الأملاك ، وهو موضع بظاهر الحيرة به دير بني مرينا . فقال (١) امرؤ القيس يرثيهم :

أَلَا يَا عَيْنُ بَكِّي لِي شَنِينَا وَبَكِّي لِي الْمُلُوكَ النَّدَاهِينَا (٢)
 مُلُوكاً مِنْ بَنِي حُجْرِ بْنِ عَمْرٍو يُسَاقُونَ الْعَشِيَّةَ يُقْتَلُونَ (٣)
 فَلَوْ فِي يَوْمٍ مَعْرَكَةٌ أُصِيبُوا وَلَكِنْ فِي دِيَارِ بَنِي مَرِينَا (٤)
 فَلَمْ تُغْسَلْ جَمَاجِمُهُمْ بِسِدْرٍ وَلَكِنْ بِالِدَّمَاءِ مُرْمَلِينَا (٥)
 تَظَلُّ الطَّيْرُ عَاكِفَةً عَلَيْهِمْ وَتَتَنَزَعُ الْحَوَاجِبَ وَالْعِيُونَا (٦)



٩٣ - ومما قاله (٧) في تقلب الزمان وتداوله :

أَبْعَدَ الْحَارِثِ الْمَلِكِ ابْنَ عَمْرٍو لَهُ مُلْكُ الْعِرَاقِ إِلَى عُمَانَ (٨)

= المؤرخين العابثين للإسكندر المقدوني الشهير، مع أنه لا يصح أن يلقب بهذا اللقب مطلقاً. وبين ذي القرنين الحميري والإسكندر. كما قدر المحققون - ١٩٥٨ سنة.

- (١) [الأبيات على وزن البحر الوافر].
- (٢) شنين: قطر الماء. الملوك الذاهبون. يريد بهم إخوته المقتولين.
- (٣) هم إخوته المقتولون.
- (٤) يقول: لو قتلوا في ساحة حرب لكان الأسف عليهم أخف. بنو مرينا: قوم من أهل الحيرة.
- (٥) ويروى يغسل. مرملون: مخلوطة دماؤهم بالرمال. [سدر: شجر طيب الرائحة].
- (٦) عاكفة: محيطة بهم نازلة عليهم.
- (٧) [الأبيات على وزن البحر الوافر].
- (٨) هو الحارث الأكبر بن عمرو بن معاوية. قيل إنه ملك معداً ستين سنة وهو عمه.

مَجَاوِرَةً بَنِي شَمَجِي بْنِ جَرْمٍ هَوَاناً مَا أُتِيحَ مِنَ الْهَوَانِ (١)
وَيَمْنَعُهَا بَنُو شَمَجِي بْنِ جَرْمٍ مَعِيزُهُمْ حَنَانِكَ ذَا الْحَنَانِ (٢)

* * *

٩٤ - وقال (٣) في بعض شأنه :

وَمَا هَاجَ هَذَا الشُّوقَ غَيْرُ مَنَازِلِ دَوَارِسُ بَيْنَ يَدْبُلِ فَرَقَانَ (٤)
وَعَرَبٌ عَلَى مَقْطُورَةٍ بَكَرَتْ بِهِ غَدَّتْ فِي سَوَادِ اللَّيْلِ قَبْلَ الْمَثَانِي (٥)
يُصَرِّفُهَا شَتْنٌ يُرَى بِلَبَانِهِ وَلِحْيَتِهِ نَضْحٌ مِنَ النَّفْيَانِ (٦)

* * *

٩٥ - وامتنَّ عليه رجل من طيء بمنة فقال (٧) امرؤ القيس :

أَفْسَدْتَ بِالْمَنِّ مَا أَوْلَيْتَ مِنْ نِعْمٍ لَيْسَ الْكَرِيمُ إِذَا أَسَدَى بِمَنَانٍ (٨)

* * *

(١) بنو شمجى : حي من طيء . يقول ذلك حينما نزل بهم فلم يحمد نزلهم . أتىح : عرض ..

(٢) حنانك : تحننك وترحمك . يتهكم بهم ، ويروى : ويمنحها .

(٣) [الأبيات على وزن البحر الطويل] .

(٤) دوارس : بوالي . يدبل وفرقان : موضعان .

(٥) الغرب : حد السيف ، أو هو الفرس الكثير الجري . مقطورة : ناقة قطرت بأختها .
[غدت : ذهبت باكراً] .

(٦) شتن : خشن . لبانه : صدره . النفيان : التراب .
[نضح : رش] .

(٧) [البيت على وزن البحر البسيط] .

(٨) هذا فيه معنى قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْلُغُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى ﴾ .

٩٦ - وله يصف رمحه^(٩) :

جَمَعْتُ رُدَيْنِيَا كَأَنَّ سِنَانَهُ سَنَا لَهَبٍ لَمْ تَتَّصِلْ بِدُخَانِ^(٢)

(١) [البيت على وزن البحر الطويل] .

(٢) الرديني : الرمح المقوم ، منسوب إلى ردينة ، قبيلة من العرب كانت معروفة بتقويم
الرماح .

[سنانه : رأسه . سنا : ضوء] .

قافية الباء

٩٧ - ولما ذهبت أمواله في بعض أحياء طيء قال (١) :

أَلَا إِلَّا تَكُنْ إِبِلٌ فَمِعْزَى كَأَنَّ قُرُونَ جَلَّتْهَا الْعِصِيُّ (٢)
وَجَادَ لَهَا الرَّبِيعُ بِوَاقِصَاتٍ فَآرَامٍ وَجَادَ لَهَا الْوَلِيُّ (٣)
إِذَا مُشَّتْ حَوَالِبُهَا أَرَنْتَ كَأَنَّ الْحَيَّ صَبَّحَهُمْ نَعِيُّ (٤)
تَرُوحُ كَأَنَّهَا مِمَّا أَصَابَتْ مُعَلِّقَةً بِأَحْقِيهَا الدُّلِيُّ (٥)
فَتُوسِعُ أَهْلَهَا أَقْطًا وَسَمْنًا وَحَسْبُكَ مِنْ غِنَى شِبَعٍ وَرِيٍّ (٦)

انتهى شعر امرئ القيس بحمد الله ، ويتلوه كتاب « أخبار المراقسة وأشعارهم » إن شاء الله تعالى .

(١) [الأبيات على وزن البحر الطويل] .

(٢) جلتها: كبرها. يقول: إذا لم يكن في اليد إبل مقتناة فإن الاجتزاء بالمعزى فيه سداد من عوز.

(٣) جاد: أمطر مطراً غزيراً. واقصات: ماء لبني كعب. وآرام: موضع آخر.

(٤) مشت حوالبها: مسحت ضروعها بالكف لينزل اللبن. أرنت: أسمعت صوتها.

(٥) تروح: تعود إلى حظائرها في المساء. بأحقيها: بما بين أفخاذها. الدلي: جمع دلو، ويريد بها حوالبها واحتفالها باللبن.

(٦) الأقط: ضرب من الجبن. ويروي الجاحظ هذه الأبيات هكذا :

= لنا غنم نسوقها غزار
 فتملاً بيتنا أقطاً وسمناً
 إذا شنت حوالبها أرنت
 وجاد بها الربيع بواقصات
 ومما يروى أن رؤبة بن العجاج الراجز المشهور كان يقول: ما رأيت أفخر من
 مرىء القيس حيث يقول :

فلو أن ما أسعى لأدنى معيشة
 ولكنما أسعى لمجد مؤثل
 ولا أنذل من قوله :

لنا غنم نسوقها غزار
 فتملاً بيتنا أقطاً وسمناً
 أقول : قد احتاط رؤبة في تعبيره حيث قال : (ولا أنذل من قوله) ولم يقل : ولا
 أنذل منه . لأن امرأ القيس لم يقل هذا عن رضى بهذه الحالة التعسة ، ولكنه قاله
 تنديداً وسخرية بتصرفات الدهر واستخفافاً بما صارت إليه حاله . ومع هذا فقد
 كذب هذا القول بنهوضه الفائق في سبيل السعي لأخذ الثأر من قتلة أبيه . . .
 وقد أخذ خفاف بن غضين البرجمي معنى قول امرىء القيس في بيتيه الأولين
 فسطه حيث قال :

ولو أن ما أسعى لنفسي وحدها
 لا أنت على نفسي وبلغ حاجتي
 ولكنما أسعى لمجد مؤثل
 لزيد يسير أو ثياب على جلدي
 من المال مال دون بعض الذي عندي
 وكان أبي نال المكارم عن جدي

انتهى شرح ديوان امرىء القيس
 ويليهِ « أخبار المراقسة وأشعارهم »

أخبار المراقبة وأشعارهم
في الجاهلية وصدور الإسلام
ومعه
أخبار النوابع وآثارهم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، وصلاة الله وسلامه على سيدنا محمد أشرف الأولين والآخرين ، المبعوث رحمة للعالمين ، وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين .

وبعد : فهذا كتاب صنفته في أخبار من تسمى بامرئ القيس ، ممن له خبر ماثور ، أو شعر مروى مذكور . في جاهلية العرب العمياء ، وفي صدر الملة الإسلامية السمحة الزهراء . أنشأ فكرته في خاطري ما رأيته من اختلاف الرواة في نسبة بعض الأشعار إلى امرئ القيس بن حجر ، أو عزوها إلى غيره ممن شاركه في هذا الاسم ؛ وذلك أثناء شرحي لديوان الملك الضليل^(١) ، وتتبعي ما أثر عنه وما فيه قيل ، وقد رأيت أبا القاسم الحسن بن بشر الأمدي^(٢) عدّ منهم عشرة ، وعد منهم صاحب القاموس

(١) [الملك الضليل : هو الشاعر امرئ القيس بن حجر].

(٢) هو أبو القاسم الحسن بن بشر بن يحيى الأمدي الكاتب النحوي اللغوي . كان حسن الفهم جيد الرواية ، واسع الدراية . أخذ عن الأخفش علي بن سليمان ، وعن الزجاج ، وعن أبي موسى الحامض ، وعن ابن السراج ، وعن ابن دريد . وعن نبطويه ، وغيرهم . وله من الكتب كتاب الموازنة بين الطائيين . والمختلف والمؤتلف في أسماء الشعراء . وفعلت وأفعلت . قالوا : لم يصنف مثله . وفرق ما =

أحد عشر ، وأحصى منهم السيوطي ستة عشر . وقد رأيت أن أستخلصهم من المصادر التي وقفت عليها وأثبتهم في هذا الثبت من المقدمة :

امرؤ القيس بن حجر الكندي ، حامل لواء الشعر . وقد مضى ما هو متعلق بشأنه وشعره فيما قدّمنا به شرحنا على ديوانه .

امرؤ القيس بن المنذر بن ماء السماء ملك الحيرة .

امرؤ القيس مهلهل بن ربيعة التغلبي .

امرؤ القيس بن أبان التغلبي .

امرؤ القيس بن حُمام الكلبي .

امرؤ القيس بن عابس الكندي .

امرؤ القيس بن بكر الكندي .

امرؤ القيس بن بحر الزهيري الكلبي .

امرؤ القيس بن مالك الحميري .

امرؤ القيس بن كلاب العقيلي .

امرؤ القيس بن عمرو الكندي .

امرؤ القيس بن عدي الكلبي .

امرؤ القيس بن عمرو السكوني الكندي .

= بين الخاص والمشارك من معاني الشعر . وما في عيار الشعر لابن طباطبا من الخطأ . وتفضيل شعر امرئ القيس على شعر الجاهليين . ونثر المنظوم . وشدة حاجة الإنسان إلى أن يعرف نفسه . وتبيين غلط قدامة بن جعفر في نقد الشعر . ومعاني شعر البحري . وكتاب في أن الشعراء لا تتفق خواطرهما . والرد على ابن عمار فيما خطأ فيه أبا تمام . والأضداد . وديوان شعره . وغير ذلك من الكتب التي باد أكثرها . توفي سنة ٣٧١ هـ = ٩٨٢ م .

- امرؤ القيس بن عمرو بن عدي اللخمي .
- امرؤ القيس بن جبلة السكوني .
- امرؤ القيس بن الفاخر الخولاني .
- امرؤ القيس بن الأسود الكندي « الجفشيش » .
- امرؤ القيس بن حارثة الكلبي المآزري .
- امرؤ القيس بن خلف بن بهدلة التميمي .
- امرؤ القيس بن عوف بن عامر الكلبي .
- امرؤ القيس بن عبد الأشهل .
- امرؤ القيس بن السمط الكندي .
- امرؤ القيس بن عبد مناة بن تميم .
- امرؤ القيس بن الأصبع بن دؤالة الكلبي .
- امرؤ القيس بن زيد مناة .

هذا ، وقد يكون فيهم المكرر ، لاختلاف النسب إلى الآباء تارة ، وإلى الأجداد أخرى ، مما يخلط فيه الرواة . ولما تم لي إحصاؤهم على هذا الوجه ، ألفت بينهم في هذا الكتاب الذي أسميته :

أخبار المراقبة وأشعارهم في الجاهلية وصدر الإسلام

وقد خطرت لي هذه الكلمة « المراقبة » وهي - فيما أرى - جمع امرئ القيس ، ولم أكن رأيت هذا الجمع ، ولا سمعت به ، ولكني قستها على المهالبة والمسامعة وأشباههما ، ثم خطر لي الرجوع إلى القاموس ، فلما نظرت فيه رأيت يقول : والنسبة إلى الكل : مرئي . إلا ابن حجر فإنها : مرقيي . وقد تعقبه الزبيدي في كتابه تاج العروس بقوله - بعد قول

صاحب القاموس : إلّا ابن حجر- : هكذا في سائر النسخ ، وهو غلط ، والصواب : إلّا ابن الحارث بن معاوية ، فإنها « مَرَقَسِيٌّ » مسموع عن العرب في كندة لا غيره ، كما حققه ابن الجواني في المقدمة ، وهذا الذي استثنى به هو امرؤ القيس أخو معاوية الأكرمين ، الجدّ الرابع لامرئ القيس فحل الشعراء ، وهو المعروف بابن تملك ، وهي أمّه ، وهي بنت عمرو بن زيد بن مذحج ، وبها يعرف بنوه . قال الزبيدي : فتأمل هذا فإنه نفيس وقلّ من نبه عليه .

وقال ابن منظور في لسان العرب : والنسبة إلى امرئ « مَرِيٌّ » ومنه المَرِيٌّ الشاعر ، وكذلك النسبة إلى امرئ القيس ، وإن شئت « امرئِيٌّ » وامرؤ القيس من أسمائهم ، وقد غلب على القبيلة^(١) ، والإضافة إليه « امرئِي » وهو من القسم الذي وقعت فيه الإضافة إلى الأول دون الثاني ، لأن امرأ لم يضاف إلى اسم علم في كلامهم إلّا في قولهم : امرؤ القيس ؛ وأما الذين قالوا « مَرِيٌّ » فكأنهم أضافوا إلى مرءٍ فكان قياسه على ذلك « مَرِيٌّ » ولكنه نادر معدول النسب . قال ذو الرمة^(٢) :

إِذَا الْمَرِيٌّ شَبَّ لَهُ بَنَاتٌ عَقَدْنَ بِرَأْسِهِ إِبَةً وَعَارًا^(٣)

قلت : وعلى هذا يكون الجمع « المَرِيُّونَ » أو « الامرئِيُّونَ » وما أنبا^(٤) كل منهما عن اللسان ، وأنفر السمع عنهما ، وأبعد الذوق عن استساغتهما ! فلما رأيت ذلك لم أجد لي حجة فيه ، فمضيت في البحث

(١) القبيلة هي امرؤ القيس بن زيد مناة بني تميم .

(٢) [البيت على وزن البحر الوافر] .

(٣) [إبة : ما يُكْرَهُ] .

(٤) [ما أنبا : ما كان نايباً ، أي جافياً] .

والتقصي حتى أظفرتني الله ببغيتي ، ووقفت على طلبتي ، وعشرت علي
 أميتي ، فقد رأيت أبا زكريا يحيى بن علي الخطيب التبريزي^(١) يقول في
 شرحه لأبيات إصلاح المنطق لابن السكيت : (النسبة إلى امرئ القيس
 « مَرَقِيبِي » وأشعر « المراقسة » ابن حُجر هذا ، وبعده امرؤ القيس الذائد ،
 وهو أول من تكلم في نقد الشعر) .

فلما وقفت على هذا النص حمدت الله تعالى أن حقق ظني ،

(١) هو أبو زكريا يحيى بن علي الشيباني الشهير بالخطيب التبريزي ، أحد أئمة اللغة
 وأفراد أهل الأدب . أخذ عن أجلاء العلماء في عصره ، ومنهم أبو العلاء المعري
 والخطيب البغدادي صاحب تاريخ بغداد ، وكان أول من تصدر لدرس الأدب في
 المدرسة النظامية ببغداد . وكان قد دخل مصر في عنفوان شبابه وأخذ عنه أبو
 الحسن طاهر بن أحمد بن بابشاد النحوي المصري شيئاً من اللغة . ثم عاد إلى
 بغداد وأقام بها إلى أن مات وله شعر حسن جميل . فمن أمله وأطرفه قوله :

خليلي ما أحلى صبوحى بدجلة	وأطيب منه بالصرارة غبوقي
شربت على الماءين من ماء كرمة	فكانا كدرّ ذائب وعقيق
على قمري أفق وأرض تقابلا	فمن شائق حلو الهوى ومشوق
فما زلت أسقيه وأشرب ريقه	وما زال يسقيني ويشرب ريقه
وقلت لبدر التم : تعرف ذا الفتى؟	فقال : نعم ، هذا أخي وشقيقي

ومن شعره قوله :

فمن يسأم من الأسفار يوماً	فإني قد سئمت من المقام
أقمننا بالعراق على رجال	لئام ينتمون إلى لئام

وله مراسلات بالنثر والشعر ، بيته وبين بعض فضلاء زمانه . ومؤلفاته في اللغة
 والأدب والمنطق معروفة مشهورة ، كما له في النحو والعروض وإعراب القرآن
 كتب جيدة . وكانت ولادته فيما قيل سنة ٢٤١ هـ وتوفي ببغداد سنة ٥٠٢ هـ
 . ١١٠٨ م .

وصحح قياسي، وجاءني بشاهد عدل يُقوِّم حجتي ، ويثبت قدمي . وهل من شاهد بعد هذا الرجل الحجة الثبت الثقة شيخ اللغة في زمانه ، وإمام الأدب بحكم أقرانه ، الخطيب التبريزي ؟ والظاهر أن صاحبي القاموس والتاج وكذلك صاحب اللسان لم يقف أحد منهم على هذا النص ، وإلاً لبادر إلى روايته ولم يهمله ، ولقال فيه قولاً يثبته أو يغفله . والقول الفصل في هذه الكلمة أنها مما أدخلت به المعجمات العربية من الجموع .

ومن العجب أن ترى صاحب القاموس قد سمى امرأ القيس بن حجر « سليمان » وأعجب من هذا وأغرب أن صاحب التاج لم يبد أية ملاحظة على هذه التسمية التي جاء بها الفيروزابادي وتفرد بها دون غيره ، ولم يجاره عليها أحد ممن تقدّمه أو تأخر عنه ، ولا شك أن كلمة « سليمان » قد أقحمها أحد النساخ الأقدمين ، ولذلك جاءت في النسخة التي شرح عليها الزبيدي .

وإنني لأحسب أن صنيعي في هذا الكتاب - لا سيما ما استدركته في هذه الطبعة الثانية - مما يحمدني عليه طلاب الآداب ، فقد قدمت به إلى جمهرة المتأدّبين طرفة سنية لم أسبق إليها ، وقمت فيه بخدمة حسنة إلى اللغة العربية أستحق عليها من الله خير الجزاء ، والله عنده حسن الثواب .

حسن السندوبي

القاهرة

٢ - امرؤ القيس بن المنذر (ماء السماء)

كان امرؤ القيس هذا ملكاً على الحيرة . وكان بين هذا الملك وبني غسان حروب ووقائع أسرت فيها غسانُ امرأ القيس هذا بعد أن قتلت أباه المنذر فثارت قبائل بكر بن وائل وأغارت على بعض بوادي الشام والتحموا مع جنود الغساسنة وقتلوا أحد ملوكهم واستنقذوا امرأ القيس بن المنذر، وسبى عمرو بن هند بنتاً لذلك الملك يقال لها «ميسون» . ثم إن حجراً أبا امرئ القيس ، وكان يقال له «حجر بن أم قطام» أعد عدته لغزو امرئ القيس ملك الحيرة ، فلما تحرك في جموعه الكثيرة من كندة قاصداً نحو الحيرة تلقته جموع من بكر بن وائل - وكانوا من أحلاف ذلك الملك - فردت حجراً وأثخنت في جنوده ، وقتلت منهم من قتلت . وقد ذكر ذلك الحارث بن حلزة في قصيدته المعلقة ؛ حيث يقول^(١) :

أَيُّهَا الشَّانِيءُ الْمُبَلِّغُ عَنَا عِنْدَ عَمْرٍو وَهَلْ لِيذَاكَ انْتِهَاءُ^(٢)

(١) [الأبيات على وزن البحر الخفيف :

فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن]

(٢) يريد بالشانئ عمرو بن كلثوم . ويروى: أيها الكاذب المبلغ . والمخبر، والمقرش، والمقرش . المقرش : الواشي . المقرش : النمام المزور لكلامه والمزخرف له . ويروى: وهل له إبقاء . أي لا يبقى عليكم لما أقيمت إليه .

مَن لَنَا عِنْدَهُ مِنَ الْخَيْرِ آيَا تُ ثَلَاثٌ فِي كُلِّهِنَّ الْقَضَاءُ (١)
 آيَةُ شَارِقِ الشَّقِيقَةِ إِذْ جَا عَتْ مَعَدُّ لِكُلِّ حَيِّ لِيَوَاءُ (٢)
 حَسُولَ قَيْسٍ مُسْتَلْثَمِينَ بِكَبْشٍ قَرِظِي كَأَنَّهُ عِبْلَاءُ (٣)
 فَرَدَدْنَا هُمْ بِطَعْنٍ كَمَا يَخْرُجُ مِنْ خُرْبَةِ الْمَزَادِ الْمَاءُ (٤)
 ثُمَّ حُجْرًا أَغْنِي ابْنَ أُمَّ قَطَامٍ وَلَهُ فَارِسِيَّةٌ خَضْرَاءُ (٥)
 أَسَدٌ فِي اللَّقَاءِ وَرَدُّ هُمُوسٍ وَرَبِيعٌ إِنْ شَمَّرَتْ غَبْرَاءُ (٦)

(١) و يروى :

إن عمراً لنا لديه خلال غير شك في كلهن البلاء
 ملك مقسط وأكمل من يم شي ومن دون ما لديه الثناء
 إرمي بمثله جالت الخييل وتأبى لخصمها الإجملاء
 [آيات : علامات] .

(٢) و يروى :

آية شارق الشقيقة إذ جا ووا جميعاً لكل حي لواء
 وبنو الشقيقة قوم من شيبان كانوا أغاروا على إبل عمرو بن هند وعليهم قيس بن
 معديكرب - وهو أبو الأشعث بن قيس - فردتهم بنو يشكر وقتلوا منهم . ويقال إن
 الشقيقة أيضاً صخرة بيضاء . والظاهر أنهم كانوا من أحياء مختلفة لكل حي منهم
 لواءه .

(٣) مستلثمين : لابسين الدروع ، حاملين الرماح والسيوف . قرظي : منسوبون إلى
 البلاد التي ينبت بها القرظ ، وهي بلاد اليمن ، والقرظ معروف بمصر وبثمره وورقه
 تصبغ الثياب بعد غليه . العبلاء : الصخرة الصماء .

(٤) خربة المزاد : ثقب القربة الذي في أسفلها .

(٥) ثم رددنا حجر بن أم قطام . وهو والد امرئ القيس حينما غزا المنذر ملك الحيرة
 فردته بكر بن وائل كما مر . وله فارسية خضراء : أي ومعه كتيبة خضراء من كثرة
 السلاح ، وأسلحتها من عمل أهل فارس .

(٦) يريد أن حجراً جاء في قوة الأسد الهموس : أي الخفي الوطاء . ومع ذلك فقد
 كان ربيعاً في سنة الشدة . [شمرت : ظهرت وجاءت . غبراء : سنة الشدة] .

وَفَكَّكُنَّا غُلًّا أَمْرِيءِ الْقَيْسِ عَنْهُ بَعْدَ مَا طَالَ حَبْسُهُ وَالْعِنَاءُ (١)
وَأَقْدَنَاهُ رَبًّا غَسَّانَ بِالْمُنْذِرِ كَرِهًا إِذْ لَا تُكَالُ الدِّمَاءُ (٢)
وَفَدَيْنَاهُمْ بِتِسْعَةِ أَمْلَا كِ كِرَامٍ أَسْلَابُهُمْ أَغْلَاءُ (٣)

(١) يريد بامرئ القيس : ابن المنذر الذي نحن بصدد الحديث عنه .

[غل : أسر] .

(٢) المراد برب غسان، ذلك الملك الذي قتله بكر وأخذ عمرو بن هند ابنته
(ميسون) . لا تكال الدماء : لا تذهب هدراً .

[وأقدناه : قتلنا به] .

(٣) كان المنذر قد بعث بخيل من بكر بن وائل في طلب بني حجر بعد أن قتل حجر،
وكانوا قد دنوا من اليمن فأدركوهم وظفروا بهم وأسلموهم إلى المنذر بالحيرة فأمر
بذبحهم عند منازل بني مرينا في مكان بظاهر الحيرة سمي من يومئذ (جفر
الأملاك) وفي ذلك يقول امرؤ القيس بن حجر .

ألا يا عين بكى لي شنيئا وبكى للملوك الذاهبيننا
ملوك من بني حجر بن عمرو يساقون العشية يقتلوننا
فلو في يوم معركة أصيبوا ولكن في ديار بني مرينا
يقول إنهم لو أصيبوا في معركة يهاجمون فيها أو يدافعون لقل الحزن عليهم،
ولكنهم وا أسفاه قد أصيبوا في تلك الديار بالقتل دون أن يملكوا لأنفسهم نفعاً ولا
ضراً، لأنهم أخذوا مكبلين بالقيود والأغلال، ولذلك فالحزن عليهم طويل .

٣- امرؤ القيس : مهلهل بن ربيعة التغلبي

هو امرؤ القيس مهلهل بن ربيعة بن الحارث بن زهير بن جُشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب . وهو مهلهل الشاعر الفارس المشهور . وهو خال امرئ القيس بن حُجر الكندي الشاعر الأشهر ، أول المراقبة .

الاختلاف في اسمه ولقبه

من سماه امرأ القيس : أبو القاسم الحسن بن بشر الأمدي ، والعيبي ، والفيروزابادي ، والسيوطي ، واحتج من سماه بامرئ القيس بقوله (١) :

* يَا أَمْرًا الْقَيْسَ حَانَ وَقْتُ الْفِرَاقِ *

من سماه عدياً : محمد بن سلام الجمحي ، وابن قتيبة . والبغدادي في الخزانة . واحتج من سماه عدياً بقوله (٢) :

ضَرَبَتْ صَدْرَهَا إِلَيَّ وَقَالَتْ يَا عَدِيًّا لَقَدْ وَقَّتْكَ الْأَوَاقِي (٣)

(١) [هذا الشطر على وزن البحر الخفيف] .

(٢) [البيت على وزن البحر الخفيف] .

(٣) ويروى : رفعت رأسها إلي . [الأواقي : التي تحرس وتقي] .

وزعموا أن الحارث بن عباد الشكري لقي المهلهل في بعض حروبهم ولم يعرفه ، ولو عرفه لقتله ، فلما عرفه بعد ، قال (١) :

لَهْفَ نَفْسِي عَلَى عَدِيٍّ وَلَمْ أَعْرِفْ عَدِيًّا إِذْ أَمَكَّنْتَنِي الْيَدَانَ (٢)
من سماه مهلهلاً : ابن قتيبة وأبو الحسن الأخفش وغيرهما . قالوا :
وإنما سمي مهلهلاً بقوله (٣) :

لَمَّا تَوَعَّرَ فِي الْكَرَاعِ هَجِيئُهُمْ هَلَهَلْتُ أَثَارَ جَابِرًا أَوْ صَنِيلًا (٤)
وقيل : لأنه أول من قصد القصيد ، أي أطاله ، ولم يكن أحد قبله
يقول عشرة أبيات ، وأول من هلهل الشعر ؛ أي أرقه بالغزل والنسيب ،
وأجاد المرثي .

وهذه كلها تعليقات لا يستسيغها العقل الفاحص المنقب ، وأكثرها
من اختراع الرواة الذي لا يمت إلى الحقيقة بسبب .

وقال المرزباني : وقيل إن عدياً هذا هو أخو مهلهل . وأحسب أنه
هو الصحيح إن شاء الله تعالى . وروى سلمة بن عاصم النحوي لعدي بن

(١) [البيت على وزن البحر الخفيف] .

(٢) أمكنتني اليدان : يقول إن عدياً قد وقع في يدي أسيراً وتمكنت منه ثم أفلت مني ،
فوا لهفي على ما فاتني منه .

(٣) [البيت على وزن البحر الكامل] .

(٤) لما توعر : ويروى : لما توقل ، ولما توغل . توعر : تعسر . الكراع : أنف الحرة .
وقيل : في الغبار . هجيتهم : الهجين من الرجال من أبوه عربي وأمّه غير عربية .
ويريد به فيما قيل : امرأة القيس بن حمام وكان مع زهير بن جناب في إحدى وقائعه
مع بني تغلب قبل حرب البسوس وفر من المهلهل هارباً . هلهلت : كدت وقاربت
أثار : أخذ بثار جابر وصنيل وهما رجلان من تغلب .

ربعة لما مات أخوه مهلهل وبعض آله وقومه قصيدة ذكر فيها من مات منهم في حروبهم مع بكر . وفي رواية أبي الفرج الأصبهاني عن عامر بن عبد الملك أن هذه الأبيات للمهلهل ، وهو عنده : عدي - والقصيدة هي (١) :

طِفْلَةٌ مَا ابْنَةُ الْمُجَلَّلِ بَيْضًا ءُ لُعُوبٌ لَدِيدَةٌ فِي الْعِنَاقِ (٢)
فَادْهَبِي مَا إِلَيْكَ غَيْرَ بَعِيدِ لَا يُوَاتِي الْعِنَاقُ مَنْ فِي الْوَثَاقِ (٣)
ضَرَبْتُ نَحْرَهَا إِلَيَّ وَقَالَتْ يَا عَدِيًّا لَقَدْ وَقَتَكَ الْأَوَاقِي (٤)
مَا أُرْجِي فِي الْعَيْشِ بَعْدَ نَدَا مَايَ أَرَاهُمْ سُقُوا بِكَأْسِ حَلَاقِ (٥)
بَعْدَ عَمْرٍو وَعَامِرٍ وَحَيِّي وَرَبِيعِ الصَّدُوقِ وَأَبْنِي عَنَاقِ (٦)
وَأَمْرِيءِ الْقَيْسِ مَيِّتِ يَوْمَ أَوْدَى ثُمَّ خَلَى عَلَيَّ ذَاتَ الْعِرَاقِي (٧)
وَكُلَيْبِ سَمِّ الْفَوَارِسِ إِذْ حُ مَ رَمَاهُ الْكُمَاةُ بِالَاتِّفَاقِ (٨)

(١) [الأبيات على وزن البحر الخفيف] .

(٢) المجلل : المنعوت بالجليل . وهو هنا اسم شخص بعينه كما سيأتي .

(٣) لا يواتي : لا يساعد ولا يساعف . من في الوثاق : من هو أسير الهموم والأحزان على الذاهبين من أهله .

(٤) ضربت نحرها . وروى : ضربت صدرها . وذلك من جزعها عليه . وقتك الأواقي : تدعوله بأن تحيطه الواقيات بحفظها . وقد نسب الجوهري هذا البيت إلى المهلهل ، وذكر الصاغاني أنه لأخيه عدي .

(٥) الكأس الحلاق : الشربة الحالقة لمن تجرعها ، أي المهلكة له .

[نداماي : رفاقي الذين يشاركونني في المجلس والشراب] .

(٦) يذكر في هذا البيت أسماء من هلك من قومه .

(٧) وامرؤ القيس : يريد به المهلهل . إن كان الشعر لعديّ أخ المهلهل . أو هو امرؤ القيس بن أبان التغلبي إذا كان الشعر لمهلهل . ذات العراقي : الداهية أنكري .

(٨) سم الفوارس : الذي يميم الفرسان في المعترك . حم : وقع الموت به وانقطع أجله . الكمأة : الشجعان المتكلمون بالسلاح .

فَارِسٌ يَضْرِبُ الْكَتِيْبَةَ بِالسَّيْفِ دِرَاكًا كَلَاعِبِ الْمِخْرَاقِ (١)
 إِنَّ تَحْتَ الْأَحْجَارِ حَزْماً وَعَزْماً وَخَصِيْماً أَلْداً ذَا مِغْلَاقِ (٢)
 حَيَّةٌ فِي الْوِجَارِ أَرْبَدٌ لَا يَنْدُ فَعُ مِنْهُ السَّلِيْمَ نَفْثَةٌ رَاقِ (٣)

وزعموا أن أولاد ربيعة بن الحارث كانوا خمسة : كليب (٤) وعدي ،
 وامرؤ القيس ، وسلمة ، وعبد الله . وعندي أنه لو صح أن اسم مهلهل
 عدي لم يمنع هذا أن يكون امرؤ القيس لقبه . وقد كان العرب يفعلون
 ذلك ، فهذا امرؤ القيس بن حجر قالوا إن اسمه الذي ولد عليه « حندج »
 غير أن شهر بلقبه . وكذلك امرؤ القيس بن ربيعة فقد شهر بلقبه المنتزع من
 شعره ، فصار « مهلهل » أشهر من كل اسم ومن كل لقب لُقِّبَ به .

وقد كان المهلهل من أصبح الناس وجهاً ، وأفصحهم لساناً ،
 وأشدّهم بأساً ، وأشجعهم قلباً ، وأبرعهم فروسية ، فقد نشأ في ساحات
 المعارك والمعامع ، ودرج في ميادين الحروب والوقائع ، وقد رافق أخاه
 كليباً في حروبه ومعاركه ، وظهر تميزه بالشجاعة والإقدام كما هو مشهور .

* * *

(١) دراكاً: ضرباً متتابعاً بغير توقف. المخراق: خرقة تقتل ويتضارب بها الصبيان المتلاعبون فهم يمرونها بأيديهم مرّاً سريعاً.

(٢) ألد: شديد الخصومة. ذا مغلاق: فصيح قوي الحجة بين البرهان ذا سلطان على خصمه؛ إذا نازعه أخذ عليه سبل حجته فيغلقتها في وجهه فلا يكاد يبين.

(٣) حية في الوجار: شبهه بالحية في وجارها لا تستجيب لراق، والحية تذكر وتؤنث. والسليم: اللديغ، قيل له سليم على جهة التفاؤل.

[أريد: نوع من الحيات الخبيثة. نفثة: نفخة].

(٤) كليب بن ربيعة: اسمه وائل، وإنما لقب بكليب باسم الجرو الذي اتخذه يحمي =

هذا ما رأيته في شأن مهلهل وأوليته واسمه ولقبه . وقبل الدخول في تفصيل باقي أخباره . ورواية أشعاره ، أرى من المفيد الإلمام بحال قبائل ربيعة بن نزار وما كانت عليه العرب في عهد ربيعة بن الحارث وكليب بن ربيعة ، ثم أمرٌ بحروب البسوس مرّاً ريثاً لألخصها تلخيصاً كافياً . وذلك لأن حياة المهلهل مبسوطه فيها بسطاً شافياً . وفيها ظهرت مواهبه الحربية ، وفصاحته الشعرية . فأقول :

قبائل ربيعة بن نزار وسيادة ربيعة بن الحارث

كانت قبائل ربيعة وقبائل مضر ابني نزار بن معد مفترقة في أنحاء جزيرة العرب ، فكانوا في ظواهر^(١) بلاد نجد والحجاز وأطراف تهامة وما والاها من البلاد وانقطعوا إليها وانتشروا فيها ، فكانوا بالذنائب وواردات والأخص وشبيث وبطن الجريب والتغلمين وما حولها من المنازل من سائر جهاتها ، وكانت الحروب تنشب بينهما في الفينة بعد الفينة . ولهذا كان للملوك التبابعة في اليمن سلطان على شبه الجزيرة من جنوبها إلى شمالها ، فكانوا يولون العمال^(٢) على معظم قبائل نزار ، ويسيطون عليها نفوذهم ، ويجبون منها إتاواتهم^(٣) ، ويقومون على أحكامهم ، ولم يكن لأبناء نزار معهم قبض ولا بسط . وظلوا على ذلك دهوراً طويلاً . قالوا : ولم تجتمع قبائل معد كلها قبل كليب إلا على رجلين . أولهما : عامر بن

= المياه والكلأ بامتداد صوته، فكان العرب يضربون المثل به فيقولون « أعز من كليب وائل » ثم كثر حتى سمي به وائل فصار كليباً .

(١) [ظواهر: أشرف الأرض ومرتفعاتها] .

(٢) [العمال : الأمراء] .

(٣) [إتاواتهم : الإتاوة هي كل مال يفرض على شكل جزية أو ضريبة] .

الظرب بن عمرو بن بكر بن يشكر بن الحارث العدواني^(١) ، قادهم يوم البيداء ، وكانت أول وقعة بين تهامة واليمن . وثانيهما : ربيعة بن الحارث ، قادهم في الوقائع التي نشبت بينهم وبين قبائل اليمن ، وعليها زهير بن جناب الكلبي ، وكان عاملاً على ربيعة من قبل ملوك اليمن .

قال أبو عمرو الشيباني : كان أبرهة^(٢) (ابن الصباح) حين طلع نجداً أتاه زهير بن جناب فأكرمه أبرهة وفضله على من أتاه من العرب ، ثم أمره على ابني وائل تغلب وبكر ، فوليهم حتى أصابتهم سنة شديدة ، فطالبهم زهير بالإتاوة فامتنعوا ، فأقامهم زهير في الجذب^(٣) ومنعهم

(١) كان عامر بن الظرب العدواني من حكام العرب ومن عقلائهم ، وهو الذي يقال له «ذو الحلم» قاد قبائل قيس وهزم بهم إباداً ، وله وقائع أخرى ، ويعد في المعمرين وفيه يقول المتلمس :

وما علم الإنسان إلا ليعلمنا	لذي الحلم قبل اليوم ما تفرع العصا
بكف له أخرى فأصبح أجذما	وما كنت إلا مثل قاطع كفه
فلم تجد الأخرى عليها تقدما	يداه أصابت هذه حتف هذه
له دركاً في أن تيننا فأحجما	فلما استقاد الكف بالكف لم يجد
مساغاً لنايبه الشجاع لصمما	فأطرق إطراق الشجاع ولو يرى

(٢) اسم أبرهة كثير في العرب ، وأكثر ما يكون في ملوك الحبشة . وملوك اليمن ، وقد زعم بعضهم أنه اسم سرياني ، وقال بعضهم إنه اسم حبشي معناه ذو الوجه الأبيض ، وكل هذا غير صواب ، والأقرب إلى الحقيقة أنه اسم بابلي نقل إلى العبرية باسم إبراهيم ، وهو اسم الخليل عليه السلام ومعناه : أبو الجمهور . ومنه أخذ اسم أبرهة ، وإبرام ، وإبراهام . والمؤرخون مختلفون في أسماء هؤلاء الأبارهة وفي أعمارهم وأماكنهم . والظاهر أن أبرهة هذا - وقد التقى بزهير بن جناب الكلبي - كان في حوالي سنة ٥٦٠ م .

(٣) [الجذب : الأماكن القاحلة] .

النجعة^(١) ، حتى يؤدوا ما عليهم ، فكادت مواشيهم تهلك . فدخل عليه ابن زيابة التيمي^(٢) وكان أحد الفتاك ، وكان زهير نائماً فوضع السيف في بطنه حتى أخرجه من ظهره ، غير أنه لم يصب أعفاج بطنه ، فسلم زهير ، وظن التيمي أنه قتله ، وسكت زهير ولم يتحرك من مكانه حتى خرج ابن زيابة وقال لقومه : قد والله قتلت زهيراً ! فسرهم ذلك . وكان زهير إذ ذاك في نفر من قومه بمنزلة الشرط^(٣) فحملة هؤلاء النفر - على أنه ميت - ودفنوه في ظاهر الأمر ليخفوا حقيقته على بكر وتغلب ، ثم أخذوه وساروا به إلى أرض قومه ، فجمع الجموع من بني كلب ، ومن انضم إليهم من شذاذ

(١) [النجعة: الذهاب لطلب المرعى ومساقط المطر].

(٢) هو سلمة بن ذهل التيمي ، عرف بابن زيابة ، وهي أمه . وكان من الفتاك شاعراً
ثائراً . فمن شعره قوله :

نبتت عمراً غارزاً رأسه	في سنة يوعد أخواله
وتلك منه غير مأمونة	أن يفعل الشيء إذا قاله
الرمح لا أملاً كفي به	واللبد لا أتبع تزواله
والدرع لا أبغى بها ثروة	كل امرئ مستودع ماله
إنك يا عمرو وترك الندى	كالعبد إذ قيد أجماله
آليت لا أدفن قتلاكم	فدخنوا المرء وسرباله
وقال له الحارث بن همام الشيباني :	
أيا ابن زيابة إن تلقني	لا تلقني في النعم العازب
وتلقني يشدد بي أجرد	مستقدم البركة كالراكب
فأجابه ابن زيابة :	

يا لهف زيابة للحارث الصابح فالغانم فالأيب
والله لو لاقيته خالياً
أنا ابن زيابة إن تدعني
آتك والظن على الكاذب
(٣) [الشرط : أعوان الحاكم وحرسه] .

العرب ، ومن أطاعه من أهل اليمن وسار بهم نحو ديار بكر وتغلب ، فأصابهم على ماء يقال له « الحبي » فتلقوه وقتلوه قتلاً شديداً ، فهزمهم وقتل منهم قتلى كثيرة ، وأسر كليياً ومهلهلاً ابناً ربعة ، واستاق أموالهم ، وسبى نساءهم ، كما أسر جماعة من فرسانهم ووجوههم . وفي ذلك يقول زهير (١) :

تَبَّا لَتَغْلِبَ أَنْ تُسَاقَ نِسَاؤُهُمْ سَوَّقَ الْإِمَاءِ إِلَى الْمَوَاسِمِ عَطَّلَا (٢)
لَحِقَتْ أَوَائِلُ خَيْلِنَا سَرَعَانِهِمْ حَتَّى أَسْرَنَ عَلَى الْحَبِيِّ مُهْلَهَلَا (٣)
إِنَّا مُهْلَهْلٌ لَا تَطِيشُ رِمَاحُنَا أَيَّامَ تَنْقُفُ فِي يَدَيْكَ الْحَنْظَلَا (٤)
وَلَّتْ حُمَاتُكَ هَارِبِينَ مِنَ الْوَعَى وَبَقِيَتْ فِي حَلْقِ الْحَدِيدِ مُكَبَّلَا (٥)
فَلَيْنُ قَهْرَتْ لَقَدْ أَسْرَتْكَ عَنَوَةٌ وَلَيْنُ قُتِلَتْ لَقَدْ تَكُونُ مُرْمَلَا (٦)

وقال يعربني تغلب بهذه الواقعة في قصيدة أولها (٧) :

حَيِّ دَارًا تَغَيَّرَتْ بِالْجَنَابِ أَقْفَرْتُ مِنْ كَوَاعِبِ أَتْرَابِ (٨)

(١) [الآبيات على وزن البحر الكامل] .

(٢) تبا لهم ، التب : الهلاك والتباب . عطل : لا حلي عليهن .

[الإماء : جمع أمة ، وهي المملوكة] .

(٣) سرعانهم : أوائلهم . الحبي : ماء بموضع بأرض تهامة .

(٤) مهلهل هنا منادي . ينقف الحنظل : يكسره وينحي قشره ليستخرج لبه .

[لا تطيش : لا تخطيء هدفها] .

(٥) حماتك : أنصارك .

[الوعى : القتال] .

(٦) عنوة : قوة واقتداراً . رممل : معفر بالرمال .

(٧) [هذه الآبيات على وزن البحر الخفيف] .

(٨) [أقفرت : حلت . كواعب : اللواتي تكعب ثديهن . أتراب : متمائلات في العمر] .

يقول فيها :

أَيْنَ أَيْنَ الْفِرَارُ مِنْ حَذِرِ الْمَوِّ تِ إِذْ تَتَّقُونَ بِالْأَسْلَابِ (١)
إِذْ أَسْرْنَا مُهْلَهْلًا وَأَخَاهُ وَابْنَ عَمْرٍو فِي الْقَيْدِ وَابْنَ شِهَابِ (٢)
وَسَبِينَا مِنْ تَغْلِبِ كُلِّ بَيْضَا ءَ رَقُودِ الضُّحَى بِرُودِ الرُّضَابِ (٣)
يَوْمَ يَدْعُو مُهْلَهْلٌ يَالَ بَكْرٍ هَا أَهْذِي حَفِيظَةَ الْأَحْسَابِ (٤)
وَيَحْكُمُ وَيَحْكُمُ أَبِيحَ حِمَاكُمْ يَا بَنِي تَغْلِبِ أَنَا ابْنُ الضَّرَابِ (٥)
وَهُمْ هَارِبُونَ فِي كُلِّ فَجٍّ كَشْرِيدِ النَّعَامِ فَوْقَ الرَّوَابِي (٦)
وَاسْتَدَارَتْ رَحَى الْمَنَايَا عَلَيْهِمْ بَلْيُوثٍ مِنْ عَامِرٍ وَجَنَابِ (٧)
طَحْنَتَهُمْ أَرْحَاؤُهَا بِطُحُونٍ ذَاتِ ظُفْرِ حَدِيدَةِ الْأَنْيَابِ (٨)
فَهُمْ بَيْنَ هَارِبٍ لَيْسَ يَأْلُو وَقَتِيلٍ مُعَفَّرٍ فِي التُّرَابِ (٩)

(١) تتقون بالأسلاب: تجعلون أسلابكم وقاية لكم من القتل وتفرون عنها.

(٢) أخاه: كليب. ابن شهاب: هو الأحنس بن شهاب التغلبي الشاعر.

(٣) رقود الضحى: يعني أنها عزيزة في قومها مرفهة مخدمة، لا تنهض من فراشها لحاجة تقضيها، فهي لا تزال في نومها حتى يرتفع النهار. برود الرضاب: عذبة الريق خصرته.

(٤) حفيظة الأحساب: هل هذه هي الغضبة للأحساب؟

(٥) ابن الضراب: ابن القتال.

(٦) الروابي: المرتفعات من الهضاب.

[فج: الطريق الواسع بين الجبلين].

(٧) عامر وجناب: حيان من أحياء بني كلب قوم زهير بن جناب.

[المنايا: جمع منية، وهي الموت. رحي: الرحي هو حجر الطاحون].

(٨) طحنتهم: يعني المنايا.

[أرحاؤها: الأرحاء جمع رحي].

(٩) [يألو: يستطيع ويقدر. معفر: مُمَرَّغٌ، مَدْسُوسٌ].

فَضَّلَ الْعِزَّ عِزَّنَا حِينَ نَسُمُو مِثْلَ فَضْلِ السَّمَاءِ فَوْقَ السَّحَابِ (١)
ثم إن قبائل ربيعة أجمعت أمرها ، ولمت شعثها (٢) ، وأحكمت
شأنها ، وكرت على جموع زهير فأنكت فيها (٣) ، واستردت أسلابها ،
وافتكت أسراها . وجمعهم ربيعة بن الحارث إليه وهاجم بهم زهير بن
جناب وقبائل كلب ومذحج ، الذين كان يقودهم ، والتقوا عند السلان ،
من أرض تهامة ، مما يلي اليمن ، فهزمهم وشتت شملهم ، ومزق مجتمع
القبائل اليمنية ، التي كان عليها بعض أقيال حمير ، وفتكوا بهم ، وفضوا
جموعهم . واستقلت بعد ذلك معد زمناً تحت سيادة ربيعة بن الحارث والد
كليب والمهلهل إلى أواخر القرن الخامس للميلاد . وفي وقعة السلان
يقول كليب (٤) :

دَعَانِي دَاعِيَا مُضِرِّ جَمِيعاً وَأَنْفُسُهُمْ تَدَانَتْ لِاخْتِنَاقِ (٥)
فَكَانَتْ دَعْوَةٌ جَمَعَتْ نِزَارًا وَلَمَّتْ شَعْثَهَا بَعْدَ افْتِرَاقِ (٦)
أَجَبْنَا دَاعِيِي مُضِرِّ وَسِرَّنَا إِلَى الْأَمْلَاقِ بِالقُبِّ الْعِتَاقِ (٧)
عَلَيْهَا كُلُّ أَبِيضٍ مِنْ نِزَارِ يُسَاقِي المَوْتَ كَرْهًا مَنْ يُسَاقِي (٨)

(١) [نسمو : نعلو] .

(٢) [لمت شعثها : أي جمعت أفرادها] .

(٣) [أنكت فيها : أصابتها ، فقتلت وجرحت] .

(٤) [الأبيات على وزن البحر الوافر] .

(٥) يريد داعياً ربيعة ومضر ابني نزار .

(٦) لم تجتمع ربيعة ومضر إلا على ربيعة بن الحارث والد كليب ومهلهل .

(٧) الأملاك : يريد بهم أقيال اليمن الذين قادوا الجيوش مع زهير بن جناب الكلبي .

القُب العتاق : الخيل الضوامر الكرام .

(٨) يساقيه : يعاطيه كأس الموت .

أَمَامَهُمْ عِقَابُ الْمَوْتِ تَهْوِي هَوِيَّ الدَّلْوِ أَسْلَمَهَا الْعِرَاقِي (١)
فَأَرَدْنَا الْمُلُوكَ بِكُلِّ عَضْبٍ وَطَارَ هَزِيمُهُمْ حَذَرَ اللَّحَاقِ (٢)
كَأَنَّهُمُ النَّعَامُ غَدَاةَ خَافُوا بِذِي السَّلَانِ قَارِعَةَ التَّلَاقِي (٣)
فَكَمْ مَلِكٍ أَذَقْنَاهُ الْمَنَايَا وَآخَرَ قَدْ جَلَبْنَا فِي الْوَثَاقِ (٤)

إلا أنه في أواخر عهد ربيعة اشتدت شوكة زهير ، واسترد ما كان له من نفوذ على معد ، فضرب عليهم الجزية ، وعسفهم (٥) عسفاً شديداً . فسار إليه كليب على رأس جيش في عهد أبيه فهزمه بخزاز (٦) وفرق جمعه . وكان زهير قد أسن ، فعاد إلى قومه معتزلاً إمرة بني معد . وروى الرواة أن مضر وربيعة اجتمعت بعد يوم خزازي (٦) على أن يقيموا منهم ملكاً يقضي بينهم ، فكل أراد أن يكون منهم ، ثم تراضوا أن يكون من ربيعة ملك ، ومن مضر ملك . ثم أراد كل بطن من ربيعة ومن مضر ، أن يكون الملك منهم . فكان خلاف تفاقم شره . فأجمع أشرافهم وذو الرأي فيهم على تدارك الحال ، وإصلاح ذات البين ، وجمع ما تفرق . فأداروا الرأي فيما بينهم فلم يجدوا أمامهم أفضل من أن يقصدوا الحارث بن عمرو

(١) عقاب الموت : أرجح أنه يريد بها الراية التي اجتمعوا إليها وكانت تسمى العقاب .

(٢) العضب : السيف القاطع .

[فأردينا : فأهلكنا . هزيمهم : المهزوم منهم] .

(٣) قارعة التلاقي : خافوا مقارعة الأبطال ، من بكر وتغلب ، فانهزموا كأنهم النعام الشارد .

[غداة : صباح] .

(٤) جلبنا في الوثاق : أسرناه وقلناه ذليلاً في الوثاق .

(٥) عسفهم : ظلمهم] .

(٦) يقال : خزاز وخزازي ، وهو جبل بتهامة .

المقصور ابن حُجر آكل المُرار ملك كندة - وهو جد امرئ القيس - وأن يولوه أمرهم ، ويلقوا إليه بأزمتهم ، ويباعوه على النظر في شؤونهم ؛ فلما حصلوا بين يديه ، وشكوا إليه ما هم فيه ، وتعهدوا له بالسمع والطاعة ، أجابهم إلى ما رغبوا فيه ، وأقام أولاده الخمسة ملوكاً على قبائل نزار . فكان حُجر - أبو امرئ القيس - ملكاً على أسد وغطفان وكنانة وأتباعهم ، وكان شُرْحبيل على بكر وحنظلة ومن إليهم ، وكان معديكرب المعروف بغلفاء على تغلب والنمر بن قاسط وسعد بن زيد مائة بن تميم ومن معهم ، وكان سلمة على قبائل قيس بأسرها - وقال ابن الكلبي : إن سلمة بن الحارث كان على تغلب وبكر ابني وائل - وكان عبد الله على بقية قيس ومن والاهم . وكان عمرو بن عنق الحية عامل خراج^(١) على تهامة ، وليد بن عنبسة الغساني عامر خراج على ربيعة ومضر في نجد .

واستتب السلم بين رؤساء ربيعة وملوك كندة زمناً أخذ فيه هؤلاء العهود عليهم دون غيرهم من القبائل ، لأنهم كانوا أشد العرب بأساً وأمنعهم جواراً ، وكانوا يقدمون إليهم الهدايا والمنح ويحسنون معاملتهم .

سيادة كليب على ربيعة

فلما مات ربيعة بن الحارث سيد قبائل ربيعة بن نزار ، في أواخر القرن الخامس للميلاد خلفه كليب في السيادة .

وكان لبيد بن عنبسة عامل ملوك كندة ، قد تزوج الزهراء أخت كليب ، فطغى على ربيعة ، وثقلت وطأته عليهم ، فأنكرت الزهراء عليه صنعه ! فقال لها : ما بال أخيك كليب ينتصر لمضر ويتهدد الملوك كأنه يعز بغيرهم ؟ فقالت : ما عرف أعز من كليب ؟ وهو كفؤ لها ! فغضب لبيد

(١) [خراج: المال الذي يؤخذ ضريبة على الأرض] .

ولطمها لطمه أعشت عينها . فخرجت باكية إلى كليب وهي تقول (١) :

مَا كُنْتُ أَحْسَبُ وَالْحَوَادِثُ جَمَّةٌ أَنَا عَيْدُ الْحَيِّ مِنْ قَحْطَانَ (٢)
حَتَّى أَتَنِّي مِنْ لَيْدٍ لَطْمَةٌ فَعَشْتُ لَهَا مِنْ وَقْعِهَا الْعَيْنَانَ (٣)
إِنْ تَرْضَ أُسْرَةٌ تَغْلِبُ ابْنَةَ وَاثِلٍ تِلْكَ الدَّيَّةُ أَوْ بَنُو شَيْبَانَ
لَا يَبْرَحُوا الدَّهْرَ الطَّوِيلَ أَذْلَةً هَذَا الْأَعْنَةُ عِنْدَ كُلِّ رِهَانٍ (٤)

فلما سمع كليب قولها ، ورأى ما بها من أثر اللطمه ، ثارت به حميته ، فهجم على أبيات لبيد وعلاه بالسيف فقتله ، وقال (٥) :

إِنْ يَكُنْ قَتَلْنَا الْمُلُوكَ خَطَاءً أَوْ صَوَابًا فَقَدْ قَتَلْنَا لَيْدًا (٦)
وَجَعَلْنَا مَعَ الْمُلُوكِ مُلُوكًا بِجِيَادِ جُرْدٍ تَقْلُ الْحَدِيدَ (٧)
نُسَعِرُ الْحَرْبَ بِالَّذِي يَحْلِفُ النَّا سَ بِهِ قَوْمِكُمْ وَنَذْكِي الْوَقُودَا (٨)
أَوْ تَرُدُّوَا لَنَا الْإِتَاوَةَ وَالْفَ يءٍ وَلَا نَجْعَلِ الْحُرُوبَ وَعَيْدَا (٩)

(١) [الأبيات على وزن البحر الكامل] .

(٢) .تريد بالحي من قحطان : ملوك كنده اليمينين لأن قبائل اليمن كلها من سلالة

قحطان . [الحوادث : مصائب الزمن] .

(٣) عشت : ضعفت وقل إبصارها .

(٤) هدل الأعنة : مسترخية أعنة خيولهم ذلة ومهانة .

(٥) [الأبيات على وزن البحر الخفيف] .

(٦) يعني سواء علينا أقتلنا الملوك في حق أو في باطل ، فقد قتلنا لبيداً ، وليكن ما يكون بعد ذلك .

(٧) الجياد الجرد : الخيل القصيرة الشعر من تضميرها والعناية بها . تفل الحديد : تقطعه . ويروى : تفل الحديد ، أي تحمله ، ويريد بالحديد هنا الأسلحة والدروع .

(٨) قومكم هنا بدل من الناس ، أي بالذي يحلف به القوم . ونذكي الوقود نشعل نار الحرب .

(٩) الإتاوة والفيء : الضرائب التي كان يجبيها عمال ملوك كنده .

إِنْ تَلُمْنِي عَجَائِزُ مِنْ نِزَارٍ فَأُرَانِي فِيَمَا فَعَلْتُ مُجِيدَا

فلما رأت ربيعة أن كليياً قتل لبيداً ، أيقنت بأن الحرب واقعة بينها وبين ملوك كندة لا محالة . وكان للبيد أخ فخرج حتى أخبر ابن عُنُق الحية بقتل أخيه ، فأبلغ ذلك إلى سَلْمَة بن الحارث ملك قيس ، فبلغه إلى ملوك كندة وحمير باليمن ، فجهزوا جيشاً كبيراً وسيروه إلى ديار ربيعة .

وجاءت الأخبار إلى كليب بما أعد له أهل اليمن ، فنأدى في قومه بالغارة ، فأجابته القبائل من ربيعة ومضر وإياد وطىء وقضاعة ، فعقد الألوية ، وتقدمهم برهطه الأراقم^(١) حتى غشي جيوش اليمن فوقعت بينهم عدة وقائع . وكانت قبائل اليمن قد نزلت خَزَازِي وعليهم عشرة من أقيال حمير . فلما علم كليب ذلك ألقى النفير في جموعه وحضهم على الثبات . ثم قدم على كل قبيلة قائداً : فقدم الأحوص بن جعفر على مضر ، ومرة بن ذهل أبا جساس على ذهل وشيبان ، وذهل بن حارثة على ربيعة ، وطرفة بن العبد على قيس . وجعل على مقدمته سَلْمَة بن خالد ، وهو السفاح التغلبي ، وأمره أن يعلو خزازي فيوقد النار ليهتدي بها الجيش ، وقال له : إن غشيك العدو فأوقد نارين .

وكانت طلائع اليمن وبعض الأقيال قد سبقوهم إلى ماء الذنائب ، فسار إليهم كليب بجموعه فقتلهم عن آخرهم . ثم اتجه نحو خَزَازِي فأوقد السفاح لهم النار ، فهجمت عليه قبائل مذحج وعليها سلمة بن الحارث ، فرفع السفاح ناراً أخرى^(٢) فأقبل كليب في جموع ربيعة إليهم فصباحهم ،

(١) الأراقم : هم أحياء جشم ومالك وعمرو وثعلبة ومعاوية والحارث بنو بكر بن حبيب بن غنم بن تغلب . وأصل الأراقم الحيات . تشبهوا بالحيات لشدة فتكها .

(٢) وفي ذلك يقول السفاح التغلبي :

والتقوا بخزاز فاقتتلوا قتالاً شديداً دام أياماً ، فانهزمت جموع اليمن وانتصرت نزار نصراً مؤزرأ . وفي ذلك يقول كليب^(١) :

لَقَدْ عَرَفْتُ قَحْطَانَ صَبْرِي وَنَجْدَتِي غَدَاةَ خَزَاذَى وَالْحُقُوقَ دَوَانَ^(٢)
 غَدَاةَ شَفِيئَتِ النَّفْسِ مِنْ ذُلِّ حَمِيرٍ وَأُورَثْتُهَا ذُلًّا بِصِدْقِ طِعَانِي^(٣)
 دَلَفْتُ إِلَيْهِمْ بِالصَّفَائِحِ وَالْقَنَا عَلَى كُلِّ لَيْثٍ مِنْ بَنِي غَطَفَانَ^(٤)
 وَوَائِلٌ قَدْ جَدَّتْ مَقَادِيمَ يَعْرُبٍ فَصَدَّقَهَا فِي صَحْوِهَا الثَّقَلَانَ^(٥)

قال ابن الأثير : وكان يوم خزازي أعظم يوم التقته العرب في الجاهلية ، فإن نزاراً لم تكن تنتصف من اليمن ، ولم تزل اليمن قاهرة لها في كل شيء حتى كان يوم خزازي ، فلم تزل نزار ممتنعة قاهرة لليمن في

= وليلة بت أوقد في خزازي هديت كتائباً متحيرات
 ضللت من السهاد وكن لولا سهاد القوم أحسب هاديات
 فكن مع الصباح على جذام ولخم بالسيوف المشهرات
 وقال عمرو بن زيد أحد شعراء اليمن في ذلك اليوم :
 كانت لنا بخزازي وقعة عجب لما التقينا وحادي الموت يحديها
 ملنا على وائل في وسط بلدتها وذو الفخار كليب العز يحميها
 قد فوضوه وساروا تحت رايته سارت إليه معد من أقاصيها
 وحمير قومنا صارت مقاولها ومذحج الغر صارت في تعانيها

(١) [الأبيات على وزن البحر الطويل] .

(٢) يريد بالحقوق : ما حق على كل مقاتل منهم من الموت ، أو الأسر ، أو الحياة .

(٣) يريد من ذل أقيال حمير الذين كانوا يقودون جيوش اليمن وكندة .

(٤) الصفائح : السيوف الرقاق . والقنا : الرماح الطوال .

[دلفت : تقدمت] .

(٥) جذت مقاديم يعرب : أسرت رجال الحرب من يعرب بن قحطان وجزت نواصيها ، وهكذا كانت تفعل العرب .

كل يوم التقوا به بعد خزازى حتى جاء الإسلام .

ولما انتصر كليب وفض جموع اليمن وهزمهم في هذه الواقعة ،
اجتمعت عليه معدّ كلها ، وجعلوا له قسم الملك وتاجه وتحيته وطاعته .
فغبر بذلك حيناً من دهره ، ثم دخله زهو شديد فطغى على قومه ، حتى بلغ
من بغيه أن كان يحمي مواقع السحاب فلا يرعى حماه . وكان له جرؤ
كلب ، فإذا نزل بمكان فيه كلاً قذف بذلك الجرو فيه ، فلا يرعى أحد من
ذلك الكلاً امتداد عوائه ، فيختص هو به ، ويشاركهم في غيره ، حتى
ضرب العرب به المثل فقالوا : «أعز من كليب وائل» وكان يجير على
الدهر فلا تخفر ذمته^(١) ، ويقول : وحش أرض كذا في جوارى ، فلا
يهاج . ولا يورد مع إبله أحد . ولا توقد نار مع ناره . وكان إذا حمى مكاناً
لا يطأه إنسان ولا بهيمة ، فدخل فيه يوماً فطارت قنبرة^(٢) بين يديه عن
بيضها فقال لها^(٣) :

يَا لِكِ مِنْ قُبْرَةٍ بِمَعْمَرِي لَا تَرْهَبِي خَوْفًا وَلَا تَسْتَكْرِي^(٤)

(١) [فلا تخفر ذمته : فلا تنقض عهده] .

(٢) [قنبرة : طير معروف] .

(٣) [الأبيات على وزن البحر الرجز] .

(٤) نقل الدمييري في حياة الحيوان أن طرفة بن العبد كان مع عمه في سفر وهو ابن
سبع سنين ، فنزلوا على ماء فذهب طرفة بفخ فنصبه للقنابر وبقي عامة يومه لم
يصد شيئاً ، ثم حمل فخه وعاد إلى عمه ، فحملوا ورحلوا من ذلك المكان ، فرأى
القنابر يلقطن ما نثر لهن من الحب فقال :

يَا لِكِ مِنْ قُبْرَةٍ بِمَعْمَرِ خَلَا لِكَ الْجَوِّ فَبِضِي وَاصْفَرِي
قَدْ رَفَعَ الْفَخَ فَمَاذَا تَحْذَرِي وَنَقَرِي مَا شِئْتَ أَنْ تَنْقَرِي
قَدْ ذَهَبَ الصِّيَادُ عَنْكَ فَبَشْرِي لَا بَدَّ مِنْ أَخْذِكَ يَوْمًا فَاحْذَرِي =

قَدْ ذَهَبَ الصَّيَّادُ عَنْكَ فَأُبَشِّرِي وَرُفِعَ الْفَخُّ فَمَاذَا تَحْذَرِي (١)
 خَلَا لَكَ الْجَوُّ فَبِيضِي وَأَصْفِرِي وَنَقَّرِي مَا شِئْتَ أَنْ تُنْقَرِي (٢)
 فَأَنْتِ جَارِي مِنْ صُرُوفِ الْحَذَرِ إِلَى بُلُوغِ يَوْمِكَ الْمُقَدَّرِ

وكان كليب قد تزوج جليلة بنت مرة بن ذهل بن شيان ، وكان لها عشرة إخوة هم : همام ، ونضلة ، ودب ، وكسر ، وسيار ، وجندب ، وسعد ، وبجير ، والحارث ، وجساس . وهو أصغرهم . وكان بنو جشم وبنو شيان قد نزلوا في منزل واحد بتهامة . فجاءت خالة لجساس تسمى « البسوس بنت منقذ التميمية » حتى نزلت في جوار جساس ، وكان لها ناقة يقال لها سراب . وقيل إن الناقة كانت لرجل من جرم كان جاراً للبسوس (٣) . فخرج كليب ومعه جساس يوماً يتفقدان إبلهما في مراعيها ، وكانت إبل كليب وجساس مختلطة ترعى في مكان واحد ، فرأى كليب سراب فأنكرها ! فقال له جساس : هذه ناقة جارنا الجرْمِيَّ ! فقال : لا تعد هذه الناقة إلى هذا الحِمَى ! فقال جساس : لا ترعى إبلي مرعى إلا وهذه معها . فقال كليب : لئن عادت لأضعن سهمي في ضرعها ؟ فقال جساس : لئن وضعت سهمك في ضرعها لأضعن شنان رمحي في صلبك ؟ . ثم افترقا .

= مع أن كليياً كان أقدم من طرفه ، والدميري لا يعتد بروايته لأنه كان حاطب ليل يجمع الغث مع السمين . ولعل طرفه كان حفظ أبيات كليب وتصرف فيها بما له ظرفه .

(١) حذف النون من تحذرين لوفاق القافية .

(٢) قال أبو عمرو : المراد بالجوهنا ما اتسع من الأودية .

[اصفري : من الصفير] .

(٣) وهذا هو الأرجح .

وقال كليب لامرأته : أترين أن في العرب رجلاً مانعاً مني جاره ؟
فقلت : لا أعلم إلا جساساً ، فحدّثها الحديث ، فكانت بعد ذلك تمنعه
من الخروج إلى الحيّ وتناشده الله أن لا يقطع رحمه ، وكانت تنهي أباها
جساساً عن تسريح إبله .

مقتل كليب

فخرج كليب يوماً إلى الحمى فرأى بيض القنبرة قد وطئته سراب
فكسرتة ، فغضب وجعل يقول (١) :

يَا طَيْرَةَ بَيْنَ نَبَاتٍ أَخْضَرَ جَاءَتْ عَلَيْهَا نَاقَةٌ بِمُنْكَرٍ
إِنَّكَ فِي جِمَى كُليبِ الْأَزْهَرِ حَمِيَّتُهُ مِنْ مَذْجِ وَحْمِيرِ
فَكَيْفَ لَا أَمْنَعُهُ مِنْ مَعْشَرِي

وأمر غلامه فرمى ضرعها (٢) بسهم فخرقه ، وعقر (٣) فصيلها (٤) ، ثم
طرد إبل جساس عن مياه شبيث والأحص ، حتى أخذ منها العطش ،
وقال (٥) :

سَيَعْلَمُ آلُ مُرَّةٍ حَيْثُ كَانُوا بِأَنَّ جِمَايَ لَيْسَ بِمُسْتَبَاحٍ
وَأَنَّ لِقُوحَ جَارِهِمْ سَتَغْدُو عَلَى الْأَيَّاتِ غَدْوَةٌ لَا بَرَّاحٍ (٦)

(١) [الآيات على وزن البحر الرجز] .

(٢) [ضرعها: الضرع للناقة، كالثدي للمرأة] .

(٣) [عقر : نحر] .

(٤) [الفصيل : ولد الناقة الذي فصل عن أمه بعد الرضاعة] .

(٥) [الآيات على وزن البحر الوافر] .

(٦) اللقوح: هي الناقة المسماة سراب. غدوة لا براح: أي أنها لن تبرح مكانها بعد
الآن لأنها ستقتل.

وَتُضْحِي بَيْنَهُمْ لَحْمًا عَيْطًا يُقَسِّمُهُ الْمُقَسِّمُ بِالْقِدَاحِ (١)
 وَظَنُّوا أَنَّنِي بِالْحِنْتِ أُولَى وَأَنِّي كُنْتُ أُولَى بِالنُّجَاحِ (٢)
 إِذَا عَطَفْتُ سَرَابٌ بِفِرْسِنَيْهَا تَبَيَّنَتِ الْمَرَاضُ مِنَ الصُّحَاكِ (٣)
 وَمَا يُسْرَى الْيَدَيْنِ إِذَا أَضْرَّتْ بِهَا الْيَمْنَى بِمُدْرِكَةِ الْفَلَاحِ (٤)
 بَنِي ذَهْلٍ بِنِ شَيْبَانَ خَذُوهَا فَمَا فِي ضَرْبَتَيْهَا مِنْ جُنَاحِ (٥)

ونفرت سراب من وقع السهم ولها عجيج (٦) حتى بركت بفناء دار
 البسوس وضرعها يشخب (٧) دماً ولبناً ، فلما رأى الجرمي ما حل بناقته
 صرخ واذلاه ، فخرجت البسوس إليه فما رأت ما بناقته نزعته خمارها ،
 وصكت (٨) وجهها ، ووضعت يدها على رأسها وصرخت : واذلاه ! واذل
 جاره ! والجرمي يدعو بالويل . فقال لها جساس : اسكتي فلك بناقتك
 ناقة أعظم منها ! فأبت فزادها إلى عشر . فلما كان الليل رفعت صوتها
 - لتسمع جساساً ، وهي تخاطب جاراها سعداً الجرمي صاحب الناقة -
 تقول (٩) :

-
- (١) اللحم العييط : الطري الذي لا يزال بدمه . القداح : السهام .
 (٢) الحنت : اليمين الكاذبة . وأنى : والحال أنى كنت إلخ .
 (٣) بفرسنيها : بطرفي خفيها .
 (٤) [الفلاح : النجاح والصلاح] .
 (٥) [جناح : إثم وذنوب] .
 (٦) [عجيج : ضجيج] .
 (٧) [يشخب : يسيل] .
 (٨) [صكت : ضربت] .
 (٩) [الأبيات على وزن البحر الطويل] .

أَيَا سَعْدُ لَا تَغْرُرُ بِنَفْسِكَ وَارْتَحِلْ فَأِنَّكَ فِي قَوْمٍ عَنِ الْجَارِ أَمْوَاتٍ (١)
 وَدُونِكَ أَذْوَادِي إِلَيْكَ فَأِنِّي مُحَاذِرَةٌ أَنْ يَغْدِرُوا بِنِيَّاتِي (٢)
 لَعَمْرِي لَوْ أَصْبَحْتُ فِي دَارٍ مُنْقِذٍ لَمَا ضِيمَ سَعْدٌ وَهُوَ جَارٌ لِأَبْيَاتِي (٣)
 وَلَكِنِّي أَصْبَحْتُ فِي دَارٍ غُرْبَةٍ مَتَى يَغْدُفِيهَا الذُّبُّ يَغْدُ عَلَيَّ شَاتِي

فلما سمع جساس صوتها سكنها وقال لها : اسكتي ولا تراعي ،
 وسكن الجرمي ، وقال لهما : والله لأعقرن جملاً عظيماً غداً ، هو أعظم
 عقراً من ناقتك ! فبلغ كلياً قوله فظن أنه أراد عقراً (عُليَّار) وهو فحل كريم
 لم ير في زمانه مثله . فقال : هيهات ، دون عقره خرط (٦) القتاد (٥) في
 الليلة الطخياء (٦) . وإنما أراد جساس بمقالته كلياً ، ثم أنشأ جساس
 يقول (٧) :

إِنَّمَا جَارِي لَعْمَرِي فاعلموا أذنى عيالي
 وَأَرَى لِلْجَارِ حَقًّا كيمني من شمالي
 وَأَرَى نَاقَةَ جَارِي فاعلموا مثل جمالي

- (١) لا تغرر : لا تخدع نفسك .
 (٢) أذوادي : جمع ذود ، وهي النوق دون العشرة .
 (٣) منقذ : قبيلة البسوس . ويروى : في دار منقر ، وأظنها أصح .
 (٤) [خرط : الخرط هو قشر العود] .
 (٥) [القتاد : شجر له شوك أمثال الإبر . ودونه خرط القتاد : مثل يضرب في الشيء
 الصعب الذي لا يُدرك] .
 (٦) [الطحياء : شديدة الظلمة] .
 (٧) [الأبيات على وزن مجزوء الرمل :

فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن]

إِنَّمَا نَاقَةٌ جَارِي فِي جَوَارِي وَظَلَالِي
 إِنَّ لِلْجَارِ عَلَيْنَا رَفَعَ ضِيمٍ بِالْعَوَالِي
 فَأَقْلِي اللَّوْمَ مَهْلًا دُونَ عِرْضِ الْجَارِ مَالِي
 سَأُؤَدِّي حَقَّ جَارِي وَيَدِي رَهْنُ فِعَالِي
 أَوْ أَرَى الْمَوْتَ فَيَبْقَى لَوْمُهُ عِنْدَ رِجَالِي

وكان المهلهل بعد أن شهد مع أخيه كليب حروبه ووقائعه ، وهو شاب طرير^(١) ، فأظهر فيها من الشجاعة والبسالة والإقدام ما بشر بمستقبل له رائع ، فلما استتب الأمر لكليب مال المهلهل إلى عيشة الترف والاستهتار ، ومعاقرة الخمر ، مع همام بن مرة ، وكان كثير اللهو والعبث ومجالسة النساء ومغازلتهن ، فلما بدأ قرن الفتنة ينجم بين كليب وجساس ، أراد مهلهل أن يلطف من حدة كليب ويطامن من كبريائه ، ويرده عن غيه^(٢) ، فغضب كليب وقال له : إنما أنت زير نساء^(٣) والله لئن قُتلتُ ما أخذت بدمي إلا اللبن^(٤) ! فقال المهلهل أبياته التي أولها « أخ وحريم سيء إن قطعته » وقد ذكرناها فيما يأتي من شعره . فأجابه كليب بقوله^(٥) :

سَأْمُضِي لَهُ قَدَمًا وَإِنْ شَارَ فِي الَّذِي أَهْمُ بِهِ فِيمَا صَنَعْتُ الْمَقَادِمُ^(٦)

(١) [طرير: جميل حسن الهيئة].

(٢) [غيه: ظلمه].

(٣) زير النساء: من يكثر مجالستهن ومحدثهن.

(٤) يريد باللبن أنه يأخذ عن دمه قداء من نوق حوالب وغيرها.

(٥) [البيتان على وزن البحر الطويل].

(٦) سأمضي قدمًا: سأقدم على ما عزمت عليه ولن أرجع عنه، وإن كان فيه من الكوارث ما تشيب له النواصي.

مَخَافَةَ قَوْلٍ أَنْ يُخَالَفَ فِعْلُهُ وَأَنْ يَهْدِمَ الْعِزَّ الْمُشِيدَ هَادِمٌ

ولما بلغ جساس هذه الأبيات رد على كليب فقال (١) :

إِنِّي وَرَبَّ الشَّاعِرِ الْمَغْرُورِ وَيَاعِثِ الْمَوْتَى مِنَ الْقُبُورِ
وَعَالِمِ الْمَكْنُونِ فِي الضَّمِيرِ إِنْ رُمْتَ مِنْهَا مَعْقِرَ الْجَزُورِ (٢)
لَأَثْبِنَنَّ وَثْبَةَ الْمُغِيرِ الذُّبَّ أَوْ ذِي اللَّبْدَةِ الْهَضُورِ (٣)
بِصَارِمٍ ذِي فَنَنِ مَشْهُورِ (٤)

ثم انتجع الحيّ فمروا على نَهْيِ (٥) يقال له « شَيْثٌ » فنهاهم كليب عنه ، ثم مروا على آخر يقال له « الأحص » فنهاهم عنه . ثم ساروا حتى نزلوا على « الذنائب » فمر جساس ومعه رمحه ، وفي صحبتته عمرو بن الحارث بن ذهل بن شيبان برمحه ، فدخلوا على كليب الحمي وهو على غدير الذنائب منفرداً ، فقال له جساس : أطردت أهلنا عن المياه حتى كدت تقتلهم عطشاً ؟ فقال كليب : ما منعناهم من ماء إلا ونحن له شاغلون . فقال جساس : هذا كفعلك بناقة خالتي ! قال : أو قد ذكرتها ؟ أما إني لو وجدتتها في غير إبل مرة لاستحللت تلك الإبل . فضربه جساس فأرداه ، وبه رمق ، فقال له (٦) :

(١) [الأبيات على وزن البحر الرجز] .

(٢) معقر الجزور : عقر الناقة سراب .

[المكنون : المستور] .

(٣) ذو اللبدة الهصور : الأسد .

(٤) [بصارم : الصارم هو القاطع ، والمقصود هنا السيف . . ذي فنن : متشعب ، له

عدة رؤوس] .

(٥) النهي : غدیر تصب فيه مياه الغدران .

(٦) [البيت على وزن البحر الطويل] .

أَغْنِي يَا جَسَّاسُ مِنْكَ بِشْرَبَةِ تَعَوَّدَهَا فَضْلاً عَلَيَّ وَأَنْعَمَا

فقال له جساس : تجاوزت الأحص وشبيهاً - يعني أنه تباعد عن موضع الماء - ثم نزل عمرو بن الحارث فظنه يسقيه ، فلما علم أن نزوله للإجهاز عليه قال (١) :

الْمُسْتَجِيرُ بِعَمْرٍو عِنْدَ كُرْبَتِهِ كَالْمُسْتَجِيرِ مِنَ الرَّمْضَاءِ بِالنَّارِ (٢)

فطعنه فقضم صلبه . ثم أجهزا عليه . ولذلك قال مهلهل (٣) :

قَتِيلٌ مَا قَتِيلُ الْمَرْءِ عَمْرٍو وَجَسَّاسٌ بِنِ مِرَّةَ ذَا ضَرِيرِ

وبينما مرة أبو جساس في نادي قومه رأى جساساً مقبلاً يركض في حالة دُعر ، فقال : والله لقد جرَّ جساس جريرة عظيمة . ثم وقف على أبيه فقال له : قد قتلت كليياً ! فقال مرة : إذن نسلمك بجريرتك (٤) ونريق دمك في صلاح العشيرة ، فلا أنا منك ولا أنت مني ! فوالله لبئس ما فعلت ، ووددت أنك وإخواتك متم قبل هذا ؟ فرقت جماعتك ، وأطلقت حربها ، وقتلت سيدها ورئيسها ، في شارف من الإبل ، والله لا تجتمع وائل بعدها أبداً ، ولا يقوم لها عماد في العرب . فجعل جساس يقول (٥) :

تَأْهَبُ مِثْلَ أَهْبَةِ ذِي كَفَّاحٍ فَإِنَّ الْأَمْرَ جَلٌّ عَنِ التَّلَاحِي (٦)

(١) [البيت على وزن البحر البسيط] .

(٢) [الرمضاء : شدة الحر] .

(٣) [البيت على وزن البحر الوافر] .

(٤) [بجريرتك : بذنبك وما جررته على نفسك] .

(٥) [الآبيات على وزن البحر الوافر] .

(٦) [التلاحي : التنازع] .

- فإني قد جلبت عليك حرباً
مذكّرة متى ما يضح منها
تسعر نارها وهجا وجاءت
وما تنفك نائحة تعزى
تعدت تغلب ظلماً علينا
سوى كلب عوى في بطن قاع
فلما أن رأينا واستبنا
صرفت إليه نحساً يوم سوء
تنكل عن ذئاب البغي قوماً
ذريني قد طربت وحن مني
ومالي همّة أرجو إياها
- (١) تُغصُّ الشَّيخَ بِالماءِ القَراحِ
(٢) فَتى نَشَبتْ بِأخَرَ غَيرِ صَاحِ
(٣) إِذا خَمَدتْ كَثيرانِ الفِصاحِ
بِما نَدَبتْ وتُعَلِنُ بِالنُّواحِ
(٤) بِإِلا جُرمِ يُعدُّ ولا جُناحِ
(٥) لِيَمْنَعِ حَمِيَّةَ القَاعِ المُباحِ
عُقابِ البَغي رافِعَةَ الجَناحِ
لَهُ كَأْسٌ مِنَ المَوْتِ المُتاحِ
وتَدْعُو آخِرِينَ إِلى الصِّلاحِ؟
(٦) طِرادُ الخَيلِ عارِضَةَ الرِّماحِ
(٧) سِوى الخَطِيّ والفرَسِ الوَقاحِ

فاعترض القوم على مرة وقالوا له : لا تقل هذا ولا تفعل فيخذلوه وإياك فأمسك مرة ، وغمس يده مع ابنه في عهد الحرب وأخذ يستعد

(١) [القراح : الماء الخالص] .

(٢) [نشبت : غرزت] .

(٣) نيران الفصاح : النيران التي كانت توقدها نصارى العرب في أعياد الفصح والظاهر أنهم كانوا يبالغون في إشعالها .

(٤) [جناح : ذنب] .

(٥) سوى كلب : يريد الجرو الذي اتخذه كليب للحمى .

(٦) [ذريني : دعيني] .

(٧) الخطي : الرمح . الفرس الوقاح : التام الخلق المستحکم السن .

[إياها : مؤاخرتها] .

لها ، وأجاب جساساً بقوله (١) :

لَئِنْ تَكُ قَدْ جَنَيْتَ عَلَيَّ حَرْباً
جَمَعْتَ بِهَا يَدَيْكَ عَلَيَّ كَلِيبٍ
وَلَكِنِّي عَلَى الْعَلَاتِ أُجْرِي
وَإِنِّي جِئْتُ تَشْتَجِرُ الْعَوَالِي
شَدِيدُ الْبَأْسِ لَيْسَ بِيذِي عِيَاءٍ
سَأَلِسُ ثَوْبَهَا وَأَذْبُ عَنْهَا
لَعَمْرِي مَا أَبَالِي جِئْتُ جُرْتُ
فَإِنِّي قَدْ طَرِبْتُ وَهَاجَ شَوْقِي
وَأَجْمَلُ مِنْ حَيَاةِ الذَّلِّ مَوْتُ

تُغِصُّ الشَّيْخَ بِالْمَاءِ الْقَرَّاحِ
فَلَا وَإِنْ وَلَا رِثُ السَّلَّاحِ (٢)
إِلَى الْمَوْتِ الْمُذِيقِ مَعَ الصَّبَّاحِ (٣)
أَجْرُ الرُّمَحِ فِي إِثْرِ الْجِرَّاحِ (٤)
وَلَكِنِّي أَبُوءُ إِلَى الْفَلَاحِ (٥)
بِأَطْرَافِ الْعَوَالِي وَالصَّفَّاحِ (٦)
عَلَيَّ الْحَرْبُ بِالْقَدْرِ الْمُتَّاحِ
طِرَادُ الْخَيْلِ عَارِضَةُ الرَّمَّاحِ
وَبَعْضُ الْعَارِ لَا يَمْحُوهُ مَاحِ

ثم قال مرة لبيته : اظعنوا (٧) بنا عن مجاورة القوم حتى ننظر ماذا يصنعون . فظعنوا حتى نزلوا بماء يقال له « النَّهْيُ » وأخذوا يجلبون الأسنة ، ويشحذون السيوف ، ويقومون الرماح . ومضى جساس على وجهه .

(١) [الآيات على وزن البحر الوافر] .

(٢) [وإن : متكاسل . رث : بالي خسيس] .

(٣) على العلات : أي على أي حال كان من قطع صلة الرحم ، والدخول في حرب ليس المغلوب فيها بأشد خسارة من الغالب .

(٤) أجر الرمح : اتركه في أثر الطعنة .

[تشتجر : تشابك . العوالي : الرماح] .

(٥) أبوء : أعود وأرجع إلى ما فيه الفلاح والصلاح .

(٦) [الصفاح : السيوف] .

(٧) [أظعنوا : ارتحلوا] .

وكان هَمَامُ بن مُرّة قد آخى مهلهلاً وصادقه وعاهده أن لا يكتّم عنه شيئاً . فبينما هما يتنادمان على شراب جاءت أمةٌ فأسرت إلى همام الخبر ، فقال له مهلهل : ما قالت لك ؟ فلم يخبره . فذكره العهد ، فقال : تقول : إن أخي قتل أخاك ؟ فقال : باع^(١) أخيك أقصر من ذلك ! فسكت . وأقبلا على شرابهما ، وجعل مهلهل يشرب شرب الآمن ، وهَمَامُ يشرب شرب الخائف ؛ فلم تلبث الخمر أن أخذت من المهلهل مأخذها ، فانسل همام ولحق بقومه . وكان قتل كليب في أواخر القرن الخامس للميلاد .

وعاد المهلهل إلى الحيّ في حالة السكر فراعته أن رأى قومه قد تملكهم الجزع فأخذوا يعقرون^(٢) خيولهم ، ويكسرون سيوفهم ، ويقصفون^(٣) رماحهم ؛ فوقف فيهم وقال : ويحكم ما الذي دهاكم ؟! فأخبروه بما كان من قتل كليب ، فقال : لقد ذهبتُم شر مذهب ! أتعقرون خيولكم حين احتجتم إليها ؟ وتكسرون سلاحكم حين افتقرتم إليها ؟ فانتهوا عن ذلك ! ثم نهى النساء عن البكاء وقال : استبقين للبكاء عيوناً تبكي إلى آخر الأبد . . . ! فظن قومه أن ذلك بدافع السكر . ثم ذهبوا فأحضروا جثة كليب ودفنوها بالذنائب . والذنائب على يسار ولجة للمصعد إلى مكة .

وخرج إلى قبره أبقار الحي ، وذوات الخدور^(٤) ، والعواتق^(٥) من

(١) [باع : الباع مسافة ما بين الكفين إذا بسطت الذراعين] .

(٢) [يعقرون : ينحرون] .

(٣) [يقصفون : يكسرون] .

(٤) [الخدور : جمع خدر ، وذوات الخدور : النساء] .

(٥) [العواتق : جمع عاتق ، وهي الفتاة التي بلغت ولكنها لم تتزوج بعد] .

النساء ، فشقوا الجيوب ، وشمشوا الوجوه . ثم خرجت جليلة إلى بيت أبيها في حالة وله ، فشيعتها أخت كليب بقولها : رحلة المعتدي ، وفراق الشامت ، ويل غداً لآل مرة ، من الكرة بعد الكرة . فقالت جليلة : وكيف تشمت الحرة بهتك سترها ، وترقب وترها؟! أسعد الله جد أختي ، أفلا قالت : نفرة الحياء ، وخوف الاعتداء؟! ثم أنشأت تقول (١) :

يَا ابْنَةَ الْأَقْوَامِ إِنْ لَمْتِ فَلَا
فَإِذَا أَنْتِ تَبَيَّنْتَ الَّذِي
إِنْ تَكُنْ أُخْتُ امْرِئٍ لِيَمْتَ عَلِي
جَلَّ عِنْدِي فِعْلُ جَسَّاسٍ فَيَا
فِعْلُ جَسَّاسٍ عَلِيَّ وَجَدِي بِهِ
لَوْ بَعَيْنَ فَقَتَّتْ عَيْنِي سِوَى
تَحْمِلُ الْعَيْنُ أَذَى الْعَيْنِ كَمَا
يَا قَتِيلًا قَوْضَ الدَّهْرُ بِهِ
هَدَمَ الْبَيْتَ الَّذِي اسْتَحَدَّثْتُهُ
وَرَمَانِي قَتْلُهُ مِنْ كَثَبٍ

تَعَجَّلِي بِاللَّوْمِ حَتَّى تَسْأَلِي
يُوجِبُ اللَّوْمُ فُلُومِي وَاعْذِلِي (٢)
جَزَعٌ مِنْهَا عَلَيْهِ فَأَفْعَلِي
حَسْرَتِي عَمَّا أَنْجَلِي أَوْ يَنْجَلِي
قَاصِمٌ ظَهْرِي وَمُذْنِ أَجَلِي (٣)
أُخْتِهَا فَاَنْفَقَاتْ لَمْ أَحْفَلِ (٤)
تَحْمِلُ الْأُمُّ أَذَى مَا تَفْتَلِي (٥)
سَقَفَ بَيْتِي جَمِيعاً مِنْ عَلٍ
وَأَنْشَى فِي هَدْمِ بَيْتِي الْأَوَّلِ
رَمِيَةَ الْمُصْمَى بِهِ الْمُسْتَأْصَلِ (٦)

(١) [الآبيات على وزن البحر الرجز] .

(٢) [واعذلي : العذل هو اللوم] .

(٣) [مدن : مقرب] .

(٤) [أحفل : أكثرث] .

(٥) [تفتلي : تفظم] .

(٦) [كثب : قرب . المصمى : الذي رُمي فأصيب وقتل . . المستأصل : الذي يُقلع من جذوره] .

يَا نَسَائِي دُونَكَ الْيَوْمَ قَدْ
مَسَّنِي قَتْلُ كَلِيبٍ بِلَطِي
لَيْسَ مَنْ يَبْكِي لِيَوْمَيْنِ كَمَنْ
يَشْتَفِي الْمُدْرِكُ بِالثَّارِ وَفِي
لَيْتَهُ كَانَ دَمًا فَاحْتَلَبُوا
إِنِّي قَاتِلَةٌ مَقْتُولَةٌ
خَصَنِي الدَّهْرُ بَرُزَةً مُعْضِلٍ (١)
مِنْ وَرَائِي وَلَطِي مُسْتَقْبِلٍ (٢)
إِنَّمَا يَبْكِي لِيَوْمٍ يَنْجَلِي
دَرَكِي ثَارِي تُكَلُّ الْمُشْكَلِ (٣)
دِرْرًا مِنْهُ دَمِي مِنْ أَكْحَلِي (٤)
وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَرْتَاخَ لِي

حرب البسوس

ثم أخذ الحزن من المهلهل على أخيه شرَّ مأخذ ، فجعل يبكي عليه ويندبه ويرثيه بالأشعار ، ويتوعد بني مرة ويتهددهم ، وظل على ذلك زمناً حتى داخل قومه اليأس منه ، وقالوا : لقد صدق كليب ، ما هو إلا زير نساء . وسخرت منه بكر ، وهم بنو مرة بالعود إلى الحي . فلما بلغ المهلهل ذلك ثارت حميته فشمّر للحرب ، وجمع أطرافه ، ونادى في قومه بالاستعداد لأخذ الثار ، ثم جزَّ شعره ، وقصر ثيابه ، وهجر لهوه ، وخمره ، وقمره . فاجتمع إليه وجوه قومه وأشرافهم ، فبعث إلى بني شيبان فأتوا مرة بن ذهل ، وهو في ناديه ، وعنده أشراف قومه ، فعظموا ما بينهم من وشائج (٥) القربى ، وصلات النسب ، وقالوا : إنكم أتيتم أمراً عظيماً بقتلكم كليباً بناب من الإبل ؛ فقطعتم الرحم ، وانتهكتم الحرم بيننا

(١) [رزة : بليّة] .

(٢) [لطي : اللهب الخالص] .

(٣) [دركي : إدراكي . . ثكل : الثكل هو فقدان الحبيب] .

(٤) [دررا : سيلاناً بكثرة] .

(٥) [وشائج : جمع وشيجة وهي الرابطة] .

وبينكم ، وقد كرهنا العجلة دون الإغذار إليكم ، ونحن نعرض عليكم إحدى خلال أربع ، لكم فيها مخرج ولنا مقنع . فقال مرة : ما هي ؟ قالوا : إما أن تُحیی لنا كليياً ؛ أو تدفع إلینا جساساً قاتله نقتله به ؛ أو همأماً فإنه كفاء له ؛ أو تمکننا من نفسك ، فإن فیک وفاءً من دمه ! فقال : أما إحيائي كليياً فهذا ما لا يكون ؛ وأما جساس فإنه غلام طعن طعنة على عَجَل ثم ركب رأسه فلا أدري أي البلاد قصد ؛ وأما همأماً فإنه أبو عشرة ، وأخو عشرة ، وعم عشرة ، كلهم فرسان قومه ، فلن يسلموه إليّ فأدفعه إليكم ليقتل بجريرة غيره ؛ وأما أنا ، فهل هو إلا أن تجول الخيل جولة فأكون أول قتل فيها ! فما أتعجل من الموت !! ولكن لكم عندي إحدى خصلتين : أما إحداهما فهؤلاء بنيّ السابقون فعلقوا في عنق من شئتم نسعة^(١) وانطلقوا به إلى رحالكم فاذبحوه بصاحبكم ، وإلا فإنني أدفع إليكم ألف ناقة سود الحدق ، حُمر الوبر ، أقيم لكم بها كفيلاً من بكر بن وائل . فغضب القوم وقالوا : لقد أسأت في الجواب ، أتسومنا اللبن من دم كليب ؟!

ولما بلغ المهلهل ما قاله مرة استعدّ للحرب ، وشمر عن ساعده ، وأخذت بنو تغلب في جمع متفرّقة ، ولمّ شعثها^(٢) ، ودعت إليها النمر بن قاسط فانضمت إليها ، ولحقت بهم غُفيلة بن قاسط ، فكانوا يداً واحدة على بني شيبان ومن لفّ لفهم . واعتزلت قبائل من بكر بن وائل وكرهوا مساعدة بني شيبان على قتال إخوتهم بني تغلب ، وأعظموا قتل جساس كليياً بنابٍ من الإبل ، فظعنن لجيم عنهم ، وكفّت يشكر عن نصرتهم ،

(١) النسعة : سير رفيع من الجلد المدبوغ .

(٢) [ولمّ شعثها : جَمَع ما تفرق منها] .

وانقبض الحارث بن عباد في أهل بيته . ثم زحفت بنو تغلب ومن معهم ،
وعليهم المهلهل إلى بني شيبان ومن انضم إليهم ، وعليهم الحارث بن
مرة ، فكانت بينهم وقائع في أيام معروفة بأسمائها فمنها :

يوم النهي ، وكانت شيبان نازلة عليه . فالتقوا عنده ، فكانت الدائرة
لتغلب ، وكانت الشوكة في شيبان ، واستحّر القتل فيهم ، غير أنه لم
يصب من بني مرة أحد في ذلك اليوم .

ثم التقوا بالذنائب وهو أعظم أيامهم ، فظفرت تغلب وقتل من بني
شيبان ومن معهم من بكر مقتلة عظيمة ، فقد قتل فيها شراحيل بن مرة بن
همام بن مرة بن ذهل بن شيبان - وهو جد الحوفزان ، وهو الحارث بن
شريك بن عمرو بن قيس بن شراحيل - قتله عتاب بن قيس بن زهير بن
جشم ؛ وقتل الحارث بن مرة بن ذهل بن شيبان ، قتله كعب بن زهير بن
جشم ؛ وقتل عمرو بن مندوس بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة ؛ وقتل
جميل بن مالك بن تيم الله ، وعبد الله بن مالك بن تيم الله ؛ وقتل سعد بن
ضبيعة بن قيس ، وتميم بن قيس بن ثعلبة - وهو أحد الخرفين وكان شيخاً
كبيراً ، ورأساً من رؤوس بكر - قتله عمرو بن مالك بن الفدوكس جد
الأخطل الشاعر . فهؤلاء من أصيب من رؤساء بكر في هذا اليوم ، غير من
أصيب من أشياعهم .

ثم التقوا بواردات^(١) ، فظفرت بنو تغلب بعد قتال عنيف ، واستحّر

(١) وقد شهد هذه الواقعة الفند الزماني في صفوف بني شيبان ، وكان فارساً مغواراً
وشاعراً مجيداً ، وكان إذ ذاك شيخاً كبيراً ، وفيها يقول :

لقيت تغلب كعصبة عاد إذ أتاهم هول العذاب صباحا
ونهبنا عن حربنا تغلب الشو س فما عافت البلاء المتاحا =

القتل في بني شيبان ومن معهم من بكر ، وفي هذا اليوم قتل شعثم
وعبد شمس ابنا معاوية بن عامر بن ذهل بن ثعلبة ، وسيار بن الحارث بن
سيار ؛ وفيه قتل همام بن مرة^(١) أخو جساس فمرّ به مهلهل مقتولاً فقال
له : والله ما قتل بعد كليب قتيل هو أعز عليّ فقدأ منك ! وتالله لا تجتمع
بكر بعدكما على خير أبداً ! قتله ناشرة ، وكان همام رباة وكفله . وكاد
جساس يؤخذ في هذا اليوم لولا أنه سلم ففرّ منهزماً إلى الشام .

ثم التقوا بعنيزة ، وهو عند فُلجة ، فظفرت بنو تغلب . ثم كانت
بينهم معاودة ووقائع كثيرة ، كل ذلك كانت الدائرة فيه لبني تغلب على بني
بكر فيما يرجح .

= دون أن أبصرت خيولاً لبكر
فقتلنا بواردات رجالاً
ورجت تغلب تعيد كليباً
قد تركنا نساءهم معولات
وتركنا ديار تغلب قفراً
بقيت بعده الجليلة تبكي
وترى الزير يمعج القول فينا
يؤخذ من شعر الفند الزماني أن بني شيبان كان لهم بلاء عظيم ونكاية بالغة في
بني تغلب ومن معهم . والظاهر من شأن الفريقين المتقاتلين أنهما كانا متعادلين
في حومة المعترك، وأن القتل كان مستحراً في رجال القبيلين في هذا اليوم .
(١) وكان همام بن مرة شاعراً، ولم أعثر له إلا على البيتين الآتيين وهما مشهوران .
قال :

وإذا تكون كريهة أدعى لها وإذا يحاس الحيس يدعى جندب
هذا لعمركم الصغار بعينه لا أم لي إن كان ذاك ولا أب
وزعم بعض الرواة أن قائل هذا الشعر هو عمرو بن الغوث الطائي . قالوا وهو أول
من قال الشعر في طيء بعد طيء ، أي بعد جددهم الأعلى .

ولما أسرف المهلهل في القتل ، ولم يبال بأي قبيلة من قبائل بكر أوقع ، وكانت أكثر بكر قعدت عن نصره بني شيبان لقتلهم كليياً ، وفي هذه الأثناء قتل جساس هارباً بالشام ، قتله أحد بني تغلب ، فأرسل أبوه مرة إلى المهلهل يقول : إنك قد أدركت ثارك بقتل جساس ، فاكفف عن الحرب وذر اللجاج والإسراف ، وأصلح ذات البين ، فهو أبقى للحيين وأنكى لعدوهم ، فلم يجبه المهلهل .

حرب بكر وتغلب بقيادة الحارث بن عباد

فذهب رؤساء بكر إلى الحارث بن عباد - وكان معتزلاً تلك الحروب قائلاً « لا ناقة لي ولا جمل » - فقالوا له : أدرك قومك فقد تفانوا ! فأرسل بجيراً ابن أخيه عمرو بن عباد إلى المهلهل وقال للرسول معه قل له : إن الحارث يقول لك : إنك قد أسرفت في القتل وأدركت ثارك ، سوى ما قتلت من بكر ، وقد أرسلت إليك ابن أخي فأما قتلته بأخيك وأصلحت بين الحيين ، وإما أطلقته وأصلحت ذات البين ، فقد مضى من الحيين في هذه الحروب من كان بقاؤه خيراً لنا ولكم .

فلما حضر الغلام بجير إلى المهلهل وأبلغه الرسالة ، نظر إليه المهلهل وشرع فيه الرمح ! فنهاه امرؤ القيس بن أبان التغلبي فلم ينته ، وطعنه بالرمح وقال : بؤ^(١) بشسع نعل^(٢) كليب ! فقال الغلام : إن رضيت بنو بكر رضيت ! وبلغ الحارث بن عباد قتله فقال : نعم الغلام أصلح بين ابني وائل وباء بكليب . فقيل له : إن مهلهلاً قال له : بؤ بشسع نعل كليب !

(١) [بؤ : فعل أمر من باء : أي رجع] .

(٢) [شسع نعل : الشسع هو أحد سيور النعل] .

فغضب الحارث عند ذلك ونادى بالثأر ؛ ودعا بفرسه النعامه وقال (١) :

كُلُّ شَيْءٍ مَّضِيرُهُ لِلزَّوَالِ
وَتَرَى النَّاسَ يَنْظُرُونَ جَمِيعاً
قُلْ لِأُمَّ الْأَعْرَبِ تَبْكِي بُجَيْراً
وَلِعَمْرِي لِأَبْكَيْنَ بُجَيْراً
لَهْفَ نَفْسِي عَلَى بُجَيْرٍ إِذَا مَا
وَتَسَاقَى الكُمَاةُ سُمّاً نَقِيعاً
وَسَعَتْ كُلُّ حُرَّةٍ الْوَجْهَ تَدْعُو
يَا بُجَيْرَ الْخَيْرَاتِ لَا صَلَحَ حَتَّى
وَتَقَرَّ الْعُيُونُ بَعْدَ بُكَاهَا
أَصْبَحَتْ وَإِلَّ تَعِجُ مِنَ الْحَرِّ
لَمْ أَكُنْ مِنْ جُنَاتِهَا عَلِمَ النَّدُّ
قَدْ تَجَنَّبْتُ وَإِلَّا كَيْ يُفِيقُوا

غَيْرَ رَبِّي وَصَالِحِ الْأَعْمَالِ (٢)
لَيْسَ فِيهِمْ لِدَاكَ بَعْضُ احْتِيَالِ
حِيلَ بَيْنَ الرَّجَالِ وَالْأَمْوَالِ
مَا أَتَى الْمَاءُ مِنْ رُؤُوسِ الْجِبَالِ
جَالَتْ الْخَيْلُ يَوْمَ حَرْبِ عُضَالِ (٣)
وَبَدَا الْبَيْضُ مِنْ قِبَابِ الْحَجَالِ (٤)
يَا لَبْكَرٍ غَرَاءَ كَالْتَّمْشَالِ
نَمَلًا الْبَيْدَ مِنْ رُؤُوسِ الرَّجَالِ (٥)
حِينَ تَسْقِي الدَّمَآ صُدُورَ الْعَوَالِي (٦)
بِ عَجِيجِ الْجِمَالِ بِالْأَثْقَالِ (٧)
هُوَ وَإِنِّي بِحَرِّهَا الْيَوْمَ صَالِ (٨)
فَأَبْتُ تَغْلِبُ عَلَيَّ اعْتِرَالِي

(١) [الآبيات على وزن البحر الخفيف :

فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن

(٢) أقول إن هذا الشعر ظاهر فيه التوليد، ولا بد أن بعض الرواة قد افتعله . وإن كان فيه بعض أبيات قد يكون قالها الحارث وأضاف إليها الراوي ما يناسبها .

(٣) [عضال : شديدة لا مهرب منها] .

(٤) [الكماة: جمع كميّ، وهو الشجاع الجريء . . نقيعاً : قاتلاً] .

(٥) [البيد: جمع ببداء: وهي الأرض القاحلة، التي تبيد من يسلكها] .

(٦) [العوالي: الرماح] .

(٧) [تعج: تضحج] .

(٨) [صال: أقاسي حرها] .

قَرَّبَا مَرِبَطَ النِّعَامَةِ مِنِّي لِيُجَيِّرَ فِدَاهُ عَمِّي وَخَنَالِي
قَرَّبَاهَا لِحَيِّ تَغْلِبَ شُوسًا لِاعْتِنَاقِ الكُمَّةِ يَوْمَ القِتَالِ (١)
قَرَّبَاهَا وَقَرَّبَا لِأَمْتِي دِرْ عَا دِلَاصًا تَرُدُّ حَدَّ النَّبَالِ (٢)
قَرَّبَاهَا بِمُرَهَفَاتِ حِدَادِ لِقِرَاعِ الأَبْطَالِ يَوْمَ النَّزَالِ
رُبَّ جَيْشٍ لَقِيْتُهُ يُمِطُّ المَو تَ عَلَى هَيْكَلٍ خَفِيفِ الجَلَالِ
سَائِلُوا كِنْدَةَ الكِرَامِ وَبِكْرًا وَاسْأَلُوا مَذْجَجًا وَحَيَّ هَلَالَ
إِذْ أَتَوْنَا بِعَسْكَرٍ ذِي زُهَاءِ مُكْفَهَرٍ الأَذَى شَدِيدِ المَصَالِ (٣)
فَقَرَيْنَاهُ حِينَ رَامَ قِرَانَا كَلَّ مَاضِي الذُّبَابِ عَضْبِ الصُّفَالِ (٤)

ثم نهض الحارث وشمر ، وقاد بكرًا في حربها مع تغلب ، وعليها المهلهل ؛ وجرت وقائع بين الحيين في عدة أيام كان أعظمها يوم قِصَّة ، وهو يوم تحلاق اللِّمَم ، وكان لبكر على تغلب ، وفيه - فيما زعموا - أسر الحارث بن عباد مهلهلاً وهو لا يعرفه ، فقال له : دلني على عِدِّي وأخلي عنك ! فقال له : عليك العهد بذلك إن دلتك عليه ؟ قال : نعم ؛ قال : فأنا عِدِّي ! فقال له : دلني على كفاء لبجير ؟ فقال : لا أعلمه إلا امرأ القيس بن أبان ! فجز ناصيته وأطلقه ، ثم قصد امرأ القيس فشد عليه فقتله وقال (٥) :

(١) [شوساً: طوالاً . الكمأة: الأبطال الشجعان].

(٢) [لأمتي: درعي . دلاصاً: براءة ملساء ليئة].

(٣) [زهاء: عدد كبير . مكفهري: عبوس ، شديد].

(٤) [قربناه: أصل القرى: استضافة الضيف ، والمقصود هنا واجهناه واستقبلناه .

عضب: قاطع].

(٥) [الأبيات على وزن البحر الخفيف].

لَهْفَ نَفْسِي عَلَى عَدِي وَلَمْ أَعُدْ
 طَلٌّ مَنْ طَلَّ فِي الْحُرُوبِ وَلَمْ يُطْ
 فَارِسٌ يَضْرِبُ الْكَتِيئَةَ بِالسِّ
 عَرَفَ عَدِيًّا إِذْ أَمَكَّنْتَنِي الْيَدَانِ (١)
 لَلُّ بِجَيْرٍ أَبَانُهُ ابْنُ أَبَانَ (٢)
 يَفٍ وَتَسْمُو أَمَامَهُ الْعَيْنَانِ (٣)

والراجح أن الذي أسر هو عدِّي أخو المهلهل . وكان هذا اليوم من أشدَّ الأيام على تغلب ، فقد انهزمت فيه هزيمة منكرة ، وقتل فيه عمرو وعامر التغلبيان . وفي ذلك يقول (٤) الحارث بن عباد :

سَلَّ حَيٍّ تَغْلِبَ عَنْ بَكْرٍ وَوَقَعَتْهُمْ
 فَأَقْبَلُوا بِجَنَاحَيْهِمْ يَلْفُهُمَا
 فَأَصْبَحُوا نِصْفُومًا صَفُوفًا دُرُنَ بِيضِهِمْ
 وَأَيَقِنُوا أَنَّ شَيْبَانًا وَإِخْوَتَهُمْ
 وَيَشْكُرُ وَيَبُوءُ عَجَلٍ وَإِخْوَتَهُمْ
 ثُمَّ التَّقِينَا وَنَارُ الْحَرْبِ سَاطِعَةٌ
 بِالْحِنُو إِذْ خَسِرُوا جَهْرًا وَمَا رَشَدُوا (٥)
 مِنَّا جَنَاحَانِ عِنْدَ الصُّبْحِ فَاطْرَدُوا
 وَأَبْرَقُوا سَاعَةً مِنْ بَعْدِ مَا رَعَدُوا (٦)
 قَيْسًا وَذَهْلًا وَتَيْمَ اللَّاتِ قَدَّرَصَدُوا
 بَنُو حَنِيفَةَ لَا يُحْصَى لَهُمْ عَدَدٌ
 وَسَمَهْرِي الْعَوَالِي بَيْنَنَا قِصْدٌ (٧)

(١) أمكنتني اليدان : يقول إنه وقع في يدي أسيراً وتمكنت منه ثم أفلت مني فوا لهفي على ما فاتني منه .

(٢) طل : ذهب دمه هدراً دون فداء أو قود . ولم يطلل قتيل ، ويروى : ولم أوتر بجيراً . أبانه : أبعدني بقتله إياه . ابن أبان : هو امرئ القيس بن أبان التغلبي وسيرد ذكره . وهنا يعترف الحارث بن عباد بأن القاتل بجيراً إنما هو امرئ القيس هذا ، لا المهلهل ، ولم ينتبه لذلك أحد من قبل فيما أعرف .

(٣) تسمو : ترتفع إليه ناظرة إلى جلائل أفعاله .

(٤) [الأبيات على وزن البحر البسيط] .

(٥) الحنو : اسم المكان الذي كانت به هذه الواقعة .

(٦) أي وقفوا صفوفاً دون نسايتهم .

(٧) قصد : أي قطع منتشرة .

طَوْرًا نَدِيرٌ رَحَانًا ثُمَّ نَطَحْنَهُمْ
حَتَّى إِذَا الشَّمْسُ دَارَتْ أَجْفَلُوا هَرَبًا
قَدْ قَرَّتِ الْعَيْنُ مِنْ عَمْرَانَ إِذْ قُتِلَتْ
وَمِنْ زِيَادٍ وَمِنْ غَنَمٍ وَإِخْوَتِهَا
وَمِنْ بَنِي أَوْسٍ إِذْ شَلَّتْ قَبِيلَتُهُمْ
فَرَوْا إِلَى النَّمْرِ مِنَّا وَهُوَ عَمُّهُمْ
نَحْنُ الْفَوَارِسُ نَعْشَى النَّاسَ كُلَّهُمْ
لَقَدْ صَبَحْنَاهُمْ بِالْبَيْضِ صَافِيَةً
وَقَدْ فَقَدْنَا أَنَسًا مِنْ أُمَّائِلِنَا
وَالْخَيْلُ تَعْلَمُ أَنِّي مِنْ فَوَارِسِهَا
وَقَدْ حَلَفْتُ يَمِينًا لَا أَصَالِحُهُمْ

طَحْنَا وَطَوْرًا نُلَاقِيهِمْ فَجَنَّتِلْدُ (١)
عَنَا وَخَلَّوْا عَنِ الْأَمْوَالِ وَأَنْجَرَدُوا (٢)
وَمِنْ عَدِيِّ مَعَ الْقَمَقَامِ إِذْ جُهِدُوا (٣)
وَمِنْ حَبِيبٍ أَصَابُوا الذَّلَّ فَانْفَرَدُوا
لَا يَنْفَعُونَ وَقَدْ ضَرُّوا وَمَا حُمِدُوا
فَمَا وَفَى النَّمْرُ إِذْ طَارُوا وَهُمْ مُرْدٌ (٤)
وَنَقَلُ النَّاسِ حَتَّى يُوَجِّشَ الْبَلَدُ
عِنْدَ اللَّقَاءِ وَحَرُّ الْمَوْتِ يَتَّقِدُ (٥)
وَمِثْلَهُمْ فَكَذَلِكَ الْقَوْمُ قَدْ فَقَدُوا (٦)
يَوْمَ الطَّعَانِ وَقَلْبُ الْقِرْنِ يَرْتَعِدُ
مَا دَامَ مِنَّا وَمِنْهُمْ فِي الْمَلَأِ أَحَدٌ (٧)

(١) [رحانا: الرحي هي الحجر الكبير الذي يطحن به . فنجتلد: نصبر].

(٢) [خللوا عن الأموال: تركوها].

(٣) عمران: يريد بهما عمرو وعامر. وعدي: هو ابن ربيعة أخو المهلهل.

(٤) النمر: قبيلة النمر بن قاسط .

(٥) [البيض: السيف].

(٦) وهذا يؤيد ما علقنا على شعر الفند الزماني .

(٧) وفي هذه الحروب يقول الفند الزماني قصيدته المشهورة، وكان مع الحارث بن

عباد، وهي :

صفحنا عن بني هند
عسى الأيام أن يرجع
فلما صرح الشر
ولم يبق سوى العدو
مشينا مشية الليث
وقلنا القوم إخوان
من قوماً كالذي كانوا
فأمسى وهو عريان
ان دناهم كما دانوا
غدا والليث غضبان =

وليس بعجيب أن تكون النصره في آخر الأمر للحارث بن عباد وقومه ، ومن انضم إليهم من الأحياء التي كانت معتزلة الحرب ، على بني تغلب . فقد كان هؤلاء جميعاً في نجوة^(١) عن الحروب وأهوالها ، طوال الزمن الذي شبت فيه نيرانها . ولا شك في أن الحارث وقومه كانوا - وهم في معتزلهم - يرقبون هذه الوقائع ويتتبعون أطوارها ، فهم يعدون العدة ، ويتخذون الأهبة لهذه الخاتمة ، إن ساعفتهم الظروف وواتتهم الفرص . فلما سنحت لهم هذه الفرصة انتهزوها وباشروا الحرب وهم جامئون^(٢) مستريحون ، تامو العدد ، مشحوذو العدد ، مع النشاط والإقبال . في حين أن خصومهم المهلهل وبني تغلب وأشياعهم ، قد أخذت منهم هذه الحروب وطول الأمد في خوض غمراتها كل مأخذ ، فأفنت عديدهم ، وذهبت بحدة عددهم ، وأفقدتهم نشاطهم ، وأدخلت السأم والملال في نفوسهم . وناهيك بقوم لا يزالون في حروب وكروب دهرأ طويلاً ، فهم لا يخرجون من معركة إلا ليدخلوا في معركة حتى قدر الرواة مدة هذه الوقائع بأربعين سنة !

= بضرب فيه توهين وتخضيع وإقران
 وطعن كفهم الزق غذا والزق ملآن
 وبعض الحلم عند الجهل للذلة إذعان
 وفي الشرنجاة حين لا ينجيك إحسان
 ويروى: صفحنا عن بني ذهل . أما هند فهي أم بكر وتغلب ابني وائل . وهذا الصواب فيما يرجح .

(١) [نجوة : منجاة] .

(٢) [جامئون : كثيرون مجتمعون] .

خاتمة المهلهل

وكان المهلهل قد ضجر من الحرب ، وسئم أهوالها ، وقد شاخ وخرف ففارق قومه ونزل في أخواله من بني يشكر ، فزعم بعض الرواة أنه بقي عندهم وحيداً إلى أن وجد ميتاً بين رجلي جمل هاج عليه . وقيل إنه فارق أخواله وسار حتى نزل في قبائل مذحج باليمن ، عند قوم يقال لهم بنو جنب . فخطبوا إليه أخته - وقيل ابنته - فقال لهم : إني طريد بينكم ، فمتى أحببتكم قالوا إنهم اقتسروه^(١) ! فلم يرضهم منه ذلك بل أجبروه فزوجها مكرهاً ، وساقوا إليه في صداقها جلوداً من آدم . فقال أبياتاً يعني فيها حاله ، سنذكرها فيما سيأتي من شعره . ثم فارقهم منحدرًا فلقبه عمرو بن مالك عم المرقش الأكبر الشاعر ، فأسره وأحسن إيساره وأكرمه وسقاه الخمر . فلما انتشى^(٢) أخذ يتغنى في شعره بذكر كليب وهجاء بني بكر . فقال عمرو : إنه لريان ، والله لا يشرب بعدها حتى يرد « ربيب »^(٣) فقال له بعض وجوه قومه : بشس ما حلفت ! ثم بعثوا في طلب البعير فأتوا به بعد ثلاثة أيام . قيل وفي خلال ذلك مات المهلهل عطشاً .

وفي رواية ابن الأثير أن عمرو بن مالك بن ضبيعة البكري الذي أسر مهلهلاً في نواحي هجر وأحسن إيساره وأفرده في بيت كان متزوجاً ابنة خال المهلهل وهو المجمل التغلبي . فأرادت أن تزور المهلهل وهو أسير وكان

(١) [اقتسروه : أجبروه] .

(٢) [انتشى : أخذته نشوة الخمر] .

(٣) ربيب : بعير صعب كان لعمرو بن مالك لا يرد الماء إلا سبغاً . والسبع ظمء من أظماء الإبل ، وهي أن ترد في اليوم السابع . وقيل : كان لا يرد إلا بعد عشرة في حمارة القيظ .

في حالة سكر فقال فيها الأبيات التي أولها (١) :

طِفْلَةٌ مَا ابْنَةُ الْمُجَلَّلِ بَيْضًا لَعُوبٌ لَدِيدَةٌ فِي الْعِنَاقِ

فلما نقلت هذه الأبيات إلى عمرو بن مالك حلف أن لا يسقيه الماء حتى يرد « ريبب » وهو فحل من فحول الإبل صعب الورود - فسأل الناس أن يورده قبل وروده ، فأورده وسقاه حتى تحلل من يمينه . ثم إنه سقى المهلهل من ماء هناك كان أوخم المياه ، فمات مهلهل .

وقيل إن مهلهلاً لما أسن وخرف اتخذ عبيدين يصحبانه في شؤونه ، فكان يغير بهما على قبائل بكر . وظلاً على هذه الحال إلى أن ملأ وسئما الحياة معه . فخرج بهما في بعض أسفاره ، وقد ضاقت به نفوسهما ، فائتمرا على قتله والتخلص منه وإلقائه في بعض الفلوات (٢) . غير أنه أدرك منتواهما وأيقن أنهما قاتلاه لا محالة ، فقال لهما : إن كنتما لا بد منفيين عزمكما في قتلي والتخلي عني فإني أوصيكما أن تبلغا الحي ما تسمعان مني ! ثم قال (٣) :

مَنْ مُبْلِغُ الْأَحْيَاءِ أَنْ مُهَلِّهَلًا لِيَّ دَرَكُمُ وَدَرُّ أَبِيكُمُ

فقتلاه ثم رجعا إلى الحي فقالا : إن مهلهلاً مات ودفناه بموضع كذا . فسئلا : هل وصى بشيء ؟ قالوا : نعم ، وأنشدا البيت . فلم يدر القوم ما معنى ذلك حتى أقبلت ابنته سليمة (٤) امرأة الهجرس بن كليب .

(١) [البيت على وزن البحر الخفيف] .

(٢) [الفلوات : الأراضي الواسعة التي لا ماء فيها] .

(٣) [البيت على وزن البحر الكامل] .

(٤) يروي ابن الأثير أن الهجرس بن كليب كان متزوجاً ابنة خاله جساس لأنه ولد ونشأ =

فلما سمعت الشعر قالت : إني أبي يخبركم أن العبدین قتلاه ، وإنما أراد^(١) :

مَنْ مُبْلِغُ الْأَحْيَاءِ أَنْ مَهْلَهَاءُ أَمْسَى صَرِيحاً فِي الْفَلَاةِ مُجَدَّلاً^(٢)
لِلَّهِ دَرْكُمُ وَوَدَّرَ أَبِيكُمْ لَا يَسْرَحُ الْعَبْدَانِ حَتَّى يُقْتَلَ

فأخذوا العبدین فعذبوهما حتى اعترفا بأنهما قتلاه ، فقتلاه .

وقيل إن البيت للمرقش الأكبر^(٣) ، وذلك أنه كان يهوى أسماء ابنة عمه ، فزوجها أبوها لرجل من مراد ، فلما رحل بها تآقت نفس المرقش إلى رؤيتها ، فخرج في طلبها وصحب معه رجلاً من غفيلة بن قاسط ، ومع الرجل امرأته وفي أثناء سيرهم مرض المرقش وثقل عليهما حملة والعناية به ، فقال الرجل الغفلي لزوجته : نتركة هنا حتى يموت ونذهب إلى قومه فنخبرهم بموته ! فأبت امرأته إلاّ العناية به ؛ فعزم عليها وهددها ؛ فسمع المرقش حوارهما فكتب على مؤخرة الرجل ، فيما يزعمون^(٤) :

يَا صَاحِبِي تَلَبَّثَا لَا تَعْجَلَا إِنَّ السَّرَّاحَ رَهِينُ الْأَ تَفْعَلَا
فَلَعَلَّ لَبْثُكُمَا يُفْرِطُ سَيِّئَا أَوْ يَسْبِقُ الْإِسْرَاعُ سَيِّبَا مُقْبَلَا

= في حوضه بعد قتل أبيه . أقول : فلعله كان قد فارق أخواله ملتجئاً إلى أعمامه وتزوج سليمة ابنة عمه المهلهل .

(١) [البيتان على وزن البحر الكامل] .

(٢) [مجدلاً : مقتولاً] .

(٣) هو عوف أو عمرو بن سعد بن مالك بن ضبيعة المعروف بالمرقش الأكبر البكري . كان شاعراً فحلاً وشجاعاً بأسلاً . وله مواقف ومشاهد في حروب بكر وتغلب . وله فيها أشعار تؤثّر . وهو يعد في العشاق . قيل إنه مات سنة ٥٥٢ م .

(٤) [الأبيات على وزن البحر الكامل] .

يَا رَاكِبًا إِمَّا عَرَضْتَ فَبَلَّغْنِ
لِلَّهِ دَرُكُمَا وَدَرُّ أَبِيكُمَا
مَنْ مَبْلُغُ الْأَقْوَامِ أَنْ مُرَقِشًا
ذَهَبَ السَّبَاعُ بِأَنْفِهِ فَتَرَكَنَهُ
وَكَأَنَّمَا تَرِدُ السَّبَاعُ بِشَلْوِهِ
أَنَسَ بَنَ سَعْدٍ إِنْ لَقَيْتَ وَحَرَمَلًا
إِنْ أَفَلَتَ الْغُفْلِي حَتَّى يُقْتَلَ (١)
أَمْسَى عَلَى الْأَصْحَابِ عِبْنًا مُثْقَلًا
أَعْتَى عَلَيْهِ بِالْجِبَالِ وَجِيَالًا (٢)
إِذْ غَابَ جَمْعُ بَنِي صُبَيْعَةَ مِنْهَا (٣)

فرجع الغفلي وأخبر آل المرقش بأنه مات . غير أن حرمله وأنسا أخوا مرقش رأيا الأبيات التي في مؤخرة الرحل وعرفا منها شأن أخيها ، فأمسكا بالرجل الغفلي وضيِّقا عليه حتى اعترف لهما بما حدث ، نقلاه وذهبا إلى موضع أخيها فوجداه ميتاً عند أسماء - وكان راعيها قد عثر به في تطوافه فجاءها به ، وقد أكل الذئب أنفه - فأخذه وذهبا بجثمانه إلى أرضهما ودفناه بها .

وسواء أصح خبر من هذه الأخبار ، أم كانت من أوضاع الرواة ، فيما أرجح ، فمما لا شك فيه أن مهلهلاً قد مات بعد أن عانى من الحروب والوقائع ، والكروب وأحداث المعامع ، ما أفنى فيه أيامه ، وباشره حتى أدركه حمامه . وزعموا أن وفاته كانت في الثلث الأول من القرن السادس الميلادي وحددها بعض المستشرقين بسنة ٥٣١ م . وهذه تقديرات لا يمكن الاعتماد عليها كحقيقة واقعة ، ولكنها تؤخذ بطريق الاستئناس لا غير .

(١) الغفلي : هو ذلك الرجل الذي كان بصحبته في بني غفيلة وقتله .

(٢) الأعشى والجيال : الضباع .

(٣) يقول كأن السباع والوحوش وهي تتعاور جثمانه ترد منها من الماء لا يكاد ينضب .

شعر امرئ القيس مهلهل بن ربيعة التغلبي

بعد أن استعرضت حياة المهلهل في كنف أخيه كليب ، وأحواله وأحداثه في حروبه ووقائعه ، وألممت بشؤون العرب السياسية في عهد قيام السيادة في ربيعة ، ولخصت حروب البسوس معتمداً فيها على أرجح الروايات ، أعرض هنا ما وقفت عليه من شعر امرئ القيس مهلهل بن ربيعة ، مما رواه الرواة له .

١ - فمما روى له قوله يرثي كليباً^(١) ويندبه^(٢) :

إِنَّ فِي الصَّدْرِ مِنْ كَلِيبٍ شُجُوناً هَاجِسَاتٍ نَكَانَ مِنْهُ الْجَرَاحَا^(٣)
أَنْكَرْتَنِي حَلِيلَتِي إِذْ رَأَيْتَنِي كَاسِفَ الْبَالِ لَا أُطِيقُ الْمُرَاحَا^(٤)
وَلَقَدْ كُنْتُ إِذْ أُرْجَلُ رَأْسِي مَا أُبَالِي الْإِفْسَادَ وَالْإِضْلَاحَا^(٥)
بِئْسَ مَنْ عَاشَ فِي الْحَيَاةِ شَقِيئاً كَاسِفَ اللَّوْنِ هَائِئِمَا مُلْتَاحَا^(٦)
يَا خَلِيلِي نَادِيَا لِي كَلِيباً وَاعْلَمَا أَنَّهُ مُلَاقٍ كِفَاحَا
يَا خَلِيلِي نَادِيَا لِي كَلِيباً ثُمَّ قُولَا لَهُ نَعِمْتَ صَبَاحَا
يَا خَلِيلِي نَادِيَا لِي كَلِيباً قَبْلَ أَنْ تُبْصِرَ الْعَيْونَ الصَّبَاحَا

(١) [الأبيات على وزن البحر الخفيف] .

(٢) وقد ذكر هذه الأحداث عمرو بن الأهتم فقال :

وإن كليباً كان يظلم قومه فأدركه مثل الذي تريان
فلما خشاه الرمح كف ابن عمه تذكر ظلم الأهل أي أوان
وقال لجساس أغثنني بشربة وإلا فخير من رأيت مكاني
فقال تجاوزت الأحص وماءه وبطن شبيث وهو غير زؤان

(٣) الشجون : الأحزان . نكان منه الجراحا ، نكأ الجرح : قشره قبل أن يبرأ .

(٤) [كاسف البال : سييء الحال] .

(٥) [أرجل شعري : أمشطه وأسرحه] .

(٦) الملتاح : الخائف الحذر مع العطش .

لَمْ يَرَ النَّاسَ مِثْلَنَا يَوْمَ سِرْنَا
 وَضَرَبْنَا بِمُرْهَفَاتٍ عِتَاقٍ
 تَرَكَ الدَّارَ ضَيْفَنَا وَتَوَلَّى
 ذَهَبَ الدَّهْرُ بِالسَّمَاةِ مِنَّا
 وَيَحَ أُمِّي وَوَيْحَهَا لِقَتِيلٍ
 يَا قَتِيلًا نَمَاهُ فَرْعٌ كَرِيمٌ
 كَيْفَ أَسْلَوْا عَنِ الْبُكَاءِ وَقَوْمِي
 نَسَلُبُ الْمُلْكَ غُدْوَةً وَرَوَاحًا (١)
 تَتْرُكُ الْهُدْمَ فَوَقَّهَنَّ صِيَاحًا (٢)
 عَذَرَ اللَّهُ ضَيْفَنَا يَوْمَ رَاحَا (٣)
 يَا أَذَى الدَّهْرِ كَيْفَ تَرْضَى الْجِمَاحَا
 مِنْ بَنِي تَغْلِبٍ وَوَيْحًا وَوَاحَا
 فَقَدُهُ قَدْ أَشَابَ مِنِّي الْمِسَاحَا (٤)
 قَدْ تَفَانُوا فَكَيْفَ أَرْجُو الْفَلَاحَا

* * *

٢ - لما قتل كليب كان المهلهل يشارب همام بن مرة الخمر ، فأعلمه همام بالخبر ، فأكب على الشراب وأخذ يقول (٥) :

دَعِينِي فَمَا فِي الْيَوْمِ مَصْحَى لِشَارِبٍ
 دَعِينِي فَإِنِّي فِي سَمَادِيرِ سَكْرَةٍ
 فَإِن يَطْلُعِ الصُّبْحُ الْمُنِيرُ فَإِنِّي
 وَلَا فِي غَدٍ مَا أَقْرَبَ الْيَوْمِ مِنْ غَدٍ (٦)
 بِهَا جَلَّ هَمِّي وَأَسْتَبَانَ تَجَلُّدِي (٧)
 سَاعَدُوا الْهُوَيْنَا غَيْرَ وَإِنْ مُفْرَدٍ (٨)

(١) [غدوة : صباحاً . رواحاً : مساءً] .

(٢) [مرهفات : سيوف رقيقة] .

(٣) يقول بعد موت كليب لا يستطيع ضيف أن يقيم لدينا فإن انشغالنا بموت كليب يحول بيننا وبين القيام على شؤونه كما كان يفعل كليب بأضيافه .

(٤) المساح : مكان مسح اليد من الرأس .

(٥) [الأبيات على وزن البحر الطويل] .

(٦) يقول لن أترك الشرب اليوم ، ولن أشرب في الغد وما بعده . وهذا كقول امرئ القيس فيما مر يوم جاءه نعي أبيه .

(٧) السمادير : ما يخيله السكر للسكران مما لا يخطر بباله وهو صاح .

(٨) غير وان : لن أكون مقصراً .

وَأَصْبَحُ بَكْرًا غَارَةً صَيْلَمِيَّةً يَنَالُ لَظَاهَا كُلَّ شَيْخٍ وَأَمْرِدٍ^(١)

* * *

٣ - وقال^(٢) - لما أسرف في قتل بني بكر - :

أَكْثَرْتُ قَتْلَ بَنِي بَكْرٍ بِرَبِّهِمْ حَتَّى بَكَيْتُ وَمَا يَبْكِي لَهُمْ أَحَدٌ
آلَيْتُ بِاللَّهِ لَا أَرْضَى بِقَتْلِهِمْ حَتَّى أَبْهَرَجَ بَكْرًا أَيْنَمَا وَجِدُوا^(٣)

* * *

٤ - وقال^(٤) من أبيات - ولم أفق له منها إلا على هذا البيت - :

إِنِّي وَجَدْتُ زُهَيْرًا فِي مَآثِرِهِمْ شِبْهَ اللَّيْثِ إِذَا اسْتَأَسَدَتْهُمْ أَسْدُوا

* * *

٥ - ويروى^(٥) له كذلك من أبيات :

لَوْ كُنْتُ قَتَلْتُ جِنَّ الْخَابِلِينَ كَمَا قَتَلْتُ بَكْرًا لِأَضْحَى الْجِنُّ قَدْ نَفِدَا^(٦)

* * *

٦ - ويروى^(٧) له قوله من قصيدة :

شَفَيْتُ النَّفْسَ مِنْ أَبْنَاءِ بَكْرٍ وَحَطَّتْ بَرَكَهَا بَيْنِي عُبَادٍ^(٨)

(١) صيلمية : تصطلمهم ، أي تهلكهم وتأتي عليهم .

(٢) [البيتان على وزن البحر البسيط :

(٣) أبهرجهم : أجعلهم في منزلة الزيوف من النقود يردها كل من رآها ولا يقبلها .

(٤) [البيت على وزن البحر البسيط] .

(٥) [البيت على وزن البحر البسيط] .

(٦) الخابلين : جماعة من الجن] .

(٧) [البيت على وزن البحر الوافر] .

(٨) حطت بركها : أناخت الحرب بكلكلها على بني يشكر رهط الحارث بن عباد .

٧ - وفي غداة دفن كليب وقف المهلهل على قبره وقال يرثيه (١) :

أَهَاجَ قَدَاءَ عَيْنِي الأَدْكَارُ هُدُوا فَالِدُمُوعَ لَهَا انْجِرَارُ (٢)
وَصَارَ اللَّيْلُ مُشْتَمِلًا عَلَيْنَا كَانَ اللَّيْلُ لَيْسَ لَهُ نَهَارُ (٣)
وَبِتُّ أَرَأَيْتُ الْجُوزَاءَ حَتَّى تَقَارَبَ مِنْ أَوَائِلِهَا انْحِدَارُ (٤)
أَصْرَفْتُ مُقَلَّتِي فِي إِثْرِ قَوْمٍ تَبَايَنْتِ البِلَادُ بِهِمْ فَعَارُوا
وَأَبْكَى والنُّجُومُ مُطْلَعَاتٍ كَانَ لَمْ يَحْوِهَا عَنِّي البُخَارُ (٥)
عَلَى مَنْ لَوْ نَعِيتُ وَكَانَ حَيًّا لَقَادَ الخَيْلِ يَحْجُبُهَا الغُبَارُ (٦)
دَعَوْتُكَ يَا كَلِيبُ فَلَمْ تُجِئْنِي وَكَيْفَ يُجِئْنِي البَلَدُ القَفَارُ
أَجِئْنِي يَا كَلِيبُ خَلَكَ ذَمُّ لَقَدْ فُجِعْتُ بِفَارِسِهَا نِزَارُ (٧)
سَقَاكَ الغَيْثُ إِنَّكَ كُنْتَ غَيْثًا وَيُسْرًا حِينَ يُلْتَمَسُ اليَسَارُ
أَبْتُ عَيْنَايَ بَعْدَكَ أَنْ تَكِفًّا كَانَ غَضَى القَتَادِ لَهَا شِفَارُ (٨)

(١) [الأبيات على وزن البحر الوافر] .

(٢) الادكار : التذكر . يعني تذكري كليباً . هداً : في هداة من الليل . انجرار :

انحدار . وقد قال جساس يرد على مهلهل هذه الأبيات :

ألا أبلغ مهلهل ما لدينا فأدمعنا كأدمعه غزار
بكينا وائل الباغي علينا وشر العيش ما فيه غيار
ونحن مع المنايا كل يوم ولا ينجلي من الموت الفرار
وكل قد لقي ما قد لقينا وكل ليس منه له اصطبار

(٣) يعني أن همومه وأحزانه أطالت عليه ليله حتى كان لا نهار له .

(٤) الجوزاء : من نجوم السماء ، وانحدارها لا يكون إلا في أواخر الليل .

(٥) البخار : ما تبخر من الماء بين الأرض والسماء ، ويروى : البحار .

(٦) من كان حياً : يعني أن كليباً لو كان حياً ونعي إليه لنهض في ثاره ولم يتوان .

(٧) خلاك ذم : أي برئت مما تدم عليه من قول أو فعل .

(٨) غضى القتاد : شوكة ، شبه أشفار عينيّه بشوك القتاد لأنه لا يستطيع إطباقها حتى ينام .

وَإِنَّكَ كُنْتَ تَحْلُمُ عَنْ رِجَالٍ
 وَتَمْنَعُ أَنْ يَمَسَّهُمْ لِسَانُ
 وَكُنْتَ أَعْدُ قُرْبِي مِنْكَ رِبْحاً
 فَلَا تَبْعُدُ فَكُلُّ سَوْفَ يَلْقَى
 يَعِيشُ الْمَرْءُ عِنْدَ بَنِي أَبِيهِ
 أَرَى طُولَ الْحَيَاةِ وَقَدْ تَوَلَّى
 كَأَنِّي إِذْ نَعَى النَّاعِي كَلِيباً
 فَدُرْتُ وَقَدْ عَشَا بَصْرِي عَلَيْهِ
 سَأَلْتُ الْحَيَّ أَيْنَ دَفَنْتُمُوهُ
 فَسِرْتُ إِلَيْهِ مِنْ بَلَدِي حَيْثَا
 وَحَادَتْ نَاقَتِي عَنْ ظِلِّ قَبْرِ
 لَدَى أَوْطَانِ أَرْوَعٍ لَمْ يَشْنَهُ
 أَتَغْدُوا يَا كَلِيبُ مَعِيَ إِذَا مَا
 أَتَغْدُوا يَا كَلِيبُ مَعِيَ إِذَا مَا
 أَقُولُ لِتَغْلِبَ وَالْعِزُّ فِيهَا

وَتَعْفُو عَنْهُمْ وَلَكَ اقْتِدَارٌ (١)
 مَخَافَةٌ مَنْ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ (٢)
 إِذَا مَا عَدَّتِ الرَّبْحَ التَّجَارُ (٣)
 شَعُوباً يَسْتَدِيرُ بِهَا الْمَدَارُ (٣)
 وَيُوشِكُ أَنْ يَصِيرَ بِحَيْثُ صَارُوا
 كَمَا قَدْ يُسَلَبُ الشَّيْءُ الْمَعَارُ
 تَطَايَرَ بَيْنَ جَنْبَيْ الشَّرَارُ
 كَمَا دَارَتْ بِشَارِبِهَا الْعُقَارُ (٤)
 فَقَالُوا لِي بِسَفْحِ الْحَيِّ دَارُ
 وَطَارَ النَّوْمُ وَامْتَنَعَ الْقَرَارُ (٥)
 ثَوَى فِيهِ الْمَكَارِمُ وَالْفَخَارُ (٦)
 وَلَمْ يَحْدُثْ لَهُ فِي النَّاسِ عَارُ (٧)
 جَبَانَ الْقَوْمِ أَنْجَاهُ الْفِرَارُ (٧)
 حُلُوقُ الْقَوْمِ يَشْحَذُهَا الشَّفَارُ (٨)
 أَثِيرُوهَا لِذَالِكُمْ أَنْتَصَارُ

(١) الحلم عند المقدرة من أجل صفات القادرين .

(٢) [يجير: يحمي من يلتجئ إليه] .

(٣) شعوب : المنية .

(٤) [عشا : ساء بصره . العقار : الخمر] .

(٥) [حيثاً : سريعاً] .

(٦) [ثوى : أقام] .

(٧) الأروع : الشجاع القوي القلب .

(٨) يقول أتكون معي يوم الاقتال ؟

تَتَابَعِ إِخْوَتِي وَمَضَوْا لِأَمْرٍ
 خُذِ الْعَهْدَ الْأَكِيدَ عَلَيَّ عُمْرِي
 وَهَجْرِي الْغَانِيَاتِ وَشُرْبِ كَأْسٍ
 وَلَسْتُ بِخَالِعٍ دِرْعِي وَسَيْفِي
 وَإِلَّا أَنْ تَبِيدَ سِرَاةً بَكْرٍ
 عَلَيْهِ تَتَابَعِ الْقَوْمِ الْخِيَارُ^(١)
 بَتْرَكِي كُلَّ مَا حَوَتْ الدِّيَارُ
 وَلِبْسِي جُبَّةً لَا تُسْتَعَارُ
 إِلَى أَنْ يَخْلَعَ اللَّيْلَ النَّهَارُ
 فَلَا يَبْقَى لَهَا أَبَدًا أَثَارُ^(٢)

* * *

٨ - ولما اشتدت الحرب بينه وبين بكر ، قال^(٣) هذه القصيدة وقد رواها

أبو علي القالي وغيره :

أَلَيْتَنَا بِذِي حُسْمٍ أَنْيْرِي
 فَإِنْ يَكُ بِالذَّنَائِبِ طَالَ لَيْلِي
 وَأَنْقَذَنِي بِيَاضِ الصُّبْحِ مِنْهَا
 كَأَنَّ كَوَاكِبَ الْجَوْزَاءِ عُوذُ
 إِذَا أَنْتِ أَنْقَضْتِ فَلَا تَحُورِي^(٤)
 فَقَدْ أَبْكَيَ مِنَ اللَّيْلِ الْقَصِيرِ^(٥)
 لَقَدْ أَنْقَذْتُ مِنْ شَرِّ كَبِيرِ^(٦)
 مُعْطَفَةٌ عَلَى رُبْعِ كَسِيرِ^(٧)

(١) تتابعوا : تلاحقوا بعضهم في إثر بعض .

(٢) [سرأة : رؤساء] .

(٣) [الأبيات على وزن البحر الوافر] .

(٤) ذو حسم : موضع . وتحوري : ترجعي . يقال : ما له لا حار إلى أهله ، أي لا رجع إليهم . ويقال نعوذ بالله من الحور بعد الكور ، أي من النقصان بعد الزيادة قال أبو علي القالي : والكور مأخوذ من كور العمامة ، كأنه رجع عما كان أحكمه من الخير وشده . وقال أبو عبيدة : الحور : الهلكة .

(٥) يريد فقد أبكي على ليالي السرور لأنها قصيرة . وقال أبو علي القالي : إن كان طال ليالي بهذا الموضع لقتل أخي فقد كنت أستقصر الليل وهو حي .

(٦) يقول : إن طلوع الصبح عليه وهو مسهد يتقلب على جمر الهموم قد أنقذه من هذه الليلة الليلية التي مني بها في ذي حسم . وبعض الشر أهون من بعض .

(٧) العوذ : النوق الحديثات النتاج ، واحدها عائد . وإنما قيل لها عوذ لأن أولادها =

تَلَاً وَاسْتَقَلَ لَهَا سُهَيْلٌ
وَتَحْنُو الشُّعْرَيَانَ إِلَى سُهَيْلٍ
كَأَنَّ الْجَدْيَ فِي مَثْنَاةٍ رَبْقٍ
كَأَنَّ النَّجْمَ إِذْ وَلَّى سَحِيرًا
كَوَاكِبُهَا زَوَاحِفٌ لِأَغْبَاتٍ
كَوَاكِبُ لَيْلَةٍ طَالَتْ وَغَمَتْ
وَتَسْأَلُنِي بُدَيْلَةً عَنْ أَبِيهَا
فَلَوْ نَبَشَ الْمَقَابِرُ عَنْ كَلِّبِ
بِيسُومِ الشُّعْثَمِيِّنَ لَقَرَّ عَيْنَانَا

يَلُوحُ كَقَمَّةِ الْجَبَلِ الْفَدِيرِ (١)
كَفَعَلَ الطَّالِبِ الْقَذْفِ الْعَيُورِ (٢)
أَسِيرٌ أَوْ بِمَنْزِلَةِ الْأَسِيرِ (٣)
فِصَالٌ جُلْنَ فِي يَوْمٍ مَطِيرٍ (٤)
كَأَنَّ سَمَاءَهَا بِيَدَيَّ مُدِيرٍ (٥)
فَهَذَا الصُّبْحُ رَاغِمَةٌ فَعُورِي (٦)
وَلَمْ تَعْلَمْ بُدَيْلَةً مَا ضَمِيرِي (٧)
فِيخْبِرُ بِالذَّنَائِبِ أَيُّ زِيرٍ (٨)
وَكَيْفَ إِيَابٌ مَنْ تَحْتَ الْقُبُورِ (٩)

= تعوذ بها. والربع: ما نتج في الربيع. يقول: كأن كواكب الجوزاء نوق حديثا
النتاج عطفن على ربع مكسور، فهي لا تتركه، وهو لا يقدر على النهوض.

(١) [استقل: ارتفع. الفدير: العالي، المشرف].

(٢) [سهيل: اسم كوكب].

(٣) المثناة: الجبل المثني. الربق: الجبل. يقول كأن الجدي قد شد بحبل مثني فهو
أحكم لشده. ويريد بالجدي نجم في السماء.

(٤) النجم: الثريا. وإنما شبهها بالفصال في يوم مطير لبطئها؛ لأن الفصيل يخاف
الزلق فلا يسرع.

(٥) الزواحف اللاغبات: المعيبات التي لا تقدر على النهوض. وكأن سماءها بيدي
مدير، يريد أن ساءها أثقل من أن يديرها مدير، فهو إذا تكلف إدارتها عجز ولم يقدر.

(٦) يريد أن يقول: فعوري أيتها الليلة راغمة لما بك من نحوس.

(٧) يروي أميمة.

(٨) يقول: أي زير أنا يوم وصفتني بزير نساء. والذنائب اسم مكان. يقال: هو زير
نساء، وحلم نساء، وخب نساء، وتبع نساء، وطلب نساء، إذا كان يهوى
التحدث إليهن، والطلب لهن، وتتبع آثارهن ومخالبتهن ومجالستهن.

(٩) الشعثمان: زعم أبو علي القالي أنه موضع معروف. وذكر أبو عبيد البكري أنهما =

- وَإِنِّي قَدْ تَرَكْتُ بِوَارِدَاتٍ
يَنُوءُ بِصَدْرِهِ وَالرُّمْحُ فِيهِ
هَتَكَتُ بِهِ يُيُوتَ بَنِي عَبَادٍ
وَهَمَّامٌ بَنُ مِرَّةً قَدْ تَرَكْنَا
عَلَى أَنْ لَيْسَ عَدْلًا مِنْ كَلِيبٍ
عَلَى أَنْ لَيْسَ عَدْلًا مِنْ كَلِيبٍ
عَلَى أَنْ لَيْسَ عَدْلًا مِنْ كَلِيبٍ
عَلَى أَنْ لَيْسَ عَدْلًا مِنْ كَلِيبٍ
عَلَى أَنْ لَيْسَ عَدْلًا مِنْ كَلِيبٍ
عَلَى أَنْ لَيْسَ عَدْلًا مِنْ كَلِيبٍ
عَلَى أَنْ لَيْسَ عَدْلًا مِنْ كَلِيبٍ
- بُجَيْرًا فِي دَمٍ مِثْلِ الْعَبِيرِ
وَيَخْلُجُهُ خَدَبٌ كَالْبَعِيرِ (١)
وَبَعْضُ الْقَتْلِ أَشْفَى لِلصُّدُورِ
عَلَيْهِ الْقَشْعَمَانُ مِنَ النُّسُورِ (٢)
إِذَا طُرِدَ الْيَتِيمُ عَنِ الْجَزُورِ (٣)
إِذَا رَجَفَ الْعِضَاءُ مِنَ الدَّبُورِ (٤)
إِذَا مَا ضَمِيمٍ جِيرَانُ الْمُجِيرِ
إِذَا خِيفَ الْمَخُوفُ مِنَ الثُّغُورِ
غَدَاةَ بِلَابِلِ الْأَمْرِ الْكَبِيرِ (٥)
إِذَا بَرَزَتْ مُخْبَأَةُ الْخُدُورِ (٦)
إِذَا عَلَنْتُ نَجِيَّاتُ الْأُمُورِ (٧)

= أخوان . شعثم وشعيث ابنا معاوية بن عامر بن ذهل بن ثعلبة . وفي شرح شواهد المغني نقلاً عن القالي : الشعثمان : شعث وشعب ابنا معاوية بن عمرو بن عقل بن تغلب - كذا - والصحيح : شعثم وعبد شمس ، قتلها مهلهل يوم واردات ، وهما سيدا ذهل وفارساها .

- (١) ينوء : ينهض . ويخلجه : يجذبه . الخدب : الضخم .
(٢) القشعمان : النسران الهرمان .
(٣) [الجزور : الذبيحة] .
(٤) رجف : تحرك حركة شديدة . والعضاء : كل شجر له شوك واحدها عضه .
الدبور : الريح الآتية من الخلف .
(٥) البلابل : الاضطراب .
(٦) [الخدور : جمع خدر، وهو البيت التي تستتر فيها المرأة]
(٧) النجيات : السرائر .

فِدَا لِبْنِي الشَّقِيقَةَ يَوْمَ جَاءُوا
كَأَنَّ رِمَاحَهُمْ أَشْطَانُ بَثْرٍ
فَلَا وَأَبِي جَلِيلَةَ مَا أَفَانَا
وَلَكِنَّا نَهَكْنَا الْقَوْمَ ضَرْبًا
قَتِيلٌ مَا قَتِيلُ الْمَرْءِ عَمَرُو
تَرَكْنَا الْخَيْلَ عَاكِفَةً عَلَيْهِمْ
كَأَنَّا غُدَّةٌ وَبَنِي أَبِيْنَا
فَلَوْلَا الرِّيحُ أَسْمَعَ أَهْلَ حَجْرٍ
كَأَسَدِ الْغَابِ لَجَّتْ فِي زَيْرٍ (١)
بَعِيدٍ بَيْنَ جَالِيهَا جَرُورٍ (٢)
مِنَ النَّعْمِ الْمُؤَبَّلِ مِنْ بَعِيرٍ (٣)
عَلَى الْأَبْجَاحِ مِنْهُمْ وَالنُّحُورِ (٤)
وَجَسَّاسُ بْنُ مَرَّةٍ ذُو ضَرِيرٍ (٥)
كَأَنَّ الْخَيْلَ تَدْحَضُ فِي غَدِيرٍ (٦)
بِجَنْبِ عُنَيْزَةَ رَحِيماً مُدِيرٍ (٧)
صَلِيلَ الْبَيْضِ تَقْرَعُ بِالذُّكُورِ (٨)

- (١) بنو الشقيقة هؤلاء حي من ذهل بن شيان . وهم الذين قال فيهم قريظ بن أنيف :
لو كنت من مازن لم تستبح إبلي بنو الشقيقة من ذهل بن شيان
- (٢) الأشطان : الحبال . والبئر ها هنا : الهواء الذي من الجبال إلى الجبال . البين :
الوصل والقطع ، وهو من الأضداد .
- (٣) وأبي جلييلة يريد وحياة أبي جلييلة بنت مرة ، وهي يمين تهكمية . النعم المؤبل :
النوق المقتناة .
- (٤) نهكنا القوم : أجهدناهم . الأبخاج : الأوساط والصدور . وقيل الأكتاد ، وهي ما بين
الكواهل إلى الظهر .
- (٥) عمرو : هو عمرو بن الحارث بن ذهل بن شيان ، وهو الذي عاون جساساً على
قتل كليب . ذو ضيرير : صاحب مشقة على العدو ، أو ذو صبر على الشر ومقاساة له .
- (٦) عاكفة : مقيمة . تدحض : تزلق .
- (٧) عنيزة : المكان الذي التقوا فيه ، والرحيان إذا أدارهما مدير أثرت إحداهما في
الأخرى ، وهما من معدن واحد ، وكذلك الأحياء من وائل ، هم من أصل واحد ،
وهم مع ذلك يقتلون ، ويفني بعضهم بعضاً .
- (٨) حجر : قصبة اليمامة ، وإنما كانت حروبهم بالجزيرة ؛ ولذلك قالوا : هذا أول
كذب سمع في الشعر . قلت : ولو أدرك قائلو هذا زماناً الذي نحن فيه ورأوا
عجائب الراديو ليصح عندهم هذا القول ولما كان كذباً . والصليل : الصوت .

هذا ما رواه أبو علي من هذه القصيدة ، ويُروى أنها تزيد على الخمسين بيتاً وهي في كتاب البسوس .

* * *

٩ - ولما شفي نفسه من أخذ ثأر أخيه ، لم يكفه ذلك ، بل أخذ يتهدد بني بكر ويقول (١) :

يَا لَبَكْرَ أَنْشُرُوا لِي كُليباً يَا لَبَكْرَ أَنْشُرُوا لِي كُليباً
يَا لَبَكْرَ اطْعَنُوا ثَمَّ حُلُوا يَا لَبَكْرَ اطْعَنُوا ثَمَّ حُلُوا
سَفَهَتْ شَيْبَانَ لَمَّا التَّقِينَا سَفَهَتْ شَيْبَانَ لَمَّا التَّقِينَا
وَبَنُو عَجَلٍ تَقُولُ لِقَيْسٍ وَبَنُو عَجَلٍ تَقُولُ لِقَيْسٍ
يَا كُليبَ الْخَيْرِ لَسْتُ بِرَاضٍ يَا كُليبَ الْخَيْرِ لَسْتُ بِرَاضٍ
أَوْ أُغَادِرَ قَتْلَى تَقْرُبُ عَيْنِي أَوْ أُغَادِرَ قَتْلَى تَقْرُبُ عَيْنِي
إِسْأَلُوا جَهْرَةً إِيَاداً وَلِخْمًا إِسْأَلُوا جَهْرَةً إِيَاداً وَلِخْمًا
إِذْ دَلَفْنَاهُمْ وَبَكْرًا جَمِيعًا إِذْ دَلَفْنَاهُمْ وَبَكْرًا جَمِيعًا

= والبيض: الخوذ. والقرع: الضرب. والذكور: السيوف.

(١) [الأبيات على وزن البحر الرمل].

(٢) أنشروه: ابعثوه حياً. قال تعالى: ﴿ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشُرْهُ﴾ أي بعثه.

(٣) صرح الشر: ظهر وبان. وباح السرار: وقد أعلن ما كان مسارة فاطعنوا أو فحلوا، فقد انفضح أمركم يا آل بكر.

(٤) سفهت: يريد ضلت وانحرفت عن السداد. عود التغلبي نضار: أصل كل تغلبي جيد مثل الذهب.

(٥) بنو عجل بن لجيم: حي من أحياء ربيعة، وكذلك قيس وتيم الله.

(٦) روح: يريد نفحة خير تستريح بها الديار.

(٧) يشير في هذا البيت إلى وقائع قديمة كانت بين قومه وبين إياد ولخم وجذام.

(٨) دلفنا: دلنا عليهم.

وَقَتَلْنَا قَيْسَ بْنَ عَيْلَانَ حَتَّى أَمَعُنُوا فِي الْفِرَارِ حَيْثُ الْفِرَارُ^(١)

* * *

١٠ - وله من قصيدة^(٢) :

أَشَاقَتَكَ مَنزِلَةً دَائِرَةً بِذَاتِ الطَّلُوحِ إِلَى كَاثِرَةٍ^(٣)

وفيهما يقول :

وَحَيْلٍ تَكْدُسُ بِالْدَارِعِينَ كَمَشِيِ الْوُعُولِ عَلَى الظَّاهِرَةِ^(٤)

* * *

١١ - وقال^(٥) في فساد الأمر بعد كليب ويرثيه ويذكر أخذ ثأره :

مَنْ مُبْلِغٌ بَكْرًا وَآلَ أَبِيهِمْ عَنِّي مُغْلَغَلَةَ الرَّوِيِّ الْأَقْعَسِ^(٦)

(١) قيس بن عيلان : يريد قبائل قيس .

(٢) [البيتان على وزن البحر المتقارب :

فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن]

(٣) ذات الطلوح : المكان الكثير السمر، وهو شجر أم غيلان .

(٤) تكدس : تترامى . والدارعين : الشجعان الذين أسبغوا عليهم دروعهم . الوعول :

تيوس الجبل . وقد أثبت هذا البيت لمهلل : أبو عبيد البكري ، ورواه صاحب

اللسان لمهلل أو لعبيد بن الأبرص . ورووا لعبيد يخاطب امرئ القيس بن

حجر :

ألا أيها الملك المرسل القوافي وذو الأمر والنائرة

هل لك فينا وما عندنا وهل لك في الأدم الوافرة

..... وخيل تكدس

صبحنا تميماً غداة النسا ر شهباء ملمومة بأسره

(٥) [الآبيات على وزن البحر الكامل] .

(٦) مغلغلة الروي ، متقلبة من بلد إلى بلد، يعني قصيدة سائرة، الأقعس : الرفيع

الصدر .

وَقَصِيدَةً شَعَوَاءَ بَاقَ نَارُهَا
 أَكْلَيْبُ إِنَّ النَّارَ بَعْدَكَ أَخْمَدْتُ
 أَكْلَيْبُ مَنْ يَحْمِي الْعَشِيرَةَ كُلَّهَا
 مَنْ لِلْأَرَامِلِ وَالْيَتَامَى وَالْحِمَى
 وَلَقَدْ شَفَيْتُ النَّفْسَ مِنْ سَرَوَاتِهِمْ
 إِنَّ الْقَبَائِلَ أَضْرَمْتَ مِنْ جَمْعِنَا
 فَإِلَإِنْسُ قَدْ ذَلَّتْ لَنَا وَتَقَاصَرَتْ
 تَبَلَى الْجِبَالَ وَإِثْرَهَا لَمْ يُطْمَسِ (١)
 وَنَسِيتُ بَعْدَكَ طَيِّبَاتِ الْمَجْلِسِ (٢)
 أَوْ مَنْ يَكْرِ عَلَى الْخَمِيسِ الْأَشْوَسِ (٣)
 وَالسَّيْفِ وَالرُّمْحِ الدَّقِيقِ الْأَمْلَسِ
 بِالسَّيْفِ فِي يَوْمِ الذُّنَيْبِ الْأَغْبَسِ (٤)
 يَوْمَ الذَّنَائِبِ حَرَّ مَوْتِ أَحْمَسِ (٥)
 وَالجِنُّ مِنْ وَقَعِ الْحَدِيدِ الْمُلبَسِ

* * *

١٢ - وقال (٦) يرثي أخاه ويذكر الحال بعده :

نُبِّتُ أَنَّ النَّارَ بَعْدَكَ أُرْقِدْتُ
 وَتَكَلَّمُوا فِي أَمْرِ كُلِّ عَظِيمَةٍ
 وَاسْتَبَّ بَعْدَكَ يَا كَلَيْبُ الْمَجْلِسُ (٧)
 لَوْ كُنْتَ شَاهِدَ أَمْرِهِمْ لَمْ يَنْبَسُوا (٨)

(١) شعواء: مغيرة غالبية في كل مكان. باق نارها: لا يزول أثرها، فهو باق بقاء الميسم في الجلد.

(٢) أخمدت: يريد بها نار كليب التي كان يوقدها في مجلسه فلا يوقد أحد ناراً معه هية له وإعظماً.

(٣) الخميس الأشوس: الجيش المتجهم الوجه، وإنما قيل للجيش خميس لأنه مؤلف من خمس فرق: المقدمة، والمؤخرة، والقلب، والجناحان.

(٤) يوم الذنيب: يوم الذنائب، صغره لاستقامة الوزن. الأغبس: الأسود المكفهر.

(٥) الأحمس: الشديد في أمره.

(٦) [الآبيات على وزن البحر الكامل].

(٧) النار التي أوقدت بعد كليب هي نار خصومه من بكر وأفنائها، وقد كانوا في حياته يتخرجون من إيقادها خوفاً منه وهية له. واستب: سب بعضهم بعضاً حيث لا يوجد من يحتشمونه.

(٨) لم ينبسوا: لم يستطيعوا الكلام رهبة وإشفاقاً. وقد روى الجاحظ هذين البيتين هكذا: =

وَإِذَا تَشَاءُ رَأَيْتَ وِجْهًا وَاضِحًا وَذِرَاعَ بَاكِئَةٍ عَلَيْهَا بُرْسُ (١)
تَبْكِي عَلَيْكَ وَلَسْتَ لِائِمِّ حُرَّةٍ تَأْسَى عَلَيْكَ بِعَبْرَةٍ وَتَنْفَسُ (٢)
أَبْنِي رَبِيعَةَ مَنْ يَقُومُ مَقَامَهُ أُمٌّ مَنْ يَرُدُّ عَلَى الضَّرِيكِ وَيَحْسِبُ (٣)

* * *

١٣ - وقال (٤) يتهدد بني شيبان ويتوعدهم ، ويرثي كليباً :

لَمَّا نَعَى النَّاعِي كُلياً أَظْلَمَتْ شَمْسُ النَّهَارِ فَمَا تُرِيدُ طُلُوعًا
قَتَلُوا كُلياً ثُمَّ قَالُوا أَرْتَعُوا كَذَبُوا لَقَدْ مَنَعُوا الْجِيَادَ رُتُوعًا (٥)
كَلاَّ وَأَنْصَابَ لَنَا عَادِيَّةٍ مَعْبُودَةٍ قَدْ قُطِّعَتْ تَقْطِيعًا (٦)
حَتَّى أُبِيدَ قَبِيلَةٌ وَقَبِيلَةٌ وَقَبِيلَةٌ وَقَبِيلَتَيْنِ جَمِيعًا
وَتَذُوقَ حَتْفًا أَلْ بَكَرٍ كُلِّهَا وَنَهْدٌ مِنْهَا سَمَكَهَا الْمَرْفُوعًا (٧)
حَتَّى نَرَى أَوْصَالَهُمْ وَجَمَاجِمًا مِنْهُمْ عَلَيْهَا الْخَامِعَاتُ وَقُوعًا (٨)
وَنَرَى سِبَاعَ الطَّيْرِ تَنْقُرُ أَعْيُنًا وَتَجْرُ أَعْضَاءَهُمْ وَضُلُوعًا

= أودى الخيار من المعاشر كلهم واستب بعدك يا كليب المجلس
وتنازعوا في أمر كل عزيمة لو قد تكون شهدتهم لم ينبسوا
(١) يقول: إن النساء بعدك قد تملكهن الحزن عليك حتى سلبهن الحياة فهن يظهرن
سافرات الوجوه، مكشفات الأذرع.
(٢) لست لائم حرة: لن أوجه لوماً إلى حرة تتسلب فيك وتبكي عليك. بعبرة: بدموع
غزار. تنفس: تأوه بحسرة.

(٣) بنوربيعة: يريد بهم إخوته. الضريك: الفقير السيء الحال.

(٤) [الأبيات على وزن البحر الكامل].

(٥) ارتعوا: سرحوا خيولكم ترتع في مراعيها.

(٦) الأنصاب: الأوثان. قطعت: يريد صورت ونقشت وجوهها.

(٧) سمكها: يريد به رفعة محلها.

(٨) الخامعات: الضباع، وهي لا تقع إلا على القتلى.

والمشرفية لا تعرج عنهم والخيل تقتحم الغبار عوايساً
ضرباً يقد مغافراً ودروعاً^(١)
يَوْمَ الكَرِيهَةِ مَا يُرِدْنَ رُجُوعاً

* * *

١٤ - ويروى^(٢) له من أبيات ؛ قوله :

فجاءوا يهرعون وهم أسارى نقودهم على رغم الأنوف

* * *

١٥ - وروى له أبو زيد القرشي في جمهرته هذه القصيدة^(٣) وهي من
المنتقيات^(٤) :

جارت بنو بكر ولم يعدلوا والمرء قد يعرف قصد الطريق
حلت ركاب البغي من وائل في رهط جساس يقال الوسوق^(٥)

(١) المغافر، جمع مغفر، وهو الزرد يلبس تحت الخوذة ويسبل على الدرع من خلف
الفارس.

(٢) [البيت على وزن البحر الوافر].

(٣) [الأبيات على وزن البحر السريع].

(٤) ولجساس بن مرة أبيات يرد بها على مهلهل ، وفيها يقول :

إننا على ما كان من حادث
قد جربت تغلب أرماحنا
لم ينههم ذلك عن بغيهم
وأسعروا للحرب نيرانها
أليس من أردى كليباً لمن
من شرع العدوان في وائل
بدأتم بالظلم في قومكم
والظلم حوض ليس يسقى به
فإن أبيتهم فاركبوها بما

لم نبداً القوم بذات العقوق
بالطعن إذ جاروا وحز الحلوق
يوماً ولم يعترفوا بالحقوق
للظلم فينا بنادياً والفسوق
دون كليب منكم بالمطيق
اقترف الظلم وضنك المضيق
وكنتم مثل العدو الحنيق
ذو منعة في كل أمر يطيق
فيها من الفتنة ذات البروق

(٥) الوسوق : الأحمال .

يَا أَيُّهَا الْجَانِي عَلَى قَوْمِهِ
 جِنَايَةٌ لَمْ يَدْرَ مَا كُنْهَهَا
 كَقَاذِفٍ يَوْمًا بِأَجْرَامِهِ
 مَنْ شَاءَ وَلَّى النَّفْسَ فِي مَهْمِهِ
 إِنْ رُكُوبَ الْبَحْرِ، مَا لَمْ يَكُنْ
 لَيْسَ لِمَنْ لَمْ يَعُدْ فِي بَغْيِهِ
 كَمَنْ تَعَدَّى بَغْيُهُ قَوْمَهُ
 إِلَى رَئِيسِ النَّاسِ وَالْمُرْتَجَى
 مَنْ عَرَفَتْ يَوْمَ خَزَايَ لَهُ
 إِذْ أَقْبَلَتْ جَمِيرٌ فِي جَمْعِهَا
 وَجَمْعُ هَمْدَانَ لَهُمْ لَجْبَةٌ
 فَقَلَّدَ الْأَمْرَ بَنُوهَا جَرٌ
 مُطَّلِعًا بِالْأَمْرِ يَسْمُو لَهُ

مَا لَمْ يَكُنْ كَانَ لَهُ بِالْخَلِيقِ
 جَانٍ وَلَمْ يُضَحِ لَهَا بِالْمُطِيقِ (١)
 فِي هُوَّةٍ لَيْسَ لَهَا مِنْ طَرِيقِ (٢)
 ضَنْكَ وَلَكِنْ مَنْ لَهُ بِالْمَضِيقِ (٣)
 ذَا مَصْدَرٍ مِنْ تَهْلِكَاتِ الْغَرِيقِ
 غَدًا بِهِ تَخْرِيقُ رِيحٍ خَرِيقِ (٤)
 طَارَ إِلَى رَبِّ اللَّوَاءِ الْخَفُوقِ (٥)
 لِعُقْدَةِ الشَّدِّ وَرَتَقِ الْفُتُوقِ (٦)
 عَلِيًّا مَعَدِّ عِنْدَ جَبْدِ الْوُثُوقِ (٧)
 وَمَذْجِجٍ كَالْعَارِضِ الْمُسْتَحِيقِ
 وَرَايَةَ تَهْوِي هُوِيٍّ الْأَنْوِقِ (٨)
 مِنْهُمْ رَئِيسًا كَالْحُسَامِ الْعَتِيقِ
 فِي يَوْمٍ لَا يُسْتَاغُ حَلْقُ بَرِيقِ

(١) [كنهها : قدرها] .

(٢) بأجرامه : بجسمه .

(٣) يريد بالمهمه الضنك : الفلاة التي لا متنفس فيها لضيقها وطولها .

(٤) الريح الخريق : الكثيرة الاختراق للفلوات ، الشديدة الهبوب .

(٥) رب اللواء : رئيس القوم . الخفوق : الذي تلعب به الرياح .

(٦) عقدة الشد : يريد به الأمر العسير الحل . سد الثغور : حماية النواحي التي يخشى من العدو مهاجمتها واقتحامها .

(٧) خزازى : جبل كانت عنده وقعة بين نزار وعليها كليب . واليمن وعليها زهير بن جناب . جبذ : جذب . الوثوق : الحبال .

(٨) لجة : أصوات وجلبة . الأنوق : العقاب ، وهو الطائر المعروف .

ذَاكَ وَقَدْ عَنَّ لَهُمْ عَارِضٌ
 تَلْمَعُ لَمَعِ الطَّيْرِ رَايَاتُهُ
 فَاحْتَلَّ أَوْزَارَهُمْ إِزْرَهُ
 وَقَدْ عَلَّتَهُمْ لَلْقَا هَبْوَةٌ
 فَانْفَرَجَتْ عَنْ وَجْهِهِ مُسْفِرًا
 فَذَاكَ لَا يُوفِي بِهِ مِثْلُهُ
 قُلْ لِبَنِي ذَهْلِ يَرُدُّونَهُ
 فَقَدْ تَرَوَيْتُمْ وَمَا دُقْتُمْ
 أَبْلَغُ بَيْنِي شَيْبَانَ عَنَّا فَقَدْ
 لَا يَرِقُّ الدَّهْرَ لَهَا عَانِكُ
 سَتَحْمَلُ الرَّكَبَ مِنْهَا عَلَى
 أَيِّ أَمْرِيءٍ ضَرَجْتُمْو ثَوْبَهُ

كَجَنَحِ لَيْلٍ فِي سَمَاءِ الْبُرُوقِ
 عَلَى أَوَاذِي لَحٍّ بَحْرِ عَمِيْقٍ (١)
 بِرَأْيِ مَحْمُودٍ عَلَيْهِمْ شَفِيْقٍ (٢)
 ذَاتُ هِيَاجٍ كَلْهَيْبِ الْحَرِيْقِ (٣)
 مُنْبَلِجًا مِثْلَ أَنْبِلَاجِ الشُّرُوقِ (٤)
 وَلَسْتُ تُلْفِي مِثْلَهُ فِي فَرِيْقٍ (٥)
 أَوْ يَصْبِرُوا لِلصِّلَمِ الْخَنْفَقِيْقِ (٦)
 تَوْبِيْلَهُ فَاعْتَرَفُوا بِالْمَذُوقِ (٧)
 أَضْرَمْتُمْ نِيرَانَ حَرْبٍ عَقُوقِ (٨)
 إِلَّا عَلَى أَنْفَسِ نَجْلًا تَفُوقِ (٩)
 سَيْسَاءٍ حِدْبِيرٍ مِنَ الشَّرْنُوقِ (١٠)
 بَعَانِكِ مِنْ دَمِهِ كَالْخَلُوقِ (١١)

(١) الأواذي: الأمواج. واللاج: الماء الكثير.

(٢) الأوزار: الأثقال.

(٣) الهبوة: الغبار.

(٤) [مسفراً: ظاهراً. منبلجاً: مضيئاً].

(٥) تلفى: تجدد.

(٦) الصيلم الخنفقيق: الداهية الكبرى التي تصطلمهم.

(٧) توبيله: عاقبته، من الوبال.

(٨) لا يرقأ: لا يكف عن الانهمال. العانك: الدم الأحمر. النجلاء: الطعنة بالرمح.

(٩) تفوق: تفور.

[عقوق: كثيرة الضحايا].

(١٠) السيساء: الحارك. والحديبر: المهزولة.

(١١) [عانك: اللون الأحمر، الخلق: نوع من الطيب].

سَيِّدَ سَادَاتٍ إِذَا ضَمَّهْمُ مُعْظَمُ أَمْرِ يَوْمٍ أَزْلٍ وَضَيْقُ
لَمْ يَكُ كَالسَّيِّدِ فِي قَوْمِهِ بَلْ مَلِكٌ دِينَ لَهُ بِالْحَقُوقِ
تَنْفَرِجُ الظُّلْمَاءِ عَنْ وَجْهِهِ كَاللَّيْلِ وَلِيَّ عَنِ صَدِيعٍ أُنَيْقُ^(١)
إِنْ نَحْنُ لَمْ نَثَارْ بِهِ فَاشْحَذُوا شِفَارَكُمْ مَنَا لِحَزِّ الحُلُوقِ^(٢)
ذَبْحًا كَذْبَحِ الشَّاةِ لَا تَتَّقِي ذَابِحَهَا إِلَّا بِشُخْبِ العُرُوقِ^(٣)
غَدَاً تَسَاقَى فَاعَلَمُوا بَيْنَنَا أَرْمَاحُنَا مِنْ عَانِكِ كَالرَّحِيقِ
مِنْ كُلِّ مِغْوَارِ الضُّحَى بِهَمَّةٍ شَمَرْدَلٍ مِنْ فَوْقِ طَرْفِ عَتِيقِ^(٤)
سَعَالِيَا يَحْمِلْنَ مِنْ تَغْلِبِ فِتْيَانِ صِدْقِ كَلْبُوثِ الطَّرِيقِ^(٥)
لَيْسَ أَحْوَكُمْ تَارِكًا وَتَرَهُ دُونَ تَقْضِي وَتَرِهِ بِالمُفِيقِ^(٦)

* * *

١٦ - ولما بلغ المهلهل ما قاله الحارث بن عباد لفرسه (النعامة) دعا بفرسه المشهّر وأنشأ يعارضه^(٧) ويقول^(٨) :

هَلْ عَرَفْتَ الغَدَاةَ مِنْ أَطْلَالِ رَهْنِ رِيحٍ وَدَيْمَةٍ مَهْطَالِ^(٩)

(١) يريد بالصديع : الصبح . والأنيق : الحسن .

(٢) [فاشحذوا : الشحذ هو التحديد].

(٣) [شخب العروق : سيل الدم منها عندما تقطع].

(٤) [البهمة : الشجاع الذي يحار خصمه في الوصول إليه والنيل منه . والشمردل : الطويل].

(٥) سعالياً : السعالي زعموا أنها نوع من الجن ، وهم يشبهون الخيل بها .

(٦) [وتره : ثأره].

(٧) [يعارضه : المعارضة في الشعر هي الرد بنفس القافية والوزن على المعاني الواردة في قصيدة الخصم].

(٨) [الأبيات على وزن البحر الخفيف].

(٩) [الديمة : المطرة الدائمة السح].

يَسْتَبِينُ الْحَلِيمُ فِيهَا رُسُوماً
قَدْ رَأَاهَا وَأَهْلُهَا أَهْلُ صِدْقٍ
يَا لِقَوْمِي لِلْوَعَةِ الْبَلْبَالِ
وَلَعَيْنِ تَبَادَرَ الدَّمْعِ مِنْهَا
لِكُلَيْبٍ إِذِ الرِّيَّاحُ عَلَيْهِ
إِنِّي زَائِرٌ جُمُوعاً لِبَكْرِ
قَدْ شَفَيْتُ الْعَلِيلَ مِنْ آلِ بَكْرِ
كَيْفَ صَبْرِي وَقَدْ قَتَلْتُمْ كَلِيباً
فَلَعَمْرِي لَأَقْتُلَنَّ بِكُلَيْبٍ
وَلَعَمْرِي لَقَدْ وَطَأْتُ بَنِي بَكْرِ
لَمْ أَدْعُ غَيْرَ أَكْلُبٍ وَنِسَاءٍ
فَأَشْرَبُوا مَا وَرَدْتُمْ الْآنَ مِنَّا
زَعَمَ الْقَوْمُ أَنَّنَا جَارُ سُوءٍ
لَمْ يَرَ النَّاسُ مِثْلَنَا يَوْمَ سِرْنَا
يَوْمَ سِرْنَا إِلَى قَبَائِلِ عَوْفٍ

دَارِسَاتٍ كَصْنَعَةِ الْعُمَالِ (١)
لَا يُرِيدُونَ نِيَّةَ الْارْتِحَالِ
وَلِقَتْلِ الْكِمَاةِ وَالْأَبْطَالِ (٢)
لِكُلَيْبٍ إِذْ فَاقَهَا بِأَنْهَمَالِ
نَاسِفَاتِ التُّرَابِ بِالْأَذْيَالِ
بَيْنَهُمْ حَارِثٌ يُرِيدُ نِضَالِي (٣)
آلَ شَيْبَانَ بَيْنَ عَمٍّ وَخَالِ
وَشَقِيَّتُمْ بِقَتْلِهِ فِي الْخَوَالِي (٤)
كُلُّ قَيْلٍ يُسَمَّى مِنَ الْأَقْيَالِ (٥)
رَبَّمَا قَدْ جَنَوُهُ وَطَاءَ النَّعَالِ
وَأَمَاءٍ حَوَاطِبٍ وَعِيَالِ (٦)
وَأَصْدِرُوا خَاسِرِينَ عَنْ شَرِّ حَالِ (٧)
كَذَبَ الْقَوْمُ عِنْدَنَا فِي الْمَقَالِ
نَسَلُبُ الْمُلْكَ بِالرَّمَاكِ الطُّوَالِ
بِجُمُوعٍ زَهَّأُوهَا كَالجِبَالِ

(١) [دارسات : ذهب أثرها] .

(٢) [البلبال : شدة الهم . الكماة : الأبطال الشجعان] .

(٣) حارث : هو الحارث بن عباد .

(٤) [الخوالي : الأيام الماضية] .

(٥) القيل : الأمير العظيم من أمراء اليمن وكان يلي الملك في الرتبة .

(٦) [أكلب : كلاب . إماء : جمع أمة ، وهي المملوكة . حواطب : اللاتي يجمعن

الحطب] .

(٧) [واصدروا : اذهبوا] .

- قَرَّبَا مَرْبَطَ الْمُشَهَّرِ مِنِّي
قَرَّبَا مَرْبَطَ الْمُشَهَّرِ مِنِّي
ثُمَّ قُولَا لِكُلِّ كَهْلٍ وَنَاشٍ
قَدْ مَلَكَناكُمْ فَكُونُوا عَبِيدًا
وَخُذُوا حِذْرَكُمْ وَشُدُّوا وَجِدُّوا
فَلَقَدْ أَصْبَحَتْ جَمَائِعُ بَكْرٍ
يَا كُليِّبَا أَجِبْ لِدَعْوَةِ دَاعٍ
فَلَقَدْ كُنْتَ غَيْرَ نَكْسٍ لَدَى الْبَاءِ
قَدْ ذَبَحْنَا الْأَطْفَالَ مِنْ آلِ بَكْرٍ
وَكَرَّرْنَا عَلَيْهِمْ وَأَنْشَيْنَا
أَسْلِمُوا كُلَّ ذَاتِ بَعْلٍ وَأُخْرَى
يَا لَبَكْرٍ فَأَوْعِدُوا مَا أَرَدْتُمْ
- (١) مَعَ رُمَحٍ مُثَقَّفٍ عَسَالٍ (١)
(٢) قَرَّبَاهُ وَقَرَّبَا سِرْبَالِي (٢)
(٣) مِنْ بَيْنِي بَكْرٍ جَرَّدُوا لِلْقِتَالِ (٣)
مَا لَكُمْ عَنْ مَلَائِكِنَا مِنْ مَجَالٍ
وَاصْبِرُوا لِلنِّزَالِ بَعْدَ النَّزَالِ
مِثْلَ عَادٍ إِذْ مُزِّقَتْ فِي الرَّمَالِ
مُوجِعِ الْقَلْبِ دَائِمِ الْبَلْبَالِ (٤)
سِ وَلَا وَاهِنٍ وَلَا مِكْسَالِ (٥)
وَقَهَرْنَا كَمَا تَهُمُّ بِالنِّضَالِ
بِسَيْوفٍ تَقْدُ فِي الْأَوْصَالِ (٦)
ذَاتِ حِذْرٍ غَرَاءٍ مِثْلَ الْهَلَالِ (٧)
وَاسْتَطَعْتُمْ فَمَا لِذَا مِنْ زَوَالِ

* * *

١٧ - ومراً ليلة بقبر أخيه وقد عاد من اليمن ، وعلى القبر قبة رفيعة ، فلما
رآه خنقته العبرة^(٨) ، وكان تحته بغل له نجيب ، فلما رأى القبر في

- (١) [مثقف: من الثقف، وهو ما تقوم به الرياح. عسال: شديد الاهتزاز].
(٢) [سربالي: لباسي].
(٣) [كهل: الذي جاوز الثلاثين من العمر. ناش: ناشيء، أي غلام ونحوه].
(٤) [البلبال: كثرة الهم].
(٥) [واهين: ضعيف].
(٦) [تقد: تقطع].
(٧) [حدر: البيت التي تستتر فيها المرأة].
(٨) [العبرة: الدمعة].

الغلس (١) نفر منه ، فنزل المهلهل عنه ، وضربه بالسيف فعقره (٢) .
وقال (٣) :

رَمَاكَ اللَّهُ مِنْ بَغْلٍ أَمَا تُبْلِغُنِي أَهْلَكَ
أَمَّا تُبْلِغُنِي أَهْلَكَ أَكُلُّ الدَّهْرِ مَرْكُوبٌ
أَكُلُّ الدَّهْرِ مَرْكُوبٌ وَقَدْ قُلْتُ وَلَمْ أَغْدِلْ
وَقَدْ قُلْتُ وَلَمْ أَغْدِلْ أَلَا أَبْلِغْ بَنِي بَكْرِ
أَلَا أَبْلِغْ بَنِي بَكْرِ وَأَبْلِغْ سَالِغًا حُلُوبِي
وَأَبْلِغْ سَالِغًا حُلُوبِي بَدَأْتُمْ قَوْمَكُمْ بِالْغَدْرِ
بَدَأْتُمْ قَوْمَكُمْ بِالْغَدْرِ قَتَلْتُمْ سَيِّدَ النَّاسِ
قَتَلْتُمْ سَيِّدَ النَّاسِ وَقَتَلْتُمْ كَفْؤُهُ رِجْلٌ
وَقَتَلْتُمْ كَفْؤُهُ رِجْلٌ وَلَيْسَ الرَّجُلُ الْمَا
وَلَيْسَ الرَّجُلُ الْمَا فَتَى كَانَ كَأَلْفٍ مِنْ
فَتَى كَانَ كَأَلْفٍ مِنْ لَقَدْ جِئْتُمْ بِهَا دَهْمًا
لَقَدْ جِئْتُمْ بِهَا دَهْمًا وَقَدْ جِئْتُمْ بِهَا شَعْوًا
وَقَدْ جِئْتُمْ بِهَا شَعْوًا وَقَدْ كُنْتُ أَخَا لَهْوٍ
وَقَدْ كُنْتُ أَخَا لَهْوٍ

(١) [الغلس : بعد منتصف الليل] .

(٢) [عقره : نحره] .

(٣) [الأبيات على وزن البحر الهزج :

مفاعيلن مفاعيلن
مفاعيلن مفاعيلن]

(٤) المشحوذ: الحد المسنون الماضي .

(٥) كالحية في الجذل: كالأفعوان في أصل الشجر .

أَلَا يَا عَاذِلِي أَقْصِرُ
فَإِنَّا تَغْلِبُ الْغَلْبَا
رِجَالٌ لَيْسَ فِي حَرْجٍ
بِمَا قَدَّمَ جَسَّاسٍ
سَأَجْزِي رَهْطَ جَسَّاسٍ
لِحَاكِ اللَّهِّ مِنْ عَاذِلِ
ءُ نَعْلُو كُلِّ ذِي فَضْلٍ
لَهُمْ مِثْلٌ وَلَا شَكْلٌ (١)
لَهُمْ مِنْ سَيِّئِ الْفِعْلِ
كَحَذْوِ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ (٢)

* * *

١٨ - ومما رثا أخاه به قوله (٣) :

إِنَّ تَحْتَ الْأَحْجَارِ حَزْمًا وَعَزْمًا
قَتَلْتَهُ ذُهْلٌ فَلَسْتُ بِرَاضٍ
وَيَطِيرُ الْحَرِيقُ مِنْ شَرَارٍ
قَدْ قَتَلْنَا بِهِ وَلَا ثَارَ فِيهِ
ذَهَبَ الصُّلْحُ أَوْ تَرُدُّوا كُليبًا
ذَهَبَ الصُّلْحُ أَوْ تَرُدُّوا كُليبًا
ذَهَبَ الصُّلْحُ أَوْ تَرُدُّوا كُليبًا
ذَهَبَ الصُّلْحُ أَوْ تَرُدُّوا كُليبًا
ذَهَبَ الصُّلْحُ أَوْ تَرُدُّوا كُليبًا
أَوْ أَرَى الْقَتْلَ قَدْ تَقَاضَى رِجَالًا
وَقَتِيلًا مِنَ الْأَرَاقِمِ كَهَلَا
أَوْ نُبَيْدَ الْحَيِّينَ قَيْسًا وَذُهْلَا
فَيَنَالُ الشَّرَارُ بَكْرًا وَعِجْلَا
أَوْ تَعَمَّ السُّيُوفُ شَيْبَانَ قَتَلَا
أَوْ تَحْلُوا عَلَى الْحُكُومَةِ حَلًّا (٤)
أَوْ أَذِيقَ الْغَدَاةَ شَيْبَانَ ثُكْلًا (٥)
أَوْ تَنَالِ الْعُدَاةَ هَوْنًا وَذُلًّا
أَوْ تَذُوقُوا الْوَبَالَ عِلًّا وَنَهْلًا (٦)
أَوْ تَمِيلُوا عَنِ الْحَلَائِلِ عُرْلَا
لَمْ يَمِيلُوا عَنِ السَّفَاهَةِ جَهْلَا

(١) في هذا البيت إقواء كما يقول أهل العروض، وهو من العيوب في الشعر.

(٢) [رهط : جماعة].

(٣) [الآبيات على وزن البحر الخفيف].

(٤) يريد أو تقبلوا التحكيم فيما بيننا .

(٥) [ثكلًا : الثكل هو فقدان الحبيب].

(٦) [الوبال : الهلاك].

إِنَّ تَحْتَ الْأَحْجَارِ وَالتُّرْبِ مِنْهُ عَزَّ وَآلَهُ يَا كَلِيبُ عَلَيْنَا
لَدَفِينَا عَلا عَلاءً وَجَلاءً أَنْ تَرَى هَامَتِي دِهَاناً وَكحِلا (١)



١٩ - وقال (٢) يبكي أخاه كليياً ويتوجع عليه ، ويذكر شأنه مع بكر :

بَاتَ لَيْلِي بِالْأَنْعَمِينَ طَوِيلاً
كَيْفَ أُمْدِي وَمَا يَزَالُ قَتِيلٌ
أَزْجُرُ الْعَيْنَ أَنْ تُبْكِيَ الطُّلُولَا
إِنَّ فِي الصَّدْرِ حَاجَةً لَنْ تَقْضَى
كَيْفَ أَنْسَاكَ يَا كَلِيبُ وَلَمَّا
أَيَّهَا الْقَلْبُ أَنْجِزِ الْيَوْمَ نَحْباً
كَيْفَ يَبْكِي الطُّلُولُ مَنْ هُوَ رَهْنٌ
إِنْتَضَوْا مَعْجَسَ الْقِسِيِّ وَأَبْرَقْنَا
وَصَبَرْنَا تَحْتَ الْبَوَارِقِ حَتَّى

أَرْقُبُ النَّجْمَ سَاهِراً لَنْ يَزُولَا (٣)
مِنْ بَنِي وَائِلٍ يُنَادِي قَتِيلاً (٤)
إِنَّ فِي الصَّدْرِ مِنْ كَلِيبٍ فليلاً (٥)
مَا دَعَا فِي الْعُصُونِ دَاعٍ هَدِيلاً (٦)
أَقْضِ حُزْناً يُنُوبُنِي وَغَلِيلاً
مِنْ بَنِي الْحِصْنِ إِذْ غَدَوْا وَذُحُولَا (٧)
بِطِعَانِ الْأَنَامِ جِيلاً فَجِيلاً
كَمَا تُوعِدُ الْفُحُولُ الْفُحُولَا (٨)
دَكَدَكَتْ فِيهِمُ السُّيُوفُ طَوِيلاً

(١) [هامتي : رأسي] .

(٢) [الآبيات على وزن البحر الخفيف] .

(٣) الأنعمان : واديان ، هما الأنعم وعاقل بنجد ، قال أحد بني عقيل يتشوقه :

وإن بجنب الأنعمين أراكة
عداني عنها الخوف دانٍ ظلها
منعمة من فوق أفنانها العلى
جنى طيب للمجنتي لو ينالها
لها ورق لا يشبه الورق الذي
رأينا وحيطان يلوح جمالها

(٤) أمدى : أتبين الأمد الذي أنتهي إليه من هذه الحرب .

(٥) فليل : فلول ، قروح وندوب .

(٦) الهديل : صوت الحمام . وزعموا أنه اسم الذكر من الحمام خاصة .

(٧) الذحول : الثارات .

(٨) معجس القسي : مقبضها .

لَمْ يُطِيقُوا أَنْ يَنْزِلُوا وَنَزَلْنَا وَأَخُو الْحَرْبِ مَنْ أَطَاقَ النَّزُولَ

* * *

٢٠ - ولما نجا من وقعة قِصَّة ، التي كان يديرها الحارث بن عباد ، وعاد إلى الحيِّ أقبل عليه النساء والولدان يسألونه عن الرجال ، فكانت المرأة تسأل عن زوجها وأخيها وأبيها وولدها ، وكان الغلام يسأل عن أبيه وعمه وأخيه ، فقال المهلهل يخاطبهم (١) :

لَيْسَ مِثْلِي يُخَبِّرُ النَّاسَ عَنْ آ
بَائِهِمْ قُتِلُوا وَيَنْسَى الْقَتِيلَا (٢)
لَمْ أَرْمِ عَرَصَةَ الْكَتِيْبَةِ حَتَّى
انْتَعَلَ الْوَرْدُ مِنْ دِمَائِ نِعَالَا (٣)
عَرَفْتُهُ رِمَاحُ بَكْرٍ فَمَا يَأُ
خُذَنَّ إِلَّا لَبَّاتِهِ وَالْقَذَالَا (٤)
غَلَبُونَا وَلَا مَحَالَةَ يَوْمًا
يَقْلِبُ الدَّهْرُ ذَاكَ حَالًا فَحَالًا

* * *

٢١ - ومما قاله (٥) في وصف حروبه مع بكر قوله :

أَثَبْتُ مُرَّةً وَالسُّيُوفُ شَوَاهِرُ
وَصَرَفْتُ مُقَدَّمَهَا إِلَى هَمَامٍ (٦)
وَبَنِي لُجَيْمٍ قَدْ وَطَّنَا وَطَاءَ
بِالْخَيْلِ خَارِجَةً عَنِ الْأَوْهَامِ (٧)

(١) [الأبيات على وزن البحر الخفيف] .

(٢) وينسى القتيل : يريد به كلياً .

(٣) لم أرم : لم أترك ولم أبرح . عرصة الكتيبة : ساحة القتال . الورد : فرسه .

(٤) لبتة وقذاله : صدره وقفاه .

(٥) [الأبيات على وزن البحر الكامل] .

(٦) أثبت مرة : أصبته بجراحة لا يقوم منها . ومرة : هو أبو جساس . وهمام هو ابن مرة .

(٧) بنو لجم من أحياء ربيعة . وطئنا : نكلنا به . خارجة عن الأوهام : وطئناهم بحالة لا يتصورها وهم متوهم .

- وَرَجَعْنَا نَجْتِيءُ الْقَنَا فِي ضَمْرٍ
 وَسَقَيْتُ تَيْمَ اللَّاتِ كَأَسَا مُرَّةً
 وَبُيُوتَ قَيْسٍ قَدْ وَطِنَا وَطَاءً
 وَلَقَدْ قَتَلْتُ الشَّعْثَمِينَ وَمَالِكاً
 وَلَقَدْ خَبَطْتُ بِيُوتَ يَشْكُرُ خَبْطَةً
 لَيْسَتْ بِرَاجِعَةٍ لَهُمْ أَيَّامُهُمْ
 قَتَلُوا كُلِّيًّا ثُمَّ قَالُوا ارْتَعُوا
 حَتَّى تُلْفَ كَتِيبَةَ بِكَتِيبَةٍ
 وَتَجُولَ رَبَّاتُ الْخُدُورِ حَوَاسِرًا
 حَتَّى نَرَى غُرّاً تُجْرُ وَجْمَةً
 حَتَّى يَعْضُ الشَّيْخُ بَعْدَ حَمِيَّةٍ
 وَلَقَدْ تَرَكْنَا الْخَيْلَ فِي عَرَصَاتِهَا
- مِثْلَ الذُّنَابِ سَرِيعَةَ الْإِقْدَامِ (١)
 كَالنَّارِ شُبِّ وَقُودُهَا بَضْرَامِ (٢)
 فَتَرَكْنَا قَيْسًا غَيْرَ ذَاتِ مَقَامِ (٣)
 وَابْنَ الْمُسَوَّرِ وَابْنَ ذَاتِ دَوَامِ (٤)
 أَحْوَالُنَا وَهُمْ بَنُو الْأَعْمَامِ
 حَتَّى تَزُولَ شَوَامِخُ الْأَعْلَامِ (٥)
 كَذَبُوا وَرَبَّ الْجِلِّ وَالْإِحْرَامِ (٦)
 وَيَحُلُّ أَصْرَامٌ عَلَى أَصْرَامِ (٧)
 يَمَسْحَنَ عَرْضَ ذَوَائِبِ الْأَيْتَامِ (٨)
 وَعِظَامَ رُؤُوسِ هُشْمَتِ بَعْظَامِ (٩)
 مِمَّا يَرَى جَزَعًا عَلَى الْإِبْهَامِ
 كَالطَّيْرِ فَوْقَ مَعَالِمِ الْأَجْرَامِ (١٠)

(١) نجتىء القنا: نميل الرماح. في ضمير: على خيل مضمرة، يريد نقي الخيل برماحن من اندفاع أعدائنا .

(٢) تيم اللات: قبيلة من ربيعة وهي التي يقال لها أيضاً: تيم الله .

(٣) وبيوت قيس: أحياء قيس بن عيلان .

(٤) الشعثمان: هما شعثم وعبد شمس، ابنا معاوية .

(٥) شوامخ الأعلام: عوالي الجبال .

(٦) ارتعوا: سرحوا خيولكم ترتع في مراعيها .

(٧) أصرام: جماعات .

(٨) يروى بيضات الخدور. ويمسحن فضل .

(٩) [غرراً: جمع غرة، وهي شعر مقدم الرأس. جمرة: مجتمع رأس الشعر .

هشمت: الهشم هو كسر العظام والرأس] .

(١٠) [عرصاتها: العرصات جمع عرصة، وهي كل موضع واسع لا بناء فيه] .

فَقَضَيْنَ دَيْنًا كُنَّ قَدْ ضَمَّنَهُ بَعَزَائِمِ غَلْبِ الرَّقَابِ سَوَامِي (١)
 مِنْ خَيْلٍ تَغْلِبَ عِزَّةً وَتَكْرُمًا مِثْلِ اللَّيْثِ بِسَاحَةِ الْأَنَامِ (٢)

* * *

٢٢ - وقال (٣) يصف قتل كليب وورثيه ، ويذكر قاتليه ، وما أظن أن هذا هو مطلع القصيدة ، ولعله قد ضاع فيما ضاع من شعر مهلهل :

قَتِيلٌ مَا قَتِيلُ الْمَرْءِ عَمْرُو وَجَسَّاسِ بْنِ مُرَّةٍ ذِي صَرِيمِ (٤)
 أَصَابَ فَوَادَهُ بِأَصَمِّ لَدُنِّ فَلَمْ يَعْطِفْ هُنَاكَ عَلَى حَمِيمِ (٥)
 فَإِنْ غَدَاً وَبَعْدَ غَدٍ لَوْهَنْ لِأَمْرٍ مَا يُقَامُ لَهُ عَظِيمِ (٦)
 جَسِيمًا مَا بَكَيْتُ بِهِ كُليَاً إِذَا ذُكِرَ الْفِعَالُ مِنَ الْجَسِيمِ (٧)
 سَأَشْرَبُ كَأْسَهَا صِرْفًا وَأَسْقِي بِكَأْسٍ غَيْرِ مَنْطِقَةِ مُلِيمِ (٨)

* * *

(١) غلب الرقاب: غلاظ الأعناق. سوامي: مرتفعات الرؤوس.

(٢) [الأنام : الناس] .

(٣) [الأبيات على وزن البحر الوافر] .

(٤) عمرو: هو عمرو بن الحارث الذي شرك جساساً في قتل كليب. ذو صريم: صاحب قطيعة للرحم. قيل إن كليياً حينما طعنه جساس قال:

أُعْثِنِي يَا جَسَّاسُ مِنْكَ بِشْرِبَةٍ تَعُودُهَا فَضْلاً عَلَيَّ وَأَنْعَمُ
 فقال له جساس: تجاوزت الأحص وشبيثاً، يعني أنه تباعد عن مواضع سقياه. ثم نزل إليه عمرو بن الحارث فظنه يسقيه، فلما علم أنه إنما نزل للإجهاز عليه قال:
 المستجير بعمرو عند كربته كالمستجير من الرمضاء بالنار
 فطعنه فقصم صلبه .

(٥) أصم لدن: رمح مصمت لين .

(٦) لوهن: لفساد وضعف، ويروى: لرهن: ولعله الصواب كما يؤيده باقي البيت .

(٧) يقول: إنما أبكي من كليب علي أمر جسيم لا يقوم له شيء .

(٨) غير منطقة مليم: لا تترك مجالاً لقول لائم .

٢٣ - ولما أُجبر على تزويج أخته أو ابنته ، في بني جنب كرهاً ، قال (١)
ينعي شأنه معهم :

أَعَزُّ عَلَى تَغْلِبِ بِمَا لَقَيْتُ أَخْتُ بَنِي الْأَكْرَمِينَ مِنْ جُشْمِ (٢)
أَنْكَحَهَا فَقَدَّهَا الْأَرَاقِمَ فِي جَنْبٍ وَكَانَ الْجَبَاءُ مِنْ أَدَمِ (٣)
لَوْ بِأَبَانِينَ جَاءَ يَخْطُبُهَا زُمَّلٌ مَا أَنْفُ خَاطِبِ بَدَمِ (٤)
لَيْسُوا بِأَكْفَائِنَا الْكِرَامِ وَلَا يُغْنُونَ مِنْ عَيْلَةٍ وَلَا عُدَمِ (٥)
أَصْبَحْتُ لَا مَنْفَسًا أَصَبْتُ وَلَا أَبْتُ كَرِيمًا حُرًّا مِنَ النَّدَمِ (٦)

* * *

٢٤ - ولما قال له أخوه كليب : إنك زير نساء ، قال يخاطبه (٧) :

أَخْ وَحَرِيمٌ سَيِّءٌ إِنْ قَطَعْتُهُ وَسُنَّةٌ عَزْمٌ هَدْمَهَا لَكَ هَادِمٌ (٨)

(١) [الأبيات على وزن البحر المنسرح] .

(٢) أعزز: عزيز على قبيلة تغلب أن ترى إحدى أخواتها تلقى هذه المهانة . ويروى :

هان على تغلب الذي لقيت أخت بني المالكين من جشم

(٣) الأرقام: بنو أبيه ربيعة بن الحارث . جنب: حي من مذحج . الجباء: الصداق ،
وفي معظم المصادر: الخباء ، وأظنه غلطاً . من آدم: من جلد مدبوغ .

(٤) أبانين: جبل كان في سفحه منازل تغلب . زمّل: لطح . ويروى: ضرج . يعني لو
جاء يخطبها عند قومها لهشموا أنفه وضرجه بدمه .

(٥) يقول إن بني جنب ليسوا لنا بأكفاء في النسب ، وهم مع ذلك فقراء معدمون
وضعاف مخذولون .

(٦) المنفس: الشيء الثمين الذي يتنافس فيه . والمنفس: المكان الذي يتنفس فيه
الإنسان تنفس الراحة والسكينة .

(٧) [الأبيات على وزن البحر الطويل] .

(٨) الأخ: هو كليب . والحريم: كل ما يجب على المرء صونه وحفظه والدفاع عنه .

وَقَفَّتْ عَلَى ثِنْتَيْنِ إِحْدَاهُمَا دَمٌ وَأُخْرَى بِهَا مِنَّا تُحَزُّ الْغَلَاصِمُ (١)
فَمَا أَنْتَ إِلَّا بَيْنَ هَاتَيْنِ غَائِصُ وَكِلْتَاهُمَا بَحْرٌ وَذُو الْغِيِّ نَادِمٌ
فَمَنْقَصَةٌ فِي هَذِهِ وَمَذَلَّةٌ وَشَرٌّ شِمْرٌ بَيْنَكُمْ مُتْفَاقِمٌ (٢)
وَكُلُّ حَمِيمٍ أَوْ أَخٍ ذِي قَرَابَةٍ لَكَ الْيَوْمَ حَتَّى آخِرِ الدَّهْرِ لَائِمٌ
فَأَخْرُ فَإِنَّ الشَّرَّ يَحْسُنُ آخِرًا وَقَدَّمَ فَإِنَّ الْحُرَّ لِلْغَيْظِ كَاطِمٌ (٣)

* * *

٢٥ - وقال (٤) يصف أخاه كليياً ويمدحه (٥) :

وَأَعْرَمٌ مِنْ وُلْدِ الْأَرَاقِمِ مَاجِدٍ صَلَّتِ الْجَبِينِ مُعَاوِدِ الْإِقْدَامِ (٦)
خَلَعَ الْمُلُوكَ وَسَارَ تَحْتَ لِيَوَائِهِ شَجَرُ الْعُرَى وَعَرَاعِرُ الْأَقْوَامِ (٧)

(١) تحز الغلاصم: تقطع الأعناق .

(٢) فمَنْقَصَةٌ في هذه: يعني في الإقدام على إغضاب جساس في جاره . ومذلة: وذل يعني أنه إذا لم ينفذ ما توعد به جساساً كان في ذلك مذلة له ، وكلتا الحالتين شر .
وشمر: ماض على وجهه . متفاقم: متزايد بالغ أشده .

(٣) يقول إن الشر إذا تأخر إنفاذه كان خيراً ، لأنه لا يكون إلا بعد روية ، وقد تنتج الروية فيه خيراً ، وكظم الغيظ من صفات الأحرار الكرام .

(٤) [الآيات على وزن البحر الكامل].

(٥) قال: أبو عبيد البكري: هو لمهلهل بن ربيعة ، وقد زعم بعضهم أنه لشرحبيل بن مالك العصمي ، ورواه بعضهم لعمر بن الأيهم التغلبي .

(٦) الأعرم: الأبيض . الأراقم: هم جشم ، ومالك ، وعمر ، وشعلبة ، والحارث ، ومعاوية ، بنو بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب بن وائل . قيل إنه مر كاهن بأهمهم وهم ستة في قطيفة لها فقالت له: انظر إلى بني هؤلاء! فنظر ثم قال: لكأنما رموني بعيون الأراقم . والأراقم: الحيات . وأهمهم هي مارية بنت حمار من بني عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان . صلت الجبين: واضح الغرة .

(٧) شجر العرى: هو العضاه ، وبه تعتصم الإبل بعد هيح النبات ، أي هم عصم للناس كالعضاه التي تعتصم بها الإبل . شبه من تبعه بهذا الشجر . وعراعر =

إِنَّا لَنَضْرِبُ بِالصَّوَارِمِ هَامَهَا ضَرَبَ الْقُدَارِ نَقِيعَةَ الْقُدَامِ (١)

* * *

٢٦ - وأنشد له أبو عبيدة (٢) :

كُلُّ قَتِيلٍ فِي كَلِيبِ حُلَامٍ حَتَّى يَنَالَ الْقَتْلُ آلَ هَمَّامٍ (٣)

* * *

٢٧ - وقال (٤) يخاطب ابن عتق الحية ، ويصف له شجاعة قومه في حروبهم ، أيام الكلاب والسُّلَانِ وغيرها :

لَوْ كَانَ نَاهٍ لِابْنِ حِيَّةٍ زَاجِرًا لَنَهَاهُ ذَا عَن وَقْعَةِ السُّلَانِ (٥)
يَوْمَ لَنَا كَانَتْ رِئَاسَةَ أَهْلِهِ دُونَ الْقَبَائِلِ مِنْ بَنِي عَدْنَانَ

= الأقسام : رؤوسهم وقادتهم وذوو الرأي فيهم . وقال أبو عبيد البكري : وهذه كناية عن شداد الرجال الصابرين على اللأواء ومضض الحروب ويروى : وعراعر ، بالفتح جمع عرعر بالضم يعني سادة القوم وأعلامهم ، مأخوذ من عرعره الجبل . وروى الزمخشري هذا البيت للبيد بن ربيعة العامري . ويروى لشرحبيل بن مالك يمدح معديكرب بن عكب .

(١) القدار : الجزائر . والنقاعة : ما يذبح للقادم من سفر ، ضيفاً كان أو غيره .

(٢) [البيت على وزن البحر الرجز] .

(٣) حلام : دمه هدر . قال أبو علي القالي يقول : كل قتييل صغير ليس هو بوفاء من كليب بمنزلة الحلام الذي ليس بوفاء أن يذبح للنسك ، حتى ينال القتل آل همام فإنهم وفاء به ، قلت : والحلام الذي ذكره القالي هو الجدي أو الخروف .

(٤) [الأبيات على وزن البحر الكامل] .

(٥) ابن حية : هو عمرو بن عتق الحية الذي كان يلي الخراج على ربيعة لملوك كندة . ويوم السلان : كان من أيامهم المذكورة ، وكان على الناس ربيعة بن الحارث ومعه كليب والمهلل .

غَضِبَتْ مَعَدُّ غَثَّهَا وَسَمِينُهَا
 فَأَزَّالَهُمْ عَنَا كُلَيْبٌ بِطَعْنَةٍ
 وَلَقَدْ مَضَى عَنْهَا ابْنُ حَيَّةٍ مُدْبِرًا
 لَمَّا رَأَى الْكِلَابَ كَأَنَّهَا
 تَرَكَ الَّتِي سَحَبَتْ عَلَيْهِ ذِيولَهَا
 وَنَجَا بِمُهَجَّتِهِ وَأَسْلَمَ قَوْمَهُ
 يَمْشُونَ فِي حَلَقِ الْحَدِيدِ كَأَنَّهُمْ
 نِعَمَ الْفَوَارِسُ لَا فَوَارِسُ مَذْجِجٍ
 هَزَمُوا الْعُدَاةَ بِكُلِّ أَسْمَرٍ مَارِنٍ



- (١) غسان: قبيلة يمنية الأصل، نزلت على ماء بالشام يسمى غسان فسميت به ومنهم ملوك غسان بالشام. [غثها: رديتها، أو هزيلها. ممالأة: مناصرة].
- (٢) عمر بابل، الظاهر أنه يريد به عمه عمر الزعفران. والعمر هنا: المدير، وكان عمر الزعفران حافلاً بالقلايات والرهبان. وكان هذا العمر بالجانب الشرقي في نصيبين، وهو من مشاهير العمورة والديورة؛ فلعل الواقعة كانت بجواره.
- (٣) [العجاجة: الضجيج.. الحتوف: جمع حتف وهو الموت. دوان: جمع دان، أي قريب].
- (٤) الكلاب: يوم من أيام العرب المشهورة. الملاوثة: من بهم لوثة وهي ضرب من الجنون. خفان: مأسدة مشهورة.
- (٥) التي سحبت عليه ذيوها: الدرع الضافية؛ يقول إنه ألقاها عن نفسه ليخفف عن فرسه في انهزامه.
- (٦) رواعف المران: الرماح تقطر الدماء من أسنتها. [متسريلين: لابسين].
- (٧) [مارن: صلب. مهند: السيف المطبوع من حديد الهند].

٢٨ - وقال - بعد أن نهى قومه عن عقر الخيول وكسر السلاح ، يوم مقتل كليب وخروج النساء متسلبات^(١) عليه . قال ابن الأثير : وهذا أول شعر قاله في هذه الحادثة^(٢) - :

كُنَّا نَعَارُ عَلَى الْعَوَاتِقِ أَنْ تَرَى
فَخَرَجْنَ حِينَ ثَوَى كُلِّبٌ حُسْرًا
فَتَرَى الْكَوَاعِبَ كَالظَّبَاءِ عَوَاطِلًا
يَخْمِشْنَ مِنْ أَدَمِ الْوُجُوهِ حَوَاسِرًا
مُتَسَلِّبَاتٍ نَكْدَهُنَّ وَقَدْ وَرَى
وَيَقْلَنَ مَنْ لِلْمُسْتَضِيقِ إِذَا دَعَا
أَمْ لِاتْسَارٍ بِالْجَزُورِ إِذَا غَدَتْ
بِالْأَمْسِ خَارِجَةً عَنِ الْأَوْطَانِ^(٣)
مُسْتَنْقِعَاتٌ بَعْدَهُ بِهَوَانٍ^(٤)
إِذْ حَانَ مَضْرَعُهُ مِنَ الْأَكْفَانِ^(٥)
مِنْ بَعْدِهِ وَيَعِدْنَ بِالْأَزْمَانِ^(٦)
أَجْوَاهُنَّ بِحُرْقَةٍ وَرَوَانِي^(٧)
أَمْ مَنْ لِحُضْبِ عَوَالِي الْمُرَانِ^(٨)
رِيحٌ تَقْطَعُ مَعْقِدَ الْأَشْطَانِ^(٩)

(١) [متسلبات : لابسات ثياب المأتم السود].

(٢) [الآيات على وزن البحر الكامل].

(٣) العواتق : الأوانس في حدود الإدراك . [وهن الفتيات البالغات اللاتي لم يتزوجن بعد].

(٤) [ثوى : أقام طويلاً، والمقصود أنه مات].

(٥) الكواعب : اللاتي كعبت أنداؤهن . عواطل : لا حلي عليهن .

(٦) يخمشن : الخمش إدماء الوجوه بالأظافر .

[حواسرأ : كاشفات الرؤوس].

(٧) متسلبات : يعي أنهن لشدة حزنهن شققن جيوبهن وأرسلن شعورهن . وري

أجوافهن بحرقه : كأن النار قد اشتعلت بأجوافهن من حرقه الحزن . رواني : ناظرات بعيون ذابلة مكسورة .

(٨) المستضيق : من وقع في ضيق من عيش أو حادث دهر . عوالي المران : الرماح ،

وحضبهن : تلوئتهن بدماء الأعداء .

(٩) الاتسار بالجزور : المساهمة في لحمه والمقامرة عليه ، وقد كانوا يقامرون بالإبل ، =

أَمْ مَنْ لِإِسْبَاقِ الدِّيَاتِ وَجَمْعِهَا
 كَانَ الدَّخِيرَةَ لِلزَّمَانِ فَقَدْ أَتَى
 يَا لَهْفَ نَفْسِي مِنْ زَمَانٍ فَاجِعٍ
 بِمُصِيبَةٍ لَا تَسْتَقَالُ جَلِيلَةً
 هَدَّتْ حُصُونًا كُنَّ قَبْلُ مَلَاوِذَاً
 أَضَحَتْ وَأَضْحَى سُورَهَا مِنْ بَعْدِهِ
 فَأَبْكِينَ سَيِّدَ قَوْمِهِ وَأَنْدُبْنَهُ
 وَأَبْكِينَ لِإِلْئْتِمَامٍ لَمَّا أَقْحَطُوا
 وَأَبْكِينَ مَضْرَعٍ جِيدِهِ مُتَزَمِّلاً
 فَلَا تُرْكَنُ بِهِ قَبَائِلٌ وَأَيْلٌ
 قَتَلَى تَعَاوَرَهَا النُّسُورُ أَكْفَهَا

وَلِفَادِحَاتِ نَوَائِبِ الْحَدَثَانِ^(١)
 فَقَدَانُهُ وَأَحْلَ رُكْنِ مَكَانِي
 أَلْقَى عَلَيَّ بِكُلِّكَلٍ وَجِرَانِ^(٢)
 غَلَبَتْ عَزَاءَ الْقَوْمِ وَالنُّسُورَانِ^(٣)
 لِذَوِي الْكُهُولِ مَعَاً وَلِلشُّبَّانِ^(٤)
 مُتَهَدِّمِ الْأَرْكَانِ وَالْبُنْيَانِ
 شُدَّتْ عَلَيْهِ قَبَاطِي الْأَكْفَانِ^(٥)
 وَأَبْكِينَ عِنْدَ تَخَاذُلِ الْجِيرَانِ^(٦)
 بِدِمَائِهِ فَلَذَاكَ مَا أَبْكَانِي
 قَتَلَى بِكُلِّ قَرَارَةٍ وَمَكَانِ^(٧)
 يَنْهَشْنَهَا وَحَوَاجِلُ الْغِرْبَانِ^(٨)

* * *

= فمن قمر صاحبه أزمه نحر جزور يتقاسمه الأيسار الذين يلعبون الميسر.
الأشطان: الحبال .

- (١) إسباق الديات: المسابقة على دفع ديات القتلى عنمن لا قدرة لهم بدفعها .
- (٢) شبه الزمان ببعير يبرك بصدره وعنقه عليه، فلا يكاد ينهض عنه .
- (٣) لا تستقال: لا يمكن طلب رفعها ولا تمني دفعها .
- (٤) ملاوذ: يلوذ بها الخائفون، ويلجأ إليها اليائسون من شبان وكهول .
- (٥) القباطي: ثياب كانت تصنع بمصر .
- (٦) [أقحطوا: أصابهم القحط، وهو قلة الزرع بسبب قلة المطر].
- (٧) [قرارة: مكان الاستقرار والسكن].
- (٨) تعاورها: تداولتها وتناولت عليها].

٢٩ - وقال^(١) في وقعة واردة، وفرار جساس إلى الشام :

لَوْ أَنَّ خَيْلي أَدْرَكَتْكَ وَجَدْتَهُمْ مِثْلَ اللَّيْثِ بَسْتَرِ غَبِّ عَرِينِ^(٢)
فَلَأُورِدَنَّ الْخَيْلَ بَطْنَ أَرَاكَةِ وَلَا أَقْضِيَنَّ بِفِعْلِ ذَاكَ دِيُونِي^(٣)
وَلَأَقْتُلَنَّ جَحَاجِحاً مِنْ بَكْرِكُمْ وَلَا أَبْكِيَنَّ بِهَا جُفُونَ عِيُونِ^(٤)
حَتَّى تَظَلَّ الْحَامِلَاتُ مَخَافَةً مِنْ وَقَعِنَا يَقْذِفُنَّ كُلَّ جَنِينِ

* * *

٣٠ - وروى^(٥) الجاحظ لمهلل الأبيات الآتية^(٦) :

مِلْنَا عَلَى وائِلٍ وَأَفْلَتْنَا يَوْمًا عَدِيٌّ جُرَيْعَةَ الذَّقْنِ^(٧)

(١) [الأبيات على وزن البحر الكامل] .

(٢) بستر غب عرين : كالأسود خارجة من عرينها بعد أن حجبت به زمناً .

(٣) أراكة : موضع باليمامة يقال له ذو الأراكة ، به نخل لبني عجل بن لجيم . ونزل بهم رجل فأسأوا قراه فقال :

لا ينزلن بنذي الأراكة راكب
ظلت بمخترق الرياح ركابنا
يا عجل قد زعمت حنيفة أنكم
حتى يقدم قبله بطعام
لا مفطرون بها ولا صوام
عتم القرى وقليلة الآدام

[ديوني : المقصود وعودي وعهودي] .

(٤) الججاجح : السادة الشجعان .

(٥) [الأبيات على وزن البحر المنسرح] .

(٦) أنا أشك في نسبة هذه الأبيات إلى المهلهل . ولا أظنها صادرة عن تغلبي ، وإذا

نسبت إلى بكري كان ذلك أولى بها ، لأنه ما معنى وائل وما المقصود من عدي ، إذا لم يكونا كليب والمهلهل ؟! أما البيت الأول فقد رواه صاحب اللسان لمهلهل ، والأبيات الأخرى رواها الجاحظ له ، وأنا أثبتتها هنا مع شكّي في نسبتها .

(٧) جريعة الذقن : كان في يديّ فأفلت مني ، وقد بلغت نفسه موضع الذقن ، يعني وما كاد يفلت .

دَفَعْتُ عَنْهُ الرَّمَّاحَ مُجْتَهِدًا
أَذْكَرُ مِنْ عَهْدِنَا وَعَهْدِهِمْ
مَا بَلَّ بَحْرٌ كَفًّا بِصُوفِهَا
يَزِيدُهُ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ مَعًا
حِفْظًا لِحِلْفِي وَحَلْفِ ذِي يَمَنِ (١)
عَهْدًا وَثِيقًا بِمَنْجَرِ الْبُدَنِ (٢)
وَمَا أَنَا مِنَ الْهَضَابِ مِنْ حَضَنِ (٣)
شَدًّا خِرَاطِ الْجَمُوحِ فِي الشَّطَنِ (٤)

* * *

٣١ - وقال (٥) مهلهل يرثي أخاه كليياً ، ويتفجع عليه :

كُلَيْبٌ لَا خَيْرَ فِي الدُّنْيَا وَمَنْ فِيهَا
كُلَيْبٌ أَيُّ فَتَى عِزٍّ وَمَكْرَمَةٍ
نَعَى النُّعَاةَ كُلَيْبًا لِي فَقَلْتُ لَهُمْ
لَيْتَ السَّمَاءَ عَلَى مَنْ تَحْتَهَا وَقَعَتْ
إِذْ كُنْتُ خَلَيْتَهَا فِيمَنْ يُخَلِيهَا (٦)
تَحْتَ السَّقَائِفِ إِذْ يَعْلُوكَ سَافِيهَا (٧)
مَادَتْ بِنَا الْأَرْضُ أَمْ زَالَتْ رَوَاسِيهَا (٨)
وَأَنْشَقَّتِ الْأَرْضُ فَانْجَابَتْ بِمَا فِيهَا (٩)

- (١) كان بين تغلب واليمن حلف قديم ، والمقصود باليمن هنا بعض قبائل قحطان .
(٢) منجر البدن : مكان النحر بمنى .
(٣) كانوا يقولون : والله لا كلمته ما بل بحر صوفة . والبحر لا يزال يبيل الصوف . إذن لا يكلمه أبداً . حضن : جبل بأعلى نجد .
(٤) الخراط : الجماع . الشطن : الحبل .
(٥) [الأبيات على وزن البحر البسيط] .
(٦) ولجساس أبيات يرد بها على مهلهل يقول فيها :

أبلغ مهلهل عن بكر مغلغلة
تبكي كليياً وقد شالت نعامته
فاصبر لبكر فإن الحرب قد لقحت
فقد قتلنا كليياً لم نبال به
نحمي الذمار ونحمي كل أرملة
متك نفسك من غي أمانها
حقاً وتضمير أشياء ترجيها
وعز نفسك عن لا يوالها
بناب جار ودون القتل يكفيها
حقاً وندفع عنها من يعاديها

(٧) السقائف : يريد بها أحجار القبر . سافيتها : ما تسفيه الرياح من التراب .

(٨) مادت : مالت واضطربت . رواسيها : جبالها .

(٩) انجابت : تشققت وتمزقت .

- أَصَحَّتْ مَنَازِلُ بِالسُّلَانِ قَدْ دَرَسَتْ
الْحَزْمُ وَالْعَزْمُ كَانَا مِنْ طَبَائِعِهِ
النَّاحِرُ الْكُومُ مَا يَنْفَكُ يُطْعِمُهَا
الْقَائِدُ الْخَيْلَ تَرْدِي فِي أَسِنَّتِهَا
قَدْ كَانَ يُصْبِحُهَا شِعْوَاءَ مُشْعَلَةً
تَكُونُ أَوْلَهَا فِي حِينِ كَرَّتِهَا
حَتَّى تُكْسِرَ شَزْرًا فِي نُحُورِهِمْ
أَمَسَتْ وَقَدْ أَوْحَشَتْ جُرْدٌ بِلَقَعَةٍ
يَنْفِرْنَ عَنْ أُمَّ هَامَاتِ الرَّجَالِ بِهَا
يَهْزَهُزُونَ مِنَ الْخَطِيئِ مَدْمَجَةً
نَرْمِي الرِّمَاحَ بِأَيْدِينَا فَنُورِدُهَا
- تَبْكِي كَلْبِيًّا وَلَمْ تَفْرَغْ أَقَاصِيهَا (١)
مَا كُلُّ آلَائِهِ يَا قَوْمِ أَحْصِيهَا (٢)
وَالْوَاهِبُ الْمِئَةٌ الْحَمْرًا تَرَاعِيهَا (٣)
إِلَّا وَقَدْ خَضَبَتْهَا مِنْ أَعَادِيهَا (٤)
تَحْتَ الْعَجَاجَةِ مَعْقُودًا نَوَاصِيهَا (٥)
وَأَنْتِ بِالْكَرِّ يَوْمَ الْكَرِّ حَامِيهَا (٦)
زُرْقَ الْأَسِنَّةِ إِذْ تَرُوي صَوَادِيهَا (٧)
لِلْوَحْشِ مِنْهَا مَقِيلٌ فِي مَرَاعِيهَا
وَالْحَرْبُ يَفْتَرِسُ الْأَقْرَانَ صَالِيهَا
صُمَّا أَنَابِيهَا شَهْبًا عَوَالِيهَا (٨)
بِيضًا وَنُصْدِرُهَا حُمْرًا أَعَالِيهَا (٩)

- (١) السلان : المكان الذي حدثت به بعض الوقائع ، وله يوم من أيامهم . والظاهر أن
أحياء تغلب كانت نازلة به .
(٢) آلاؤه : فضائله ومزاياه .
(٣) الكوم : جمع كوما : الناقة العظيمة السنام .
(٤) تردى : تندفع في جريها .
(٥) يصبحها شعواء : يعني الغارة التي لا تبقى ولا تذر ، فهي آتية من كل مكان .
(٦) [بالكر: الكر هو الهجوم والاندفاع . يوم الكر: هو يوم الحرب] .
(٧) [شزرًا: طعنًا . الأسنة: جمع سنان وهو رأس الرمح . صواديبها: الشديدة
العطش] .
(٨) ويروى : كمتًا أنابيبها زرقاء عواليها .
(٩) [نوردها : نرسلها . نصدرها: نُرجعها]

يَا رَبِّ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ فِي رَهَجٍ بِهِ تَرَانِي عَلَى نَفْسِي مَكَوِيهَا^(١)
مُسْتَقْدِمًا غَصَصًا لِلْحَرْبِ مُقْتَحِمًا نَارًا أَهْيَجُهَا جِينًا وَأَطْفِيهَا
لَا أَصْلَحَ اللَّهُ مِنَّا مَنْ يُصَالِحُكُمْ حَتَّى يُصَالِحَ ذَنْبَ الْمَعْرِزِ رَاعِيهَا^(٢)

* * *

هذا ما عثرت عليه من شعر المهلهل بن ربيعة . والظاهر أن له من الشعر قدراً كبيراً ، ضاع أكثره ، أو دخل في شعر غيره مما تشدق به الرواة من تراث الأقدمين ، ولم يبقَ إلا أقله ، على أن في صحة الكثير من هذا القليل الذي ذكرته لنظراً .

(١) الراجح : غبار الحرب حينما يرتفع فوق رؤوس المقاتلة .

[مكاويها: مواضع الكي فيها].

(٢) ويروى: ما لاحت الشمس في أعلى مجاريها . والغرض أن الصلح بين تغلب وبكر، مستحيل .

٤ - امرؤ القيس بن أبان التغلبي

هو امرؤ القيس بن أبان بن كعب بن زهير بن جشم . شاعر جاهلي ؛ كان من أشرف بني تغلب وساداتهم ، وكان على مقدمتهم زماناً طويلاً . وهو وإن لم أقف له على شعر فيما بين يدي من المصادر ، إلا أنه كان ذا شأن في حروب بكر وتغلب . ولا بد أن شعره قد ذهب فيما ذهب من الشعر . وقد روى الرواة له هذه القصة ، وهي تدل على عقل وحكمة ، آثرت ذكرها له بدلاً من شعره :

قال أبو ريش : لما كان آخر وقائع بكر وتغلب ابني وائل ، خرج بجير بن عمرو بن عبّاد^(١) في أثر إبل له ندت^(٢) يطلبها فعرض له مهلهل بن ربيعة في مقنب^(٣) من مقانب بني تغلب يطلبون غرة بكر بن وائل ، فلما نظر إليه أعجبه الغلام وما رأى من جماله وهيئته ، فقال له : من أنت يا غلام ؟ فقال : بجير بن عمرو بن عبّاد ، قال : فمن خالك ؟ قال : أُمي

(١) من الرواة من زعم أن بجيراً هو ابن الحارث ، والراجح أنه كان ابن أخيه عمرو كما حققه أبو ريش في شرح الحماسة .

(٢) [ندت : شردت] .

(٣) المقنب : كتيبة من الفرسان .

أخيذة^(١) ؛ فبوا له الرمح ليطعنه به ، فقال امرؤ القيس بن أبان : لا تفعل ، فوالله لئن قتلته ليقتلن به منكم كبش لا يسأل عن خاله من هو ، وإياك أن تحقر البغي الظلم فإن عاقبتهما وبئة^(٢) ، وقد اعتزلنا عمه وأبوه وأهل بيته^(٣) واعتزلوا قومهم وتركوا القتال مع بكر بن وائل ، فخل عنه وأطعني . فأبى امرؤ القيس المهلهل إلا قتله ، فطعنه برمحه حتى خرج من ظهره ،

(١) الأخيذة: المأخوذة في حرب قهراً. وهي المسبية .

(٢) [وبئة : وخيمة ورديئة] .

(٣) وفي اعتزال الحارث الحرب بين بكر وتغلب، قال سعد بن مالك، جد طرفة بن العبد، يذكر حرب البسوس، ويعرض بقعود الحارث عنها:

يا بؤس للحرب التي وضعت أراهاط فاستراحوا
والحرب لا تبقى لجا محها التخيل والمراح
إلا الفتى الصبار في النجدات والفرس الوقاح
والنثرة الحصداء والبيض المكمل والرماح
وتساقط الأوشاظ والذنبات إذ جهد الفضح
والكر بعد الفر إذ كره التقدم والنطاح
كشفت لهم عن ساقها وبدا من الشر الصراح
فالهم بيضات الخدو ر هناك لا النعم المراح
بئس الخلائف بعدنا أولاد يشكر واللقاح
من صد عن نيرانها فأننا ابن قيس لا براح
صبراً بني قيس لها حتى تريحوا أو تراحوا
إن الموائل خوفها يعتاقها الأجل المتاح
هيهات حال الموت دو ن الفوت وانتضى السلاح
كيف الحياة إذا خلت منا الظواهر والبطاح
أين الأعنة والأسنة عند ذلك والسماح
ويروى: أين الأعزة . وما أثبتناه أجود .

وقال : بُوْ بِشْسَعِ نَعْلِ كَلِيبِ^(١) فبلغ كلامه عم الغلام الحارث بن عباد وما كان من أمره . وكان من حكام ربيعة وفرسانها المعدودين ، وكان من أحلم أهل زمانه وأشدّهم بأساً وأقواهم بدنأً . فقال الحارث : نعم القليل قتيل أصلح بين ابني وائل ، فكفّ سفهاءهم ، وحقن دماءهم . فقيل له : إن المهلهل إنما قتله بشسع نعل كليب ! فلم يقبل ذلك ولم يعجل على القوم ، وأرسل إليهم : إن كنتم إنما قتلتم بجيراً بكليب وانقطعت الحرب بينكم وبين إخوانكم فإني راضٍ بذلك وطيبة به نفسي ليهداً هذا الأمر . فأرسل إليه المهلهل : إنما قتلته بشسع نعل كليب .

قلت : ولكن يؤخذ من شعر الحارث أن الذي قتل بجيراً هو امرؤ القيس بن أبان التغلبي ، وذلك حيث يقول^(٢) :

لَهَفَ نَفْسِي عَلَى عَدِيٍّ وَلَمْ أَعِدْ رِفَّ عَدِيًّا إِذْ أَمَكَنْتِنِي الْيَدَانِ
 طُلٌّ مَنْ طُلٌّ فِي الْحُرُوبِ وَلَمْ يُطْ لَلُّ بُجَيْرٌ أَبَانُهُ ابْنُ أَبَانَ

والأشعار في ذكر الحوادث ، في منزلة الأخبار ، وقد تكون أقوى منها في الدلالة عليها .

فقال الحارث بن عباد لِأَمَةٍ له : رَدِّي جَمَالِكَ ، أَلْحَقَكَ الشَّرُّ بِأَهْلِكَ^(٣) ، فمَن أَناسَ ما أنتِ . فَذهبت مثلاً . ثم دعا بفرسه النعامه فجزّ ناصيتها ، وهلّب ذنبها^(٤) ، ويقال : قطعه . وكان أول من فعل ذلك

(١) بُوْ بِشْسَعِ نَعْلِ كَلِيبِ : يعني أن بجيراً لا يفي إلا بقبال نعله ، وهو السير الذي يربط به النعل ، وهذا منتهى التحقير .

(٢) [البيتان على وزن البحر الخفيف]

(٣) يريد أن قيام الشر هو الذي ردها إلى أهلها .

(٤) هلّب ذنبها : نتفه أو قصه .

بالخيل فيما زعموا . فقال بعض العرب : ردها جَذَعَةٌ (١)
ثم قال الحارث (٢) :

لا بُجَيْرٌ أَعْنَى قَتِيلاً وَلَا رَهْ طُ كَلَيْبٍ تَزَا جَرُوا عَنْ ضَلَالِ
قَرَبًا مَرَبَطَ النَّعَامَةِ مِنِّي لَقِحَتْ حَرْبٌ وَائِلٌ عَنْ حِيَالِ (٣)
لَمْ أَكُنْ مِنْ جُنَاتِهَا عَلِمَ اللَّهُ وَإِنِّي بِحَرِّهَا الْيَوْمَ صَالِي (٤)
قَرَبًا مَرَبَطَ النَّعَامَةِ مِنِّي إِنَّ قَتْلَ الْكَرِيمِ بِالشُّسْعِ غَالِ (٥)

ثم ارتحل الحارث بجماعته ، ومن معه من قومه ، وانضم إلى
بكر بن وائل ، وكان عليهم يومئذ الحارث بن همام بن مرة بن ذهل بن
شيبان بن ثعلبة . فقال الحارث بن عباد له : إن القوم مستقلون قومك ،
وذلك زادهم جراءة عليكم ، فقَاتلهم بالنساء ! قال الحارث بن همام :
وكيف قتال النساء ؟ قال : قلّد كل امرأة إداوة (٦) ؛ من ماء وأعطها هراوة (٧)
واجعل جمعهنّ من ورائكم ، فإن ذلكم يزيدكم اجتهاداً ، وأعلموا

(١) ردها جذعة: أي أنه أعاد الحرب إلى شبابها وفتائها بعد أن اكنهلت، وظاهر
القول أنه يريد الفرس، ولكن المعنى بهذا إنما هي الحرب.
(٢) [الأبيات على وزن البحر الخفيف] .

(٣) لقيحت: حملت. والحيال أن يضرب الفحل الناقة فلا تحمل، وهذا مثل ضربه؛
لأن الناقة إذا حالت وضربها الفحل كان أسرع للقاها وإنما يعظم أمر الحرب لما
ينتج منها من الأمور التي لم تكن في الحسبان.

(٤) صالي: مقتحم سعيها .

(٥) زعم الأصمعي أن الحارث قال قصيدته وله من العمر ١٣٥ سنة ويقال إنه توفي
سنة ٥٧٠ ميلادية وله ١٥٠ سنة .

(٦) الإداوة: القرية الصغيرة .

(٧) الهراوة: العصا الغليظة .

بعلامات يعرفنها ، فإذا مرت امرأة على صريع منكم عرفته بعلامته فسقته من الماء ونعشته ، وإذا مرت على رجل من غيركم ضربته بالهراوة فقتلته وأتت عليه . فأطاعوه ؛ وحلقت بنو بكر يومئذ رؤوسها استبسلاً للموت ، وجعلوا ذلك علامة بينهم وبين نساءهم . واقتتل الفريقان قتالاً شديداً فانهزمت بنو تغلب . قيل : وفي هذه الواقعة ، وهي التي تسمى « يوم التحالق » أسر مهلهل ، أسره الحارث بن عباد وهو لا يعرفه . فقال له : دلني على عدي وأخلي عنك ؟ فقال له : عليك العهد بذلك ؟ قال : نعم . قال : فأنا عدي ! فجز ناصيته وتركه بعد أن قال له : دلني على كفاء لبجير ، فدلته على امرئ القيس بن أبان هذا . فقصدته الحارث وقتله .

وقد وفيت بهذا الحديث عن حروب البسوس وما تقدمها ، وما قيل فيها من الشعر ، وما انتهت إليه . ملخصاً ذلك تلخيصاً جيداً على قدر الإمكان .

٥ - امرؤ القيس بن حمام الكلبي

وهو امرؤ القيس بن حمام بن مالك بن عبيدة بن عبد الله بن كنانة بن بكر بن عوف بن عذرة بن زيد الله بن رُفيدة بن ثور بن كلب بن وبرة . شاعر جاهلي . ذكر الرواة أن امرأ القيس هذا كان هجيناً . يريدون أن أمه كانت أمةً . وكان يدعى عدل الأصرة^(١) ، قالوا : وإياه يعني مهلهل بن ربيعة التغلبي بقوله^(٢) :

لَمَّا تَوَعَّرَ فِي الْكُرَاعِ هَجِينُهُمْ هَلْهَلْتُ أَثَارَ جَابِرًا أَوْ صَنِيلًا^(٣)

وبهذا البيت قيل لمهلهل : مهلهل . وكان زهير بن جناب الكلبي قد أغار على بني تغلب ومعه امرؤ القيس هذا ، فانهزم امرؤ القيس هارباً .

(١) عدل الأصرة: إذا لم تكن هذه الكلمة محرفة . كانت بمعنى صاحب الحبس أو صاحب المحابيس . أو هو عدل في أصل أصرته، وهم ذوو قرباه، ولعل هذا هو الأصح .

(٢) [البيت على وزن البحر الكامل] .

(٣) ويروى: لما توغل . وما توغل . ويروى: أثار مالكا . وهلهلت: قاربت وكدت .

قال الأمدى : والذي أدركه الرواة من شعره قليل جداً ، ورووا له قوله (١) :

لَالِ هِنْدٍ بَجَنْبِي نَفْنَفٍ دَارُ لَمْ يَمُحْ جِدَّتْهَا رِيحٌ وَأَمْطَارُ (٢)
أَمَّا تَرَيْنِي بَجَنْبِ الْبَيْتِ مُضْطَجِعاً لَا يَطْبِينِي لَدَى الْحَيِّينِ أَبْكَارُ (٣)
فَرُبَّ بَيْتٍ يُصِمُّ الْقَوْمَ رَجَّتُهُ أَفَاتُهُ إِنَّ بَعْضَ الْقَوْمِ عَوَّارُ (٤)

وهي أبيات في أشعار كليب . وبهذا يتم الحديث عن حروب بكر وتغلب .

ما حدث بعد حروب بكر وتغلب

بعد حرب البسوس ، وموت المهلهل ، استمرت الحرب مشتعلة النيران بين الحيين الأخوين بكر وتغلب حتى كادا يتفانيان . غير أنه لما قام الملك عمرو بن هند بأعباء الملك بالحيرة بعد أبيه المنذر بن امرئ القيس - وكانت أمه هند عمة امرئ القيس بن حجر الشاعر الأشهر - ذهب إليه الحارث بن عمرو وسعى عنده في شأن العمل على إجراء الصلح بين بكر وتغلب . فدعا الملك عمرو بن هند رؤساء الفريقين وزعماء الحيين ، وتحدث إليهما في شأن الصلح ، وما زال بهما حتى أوقع التراضي بينهما ، ولأجل ضمان استمرار هذا الصلح ، أخذ كل من حي منهما مائة غلام

(١) [الأبيات على وزن البحر البسيط] .

(٢) النفف: هنا اسم موضع بعينه .

(٣) لا يَطْبِينِي : لا يستمليني ولا يملك عليّ نفسي .

(٤) أفاته: تحولت عنه . عوار : تقذى بهم العين .

وجعلهما رُهنًا لديه على الوفاء . ثم إنه ألف من هؤلاء الغلمان كتيبة يغزو بها من يشاء غزوه من القبائل التي تخرج عليه ويرد بهم جماعها . وغبروا على ذلك زمنًا . وبينما هم في بعض أسفارهم نحو غزواتهم هبت ريح سموم^(١) عليهم فأهلكت منهم عامّة التغلييين ولم يصب البكريون منهم بأذى . فأنار هذا الحادث المفاجيء ثائرة قبيلة بني تغلب فقام زعمائهم وذهبوا إلى البكريين يطلبون إليهم أن يؤدوا ديات أبنائهم . فأبى عليهم البكريون وقالوا لهم : إن ديات أبنائكم لا تلزمننا . ووقع النزاع بين الزعماء ، وتمادى بهم الغضب ، وكاد الشرىقع بينهم ، فاجتمعت تغلب إلى عمرو بن كلثوم ، وبكر إلى النعمان بن هرم الشكري ، واتفقوا على أن يعرضوا الأمر على الملك عمرو بن هند . فلما ذهبوا إليه وأخذوا في بسط ما هم فيه ، وقع التنازع بين عمرو بن كلثوم والنعمان بن هرم حتى غضب عمرو بن هند ، وهمم بالنعمان ، فقام الحارث بن حلزة الشكري الشاعر المشهور بين يدي الملك وارتجل - فيما قيل - قصيدته المشهورة .

وقد اختلف الرواة فيما نشروه منها . فهي عند الزوزني ٨٢ بيتاً . وعند التبريزي ٨٥ بيتاً . ومن الغريب أن أبا زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي لم يذكرها في جمهرة أشعار العرب ، ولم يشر إليها . مع أن أبا عمرو الشيباني الراوية المشهور ، كان يعجب لارتجال الحارث هذه القصيدة في موقف واحد ، ويقول : لو قالها في حول لم يلم ، وقد ذكر فيها عدة من أيام العرب ، غير ببعضها بني تغلب ، وعرض وندد بها تصریحاً ، بعمر بن هند الملك . وعاش بعد ذلك مدة ، وهو يعد في

(١) [سموم : حارة] .

المعمرين ، قيل إنه مات وله ١٥٠ سنة . وقيل إنه مات سنة ٥٨٠ م .

ولما كانت القصيدة كثيرة الأبيات التي لا ينتفع منها قارئ اليوم ، فقد رأيت أن أختار منها ما قد يكون فيه فائدة لطالب الأدب ومستطلع الشعر الجاهلي . وهذا ما رأيت اختياره ، قال الحارث (١) :

أَذْنَتْنَا بِبَيْنِهَا أَسْمَاءُ رَبِّ ثَاوٍ يُمَلُّ مِنْهُ الثَّوَاءُ (٢)
بَعْدَ عَهْدٍ لَنَا بِبَرْقَةِ شَمَاءَ ءَ فَأَذْنِي دِيَارِهَا الْخَلْصَاءُ (٣)
لَا أَرَى مَنْ عَهَدْتُ فِيهَا فَأَبْكِي الْيَوْمَ دَلْهًا وَمَا يُحِيرُ الْبُكَاءُ! (٤)
وَبِعَيْنَيْنِ أَوْقَدْتُ هِنْدُ النَّارِ أَصِيلاً تُلْوِي الْعُلْيَاءُ (٥)
أَوْقَدْتَهَا بَيْنَ الْعَقِيقِ فَشَخْصَيْنِ بَعُودٍ كَمَا يَلُوحُ الضِّيَاءُ (٦)
فَتَنَوَّرَتْ نَارَهَا مِنْ بَعِيدٍ بِخَزَازِي هَيْهَاتَ مِنْكَ الصَّلَاءُ (٧)

(١) [الأبيات على وزن البحر الخفيف] .

(٢) أذنتنا: أعلمتنا وأندرتنا. بينها، البين: الفراق. الشاوي: المقيم. يمل: من الملل، وهو الضجر وعدم الرغبة.

(٣) ويروي: بعد عهد لها. يقول إنها أندرتنا بالفراق بعد عهدها لنا بهذه المواضع التي هي ببرقة شماء، والخلصاء.

(٤) يقول: غاب عني من عهدت في هذه المواضع ولذلك فإني أبكي بكاء دلها أي باطلاً محيراً، على أنه لا فائدة من هذا البكاء الذي لا يعني شيئاً ولا يرد فائتاً .

(٥) وبعينيك: أي بمرأى منك أوقدت هند النار، وأسماء وهند كن من صويحباته. أصيلاً، أي وقت الأصيل أي عند غروب الشمس. تلوي بها العلياء: أي ترفعها وتضيئها له من المكان المرتفع، وإنما أراد بالعلياء هنا أرض العالية وهي الحجاز وما يجاوره من بلاد قيس .

(٦) العقيق وشخصين اسما مكانين، غير أن شخصين عبارة عن أكمة لها شعبتان. بعود: يريد بالعود الذي يتبخر به، وكان الإيقاد قوياً حتى أضاء كما تضيء النار.

(٧) تنورتها: نظرت هذه النار وعرفت موقعها. . خزازي: جبل كانوا يوقدون عليه =

- غَيْرَ أَنِّي قَدْ أَسْتَعِينُ عَلَى الْهَمِّ إِذَا خَفَّ بِالشَّوِيِّ النَّجَاءُ (١)
 بِزُفُوفٍ كَأَنَّهَا هِقْلَةٌ أُمَّ رِثَالٍ دَوِيَّةٌ سَقْفَاءُ (٢)
 آنَسْتُ نَبَأَهُ وَأَفْرَعَهَا الْقَنَاصُ عَصْرًا وَقَدْ دَنَا الْإِمْسَاءُ (٣)
 فَتَرَى خَلْفَهَا مِنَ الرَّجْعِ وَالْوَقْعِ مَنِينًا كَأَنَّهُ إِهْبَاءُ (٤)
 أَتْلَهَى بِهَا الْهُوَاجِرَ إِذْ كُلُّ ابْنِ هَمٍّ بَلِيَّةٌ عَمِيَاءُ (٥)
 وَأَتَانَا عَنِ الْأَرَاقِمِ أَنْبَاءُ وَخَطْبٌ نُعْنَى بِهِ وَنِسَاءُ (٦)
 أَنَّ إِخْوَانَنَا الْأَرَاقِمَ يَغْلُونَ عَلَيْنَا فِي قِيلِهِمْ إِحْفَاءُ (٧)

= النار غداة الغارة. هيهات منك الصلاة: أي بُعد عنك المكان الذي يمكن أن يصطلى بناره أي تستدفئ به.

- (١) الشوي: المقيم. النجاء: السرعة.
 (٢) بزفوف: يريد بناقة سريعة تزف في سرعتها زفيف الهقلة أي النعامة. أم رثال: أم فراخ، وفرخ النعام يسمى رآلاً. الدوية: الأرض البعيدة الأطراف. وسقفاء: مرتفعة ويريد بها الطويلة العنق.
 (٣) آنست: أحست نبأ صوت خفي. يريد أن ناقتة في سرعتها كأنها النعامة التي أحست بالقناص فأسرعت نحو رثالها، وناهيك بها في هذه الحال.
 (٤) المنين: الغبار الدقيق تثيره لشدة عدوها. الرجع: قوائمها. والوقع: وقع خفافها. والأهباء: الغبار وإثارة التراب.
 (٥) أتلهى: ألهو بها في الهواجر. ابن الهم: صاحب الهموم. البلية: الناقة كانت إذا مات الرجل منهم عقلت عند قبره بإزاء رأسه حتى تموت. يريد أن صاحب الهم إذا أخذته الحيرة نجوت أنا على ناقتي ولم أقع في حيرة.
 (٦) الأرقام: أحياء من تغلب وجشم وبكر وغيرهم من بني وائل. شهبوا بالأرقام وهي الحيات. نعنى: نهتم. ونساء: أي أن هذا الخطب يسيئنا.
 (٧) يغلون علينا: يبالغون في ظلمنا ويتزيدون في القول علينا ويحملونا ذنب غيرنا. إحفاء: مبالغة في التقصي ونقض العهد.

يَخْلُطُونَ الْبَرِيءَ مِنَّا بِذِي الذَّنْبِ وَلَا يَنْفَعُ الْخَلِيَّ الْخَلَاءُ^(١)
 زَعَمُوا أَنَّ كُلَّ مَنْ ضَرَبَ الْعَيْرَ مُوَالٍ لَنَا وَأَنَا الْوَلَاءُ^(٢)
 أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ بِلَيْلٍ فَلَمَّا أَصْبَحُوا أَصْبَحَتْ لَهُمْ ضَوْضَاءُ^(٣)
 مِنْ مُنَادٍ وَمِنْ مُجِيبٍ وَمِنْ تَضَهَّالٍ خَيْلٍ خِلَالَ ذَلِكَ رُغَاءُ^(٤)
 أَيُّهَا النَّاطِقُ الْمُرْقَشُ عَنَا عِنْدَ عَمْرٍو وَهَلْ لِدَاكَ أَنْتِهَاءُ^(٥)
 لَا تَخَلْنَا عَلَى غِرَاتِكَ إِنَّا قَبْلَ مَا قَدَّ وَشَى بِنَا الْأَعْدَاءُ^(٦)
 فَبَقَيْنَا عَلَى الشَّنَاءَةِ تَنْمِينَا جِيدُودٌ وَعِرْزَةٌ قَعَسَاءُ^(٧)
 مَلِكٌ مُقْسِطٌ وَأَفْضَلُ مَنْ يَمْشِي وَمِنْ دُونِ مَا لَدَيْهِ الثَّنَاءُ^(٨)
 إِرْمِي بِمِثْلِهِ جَالَتِ الْخَيْلُ وَتَأْبَى لِخَضْمِهَا الْإِجْلَاءُ^(٩)

(١) يخلطون: يسوون بين ذي الذنب ومن لا ذنب له. الخلي: البريء مما يتهم به.

والخلاء: البراءة.

(٢) يريد أنهم يلزموننا ذنب كل من أتى جرماً من الناس جميعاً. موال لنا: ناصر لنا،

ذائد عنا.

(٣) يروى: أجمعوا أمرهم عشاء. يريد أنهم ائتمروا بنا ليلاً، ثم أصبحوا في تعبئة لما

أحكموه من إسراج وإلجام واستعداد للحرب.

(٤) من مناد: يعني الذي ينادي صاحبه لليقظة والانتباه وإجابة صاحبه له. وبين ذلك

صهيل الخيل ورغاء الإبل.

(٥) المرقش: المزين القول بالباطل ليقبل منه الملك عمرو بن هند باطله، وهل لهذا

الباطل بقاء؟ ويروى: أيها الناطق المقرش عنا. والتقريش والإغراء: الإفساد.

(٦) لا تخلنا: لا تحسبنا أننا جازعون لإغرائك الملك بنا، ولقد طالما وشى بنا الأعداء

قبلك، ولم نقم لذلك وزناً، لأن الوشائيات الضالة لا تدم.

(٧) الشنأة: البغض. تمنينا: ترفعنا حظوظنا، وتمنعنا عزتنا من أن نضام.

(٨) مقسط: عادل. ويروى: ملك باسط، أي ييسط العدل.

(٩) إرمي: أي منسوب إلى إرم، إما في الحلم وإما في الجسم.

- أَيَّمَا خُطَّةً أَرَدْتُمْ فَادُّوْا هَا إِلَيْنَا تَسْعَىٰ بِهَا الْإِمْلَاءُ (١)
 إِنْ نَبَشْتُمْ مَا بَيْنَ مَلْحَةٍ فَالصَّاقِبُ فِيهِ الْأَمْوَاتُ وَالْأَحْيَاءُ (٢)
 أَوْ سَكْتُمْ عَنَّا فَكُنَّا كَمَنْ أَعْمَضَ عَيْنًا فِي جَفْنِهَا الْأَقْدَاءُ (٣)
 أَوْ مَنَعْتُمْ مَا تَسْأَلُونَ فَمَنْ حُدِّ ثُمُّوهُ لَهُ عَلَيْنَا الْعَلَاءُ (٤)
 لَا يُقِيمُ الْعَزِيزُ بِالْبَلَدِ السَّ هَلْ وَلَا يَنْفَعُ الذَّلِيلَ النَّجَاءُ (٥)
 لَيْسَ يُنْجِي مُوَائِلًا مِنْ حِذَارِ رَأْسِ طَوْدٍ وَحَرَّةٍ رَجْلَاءُ (٦)
 فَاتْرَكُوا الطَّيْخَ وَالتَّعَاشِيَّ وَإِمَّا تَتَعَاشَوْا فَبِي التَّعَاشِيِّ الدَّاءُ (٧)

(١) الخطة: الأمر يقع بين المتشاجرين كل يريد نهجاً فيه. فأدوها: فابعثوا بما ترون من ذلك مع سفرائكم. والسفراء عند العرب: الساعون في إصلاح ذات البين. والإملاء: الجماعات.

(٢) ملحّة: مكان. والصاقب: جبل. كانت عندهما وقعة ودفنت بجوارهما الأموات، والأحياء منا ومنكم يعرفون ذلك.

(٣) يقول إن سكتم على ما كان بيننا وبينكم سكتنا، ولم نثر الدفائن، ونغمض أعيننا على ما فيها منكم من أقداء.

(٤) يقول: فمن بلغكم أنه علا علينا في قديم الدهر فطمعون في ذلك منا. فإذا منعتم ما تسألون فيما بيننا وبينكم فلاي شيء كان ذلك منكم مع ما تعرفون من عزنا وامتناعنا.

(٥) يقول: كانت الغارات تمنع الأعداء من المقام بالبلد السهل، بل كانوا يتحصنون بالجبال ويمتنعون برؤوس الشعاف. وكان الأعداء لا ينفعهم الفرار من الموت المحيق بهم. يعني أن الشر كان عاماً شاملاً لم يسلم منه العزيز ولا الذليل.

(٦) يوائل: يلجأ فرعاً وهرباً إلى رأس الجبل، ولا ينجي الهارب التجاؤه إلى الحرّة الرجلاء: الغليظة الشديدة.

(٧) الطيخ: الجهل والكلام القبيح والتكبر والتعظم. التعاشي: التعامي. تتعاشوا: تتعاموا وتتجاهلوا. ففي التعاشي الداء: ففيه الشر الذي يعمكم.

وَأذْكُرُوا حِلْفَ ذِي الْمَجَازِ وَمَا قَدْ مَ فِيهِ الْعُهُودُ وَالْكَفَلَاءُ (١)
 حَذَرَ الْجَوْرِ وَالتَّعَدِّي وَهَلْ يَنْدُ قُصُ مَا فِي الْمَهَارِقِ الْأَهْوَاءِ (٢)
 وَاعْلَمُوا أَنَّنَا وَإِيَّاكُمْ فِيمَا اشْتَرَطْنَا يَوْمَ اخْتَلَفْنَا سَوَاءً (٣)
 عَنَّا بَاطِلًا وَظُلْمًا كَمَا تَعْتَرُ عَنْ حُجْرَةَ الرَّيِّضِ الطُّبَّاءِ (٤)
 أَعْلَيْنَا جُنَاحُ كِنْدَةَ أَنْ يَغْنَمَ غَازِيَهُمْ وَمِنَّا الْجَزَاءُ! (٥)
 أَمْ عَلَيْنَا جَرَى الْعِبَادِ كَمَا نِيظُ بِجَوْرِ الْمُحْمَلِ الْأَعْبَاءِ؟ (٦)

(١) ذو المجاز: موضع بمنى كانت به سوق في الجاهلية. يريد بالعهود والكفلاء أن عمرو بن هند كان أوقع الصلح بين بكر وتغلب وأخذ عليهم العهود على الوفاء والمواثيق على الإخاء، كما أخذ منهم رهائن من كل حي، وهم الكفلاء.

(٢) المهارق: الصحف، واحدها مهرق. والمهرق: الصحيفة البيضاء. وقيل المهرق: ثوب حرير أبيض كان يسقى بالصمغ ويصقل ثم يكتب فيه. ويقال أيضاً إنه خرزة يصقلون بها الثياب ثم يكتب الناس فيها، أي في الثياب. وذلك قبل أن تصنع القراطيس بالعراق. وهي كلمة فارسية معربة. وهي بالفارسية «مهرکرد» وقيل مهره وهو اسم للخرزة بالفارسية. يقول: وهل تستطيع الأهواء أن تنقض ما هو مكتوب في الصحف، من عهود ومواثيق؟

(٣) يقول إننا اشتراطنا أن تكون الجنایات علينا وعليكم سواء فلا تلزمنا دونكم.

(٤) عننا باطلاً: اعتراض باطل منكم إذ تدعون علينا الذنوب ظلماً وعدواناً. تعتر: أي أنتم تعاملونا كما تعامل العتيرة التي تذبح في رجب. وقد كان العرب في الجاهلية يفعلون ذلك لألتهم.

(٥) قال الأصمعي: كانت كندة أخذت خراج الملك وهربت فوجه إليهم كتابه فاستباحتهم وقتلت منهم. وقيل إن كندة كانت غزت تغلب وقتلت منهم وسبت. فهو يقول: أنلزمونا ما فعلت كندة بكم؟

(٦) يقال إن بعض العباد كانوا أصابوا في بني تغلب دماء فلم يدرك بنو تغلب ثأرهم منهم. والعباد قبائل شتى من بطون العرب اجتمعوا على النصرانية ونزلوا بأرض الحيرة - وهم العباديون - ولهم شأن في تاريخ العرب بالجزيرة.

أَمْ عَلَيْنَا جَرَى حَنِيفَةَ أَوْ مَا جَمَعَتْ مِنْ مُحَارِبٍ غَزَاءً (١)
 أَمْ عَلَيْنَا جَرَى قَضَاعَةَ أَمْ لَيْسَ عَلَيْنَا فِيمَا جَنَوْنَا أَنْدَاءً (٢)
 ثُمَّ جَاءُوا يَسْتَرْجِعُونَ فَلَمْ تَرَوْا جَعَ لَهُمْ شَامَةَ وَلَا زَهْرَاءً (٣)
 ثُمَّ فَاءُوا مِنْهُمْ بِقَاصِمَةِ الظَّهْرِ وَلَا يَبْرُدُ الغَلِيلَ المَاءُ (٤)
 وَهُوَ الرَّبُّ والشَّهِيدُ عَلَى يَوْمِ الحِيَارَيْنِ والبَلَاءِ بَلَاءً (٥)

قالوا إن الملك عمرو بن هند أعجب بهذه الخطبة الشعرية

(١) يقول: هل علينا في العهود والمواثيق التي أخذتموها علينا أن تأخذونا بما فعلت حنيفة وما اجترمت لصوص محارب وصعاليكها؟ وذلك أن شمر بن عمرو الحنفي، وهو أحد بني سحيم كان - لما غزا المنذر بن ماء السماء غسان، وكانت أم شمر بن عمرو غسانية - خرج يتوصل بجيش المنذر بن جبلة وقال له: قد أظلك ما لا طاقة لك به! فندب الحارث بن جبلة مائة رجل من أصحابه وجعلهم تحت لواء شمر الحنفي ثم قال له: سر حتى تلحق بالمنذر وتقول له: إنا معطوه ما يريد وينصرف عنا، فإذا وجدتم منهم غرة فاحملوا عليهم. فخرج شمر يسير في أصحابه حتى أتى معسكر المنذر فدخل عليه وأبلغه رسالة الحارث الغساني، فركن إلى قوله، وأستبشر أهل العسكر، وغفلوا بعض الغفلة، فحمل الحنفي عليه بالسيف فقتله، وحمل أصحابه على من كان حول القبة وقتلوا منهم وفر سائرهم.

(٢) قيل إن قضاة كانت غزت بني تغلب وقتلوا منهم وسبوا. وهذا كله تعبير لبني تغلب، وعمرو بن كلثوم يسمع ذلك كله.

(٣) الشامات: السوداء. والزهراء: البيضاء. يعني أنهم لم يرجع إليهم شيء مما أخذ منهم.

(٤) فاءوا: رجعوا. قاصمة الظهر: يريد بها الخيبة والفشل الذريع والغليل والغلة: شدة العطش.

(٥) يريد بالرب هنا: المنذر بن ماء السماء. وكان المنذر غزا أهل الحيارين ومعه بنو يشكر فأبلاوا. والرب: هنا يريد به السيد. والحياران: بلدان. ويروى: الحوارين.

المرتجلة ، وعلى إثر إلقائها أمر بجز نواصي (١) السبعين رجلاً الذين بقوا في يده من المائة غلام البكرين، ثم دفعهم إلى الحارث، وتراضى الفريقان .

ويقال إن الحارث بن حلزة ارتجل قصيدته هذه بين يدي الملك عمرو بن هند وله من العمر مائة وخمس وثلاثون سنة . وهو يعد في المعمرين ، قيل إنه مات وله مائة وخمسون سنة في نحو سنة ٥٨٠ م .

ومن شعره الحسن هذه الأبيات - وكان النضر بن شميل يفضلها ويستجيدها ويقول فيها : لله دره ما أشعره - والأبيات هي (٢) :

مَنْ حَاكِمٌ بَيْنِي وَبَيْنَ الدُّهُرِ مَالٌ عَلَيَّ عَمْدًا (٣)
أُودَى بِسَادَتِنَا وَقَدْ تَرَ كَوَالِنَا حَلْقًا وَجُرْدًا (٤)
حَيْلِي وَفَارِسُهَا وَرَبِّ أَبِيكَ كَانَ أَعَزُّ فَقْدًا (٥)
فَلَوْ أَنَّ مَا يَأْوِي إِلَيَّ أَصَابَ مِنْ تَهْلَانٍ فِنْدًا (٦)
أَوْ رَأْسَ رَهْوَةَ أَوْ رُؤُوسَ شَمَارِخٍ لَهْدِنَ هَذَا (٧)
فَضْعِي قِنَاعِكَ إِنَّ رَبَّ الدُّهُرِ قَدْ أَفْنَى مَعْدًا (٨)

(١) [نواصي : جمع ناصية وهو شعر مقدم الرأس].

(٢) [الأبيات على وزن مجزوء الكامل].

(٣) يقول : من يحكم بيني وبين الدهر الجائر الذي تعمدني بالأذى ومال عليّ بما لا طاقة لي بحمله .

(٤) أودى بهم : ذهب بهم . الحلق : الدروع والمغافر . الجرد : الخيول .

(٥) فارسها : لعله يريد به أحد أولاده الذين فقدهم وكان فارساً شجاعاً .

(٦) ما يأوي إليّ : ما ينزل بساحتي . تهلان : جبل معروف . والفند : رأس الجبل .

(٧) رأس رهوة ، رؤوس شمارخ : هي رؤوس جبال وقممها .

(٨) يقول لها : ضعي قناعك فقد ذهب من كان يستحي منه ، وأفنى الدهر قبائل معد وكانوا خيار الخلق .

فَلَكُمْ رَأَيْتُ مَعَاشِرًا قَدْ جَمَعُوا مَبَالًا وُؤَلَدًا (١)
وَهُمْ زَبَابٌ حَائِرٌ لَا تَسْمَعُ الْأَذَانَ رَعْدًا (٢)
عِشِي بِجَدٍّ لَا يَضُرُّكَ نَوْكٌ مَا لَا قَيْتِ جَدًّا (٣)
فَالْعَيْشُ خَيْرٌ فِي ظِلِّهِ لِنَوْكٍ مِمَّنْ عَاشَ كَدًّا (٤)

أعقاب حرب بكر وتغلب

رأينا بعد أن انتهينا من شأن حرب بكر وتغلب أن ننظر فيما أعقبها من الأحداث ، ونحدث عن عمرو بن كلثوم لما له من شأن في هذه العواقب لا سيما أنه كان ابن بنت المهلهل ، وأن نتجوز في شأنه قليلاً ونروي قصيدته المعلقة جامعين فيها بين مختلف الروايات .

ولمولد عمرو قصة طريفة لا بأس من إيرادها والتعقيب عليها بما تحدث به الرواة في شأنه ومنزلته من الشعراء .

فقد زعموا أن مهلهلاً كان قد تزوج هند بنت عتيبة ، فولدت له بنتاً ، فغمه ذلك ، فقال لأمها : غيبها عني أو اقتلها ؟ . . . فلما نام هتف به هاتف يقول (٥) :

(١) يقول: كم من أناس رأيتهم قد جمعوا الأموال وأنجبوا الأولاد ولم يقمهم ذلك من سطوة الدهر.

(٢) الزباب، جمع زبابة: وهي فارة صماء حتى لا تكاد تسمع الرعد.

(٣) يقول: عيشي بجد يعني بحظ، ولا يضرك النوك، وهو الجهل، ما كان حظك قائماً.

(٤) يقول: إن العيش الهنيء في ظلال الجهل، خير من العيش الشاق في ظلال العقل.

(٥) [البيتان على وزن البحر الرجز] .

كَمْ مِنْ فَتَى مُؤْمَلٍ وَسَيِّدٍ شَمْرَدَلٍ (١)
وَعَدَدٍ لَا يُجْهَلٍ فِي بَطْنِ بِنْتِ مُهْلَهْلِ

فلما استيقظ قال لهند : أين ابنتي ؟ فقالت : قتلتها ! فقال : لا وإله ربعة وكان أول من حلف بذلك - فجاءته بها . فسماها « ليلي » وقيل « أسماء » وعني بتربيتها وتنشئتها حتى كبرت فتزوجها كلثوم بن مالك . فزعموا أنه لما دخل بها وحملت منه أتاها آتٍ في المنام فقال لها (٢) :

يَا لِكَ لَيْلَى مِنْ وَلَدٍ يَقْدُمُ إِقْدَامَ الْأَسَدِ
مِنْ جُشْمٍ فِي الْعَدَدِ أَقُولُ قَوْلًا لَا فَنَدُ (٣)
فلما تمت أشهر حملها ، ولدت عمرو بن كلثوم . فجاءها الهاتف وهي نائمة فقال (٤) :

أَنَا زَعِيمٌ لِكَ أُمَّ عَمْرٍو بِمَاجِدِ الْجَدِّ كَرِيمِ النَّجْرِ (٥)
أَشْجَعُ مِنْ ذِي لِبَدٍ هِزْبِرٍ وَقَاصِ أَقْرَانِ شَدِيدِ الْأَسْرِ (٦)
يَسُودُهُمْ فِي خَمْسَةِ وَعُشْرِ

فكان كما قال - فيما زعموا - ساد عمرو بن كلثوم قومه بني تغلب ولم يتجاوز الخامسة عشرة من عمره . ولا جدال في أنه كان سيد بني تغلب

(١) [مؤمل : مَرَجُوْ خَلْقَهُ . شمردل : القوي الجلد، الحسن الخلق] .

(٢) [البيتان على وزن مجزوء الرجز] .

(٣) [فند : كذب] .

(٤) [الأبيات على وزن البحر الرجز] .

(٥) [زعيم : كفيل . ماجد الجد : جده كريم . النجر : الأصل والحسب] .

(٦) [لبد : الشعر المتجمع بين كفي الأسد . هزبر : أسد] .

وقائدها في حروبها . وكان مع هذا فارساً كميّاً^(١) ، وشاعراً في مقدمة شعراء زمنه . وقد أطنب الرواة في شعره ، فقالوا : هو من قدماء الشعراء وأعزهم نفساً ، وأكثرهم امتناعاً وأجودهم واحدة . وكان أبو عمرو بن العلاء يقول : إنه لم يقل غير واحدته ، ولولا أنه افتخر فيها بذكر مآثر قومه ما قالها . ويقول عيسى بن عمر : لله در عمرو بن كلثوم ، أي جلس شعر ، ووعاء علم ! لو أنه رغب فيما رغب فيه غيره من الشعراء ، وإن واحدته لأجود سبعهم ، ولو وضعت أشعار العرب في كفة وقصيدة عمرو في كفة لرجحت بأكثرها . ويقال إن قصيدته المعلقة كانت تزيد على ألف بيت ذهب أكثرها وبقي في أيدي الناس أقلها مما حفظوه وتناقلوه .

ومما لا ريب فيه أن عمرو بن كلثوم قد أشد من قصيدته بين يدي عمرو بن هند الملك أبياتاً تناسب الحال التي اقتضتها . ثم أكملها بعد ذلك مضمناً إياها أحداثاً ووقائع جرت بعد حادث عمرو بن هند . ويقال إنه قام بإنشادها في يوم من أيام سوق عكاظ . وكان عمرو بن هند حينما ولي الملك حوالي سنة ٥٦٢ م أراد أن يصلح ما أفسدته حرب البسوس بين بكر وتغلب . غير أن بعض الحوادث استشارت عمرو بن كلثوم فضرب رأس عمرو بن هند بالسيف في مجلسه فقتله .

وتروى له أشعار كثيرة في حوادث شتى .

أما قصيدته المعلقة فهي نصها الذي نقلناه عن مختلف الروايات ؛ فهي هنا أصح منها في أي مكان آخر^(٢) :

(١) [كمياً : شجاعاً] .

(٢) [الأبيات علي وزن البحر الوافر :

مُفَاعَلَتُنْ مفاعلتنْ فعولنْ مفاعلتنْ مفاعلتنْ فعولنْ]

الْأَهْبِي بِصَحْنِكَ فَاصْبِحِينَا
 مُشْعَشَعَةً كَأَنَّ الْحُصَّ فِيهَا
 تَجُورُ بِذِي اللَّبَانَةِ عَنْ هَوَاهُ
 تَرَى اللَّحْزَ الشَّجِيحَ إِذَا أَمَرْتُ
 كَأَنَّ الشَّهْبَ فِي الْأَذَانِ مِنْهَا
 صَبَنْتِ الْكَأْسَ عَنَّا أَمْ عَمَرُوا
 وَمَا شَرُّ الثَّلَاثَةِ أَمْ عَمَرُوا
 وَكَأْسٍ قَدْ شَرِبْتُ بِبَعْلَبِكَ
 إِذَا صَمَدَتْ حُمَيَّاها أَرِيبًا
 وَلَا تُبْقِي حُمُورَ الْأَنْدَرِينَا (١)
 إِذَا مَا الْمَاءُ خَالَطَهَا سَخِينَا (٢)
 إِذَا مَا ذَاقَهَا حَتَّى يَلِينَا (٣)
 عَلَيْهِ لِمَالِهِ فِيهَا مُهِينَا (٤)
 إِذَا قَرَعُوا بِحَافَتِهَا الْجَبِينَا (٥)
 وَكَانَ الْكَأْسُ مُجْرَاهَا الْيَمِينَا (٦)
 بِصَاحِبِكَ الَّذِي لَا تَصْبِحِينَا (٧)
 وَأُخْرَى فِي دِمَشَقَ وَقَاصِرِينَا (٨)
 مِنَ الْفَتِيَانِ خَلَّتْ بِهِ جُنُونَا (٩)

(١) ألا هبي: ألا أفيقي من نومك. الصحن: القدر العظيم. أصبحينا: قدمي لنا الصبوح، وهو شراب الصباح. الأندرين: قرية من قرى الشام كانت معروفة بجودة الخمر. قال ياقوت: وهي الآن خراب.

(٢) مشعشة: ممزوجة، فهي رقيقة. الحص: الورد، أو هو الزعفران، شبه صفرتها به. سخينا: جدنا بما في أيدينا؛ من السخاء.

(٣) تجور: تعدل بذى الحاجة عن مراده حتى يلين لأصحابه ويجالسهم، مضرباً عن أمانيه التي كانت تشغله.

(٤) اللحز: الضيق البخيل السيء الخلق اللثيم. إذا أمرت: أي أديرت. يعني أن الخمر إذا تعاطاها البخيل جاد بماله وأهانته في سبيلها.

(٥) يعني كأن آذان الشرب حينما يذب دبيبها فيهم شهب لحمرتها، وذلك إذا قرعوا جباههم بأنيتها.

(٦) صبنت: صرفت الكأس فأجريتها على اليسار وكان مجراها على اليمين.

(٧) يقول: لست شر أصحابي الثلاثة الذين تسقينهم فكيف أخرتني عنهم وتركت سقي الصبوح.

(٨) بعلبك ودمشق قاصرين: مدن معروفة بالشام.

(٩) صمدت: قصدت. حمياها: سورتها. الأريب: العاقل المهذب.

فَمَا بَرِحَتْ مَجَالَ الشَّرْبِ حَتَّى
وَأَنَا سَوْفَ تُدْرِكُنَا الْمَنَايَا
وَأَنَّ غَدًا وَإِنَّ الْيَوْمَ رَهْنٌ
قَفِي قَبْلَ التَّفَرُّقِ يَا ظِعِينَا
بِیَوْمِ كَرِيهَةٍ ضَرْبًا وَطَعْنًا
قَفِي نَسْأَلُكَ هَلْ أَحَدْتِ صَرْمًا
أَفِي لَيْلَى يُعَاتِبُنِي أَبُوهَا
تُرِيكَ إِذَا دَخَلْتَ عَلَى خَلَاءِ
ذِرَاعِي عَيْطَلٍ أَدْمَاءِ بَكْرٍ
وَتُدِيًا مِثْلَ حُقِّ الْعَاجِ رَخْصًا

تَغَالُوهَا وَقَالُوا قَدْ رَوَيْنَا (١)
مُقَدَّرَةً لَنَا وَمُقَدَّرِينَ (٢)
وَبَعْدَ غَدٍ بِمَا لَا تَعْلَمِينَا (٣)
نُخَبِّرُكَ الْيَقِينِ وَتُخْبِرِينَا (٤)
أَقْرَبِهِ مَوَالِيكَ الْعُيُونَا (٥)
لِوَشْكَ الْبَيْنِ أَمْ خُنْتَ الْأَمِينَا (٦)
وَإِخْوَتُهَا وَهُمْ لِي ظَالِمُونَا (٧)
وَقَدْ أَمِنْتَ عُيُونَ الْكَاشِحِينَا (٨)
تَرْبَعَتِ الْأَجَارِعَ وَالْمُتُونَا (٩)
حَصَانًا مِنْ أَكْفِ اللَّامِسِينَا (١٠)

- (١) الشرب: جمع شارب. المجال: موضع المجاورة. تغالوها: تنافسوا فيها.
(٢) المنايا: جمع المنية. يقول: خذ حظك منها قبل أن تدركك المقادير فتموت.
(٣) ونحن رهن بما لا نعلم مما هو مقدر لنا شيئاً.
(٤) الظعينة: المرأة في الهودج.
(٥) بيوم كرية: يريد بيوم وقعة تستلب فيها النفوس، فهي كرية عليها.
(٦) الصرم: القطيعة، شدة البين: قرب الفراق.
(٧) يقول: أمن أجل ليلي يعاتبني أبوها وإخوتها! والحق أنهم لي ظالمون.
(٨) على خلاء: على غرة منها. الكاشح: العدو.
(٩) العيطل: الطويل العنق، يريد بها الناقة فهو يشبه ذراعي ليلي في طولها بعنق الناقة. الأدماء: البيضاء. تربعت: رعت الربيع. الأجارع: جمع أجرع: وهو الرمل المنبسط. والمتون: جمع متن: وهو ما ارتفع من الأرض.
(١٠) أي وتريك ثدياً كحق العاج في بياضه. رخصاً: ليناً. الحصان: العفيفة، وهي التي تحصنت من الريبة. ويريد باللامسين: أهل الريب.

وَنَحْرًا مِثْلَ ضَوْءِ الْبَدْرِ وَافَى
 وَمَتْنِي لَدُنَّةٍ طَالَتْ وَلَانَتْ
 وَمَأْكَمَةً يَضِيقُ الْبَابُ عَنْهَا
 وَسَارِيَتِي بَلَنْطٍ أَوْ رُخَامٍ
 تَذَكَّرْتُ الصَّبَا وَاشْتَقْتُ لَمَّا
 وَأَعْرَضْتُ الْيَمَامَةَ وَاشْمَخَرْتُ
 فَمَا وَجَدْتُ كَوْجِدِي أَمْ سَقَبٍ
 وَلَا شَمْطَاءٍ لَمْ يَتْرُكْ شَقَاهَا
 أَبَا هِنْدٍ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْنَا

- (١) النحر: أعلى الصدر. مدجنينا: جلوس في الظلمة، فهو يضيء عليهم كالبدر.
- (٢) اللدنة: اللينة. روادفها: أعجازها. وتنوء: تهض. المتن: الصلب من الإنسان.
- (٣) المأكمة: رأس الورك، ويريد بها العجيزة. والكشح: الخصر.
- (٤) السارية: الأسطوانة، أي العمود. بلنط: عاج أو رخام، يعني ساقين كأنهما صنعا من عاج أو رخام لتناسقهما في الضخامة والبياض، وقد حليا بالخلاخيل ذات الرنين متى مشت.
- (٥) يقول: تذكرت العشق والهوى والتصابي واشتقت إلى من أحب حينما رأيت حملوها قد سيقت يبيلها عشياً وأخذ حاديتها يتغنى أمامها.
- (٦) أعرضت: ظهرت. اليمامة: يريد قرى اليمامة. أشمخرت: ارتفعت في أعيننا كأنها السيوف المجردة بأيدي رجال قد سلوها من أغمادها، فلها بريق ولمعان.
- (٧) أم السقب: الناقة. وجدت: جزعت ورددت صوتها في حزن على فقدان سقبي أي ولدها. يقول: إن حزن هذه الناقة دون حزنه وتوجهه.
- (٨) الشمطاء: المرأة قد ابيض شعرها. يقول: لم يبلغ حزن هذه المرأة الشمطاء التي فقدت تسعة بنين لها كلهم ماتوا ودفنوا، أي أجنهم القبر.
- (٩) أبو هند: هو عمرو بن هند الملك. يقول له: لا تعجل علينا بحكمك قبل أن تعرف من أمرنا وشرفنا ما تجهل فعندنا من ذلك الخبر اليقين.

بِأَنَّ نُورِدُ الرَّيَّاتِ بِيضًا
وَأَنَّ الضُّغْنَ بَعْدَ الضُّغْنِ يَفْشُو
وَأَيَّامَ لَنَا غُرٌّ طَوَالٍ
وَسَيِّدِ مَعْشَرَ قَدْ تَوَجَّوهُ
تَرَكَنَا الْخَيْلَ عَاكِفَةً عَلَيْهِ
وَأَنْزَلْنَا الْبُيُوتَ بِذِي طُلُوحٍ
وَقَدْ هَرَّتْ كِلَابُ الْحَيِّ مِنَّا
وَنَحْنُ إِذَا عَمَادُ الْحَيِّ خَرَّتْ
نُدَافِعُ عَنْهُمْ الْأَعْدَاءَ قُدَمَا
وَنُضْدِرُّهُمْ حُمْرًا قَدْ رَوِينَا (١)
عَلَيْكَ وَيُخْرِجُ الدَّاءَ الدَّفِينَا (٢)
عَصِينَا الْمَلِكُ فِيهَا أَنْ نَدِينَا (٣)
بِتَاجِ الْمَلِكِ يَحْمِي الْمُحَجَّرِينَ (٤)
مُقَلَّدَةً أَعْنَتَهَا صُفُونَا (٥)
إِلَى الشَّامَاتِ تَنْفِي الْمُوَعِدِينَ (٦)
وَشَدْبْنَا قِتَادَةَ مَنْ يَلِينَا (٧)
عَلَى الْأَحْفَاضِ نَمْنَعُ مَنْ يَلِينَا (٨)
وَنَحْمِلُ عَنْهُمْ مَا حَمَلُونَا (٩)

(١) وهذا الخبر اليقين هو أننا نورد الرايات في الحروب بيضاء ونرجعها حمراء قد رويت من دماء الأبطال.

(٢) الضغن: الحقد. يفشو: يكثر وينتشر. الداء الدفين: الكامن في النفس والمنطوية عليه الأضلاع.

(٣) الأيام هنا يريد بها الوقائع. غر: مشهورة. عصينا الملك: أبينا على الملك أن ندين له أو نخضع.

(٤) يقول: ورب سيد مطاع يحمي المحجرين: أي حام للملجئين.

(٥) قتلناه وحبسنا خيلنا على مصرعه. الصفون: جمع صافن وهو الفرس يقوم على ثلاث قوائم ويشني سنك الرابع.

(٦) يقول: وأنزلنا بيوتنا بهذه الأماكن المسماة بذوي طلوح والشامات، ونفينا منها أعداءنا.

(٧) يقول: ولما لبسنا أسلحتنا أنكرتنا الكلاب، وكان لها في وجوهنا هرير، وكسرنا شوكة من يقرب منا.

(٨) الأحفاض: أمتعة البيت. والعماد: جمع عمود. أي أنهم كانوا يرحلون بأمتعتهم للنجاة وطلب الكلال. ومع هذا فهم يمنعون من يجاورهم ويدافعون عنه.

(٩) يعني أنهم كانوا يدافعون عن جيرانهم ويحملون عنهم أثقال الحياة.

وَرَثْنَا الْمَجْدَ قَدْ عَلِمْتَ مَعَدُّ
 نَطَاعِنُ مَا تَرَاحَى النَّاسُ عَنَا
 بِسُمْرٍ مِنْ قَنَا الْخَطِيَّ لُدْنِ
 مَتَى نَنْقُلُ إِلَى قَوْمٍ رَحَانَا
 يَكُونُ ثِفَالَهَا شَرْقِيَّ نَجْدِ
 تَخَالُ جَمَاجِمَ الْأَبْطَالِ فِيهَا
 نَجْدٌ رُؤُوسَهُمْ مِنْ غَيْرِ وَتَرِ
 كَأَنَّ سَيْوَفَنَا فِيْنَا وَفِيهِمْ
 نَشَقُّ بِهَا رُؤُوسَ الْقَوْمِ شَقًّا

- (١) يقول: قد علمت قبائل معد أننا ورثنا الشرف عن آبائنا الأمجاد، فنحن نطاعن دونه حتى يظهر لكل ذي عينين.
- (٢) يريد بالسمر: الرماح. اللدن: اللينة. ويريد بالبيض: السيوف. والخطية: الرماح المنسوبة إلى الخط، والخط مرفأ البحرين وإليه كانت الرماح ترد من الهند ومنه تحمل إلى بلاد العرب.
- (٣) يقول متى نُدِرُ رحى الحرب على قوم من أعدائنا يكونوا لهذه الرحي طحيناً.
- (٤) الثفال: الجلد التي توضع تحت الرحي ليقع عليها ما تطحنه من الدقيق. واللهوة: القبضة من الحب المراد طحنه تلقى في فم الرحي.
- (٥) الأماعز: الأماكن الصلبة من الأرض الكثيرة الحجارة والحصى. والوسوق: الحمول، جمع وسق.
- (٦) نجد: نقطع. من غير وتر: دون أن يكون لنا ثأر لديهم. ومع ذلك فهم لا يدرون كيف يتقون لأن ما دهمناهم به أفقدتهم القدرة على دفعه.
- (٧) المخاريق جمع مخراق: وهو ما يلعب به الصبيان من الخرق المفتولة، فهم يتبادلون الضرب بها بسرعة وخفة.
- (٨) نخليها الرقاب: نجعلها في الأعناق كالمخالي، أو نخليها نجدها كما نجد =

كَانَ ثِيَابَنَا مِنَّا وَمِنْهُمْ
 نَزَلْتُمْ مَنَزَلَ الْأَضْيَافِ مِنَّا
 قَرِينَاكُمْ فَعَجَّلْنَا قِرَاكُمْ
 نَعْمُ أَنَا سَنَا وَنَعْفُ عَنْهُمْ
 إِذَا مَا عَيَّ بِالْإِسْنَفِ حَيٌّ
 نَصَبْنَا مِثْلَ رَهْوَةَ ذَاتِ حَدِّ
 بِفِتْيَانٍ يَرُونَ الْقَتْلَ مَجْدًا
 يُدْهِنُ الرُّؤُوسَ كَمَا تُدْهِدِي

= الحشيش من الأرض، وذلك لحدّة السيوف ومضائها.

(١) الأرجوان: شجر له نوار أحمر أحسن ما يكون، قالوا إن الكلمة فارسية معرب (أرغوان).

(٢) أعجلنا القرى: بادرنا إلى إكرامكم لئلا تمدوا ألسنتكم علينا بالشتيمة. وهذا من باب السخرية بهم والاستهزاء.

(٣) المرداة: الصخرة التي تكسر بها الحجارة أو التي يرمي بها. والمراد بها الحرب التي أهلكتهم.

(٤) يقول: نعم عشائرتنا بخيرنا ونوالنا ونعف عن أموالهم ونحمل عنهم ما أثقلهم من مؤن وحقوق.

(٥) الإسناف: الإقدام. يقول: إذا عجز عن الإقدام قوم مخافة الأهوال المنتظر وقوعها.

(٦) يقول: نصبنا كتائبنا مثل هذا الجبل المسمى رهوة، محافظة على أحسابنا وكنا السابقين إلى الحفاظ.

(٧) يقول: نسبق ونغلب بشبابنا الذين يعدون القتل في الحروب مجداً، وبشبابنا المجرّبين في الوقائع.

(٨) يدهدن الرؤوس: يدحرجن الرؤوس، كما يدحرج الغلمان الكرة بالأرض البطحاء.

حُدَيَا النَّاسِ كُلِّهِمْ جَمِيعاً
 فَأَمَّا يَوْمَ خَشِينَا عَلَيْهِمْ
 وَأَمَّا يَوْمَ لَا نَخْشَى عَلَيْهِمْ
 بِرَأْسٍ مِنْ بَنِي جُشَمِ بْنِ بَكْرِ
 أَلَا لَا يَعْلَمُ الْأَقْوَامُ أَنَا
 أَلَا لَا يَجْهَلُنَّ أَحَدٌ عَلَيْنَا
 بِأَيِّ مَشِيئَةٍ عَمَرَوْ بِنَ هِنْدٍ
 بِأَيِّ مَشِيئَةٍ عَمَرَوْ بِنَ هِنْدٍ
 بِأَيِّ مَشِيئَةٍ عَمَرَوْ بِنَ هِنْدٍ
 تُهَدِّدُنَا وَتُوَعِدُنَا رُوَيْدَاً
 فَإِنَّ قَنَاتَنَا يَا عَمْرُو أَعِيَتْ
 مُقَارَعَةً بَيْنَهُمْ عَنْ بَيْنَانَا (١)
 فَتُصْبِحُ خَيْلُنَا عَصَباً بُيِّنَانَا (٢)
 فَنَمْعِنُ غَارَةَ مُتَلَبِّبِينَا (٣)
 نَدُقُ بِهِ السُّهُولَةَ وَالْحَزُونََا (٤)
 تَضَعُضَعُنَا وَأَنَا قَدْ وَنِينَا (٥)
 فَجَهَلُ فَوْقَ جَهْلِ الْجَاهِلِينَا (٦)
 تَطِيعُ بِنَا الْوُشَاةَ وَتَزْدَرِينَا (٧)
 نَكُونُ لِقَيْلِكُمْ فِيهَا قَطِينَا (٨)
 تَرَى أَنَا نَكُونُ الْأَرْذَلِينَا (٩)
 مَتَى كُنَّا لِأَمِّكَ مَقْتُونِيَا (١٠)
 عَلَى الْأَعْدَاءِ قَبْلَكَ أَنْ تَلِينَا (١١)

(١) حديا الناس: أي نتحدى الناس إلى المقارعة والمبارزة.

(٢) ثبين: جماعات وعصب مؤتلفة.

(٣) ندمعن: نسرع في الغارة عليهم. التلبب: التحزم والاستعداد.

(٤) الرأس: السيد، وهو يريد به هنا الجماعة.

[الحزون: جمع حزن، وهو ما غلظ من الأرض وخشن].

(٥) وينا: تهاونا وتضعضعنا وضعفنا عن مباشرة النوازل.

(٦) يريد بالجهل هنا: الاعتداء والمبادرة بالشر.

(٧) الوشاة هنا: يريد بهم الطاعنين بظهر الغيب.

(٨) القيل: الرئيس الذي يلي الملك. القطين: العبيد الأذلاء.

(٩) يريد بالأرذلين: المطرودين المنبوذين.

(١٠) المقتونون: الخدم.

(١١) يقول قد جرب الأعداء قبلك أن يلينوا من قناتنا فأعيت عليهم، فلا تحاول ما

حاولوا فيكون نصيبك الفشل. [قناتنا: رمحنا].

إِذَا عَضَّ الثَّقَافُ بِهَا اِشْمَازَتْ
 عَشَوْرَزَةَ إِذَا انْقَلَبَتْ أَرَنْتَ
 فَهَلْ حُدِّثَتْ عَنْ جُشْمِ بْنِ بَكْرِ
 وَرِثْنَا مَجْدَ عَلْقَمَةَ بْنِ سَيْفٍ
 وَرِثْتُ مُهْلَهْلًا وَالْخَيْرَ مِنْهُ
 وَعَتَابًا وَكُلْثُومًا جَمِيعًا
 وَذَا الْبُرَّةَ الَّذِي حُدِّثَتْ عَنْهُ
 وَمِنَّا قَبْلَهُ السَّاعِي كَلِيبُ
 مَتَى نَعْقِدُ قَرِيَّتَنَا بِحَبْلِ

(١) الثَّقَافُ: الخشبة التي تقوم بها الرماح. اِشْمَازَتْ: ارتفعت. العَشَوْرَزَةُ: الصلبة.

الزبون: الدفوع.

(٢) أَرَنْتَ: كان لها رنين. المَثْقَفُ: مقوم الرماح.

[تَشَجُّ: تُدْمِي] .

(٣) يقول: هل أتاك نبأ بأن قبائل جشم بن بكر حدث لها نقص في خطوبها التي

باشرتها في العهود الماضية؟

(٤) هذا علقمة بن سيف بن شرحبيل بن مالك بن سعد بن جشم بن بكر بن عثم بن

جشم بن تغلب بن وائل وهو الذي حين أصابتهم المجاعة في أرضهم وديارهم،

رحل بهم وأنزلهم الجزيرة بالعراق بعد وقائع وحروب؛ فملكوها ونعموا بخيراتها

ثم أورثها أبناءه حتى صارت من حق بني تغلب.

(٥) ورث مهلهلاً لأنه كان جده لأمه، وورث زهيراً لأنه كان جده لأبيه.

(٦) عتاب جده وكلثوم أبوه، لأنه عمرو بن كلثوم بن عتاب .

(٧) ذو البرة: هو كعب بن زهير بن تيم. المحجرون: الفقراء اللاجئون.

(٨) يريد بكليب بن وائل سيد بني تغلب الذي بسببه شبت حرب البسوس. الساعي:

يعني إلى المجد والعلاء .

(٩) القرينة الناقة التي تقرن إلى أختها، والمراد متى تقرن إلى غيرنا في تسابق إلى =

وَنُوجِدُ نَحْنُ أَمْنَعُهُمْ ذِمَارًا
وَنَحْنُ غَدَاةَ أَوْقَدَ فِي خَزَازَى
وَنَحْنُ الْحَابِسُونَ بِذِي أَرَاطَى
وَنَحْنُ الْحَاكِمُونَ إِذَا أُطْعِنَا
وَنَحْنُ التَّارِكُونَ لِمَا سَخِطْنَا
وَكُنَّا الْأَيْمِينَ إِذَا التَّقِينَا
فَصَالُوا صَوْلَةَ فِيمَنْ يَلِيهِمْ
فَأَبَوْا بِالنَّهَابِ وَبِالسَّبَايَا
وَأَوْفَاهُمْ إِذَا عَقَدُوا يَمِينَنَا (١)
رَفَدْنَا فَوْقَ رِفْدِ الرَّافِدِينَا (٢)
تَسَفُّ الْجِلَّةُ الْخُورُ الدَّرِينَا (٣)
وَنَحْنُ الْعَازِمُونَ إِذَا عُصِينَا (٤)
وَنَحْنُ الْآخِذُونَ لِمَا رُضِينَا (٥)
وَكَانَ الْأَيْسَرِينَ بَنُو أَبِيْنَا (٦)
وَصَلْنَا صَوْلَةَ فِيمَنْ يَلِينَا (٧)
وَأَبْنَا بِالْمُلُوكِ مُصَفِّدِينَا (٨)

= المجد في حرب أو سلم وقصنا عنق من يقرن إلينا وتفوقنا عليه .

- (١) الذمار : هو ما يحق على الإنسان أن يحميه ويدراً عنه العوادي حتى يصير منيعاً .
(٢) يريد يوم أوقدت نار الحرب في هذا الموضع المسمى خزازی . وكانت فيه وقعة بين ربيعة واليمن ، وكانت قضاة فيه أحلافاً لربيعة . الرافد : العظيم المعونة .
(٣) ذو أراطى : موضع كانت فيه وقعة من وقائعهم . ونسف الجلة : نطعم الإبل المسنة الجليلة ، الدرين وهو ما تهشم من الشجر . والخوز : الغزيرات الألبان .
(٤) الحاكمون : يريد بهم المانعين لمن أطاعهم . والعازمون الثابتون على قتال من عصاهم حتى يردهم إلى الطاعة .
(٥) يقول : إذا كرهنا شيئاً تركناه ، وإذا رضينا عن شيء أخذناه ، ولا يقوى أحد على إجبارنا على ما لا نرضى أو قسرنا على ترك ما نريد .
(٦) يريد أنهم كانوا حماة الميمنة في لقاء الأعداء وكان إخوانهم حماة الميسرة . يشير إلى غنائهم في الحرب التي وقعت بين نزار واليمن عند مقتل كليب وائل لبيد بن عنق الغساني عامل الغساسنة على تغلب حين لطم أخت كليب وكانت تحته ، أي زوجته .
(٧) صالوا فيهم : حملوا عليهم .
(٨) آب حلفاؤنا بما نهبوا وسلبوا ، وأبنا أي رجعنا إلى ديارنا وفي أصفادنا الملوك والرؤوس .

إِلَيْكُمْ يَا بَنِي بَكْرِ إِلَيْكُمْ
أَلَمَّْا تَعْلَمُوا مِنَّا وَمِنْكُمْ
نَقُودُ الْخَيْلِ دَامِيَةً كُلاهَا
عَلَيْنَا الْبَيْضُ وَالْيَلْبُ الْيَمَانِي
عَلَيْنَا كُلُّ سَابِغَةٍ دِلَاصِ
إِذَا وُضِعَتْ عَلَى الْأَبْطَالِ يَوْمًا
كَأَنَّ مُتُونَهُنَّ مُتُونُ غُدْرٍ
وَتَحْمِلُنَا غَدَاةَ الرَّوْعِ جُرْدٌ
وَرَدْنٌ دَوَارِعًا وَخَرَجْنَ شُعْثًا

أَلَمَّْا تَعْلَمُوا مِنَّا الْيَقِينَا (١)
كِتَابٍ يَطْعَنُ وَيَرْتَمِينَا (٢)
إِلَى الْأَعْدَاءِ لِاحِقَةً بَطُونَا (٣)
وَأَسْيَافُ يَقْمَنُ وَيَنْحَنِينَا (٤)
تَرَى تَحْتَ النَّجَادِ لَهَا غُضُونَا (٥)
رَأَيْتَ لَهَا جُلُودَ الْقَوْمِ جُونَا (٦)
تُصَفِّقُهَا الرِّيَّاحُ إِذَا جَرِينَا (٧)
عُرِفْنَ لَنَا نَقَائِدَ وَافْتَلِينَا (٨)
كَأَمْثَالِ الرِّصَائِعِ قَدْ بَلِينَا (٩)

(١) بنو بكر هم خصومهم وأبناء عمومتهم .

(٢) يطعن: يتطاعن. والكتائب: الفرق المكتبة أي المجمععة، ويرتمين: يترامون على الأعداء ليحصدوهم .

(٣) الكلى جمع كلية. لاحقة بطونا في الجهد والبلاء وفوات أوقات الأكل .

(٤) البيض: الخوذ. اليلب: هي الترسة كانت تعمل في بلاد اليمن من جلود الإبل لا يكاد يعمل فيها شيء . وقد تتخذ فوق الرؤوس، وقد تلبس تحت الدروع . والترسة كل ما يتترس به للوقاية .

(٥) السابغة الدلاص: الدرع التامة اللينة. الغضون: التكسر. النجاد: حمائل السيف .

(٦) يريد بالجون: السواد .

(٧) المتون: الأوساط. الغدر جمع غدير: الماء. والدروع تشبه في صفاتها الماء في الغدران .

(٨) الجرد: الخيل. وإنما سميت جرداً لقصر شعرها وهذا يدل على الجودة. النقائد جمع النقيدة، وهي المختارة .

(٩) الدوارع: المدرعات، ودروع الخيل: تجايفها. والرصائع: عقد الأعنة على قذال الخيل .

وَرِثْنَاهُنَّ عَنْ آبَاءِ صِدْقٍ وَنُورِثَهَا إِذَا مُتْنَا بَنِينَا (١)
 وَقَدْ عَلِمَ الْقَبَائِلُ غَيْرَ فُخْرٍ إِذَا قَبَبَ بِأَبْطَحِهَا بُنِينَا (٢)
 بِأَنَا الْعَاصِمُونَ إِذَا أُطِعْنَا وَأَنَا الْعَارْمُونَ إِذَا عُصِينَا (٣)
 وَأَنَا الْمُنْعِمُونَ إِذَا قَدِرْنَا وَأَنَا الْمُهْلِكُونَ إِذَا أُتِينَا (٤)
 وَأَنَا الْحَاكِمُونَ بِمَا أَرَدْنَا وَأَنَا النَّازِلُونَ بِحَيْثُ شِينَا (٥)
 وَأَنَا التَّارِكُونَ لِمَا سَخِطْنَا وَأَنَا الْآخِذُونَ لِمَا هَوِينَا (٦)
 وَأَنَا الطَّالِبُونَ إِذَا نَقِمْنَا وَأَنَا الضَّارِبُونَ إِذَا ابْتَلِينَا (٧)
 وَأَنَا النَّازِلُونَ بِكُلِّ ثَغْرِ يَخَافُ النَّازِلُونَ بِهِ الْمَنُونَا (٨)
 وَأَنَا الْمَانِعُونَ لِمَا يَلِينَا إِذَا مَا الْبَيْضُ زَايَلَتِ الْجُفُونَا (٩)

(١) يقول: ورثنا هذه الخيل عن آبائنا الكرام ونورثها أبناءنا إذا نحن متنا.

(٢) ويروى: وقد علم القبائل من معد.

(٣) يريد أنهم يعصمون من يلجأ إليهم ويدخل في كنفهم من العدوان عليه. ويريد بالعامرين المعتدين بشدة.

(٤) وأنهم ينعمون بالخيرات على كل من يقصدهم متى قدروا. وأنهم يهلكون من أتاهم يريد بهم الشر.

(٥) يريد أن أحكامهم في أيديهم لا يملها عليهم أحد، وأنهم ينزلون في الأرض حيث شاؤوا.

(٦) يريد أنهم يتركون ما لا يريدون، ويأخذون ما يبتغون.

(٧) وأنهم إذا نقموا على أحد طلبوه حتى يحلوا به نقمتهم، وأنهم يضربون من قصدهم ببلاء.

(٨) الثغر هنا المكان الذي يخشى أن يطرقه العدو، والمنون: الموت.

(٩) وأنهم يحمون كل ما يليهم من البلاد والأحياء. البيض يريد بها السيوف. وجفونها: جفرها.

وأنا الشارِبُونَ الماءَ صَفْوًا
 ألا سائل بني الطَّمَاحِ عَنَّا
 على آثارنا بيضُ حِسانٍ
 ظَعَائِنُ مِنْ بَنِي جُشَمِ بْنِ بَكْرِ
 أَخَذْنَ عَلَى بُعُولَتِهِنَّ عَهْدًا
 لَتَسْتَلْبِنَنَّ أَبْدَانًا وَبَيْضًا
 إِذَا مَا رُحْنُ يَمْشِينِ الْهُوَيْنَا
 يَقْتَنَنَّ جِيَادَنَا وَيَقْلَنَّ لَسْتُمْ
 إِذَا لَمْ نَحْمِهِنَّ فَلَا بَقِينَا
 وَيَشْرَبُ غَيْرُنَا كَدْرًا وَطِينًا (١)
 وَدُعْمِيًّا فَكَيْفَ وَجَدْتُمُونَا (٢)
 نُحَاذِرُ أَنْ تُفَارِقَ أَوْ تَهُونَا (٣)
 حَلَطْنَ بِمَيْسَمِ حَسَبًا وَدِينَا (٤)
 إِذَا لَاقُوا فَوَارِسَ مُعَلِّمِينَا (٥)
 وَأَسْرَى فِي الْحَدِيدِ مُقَرَّنِينَا (٦)
 كَمَا اضْطَرَبَتْ مُتُونُ الشَّارِبِينَا (٧)
 بُعُولَتَنَا إِذَا لَمْ تَمْنَعُونَا (٨)
 بِخَيْرٍ بَعْدَهُنَّ وَلَا حَيِينَا (٩)

- (١) وأن شربهم صافي الماء وشرب أعدائهم الماء الكدر والطين .
- (٢) بنو الطمّاح: حي في نمارة في بني وائل. ودعمي: حي من جديلة من إياد. ويروى: ألا أبلغ.
- (٣) يريد بالبيض الحسان: نساءهم اللاتي خلفوهن وراءهم، فهم يقاتلون عنهم حماية لهن من الأعداء .
- (٤) الميسم: الحسن. والحسب: ما يعد في مكارم الإنسان ومفاخر أسلافه .
- (٥) عاهدن بعولتهن على لقاء الفرسان .
- (٦) أن يغصبوهم على خيلهم وبيضهم ويكبلوا أسراهم في الحديد ويأتوا بهم مقرنين في الأصفاد.
- (٧) يصف نساءهم بركة المشي لكثرة لحومهن وثقل أعجازهن، فهن يمشين في تبخر مشي السكاري .
- (٨) وأنهن يقمن على إطعام خيولنا وعلف جيادنا، ويقلن: لستم بأزواجنا إذا لم تمنعوننا من الأعداء .
- (٩) ويروى: إذا لم نحمنهن فلا تركنا لشيء بعدهن

وما مَنَعَ الظَّعَائِنَ مِثْلُ ضَرْبِ
كَأَنَّا وَالسُّيُوفُ مُسَلَّلَاتٌ
تَرَانَا بَارِزِينَ وَكُلُّ حَيٍّ
إِذَا مَا الْمَلِكُ سَامَ النَّاسِ خَسَفًا
لَنَا الدُّنْيَا وَمَنْ أَضْحَى عَلَيْهَا
مَلَأْنَا الْبِرَّ حَتَّى ضَاقَ عَنَّا
نُسَمَى ظَالِمِينَ وَمَا ظَلَمْنَا
تَنَادَى الْمُضْعَبَانِ وَآلِ بَكْرٍ
فَإِنْ نَغَلِبْ فَنَغْلَابُونَ قَدَمًا
إِذَا بَلَغَ الْفِطَامُ لَنَا وَلَيْدٌ

تَرَى مِنْهُ السَّوَاعِدَ كَالْقَلِينَا (١)
وَلَدْنَا النَّاسَ طُرًّا أَجْمَعِينَ (٢)
قَدِ اتَّخَذُوا مَخَافَتَنَا قَرِينَا (٣)
أَبِينَا أَنْ نُقَرَّ الْخَسْفَ فِينَا (٤)
وَنَبْطِشُ حِينَ نَبْطِشُ قَادِرِينَ (٥)
كَذَلِكَ الْبَحْرَ نَمْلُؤُهُ سَفِينَا (٦)
وَلَكِنَّا سَنَبِدًا ظَالِمِينَ (٧)
وَنَادُوا يَا لَ كُنْدَةَ أَجْمَعِينَ
وَإِنْ نُغَلِبْ فَغَيْرٌ مُغْلَبِينَ (٨)
تَخِرُّ لَهُ الْجَبَابِرُ سَاجِدِينَ

هذا ما أمكن العثور عليه من معلقة ابن كلثوم . والذي رواه التبريزي
منها ٩٦ بيتاً ، وروى الزوزني ١٠١ بيت ، أما أبو زيد القرشي فقد روى منها

-
- (١) القلون : جمع قلة : الخشبة التي يضربها الصبيان بالمقلاء وهو أطول من المقلة .
(٢) يقول كأننا حال استلال السيوف من أعمادها تحمي الناس جميعاً ؛ كأننا ولدناهم
فحمايتهم واجبة علينا .
(٣) يقول ترانا بارزين في الصحارى التي لا وقاية بها لثقتنا بنجدتنا وقوة شوكتنا ،
وغيرنا يستجير ويعتصم خوف سطوتنا .
(٤) إذا الملك سام الناس ظلماً وأذلهم أبينا ذلك عليه وامتنعنا من الذل والامتهان .
(٥) لنا الدنيا أي ملكناها بقوة بطشنا .
(٦) يعني أن الدنيا قد ضاقت بهم براً وبحراً ، لما لهم من الجيوش في البر والسفن
في البحر .
(٧) وروى : بغاة ظالمين وما ظلمنا .
(٨) المغلوب : المغلوب كثيراً .

في الجمهرة ١١٦ بيتاً ، والذي رويناه هنا ١١٩ بيتاً . وإني لأظن أنها أكثر من ذلك ولكن ضاع منها ذلك الكثير^(١) . وقد وقفت لعمر بن كلثوم على أبيات من الشعر مثورة هنا وهناك . لا بأس بإيراد ما عثرت عليه منها . فمن ذلك قوله^(٢) يهجو النعمان بن المنذر ويعيره بأن خاله كان صائغاً بيثرب :

لَحَا اللَّهُ أَدْنَانَا مِنَ اللَّؤْمِ زُلْفَةً وَالْأَمْنَا خَالاً وَأَعْجَزْنَا أَبَا^(٣)
وَأَجْدَرْنَا أَنْ يَنْفَخَ الْكَيْرَ خَالَهُ يَصُوعُ الْقُرُوطَ وَالشُّنُوفَ بِيثْرَبَا^(٤)
وقوله^(٥) يعيره بأمه سلمى :

حَلَّتْ سُلَيْمَى بِحَبْتٍ بَعْدَ فِرْتَاجٍ وَقَدْ تَكُونُ قَدِيمًا فِي بَنِي تَاجِ^(٦)
إِذْ لَا تُرَجِّي سُلَيْمَى أَنْ يَكُونَ لَهَا مَنْ بِالْخُورْتِقِ مِنْ قَيْنٍ وَنَسَاجِ^(٧)

(١) وقد عنى بعض المستشرقين بشعر عمرو بن كلثوم فنشر شعره مع شعر الحارث بن حلزة اليشكري « الأستاذ فريتز كرنكو الألماني » وطبعه بالمطبعة الكاثوليكية ببيروت ، كما عنى المستشرق الألماني « لدفيج أبيل » بمعلقته فطبعها مع مقدمة وترجمة عليها وملاحظات قيمة باللغة الألمانية وطبعها في برلين سنة ١٨٩٠ .

(٢) [البيتان على وزن البحر الطويل] .

(٣) [لحا: يقال لحا العود إذا قشره، والمقصود هنا الإهلاك. زلفة: قربة] .

(٤) [الكير: المنفاخ الذي ينفخ فيه الحداد. الشنوف، جمع شنف، وهو القرط] .

(٥) [الأبيات على وزن البحر البسيط] .

(٦) الخبت: ما اطمأن من الأرض واتسع، أو هو الوادي العميق الوطيء ، أو هو موضع بالشام . وفرتاج: موضع ببلاد طيء . وبنوتاج: قبيلة من عدوان .

(٧) الخورتق: القصر المشهور وكان النعمان بن المنذر بناه لبعض أولاد الأكاسرة وأصل كلمة الخورتق فارسية تلفظ: خورنكاه، ومعناها مكان الأكل وموضع الشرب. والقين: الحداد .

وَلَا يَكُونُ عَلَى أَبْوَابِهَا حَرَسٌ كَمَا تُلَفَّفُ قُبْطِيٌّ بِدِيْبَاجٍ (١)
تَمْشِي بِعِدْلَيْنِ مِنْ لُؤْمٍ وَمَنْقَصَةٍ مَشْيِ الْمُقَيَّدِ فِي الْيَابُوتِ وَالْحَاجِ

وبلغ عمرو بن كلثوم أن النعمان يتوعده فدعا كاتباً وأملى عليه (٢) :

أَلَا أُبْلِغِ النُّعْمَانَ عَنِّي رِسَالَةً فَمَدْحَكَ حَوْلِي وَذَمُّكَ قَارِحُ (٣)
مَتَى تَلْقَنِي فِي تَغْلِبِ ابْنَةِ وَائِلٍ وَأَشْيَاعِهَا تَرَقَّى إِلَيْكَ الْمَسَالِحُ (٤)

ومرَّ الحارث بن أبي شمر الغساني بقوم من بني تغلب فلم يخفوا لاستقباله وركب إليه عمرو بن كلثوم فلما لقيه قال له الملك : ما منع قومك أن يتلقوني ؟ فقال له : ما علموا بمرورك ! فقال : لئن رجعت لأغزونهم غزوة تتركهم أيقاظاً لقدمي ! فقال له عمرو : ما استيقظ قوم قط إلا نبل رأيهم ، وعزت جماعتهم ، فلا توقظ نائمهم !! فقال : كأنك تتوعدني بهم ! ثم مضى متهدداً متوعداً . وعاد عمرو إلى قومه وأخبرهم بتهديد الملك وتوعده (٥) وقال (٦) :

أَلَا فَاعْلَمْ أَبَيْتَ اللَّعْنَ أَنَا عَلَى عَمْدٍ سَنَاتِي مَا نُرِيدُ

(١) [ديباج : نوع من الحرير] .

(٢) [البيتان على وزن البحر الطويل] .

(٣) الحولي : الصغير من الحيوان . والقارح : الكبير .

(٤) المسالِح : الكتائب المسلحة .

(٥) ومما تحسن الإشارة إليه ، ويدل على عزة بني تغلب وأنفتهم . أنهم ظلوا على جاهليتهم إلى ما بعد الإسلام ، ولما تولى عمر بن الخطاب أمر المسلمين طلبهم بأداء الجزية ، فأبوا أن يعطوها باسم الجزية ، ثم قبلوا أن يؤدوها باسم الصدقة ، على أن تكون مضاعفة ! فقال عمر رضي الله عنه : « أدوها وسموها ما شئتم !! »
فلله در عمر ما أوسع عقله . وما أعظم فضله .

(٦) [الأبيات على وزن البحر الوافر] .

تَعَلَّمَ أَنَّ مَحْمَلَنَا ثَقِيلٌ وَأَنَّ زَنَادَ كَيْتِنَا شَدِيدٌ
وَأَنَا لَيْسَ حَيٌّ مِنْ مَعَدِّ يُوَارِينَا إِذَا لُبَسَ الْحَدِيدُ

ثم إن الحارث غزا بني تغلب في جيوشه بني غسان ، غير أن عمراً
في رجال بني تغلب هزموا الحارث وقتلوا أخاه وشتتوا شمل بني غسان بعد
مقتلة عظيمة ؛ فقال عمرو^(١) :

هَلَّا عَطَفْتَ عَلَيَّ أُخِيكَ إِذْ دَعَا بِالثَّكْلِ وَيَلُّ أَيْبِكَ يَا ابْنَ أَبِي شَمِرٍ^(٢)
فَذُقِ اللَّيِّ جَشَّمْتَ نَفْسَكَ وَأَنْدَبِنُ فِيهَا أَخَاكَ وَعَامِرَ بْنَ أَبِي حُجْرٍ^(٣)

ومن أخبار عمرو أنه أغار على بني تميم ، ثم مرَّ على حي من بني
قيس بن ثعلبة فأصاب منهم أسارى وسبايا ، ثم انتهى إلى بني حنيفة
باليمامة فثار به بنو سحيم وعليهم يزيد بن عمرو بن شمر ، فلما رآهم
عمرو بن كلثوم أخذ يرتجز ويقول^(٤) :

مَنْ عَادَ مِنِّي بَعْدَهَا فَلَا أَجْتَبِرُ وَلَا سَقَى الْمَاءَ وَلَا رَعَى الشَّجَرَ
بُنُو لَجِيمٍ وَجَعَا سَيْسٌ مُضِرٌّ بِجَانِبِ الدَّوِّ يُدِيهُونَ الْفِكْرَ^(٥)

فحمل عليه يزيد بن عمرو فطعنه فصرعه عن فرسه وقاده أسيراً
- وكان يزيد شجاعاً بأسلاً - فشدّه في القِدِّ وقال له : أنت الذي تقول^(٦) :

(١) [البيتان على وزن البحر الكامل] .

(٢) [الثكل : هو فقدان الحبيب] .

(٣) [جشمت : أرهقت] .

(٤) [البيتان على وزن البحر الرجز] .

(٥) [يديهون : يُحَيِّرُونَ] .

(٦) [البيت على وزن البحر الوافر] .

مَتَى تُعَقِّدُ قَرِيَّتَنَا بِحَبْلِ نَجْدِ الْحَبْلِ أَوْ نَقْصِ الْقَرِينَا (١)

أما إني سأفركك إلى ناقتي هذه فأطردكما جميعاً ! فنادى عمرو بن كلثوم : يا لربيعة ؟ أمثلة ؟ فاجتمعت بنو لجم فنهوه - ولم يكن يريد به ذلك - ثم سار به إلى بعض قصورهم بحجر وضرب عليه قبة ونحر له وكساه وحمله على نجبية وأكرمه وسقاه الخمر . فلما رأى عمرو بن كلثوم ما غمره به من الإكرام أخذ يغني (٢) :

الْأَجْمَعُ صُحْبَتِي السَّحَرِ ارْتِحَالًا
وَلَمْ أَرِ مِثْلَ هَالَةٍ فِي مَعَدِّ
أَلَا أَبْلِغُ بَنِي جُشَمِ بْنِ بَكْرِ
بِأَنَّ الْمَاجِدَ الْقَرَمَ ابْنَ عَمْرٍو
كَتَيْبَتُهُ مُلْمَمَةٌ رِدَاخُ
جَزَى اللَّهُ الْأَعْرَ يَزِيدَ خَيْرًا
بِمَأْخِذِهِ ابْنَ كَلْثُومِ بْنِ عَمْرٍو
بِجَمْعٍ مِنْ بَنِي قُرَّانٍ صَيْدِ
يَزِيدُ يُقَدِّمُ الشَّقْرَاءَ حَتَّى
وَمَا يَرُوي لَهُ قَوْلُهُ (٥) :

مَعَاذَ الْإِلَهِ أَنْ تَنُوحَ نِسَاؤُنَا
عَلَى هَالِكٍ أَوْ أَنْ تَضِجَّ مِنَ الْقَتْلِ

(١) نقص القرينا: نكسر عنقه وندقها] .

(٢) [الآبيات على وزن البحر الوافر] .

(٣) [بين: فراق . هال: أفزع] .

(٤) [الأسل: الرماح ، النهال: الشراب] .

(٥) [الآبيات على وزن البحر الطويل] .

قِرَاعِ السُّيُوفِ بِالسُّيُوفِ أَحَلَّنَا بِأَرْضِ بَرَاكِ ذِي أَرَاكِ وَذِي أَثَلِ (١)
فَمَا أَبَقَتِ الْأَيَّامُ مِ الْمَالِ عِنْدَنَا سِوَى جِذْمِ أَذْوَادِ مُحَدَّفَةِ النَّسْلِ (٢)
ثَلَاثَةُ أَثَلَاتٍ: فَائِمَانُ خَيْلِنَا وَأَقْوَاتُنَا، وَمَا نَسُوقُ إِلَى الْقَتْلِ

ومما يتمثل به في غلبة الطباع على التخلق والتكلف ، قوله (٣) :

وَلَكِنْ فِطَامُ النَّفْسِ أَيَسَّرَ مَحْمَلًا مِنْ الصَّخْرَةِ الصَّمَاءِ حِينَ تَرَوُّمَهَا (٤)

هذا ما أردنا تلخيصه من أخبار عمرو بن كلثوم ، وما وجدناه من

شعره .

ومما يحسن إيراد أن بني تغلب كانت تفخر بمعلقته ، ويتناشدها كبارهم ، ويولع بها صغارهم ، فيحفظونها ويرددونها في كل مناسبة حتى قال فيهم أحد شعراء بكر بن وائل ، أو هو قيس بن زمان بن سلمة المعروف بـ (الموج) التغلبي ، وهو ابن أخت القطامي الشاعر ، وكان أعمى خبيثاً من أهل الجزيرة (٥) :

أَلْهَى بَنِي تَغْلِبٍ عَن كُلِّ مَكْرَمَةٍ قَصِيدَةً قَالَهَا عَمْرُو بْنُ كَلْثُومِ
يُفَاخِرُونَ بِهَا مُذْ كَانَ أَوْلَهُمْ يَا لِلرَّجَالِ لِشِعْرِ غَيْرِ مَسْؤُومِ (٦)

(١) [أراك: شجر يتخذ منه العود الذي يستعمل في السواك، أثل: شجر كريم السود،

تسوى به الأقداح الصفر الجياد، ومنه اتخذ منبر سيدنا محمد ﷺ] .

(٢) [م المال: من المال] .

(٣) [البيت على وزن البحر الطويل] .

(٤) [ترومها: تطلبها] .

(٥) [الأبيات على وزن البحر البسيط] .

(٦) [مسؤوم: مُمِل] .

إِنَّ الْقَدِيمَ إِذَا مَا ضَاعَ آخِرُهُ كَسَاعِدٍ فَلَهُ الْأَيَّامُ مَخْطُومٌ (١)

ويعد عمرو بن كلثوم في المعمرين . قيل إنه عمر مائة وخمسين سنة . وكانت وفاته فيما قيل سنة ٦٢٢ ميلادية وهي أول سني الهجرة .

(١) [فله : كسره . مخطوم : عليه علامة] .

٦ - امرؤ القيس بن عابس الكندي

هو امرؤ القيس بن عابس بن المنذر بن السمط بن امرئ القيس بن عمرو بن معاوية بن الحارث الأكبر . وهو قرابة امرئ القيس بن حجر . شاعر فارس كندي صحابي . وفد على النبي ﷺ فأسلم ورجع إلى بلاده ، وثبت على إسلامه فلم يرتد مع من ارتد من كندة . ثم خرج إلى الشام مجاهداً وشهد اليرموك وغيرها من الوقائع . ويروى أنه كان بينه وبين رجل من حضرموت اسمه ربيعة بن عيدان خصومة فارتفعا إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، فقال عليه الصلاة والسلام للحضرمي : بَيْتَكَ وَإِلَّا فَيَمِينُهُ ؟ فقال الحضرمي : يا رسول الله ، إن حلفَ ذهب بأرضي ؟ فقال عليه الصلاة والسلام : «مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ كَاذِبَةٍ يَقْتَطِعُ بِهَا حَقَّ أَخِيهِ لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضْبَانٌ»^(١) . فقال امرؤ القيس : يا رسول الله ! فما لمن تركها وهو يعلم أنه محق ؟ قال : الجنة . قال : فأني أشهدك أنني قد تركتها له .

وحكى ابن سعد في الطبقات أن امرأ القيس هذا كان شاعراً ، وقال

(١) هذه رواية ابن عساکر . وفي الجامع الصغير : من حلف على يمين صبر يقطع بها مال امرئ مسلم هو فيها فاجر لقي الله وهو عليه غضبان . قال شارحه المناوي : وهذا الحديث فيه قصة ، وذلك أن ابن مسعود لما حدث بذلك في :

للأشعث بن قيس لما رفض بيعة أبي بكر الصديق وأرتدّ : أنشدك الله يا أشعث ووفادتك على رسول الله ﷺ وإسلامك أن تنقض (١) دين الله ! والله ليقومن بهذا الأمر من بعده ثم يقتل من خالفه ، فإياك إياك ، إبقى على نفسك فإنك إن تقدمت تقدم الناس معك ، وإن تأخرت افترقوا واختلفوا . . . فأبى الأشعث وقال : قد رجعت العرب إلى ما كانت الآباء تعبد . فقال امرؤ القيس : سترى ! وأخرى : لا يدعك عاملُ رسول الله ﷺ ترجع إلى الكفر - يعني زياد بن لبيد - فلما قدم الأشعث على أبي بكر قال له : ألسنت الذي تقول قد رجعت العرب إلى ما كانت تعبد ، وتكلمت بما تكلمت ، فرد عليك من هو خير منك ؟ يعني امرأ القيس بن عابس ، فقال لك : لا يدعك عامله ترجع إلى الكفر !

ولما ارتدت اليمن في فتنة مُسَيْلِمَةَ كانت كندة فيمن ارتد . ولكن امرأ القيس ثبت على إسلامه وكتب إلى أبي بكر يقول (٢) :

أَلَا أَبْلِغُ أَبَا بَكْرٍ رَسُولًا وَخُصَّ بِهَا جَمِيعَ الْمُسْلِمِينَ
فَلَسْتُ مُجَاوِرًا أَبَدًا قَبِيلًا بَمَا قَالَ الرَّسُولُ مُكْذِبِينَ (٣)
دَعَوْتُ عَشِيرَتِي لِلسَّلَامِ لَمَّا رَأَيْتُهُمْ تَوَلَّوْا مُدْبِرِينَ

= مجلسه دخل الأشعث بن قيس فقال : ما يحدثكم أبو عبد الرحمن - قالوا : كذا وكذا . قال : صدق ، في نزلت كان بيني وبين رجل أرض باليمن فخاصمته إلى المصطفى ﷺ فقال : هل لك بينة ؟ فقلت : لا . قال : فيمينه ؟ قلت : إذن يحلف ! فقال رسول الله ﷺ عند ذلك - فذكره - فنزلت ﴿ إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليلاً ﴾ الآية .

(١) يريد ألا تنقض ، وهذا من عباراتهم المعروفة .

(٢) [الآيات على وزن البحر الطويل] .

(٣) [قبيلًا : قومًا] .

فَقُلْتُ لَهُمْ أَنْبِئُوا يَالَ قَوْمِي
فَقَدَّ وَلَوْأ أَبَا بَكْرَ جَمِيعًا
وَمَا عَدَلُوا بِهِ أَحَدًا وَلَوْأ
وَكُونُوا مِنْهُمْ أَنِّي اهْتَدَيْتُمْ
فَإِنِّي أَخِذُ عَنْكُمْ شِمَالًا
فَلَمَّا أَنْ عَصَوْنِي لَمْ أُطِعْهُمْ
أَخَذْتُ الْفَضْلَ إِذْ جَارُوا وَحَسْبِي
فَلَسْتُ مُبَدَّلًا بِاللَّهِ رَبًّا
شَأْمْتُمْ قَوْمَكُمْ وَشَأْمْتُمُونَا
وَكَانَ الْأَشْعَثُ الْكِنْدِيُّ رَأْسًا
أَيَجْمَعُ غَدْرَتَيْنِ مَعًا جَمِيعًا
فَلَا لِلْمُسْلِمِينَ وَفِيَتْ صَبْرًا
فَضَحَتْ بَنِي مُعَاوِيَةَ وَلَمَّا

إِلَى مَا قَدَّ أَنْابَ الْمُسْلِمُونَ^(١)
أُمُورَهُمْ هَزِيلًا أَوْ سَمِينًا^(٢)
أَبُو بَكْرٍ لَقَدْ أَضْحَوْا عَزِينًا^(٣)
وَإِلَّا فَاقْنَعُوا بِالذُّلِّ فِينَا
بِرَحْلِي إِنْ ضَلَلْتُمْ أَوْ يَمِينًا^(٤)
وَلَمْ أَطْمَعْتُهُمْ مُتَحَزِّبِينَ
بِأَخِذِ الْفَضْلِ دِينًا مُسْتَبِينًا
وَلَا مُسْتَبَدِلًا بِالسَّلْمِ دِينًا^(٥)
وَغَابِرُكُمْ سَيْشَامٌ غَابِرِينَا^(٦)
فَقَدْ أَضْحَى بِهَا غَلِقًا مَدِينًا^(٧)
وَفِي شَهْرَيْنِ مَنْكُوبَيْنِ فِينَا
وَقَدْ صَبَرُوا وَلَا لِلْمُشْرِكِينَ
تَنَالَ بِذَلِكَ حِجْرًا وَالسُّكُونًا^(٨)

(١) أنبيوا: عودوا إلى الحق والزمو المحجة البيضاء .
(٢) هزيلاً أو سميناً: يقول قد أجمع المسلمون على توليته وارتضوه إماماً لهم، فلا
اعتراض على ذلك، أو هو يريد: ما صغر في أمر المسلمين وما عظم، هذا هو
الأولى .

(٣) عرين: فرق مختلفة .

(٤) يقول، فإني مفارقكم إن لم تطيعوني وتثبتوا عليّ الإيمان .

(٥) بالسلم: بالإسلام .

(٦) [شأمتم: أصابهم الشؤم بسبيكم . غابركم: الباقي منكم] .

(٧) غلقاً: رهيناً بما ارتكب من إثم .

(٨) بنو معاوية، وبنو حجر، والسكون: قبائل يمنية إليهم ينسب الأشعث بن قيس .

وَكُنْتُ بِهَا أَحَا إِفِكِ وَكِذْبِ وَلَمْ تَكُ فِي فِعَالِكَ مُسْتَبِينَا (١)

ولما سيرت الجيوش الإسلامية إلى أهل الردة من اليمن انضم إليها امرؤ القيس بن عابس وقاتل في صفوفها حتى هزمهم الله ، واستقاموا على الواضحة . وكان له في ذلك الفتح غناءً عظيم ، وبلاء حسن . ثم نزلت كندة الرياض فمرض امرؤ القيس وخاف أن يموت قبل أن يتخذ الحمى بكندة فقال في ذلك (٢) :

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَرَى الْوَرْدَ مَرَّةً يُطَالِبُ سِرْباً مُوَكَّلاً بِعَرَارِ (٣)
أَمَامَ رَعِيلٍ أَوْ بِرَوْضَةٍ مَنصَحٍ أَبَادِرُ أَنْعَاماً وَإِجْلَ صَوَارِ (٤)
وَهَلْ أَشْرَبْتُ كَأْساً بِلَذَّةِ شَارِبٍ مُشْعَشَعَةً أَوْ مِنْ صَرِيحِ عُقَارِ (٥)
إِذَا مَا جَرَّتْ فِي الْعَظْمِ خِلْتِ دَيْبِهَا دَيْبَ صِغَارِ النَّمْلِ وَهِيَ سَوَارِي (٦)

ثم إن امرأ القيس نزل الكوفة فلم تطب له ، فرحل إلى الشام ونزل في بيسان ، فلما وقع طاعون عمواس أسرع في كندة ، فقال في ذلك (٧) :

رُبَّ خِرْقٍ مِثْلِ الْهَلَالِ وَيَيْضَا ءَ لَعُوبٍ بِالْجِرْعِ مِنْ عَمَوَاسِ (٨)

(١) مستبين : مستوضح الحق من الباطل .
[إفك : كذب] .

(٢) [الأبيات على وزن البحر الطويل] .

(٣) الورد : فرسه .

(٤) روضة منصح : هي روضة بها منازل بني وليعة من كندة . إجـل صوار : جماعة البقر الوحشية .

(٥) [مشعشعة : رقيقة المزج . عقار : خمر] .

(٦) [ديبها : الدبيب هو مشي النمل . سوارى : تسير ليلاً] .

(٧) [البيتان على وزن البحر الخفيف] .

(٨) الخرق : السخي الشريف . ويريد به نفسه .

قَدْ لَقُوا اللَّهَ غَيْرَ بَاغٍ عَلَيْهِمْ فَأَحْلُوا بِغَيْرِ دَارِ أُسَاسٍ
وَصَبَرْنَا حَقًّا كَمَا وَعَدَ اللَّهُ وَكُنَّا فِي الصَّبْرِ قَوْمَ تَأْسِي

وروى ابن دريد لامرئ القيس بن عابس هذه القصيدة (١) :

تَطَاوَلَ لَيْلُكَ بِالْأَثْمِدِ وَنَامَ الْخَلِيُّ وَلَمْ تَرْقُدِ
وَبَاتَ وَبَاتَتْ لَهُ لَيْلَةٌ كَلِيلَةَ ذِي الْعَائِرِ الْأَزْمِدِ
وَذَلِكَ مِنْ نَبَأِ جَاءَنِي وَأُنْبِئْتُهُ عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ
وَلَوْ عَنْ نَشَا غَيْرِهِ جَاءَنِي وَجُرْحُ اللِّسَانِ كَجُرْحِ الْيَدِ
لَقُلْتُ مِنَ الْقَوْلِ مَا لَا يَزَا لُ يُؤَثِّرُ عَنِّي يَدَ الْمُسْنَدِ
بِأَيِّ عِلَاقَتِنَا تَرْغَبُونَ أَعَنْ دَمَ عَمْرٍو عَلَى مَرْتَدِ
فَإِنْ تَدْفِنُوا الدَّاءَ لَا نُخْفِهِ وَإِنْ تَبَعْتُوا الْحَرْبَ لَا نَقْعُدِ
وَإِنْ تَقْتُلُونَا نُقَتِّلْكُمْ وَإِنْ تَقْصِدُوا لِدَمٍ نَقْصِدِ
مَتَى عَهْدُنَا بِطِعَانِ الْكُفَا ةِ وَالْمَجْدِ وَالْحَمْدِ وَالسُّؤْدِ
وَبَنِي الْقِبَابِ وَمَلَأِ الْجِفَانَ وَالنَّارِ وَالْحَطَبِ الْمُفْأَدِ
وَأَعَدَدْتُ لِلْحَرْبِ وَثَابَةً جَوَادِ الْمِحْثَةِ وَالْمُرُودِ
سُبُوحًا جَمُوحًا وَإِحْضَارَهَا كَمَعْمَعَةِ السَّعْفِ الْمُوقَدِ
وَمُطْرِدًا كَرِشَاءِ الْجَرُورِ رٍ مِنْ خُلْبِ النَّخْلَةِ الْأَجْرَدِ
وَذَا شَطْبٍ غَامِضًا كَلْمُهُ إِذَا صَابَ بِالْعَظْمِ لَمْ يَنَادِ

(١) ورواها غير ابن دريد لامرئ القيس بن حجر وليست من بابته . وزعم ابن الكلبي أنها لعمر بن معديكرب . وانظر تعليقتنا عليها في شرحنا لديوان امرئ القيس . [صفحة ٩٣] .

[الأبيات على وزن البحر المتقارب] .

وَمَشْدُودَةَ السَّكِّ مَوْضُونَةً
تَفِيضُ عَلَى الْمَرْءِ أَرْوَانَهَا
تَضَاءُلُ فِي الطَّيِّ كَالْمِبْرَدِ (١)
كَفَيْضِ الْأَيْبِ عَلَى الْجُدُجِدِ
ومما رواه له الرواة قوله (٢) :

قَفَّ بِالذِّيَارِ وَقُوفَ حَابِسٍ
لَعِبَتْ بِهِنَّ الْغَادِيَاتُ الرَّأ
مَادَا عَلَيْكَ مِنَ الْوُقُوفِ
يَا رَبِّ بَاكِئَةٍ عَلَيَّ
أَوْ قَائِلٍ يَا فَارِسًا
لَا تَعْجَبُوا أَنْ تَسْمَعُوا
وَتَأَنَّ إِنَّكَ غَيْرُ آيَسٍ (٣)
ئِخَاتٌ مِنَ الرَّوَامِسِ (٤)
بِهَامِدِ الطَّلَلِينَ دَارِسٍ (٥)
وَمُنْشِدٍ لِي فِي الْمَجَالِسِ (٦)
مَادَا رَزَيْتُ مِنَ الْفَوَارِسِ (٧)
هَلَكَ أَمْرُ الْقَيْسِ بْنِ عَابِسٍ

وروى صاحب الأغاني هذه القصيدة له - قال أبو عمرو الشيباني : إن

من يرويه لامرئ القيس بن حجر يغلط - وهي قوله (٨) :

حَيِّ الْحَمُولِ بِجَانِبِ الْعَزْلِ إِذْ لَا يُلَائِمُ شَكْلَهَا شَكْلِي

(١) هذا وصف للدرع .

(٢) [الأبيات على وزن مجزوء الكامل] .

(٣) ويروى : وتأي . وهي بمعناها .

(٤) الغاديات : المبكرات . والرائحات من الروامس : هي الرياح .

(٥) [هامد : ساكن] .

(٦) المنشد : الطالب والذاكر له .

(٧) [رزئت : ابتليت] .

(٨) قلت : ومن تأمل هذه القصيدة لا يشك في أنها لشاعر تذوق حلاوة الإسلام

وفضائله فهي بلا شك لامرئ القيس بن عابس ، أما شرح مفرداتها فراجع في

شرحنا لديوان امرئ القيس [صفحة ١٨٨] .

[الأبيات على وزن البحر الكامل] .

إِلَّا صَبَاكَ وَقِلَّةَ الْعَقْلِ
 حَتَّى بَخَلْتِ كَأَسْوَأِ الْبُخْلِ
 وَمَشَيْتِ مُتَّيِّدًا عَلَى رِسْلِي
 قَسْرًا وَلَا أَضْطَادُ بِالْخَتْلِ
 جَاوَزْتُهَا بِنَجَائِبِ فِتْلِ
 وَأَبَيْتِ مُرْتَفِقًا عَلَى رَحْلِي
 فِي مَتْنِهِ كَمِدْبَةِ النَّمْلِ
 عَهْدٌ بِتَمْوِيهِ وَلَا صَقْلِ
 وَلَوْتُ شَمُوسٌ بِشَاشَةِ الْبَذْلِ
 حَوْرَاءَ حَانِيَةٍ عَلَى طِفْلِ
 وَلَهَا عَلَيْهِ سَرَاوَةٌ الْفُضْلِ
 حِلْمِي وَسُدَّدٌ لِلنَّدَى فِعْلِي
 وَالْبِرُّ خَيْرُ حَقِيْبَةِ الرَّحْلِ
 قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهُ ذُو دَخْلِ
 وَأَجْدٌ وَصَلَّ مَنْ ابْتَغَى وَضْلِي
 سَهْلُ الْخَلِيقَةِ مَا جِدَّ الْأَصْلِ
 فِي الرَّحْبِ أَنْتَ وَمُنْزَلِ السَّهْلِ
 أَجْهَلُ مُجْدَّةِ عُذْرَةِ الرَّجْلِ
 وَبِرِيشِ نَبْلِكَ رَائِشُ نَبْلِي
 يَقْرُؤُ مِقْصَصَكَ قَائِفٌ قَبْلِي
 نَبَحَتْ كِلَابُكَ طَارِقًا مِثْلِي

وذكر الرواة أن أم جده السمط كانت تدعى (تملك)

مَاذَا يَشْتَقُّ عَلَيْكَ مِنْ ظُعْنِ
 مَنِيَّتِنَا بِغَدٍ وَيَعْدُ غَدِ
 يَا رَبَّ غَانِيَةٍ لَهَوْتُ بِهَا
 لَا أَسْتَقِيدَ لِمَنْ دَعَا لِصَبَا
 وَتَنُوفَةٍ جَدْبَاءَ مُهْلِكَةٍ
 فَيَيْتَنَ يَنْهَسْنَ الْجَبُوبَ بِهَا
 مُتَوَسِّدًا عَضْبًا مَضَارِبُهُ
 يُدْعَى صَقِيلًا رَشْمَوْلَيْسَ لَهُ
 عَفَتِ الدِّيَارُ فَمَا بِهَا أَهْلِي
 نَظَرْتُ إِلَيْكَ بِعَيْنِ جَارِيَةٍ
 فَلَهَا مُقْلَدُهَا وَمُقْلَتُهَا
 أَقْبَلْتُ مُقْتَصِدًا وَرَاجِعِنِي
 وَاللَّهِ أَنْجَحَ مَا طَلَبْتُ بِهِ
 وَمِنْ الطَّرِيقَةِ جَائِرٌ وَهَدَى
 إِنِّي لِأَضْرِمُ مَنْ يُصَارِمُنِي
 وَأَخِي إِخَاءِ ذِي مُحَافِظَةٍ
 حُلُوْ إِذَا مَا جِئْتُ قَالَ أَلَا
 نَازَعْتُهُ كَاسَ الصَّبُوحِ وَلَمْ
 إِنِّي بِحَبْلِكَ وَاصِلٌ حَبْلِي
 مَا لَمْ أَجِدْكَ عَلَى هُدَى أَثَرِ
 وَشَمَائِلِي مَا قَدْ عَلِمْتَ وَمَا

وهي من جدات امرئ القيس بن حجر ، وكان بنوها يُدعون بها
 فيقال : حجر بن تملك ، وامرؤ القيس بن تملك . والظاهر أن امرأ
 القيس بن عابس كان متزوجاً امرأة يقال لها (تملك) أيضاً ، وفيها^(١)
 يقول^(٢) :

أَيَا تَمَلُّكَ لَا تَمَلِّي صَالِيَنِي وَذَرِي عَذْلِي^(٣)
 ذَرِيَنِي وَسِلَاحِي ثُمَّ شُدِّي الكَفَّ بِالغَزْلِ^(٤)

(١) وروى أبو هلال العسكري في الصناعتين هذين البيتين ونسبهما للفند الزماني :
 أَيَا تَمَلُّكَ يَا تَمَلُّ وَذَات الطُوقِ وَالْحَجَلِ
 ذَرِيَنِي وَذَرِي عَذْلِي فَإِنَّ العَذْلَ كَالقَتْلِ
 وروى الأصمعي هذه الأبيات ونسبها لرجل في اليمن ولم يسمه . وسماه غيره
 فقال هي لامرئ القيس بن عابس وهي :

أَيَا تَمَلُّكَ يَا تَمَلُّ ذَرِيَنِي وَذَرِي عَذْلِي
 ذَرِيَنِي وَسِلَاحِي ثُمَّ شُدِّي الكَفَّ بِالغَزْلِ
 وَنَبْلِي وَفَقَاهَا كَعِرَا قَيْبِ قَطَا طَحَلِ
 وَثَوْبَايَ جَدِيدَانَ وَأَرخِي شَرَكَ النُّعَلِ
 وَمَنِي نَظْرَةَ خَلْفِي وَمَنِي نَظْرَةَ قَبْلِي
 فإِمَامَتِ يَا تَمَلِّي فَمَوْتِي حَرَةً مِثْلِي
 وزاد الجحامي :

وَقَدْ أَشْنَأُ لِلنَّدْمَانِ بِالنَّاقَةِ وَالرَّحْلِ
 وَقَدْ اخْتَلَسَ الضَّرْبَةَ لَا يَدْمِي لَهَا نَصْلِي
 وَقَدْ اخْتَلَسَ الطَّعْنََةَ تَنْفِي سِنَّنِ الرَّحْلِ
 كَجَيْبِ الدَّفْنِسِ السُّورِهَا ءَ رِيَعَتِ وَهِيَ تَسْتَفْلِي
 (٢) [الأبيات على وزن البحر الهزج] .

(٣) لا تمللي : لا تضجري .

(٤) شدي الكف بالغزل : يعني دعي أمري والتفتي إلى مغزلك فهو أولى بك .

وَنَبْلِي وَفُقَاهَا كَعَرَا قَيْبٍ قَطًّا طُحْلٍ (١)
 وَثُوبَايَ جَدِيدَانِ وَأَرْحِي شَرَكَ النَّعْلِ
 وَمِنِّي نَظْرَةٌ خَلْفِي وَمِنِّي نَظْرَةٌ قَبْلِي (٢)
 فَأَمَّا مَتُّ يَا تَمْلِي فَمُوتِي حُرَّةً مِثْلِي
 وَقَدْ أَسْبِي إِلَى الْقَدِّ سَيْنَ بِالنَّاقَةِ وَالرَّحْلِ (٣)
 وَقَدْ أَخْتَلِسُ الطَّعْمَ نَةً لَا يَدْمَى لَهَا نَضْلِي (٤)
 كَجَيْبِ الدَّفْنِسِ الْوَرْهَاءِ رِيْعَتْ وَهِيَ تَسْتَفْلِي (٥)

وكان امرؤ القيس في أيام عثمان مغرمًا بامرأة ، وكانت لا تباله فيما يظهر له ، فلما حضرته الوفاة جاءته في جماعة من نساءها تسلم عليه وتعوده ، فرفع رأسه إليها وقال (٦) :

أَرَيْتِكَ إِنْ مَرَّتْ عَلَيْكَ جَنَارَتِي تُلِحُّ بِهَا أَيِّدٍ طَوَالَ وَتَرْجِعُ
 أَمَا تَتَّبِعِينَ النَّاسَ حَتَّى تَسْلُمِي عَلَى رَمْسٍ قَبْرِي كُلِّ مَيِّتٍ مُودِعٌ (٧)

-
- (١) قطا طحل : في لونها بين الغبر والسواد والبياض .
 (٢) أي انظري أمامي وخلفي ويكون ذلك منك منه .
 (٣) أسبي : اشتري الخمر . ويروي إلى القدمين .
 (٤) يريد أنه لحذفه وسرعه في الطعن لا يظهر الدم على نصل الرمح .
 (٥) الدفنس : المرأة الحمقاء . والورهاء : الرعاء يشبه سعة طعنته بجيب هذه المرأة وقد أخرجت يدها تستفلي شعرها .
 (٦) [البيتان على وزن البحر الطويل] .
 (٧) [رمس] : أصل الرمس الستر والتغطية ، ويقال لما يحشى عليه من التراب : رمس] .

فبكت ودنت منه ، فقال (١) :

دَنَتْ وَظِلَالُ الْمَوْتِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا وَجَادَتْ بِوَصْلِ حِينٍ لَا يَنْفَعُ الْوَصْلُ
أَلَا لَا يُضِرُّ الْمَرْءُ طَالَتْ ذُبُولُهُ إِذَا وَجِبَتْ حَوْبَاؤُهُ الْخُلْفُ وَالْمُطْلُ (٢)

فلما حشرج (٣) بكت عليه ، وأظهرت جزعاً شديداً فقال (٤) :

أَلَمْتُ فَحَيَّتْ ثُمَّ عَاجَتْ فَسَلَّمْتُ عَلَى غُصَّةٍ بَيْنَ الْحَيَازِيمِ وَالنَّحْرِ (٥)
خَلِيلِيَّ إِنْ حَانَتْ وَفَاتِي فَاحْفِرَا بِرَابِيَةِ بَيْنَ الْمَحَاضِرِ وَالْقَفْرِ (٦)

قالوا : فلما مات أكبت عليه باكية شاهقة . ثم ماتت مكانها .

هذا ما تيسر انتقاؤه من أخبار ابن عباس رضي الله تعالى عنه .

(١) [البيتان على وزن البحر الطويل] .

(٢) حوباؤه : نفسه . يريد أن المرء مهما عاش فلن يضره خلف الوعد أو مطله متى وجبت نفسه وحن حينها .

(٣) [حشرج : الحشرجة هي الغرغرة عند الموت ، وتردد النفس] .

(٤) [البيتان على وزن البحر الطويل] .

(٥) عاجت : ماتت . على غصة : أي أن العبرة قد خنقتها .

[الحيازيم : ضلوع القلب] .

(٦) [رابية : كل ما ارتفع من الأرض . المحاضر : أماكن الحضر ، والمقصود الأماكن المسكونة . القفر : الأماكن الخالية] .

٧- امرؤ القيس بن بكر الكندي

هو امرؤ القيس بن بكر بن امرئ القيس بن الحارث بن معاوية بن ثور بن مُرتع الكندي . وهو جد إياس بن شراحيل بن قيس بن يزيد بن امرئ القيس أحد من وفد على النبي ﷺ . وذكر صاحب أسد الغابة إياساً هذا فقال في نسبه : إياس بن قيس بن يزيد الذائد ، واسمه امرؤ القيس بن بكر بن الحارث بن معاوية .

وامرؤ القيس هذا شاعر جاهلي وهو الذي يقال له « الذائد » وهو أول من تفقد الشعر ونقده حيث يقول^(١) :

أذودُ القَوَافِي عَنِّي ذِيَادَا ذِيَادُ غَلَامِ جَرِيٍّ جَوَادَا^(٢)
فَلَمَّا كَثُرْنَ وَعَيْنِيهِ تَخَيَّرَ مِنْهُنَّ سِتًّا جِيَادَا^(٣)

(١) [الآبيات على وزن البحر المتقارب].

(٢) أذود: أذفع وأنحي . القوافي : يريد بها قوافي الشعر أو القصائد نفسها . يعني أن القوافي تنال عليه انثيال الجراد فيدفعها عنه كما يدفع الغلام أرجاله ، لأنه يروى أنه قال : ذياد غلام جريء جرادا . ويروى : غلام سقي ، والسقي : السفيه والخفيف أيضاً ، وإليه يرجع اشتقاقه . جواد : كريم لا يمسك شيئاً .
(٣) عينه : تهافتن عليه وكثرن حتى حار في أمرهن ، ولاقى العناء منهن ، فلا يدري ماذا يأخذ وماذا يرد : تخيير : اختار واصطفى . ستاً جياداً : ست قصائد جيدة . =

فَأَعَزَّلُ مَرْجَانَهَا جَانِباً وَأَخَذَ مِنْ دُرِّهَا الْمُسْتَجَادَا (١)

ولم يرو له الرواة غير هذه الأبيات . وقد أثبت لها ابن الكلبي ، واعتمدها الأمدى في المؤتلف وقال : وبهذه الأبيات سُمِّيَ « الذائد » . وزعم بعضهم أنها لامرئ القيس بن عابس الكندي . ورواها غير هؤلاء لامرئ القيس بن حجر . وما أثبتناه هنا هو الأرجح .

= ويروى شتى جياداً . ويروى : فلما كثرن وأعينني تنقيت منهن عشراً جياداً .
(١) أعزل : أفرز وأنحى . المرجان : يريد به صغار الدر .

٨ - امرؤ القيس بن بحر الزهيري الكلبى

شاعر جاهلي قديم ، من شعراء كلب بن وبرة ، ومن ولد زهير بن جناب الكلبى الشهير . كان من الفرسان الأشداء ، والشعراء الأبياء . شهد حرب بكر وتميم ويوم القاع ، وقتل شملة بن أوس التميمي أحد فرسانهم ، وفي هذا اليوم أسر بسطام بن قيس الشيباني أوس بن حجر الشاعر . والظاهر أن شعره قد عدت عليه العوادي ولم يحفظ منه الرواة إلا قوله^(١) في هذه الواقعة :

طَعَنْتُ غَدَاةَ الْقَاعِ شَمْلَةَ طَعْنَةً تَرَكْتُ أَبَا أَوْسٍ صَرِيحاً مُجَدِّلاً^(٢)
وَأَجْرَرْتُهُ رُمَحِي فَعُودِرَ ثَاوِيأً عَلَيْهِ سِبَاعُ الْقَاعِ يَرْدِينَ حُجَّلاً^(٣)

هذا ما عثرت عليه من شأنه الآن .

(١) [البيتان على وزن البحر الطويل].

(٢) غداة القاع : أي يوم القاع الذي حدث فيه الحرب بين بكر وتميم . صريحاً : ملقى . مجدل : ملقى على الجدالة وهي الأرض .

(٣) وأجررته رمحي : يقول : لما طعنته تركت رمحي فيه . فعودر : فترك . ثاويأً : مقيماً . يردين : ينحدرن عليه .

٩ - امرؤ القيس بن مالك الحميري

شاعر جاهلي قديم . وقد أثبت الأمدي في كتاب المؤتلف والمختلف أن القصيدة الآتية له . وقد رواها بعضهم لامرئ القيس بن حجر الكندي . قال الأمدي : وذلك باطل ، إنما هي لامرئ القيس هذا الحميري ، وهي ثابتة في أشعار حمير . قلت ولهذا فقد رفعتها من ديوان امرئ القيس ولم أثبتها له ، وقد نقلها الصاغاني في التكملة لامرئ القيس بن مالك هذا . والأبيات هي (١) :

أَيَا هِنْدُ لَا تَنْكِحِي بُوَهَةَ عَلَيْهِ عَقِيقَتُهُ أَحْسَبَا (٢)
مُرْسَعَةً بَيْنَ أَرْسَاغِهِ بِهِ عَسْمٌ يَبْتَغِي أَرْنَبَا (٣)

(١) [الأبيات على وزن البحر المتقارب].

(٢) البوهة: الرجل الضاوي الطائش الأحمق؛ العقيقة: صوف الجذع أو الشاة تذبح عند حلق شعر المولود. وكانت العرب تجعل من صوف الجذع في هذه الحالة تميمة يعلقونها على المولود لدفع العين - زعموا - . الأحسب: من ابيضت جلده من داء ففسدت شعرته فصار أبيض وأحمر.

(٣) مرسعة، الترسيح: فساد في الأجفان، وتغير في العين والتصاق. الأرساغ جمع رسف: وهو مفصل ما بين الساعد والكف، والساق والقدم. العسم: بيس في مفصل الرسغ تعوج منه اليد. ويروى: مرسغة. وما أثبتناه أجود.

لِيَجْعَلَ فِي يَدِهِ كَعْبَهَا
فَلَسْتُ بِخِرْزَافَةٍ فِي الْقُعُو
وَلَسْتُ بِذِي رَثِيَّةٍ إِمْر
وَقَالَتْ بِنَفْسِي شَبَابٌ لَهُ
وَإِذْ هِيَ سَوْدَاءٌ مِثْلُ الْجَنَّا
فَلَمَّا أَنْتَحَيْتُ بِعَيْرَانَةٍ
حِذَارَ الْمَنِيَّةِ أَنْ يُعْطَبَا (١)
دِ وَلَسْتُ بِطَيَّاحَةٍ أَخْدَبَا (٢)
إِذَا قَيْدٌ مُسْتَكْرَهًا أَصْحَبَا (٣)
وَلَمَّتْهُ قَبْلَ أَنْ يَشْجَبَا (٤)
ح تَغَشَّى الْمَطَانِبَ وَالْمَنْكِبَا (٥)
تُشَبِّهَهَا قَطِيمًا مُضْعَبَا (٦)

(١) قال الجاحظ: كانت العرب في الجاهلية تقول: إن من علق عليه كعب أرنب لم تصبه عين ولا نفس ولا سحر، وكانت عليه واقية.

وهذه الأبيات الثلاثة هي التي رواها الأمدى، ورواها الجاحظ، والظاهر أن الأمدى اكتفى بها عن باقي الأبيات لبدل بها عليها، وأن الجاحظ اكتفى بها ليدل بها على شيء من خرافات العرب. وقد سقت الأبيات كما عثرت عليها.

(٢) الخرزافة: من لا يحسن القعود في المجلس، والكثير الكلام الخفيف الرخو. والطياخة: مبالغة في الطيخ: وهو الحمق، فهو لا يفتأ يقع في بلية ويتردى في نكبة. والأخدب: الطويل الأعوج الذي يركب رأسه، فهو لا يتمالك عن الاستطالة والحمق والجهل.

(٣) الرثية: مرض المفاصل، وهو المعروف بالرماتزم. إمر: ضعيف في الرجال لا رأي له، فهو لا يزال يؤمر فيأتمر دون نكير. أصحاب: أطاع.

(٤) اللمة: الشعر المجاوز شحمة الأذن والمسترسل على المنكبين. يشجب: يهلك. والأولى عندي أن يقال: قبل أن يشجبا. من الشحوب وهو التغير، لأنها رأتها شاحباً متغيراً، ولم تره هالكاً.

(٥) سوداء مثل الجناح: يعني أن اللمة كانت مثل جناح الغراب سوداءً، وهذا دليل الشباب والفتوة. المطانِب، جمع مطنب: وهو حبل العاتق الممتد إلى المنكب.

(٦) أنتحيت: ملت ناحية. العيرانة: الناقة الصلبة القوية، كأنه مستعار من العير وهو الحمار الوحشي. القطيم: الجمل الصعب الصؤول. والمضعب: الصعب القيادة.

تَجَاوَبُ أَصْوَاتُ أَنْيَابِهَا كَمَا رُعَتَ فِي الضَّالَّةِ الْأَخْطَبَا (١)
كَأَكْدَرَ مُلْتِمٍ خَلْقُهُ تَرَاهُ إِذَا مَا عَدَا تَوَلَّبَا (٢)

(١) رعت: أفزعت. الضالة: شجرة الضال. الأخطب: طائر يسمى الشقراة
(٢) الأكدر: حمار الوحش. ملتئم خلقه: مكننز مدمج الخلق. التولب: الجحش
الغليظ المجتمع الخلق. ويروى تألباً.

١٠ - امرؤ القيس بن كلاب العقيلي

هو امرؤ القيس بن كُلاب بن رزام الخُويلدي العقيلي من بني خُويلد بن عَوف بن عامر بن عقيل . كان من شعراء الجاهلية ، ولم يرو له الرواة إلا قوله^(١) يهجو سواده بن كلاب ويذكر شأنه معه :

وَلَقَدْ رَأَيْتَ مَخِيلَةً فَتَبِعْتُهَا مَطَرَتْ عَلَيَّ بِحَاصِبٍ وَتُرَابٍ^(٢)
إِنِّي لِأَكْرَهُ أَنْ تَجِيءَ مَنِيَّتِي حَتَّى أَغِيْظَ سَوَادَةَ بَنِ كِلَابٍ^(٣)
أَنْ أُتِيْحَ لَهَا وَكَانَ بِمَعْزِلٍ وَلِكُلِّ أَمْرٍ وَاقَعٍ أَسْبَابُ^(٤)

هذا ما عثرت عليه من شأنه وشعره .

(١) [الآبيات على وزن البحر الكامل] .

(٢) المخيلة : السحابة يخال فيها مطر . وإنما يريد أن يقول لسواده بن كلاب إني خدعت بك وتخيلت الخير من جهتك فإذا بي أرى الشر لا يجيئني إلا من قبلك ، فأنت كالسحابة التي لا تمطر إلا الحصى والتراب .

(٣) يقول إني لا أحب أن أموت حتى آتي بما يبعث الغيظ في نفس سواده .

(٤) أنى . أتيح لها : كيف يمكن بلوغ هذه الأمنية ، وقد يكون بمعزل عني . ولكن لا بأس من ذلك فقد تواترتني الأسباب فأبلغ ما أريد فيه . وفي هذا البيت إقواء ، وهو كثير في شعر أهل الجاهلية ، مباح لهم دون سواهم .

١١ - امرؤ القيس بن عمرو الكندي

هو امرؤ القيس بن عمرو بن الحارث بن معاوية الأكرمين بن ثور بن مُرتِع^(١) الكندي . شاعر من شعراء الجاهلية ، وهو قرابة امرئ القيس بن حجر . وكانت حرب قد وقعت بين بني الحارث بن معاوية رهط هذا الشاعر وبين بني تميم ، فكانت الهزيمة فيها على بني تميم ، وانتصرت عليهم بنو الحارث وفتكوا بهم فتكاً ذريعاً . فقال في هذه الحرب قصيدته هذه ، ولم أقف منها إلا على ما يأتي ، وأولها^(٢) :

طَرِبْتُ وَعَنَّكَ الْهَوَىٰ وَالتَّطَرُّبُ وَعَادَتْكَ أَحْزَانُ تَشْوِقٍ وَتَنْصِبٍ^(٣)
يقول فيها :

أَتْنَا تَمِيمٌ قَضُّهَا وَقَضِيضُهَا وَمَنْ سَارَ مِنْ أَطْرَافِهِمْ وَتَأَشَّبُوا^(٤)

(١) زعموا أنه إنما سمي مرتعاً لأنه كان يقال له : أرتعنا! فيقول : أرتعتكم أرض كذا وكذا . ولست أرى أمثال هذه التعليلات في الأسماء ، ولا سيما إذا كانت يمنية ، فقد يكون لها معاني أخرى في لغة حمير .

(٢) [الآبيات على وزن البحر الطويل] .

(٣) تشويق : تستميل . وتنصب : توجب النصب ، وهو التعب .

(٤) جاؤوا بقضهم وقضيضهم : جاؤوا بكبارهم وصغارهم ، أو بشيهم وشبانهم . وتأشَّبوا : التفوا بعضهم حول بعض كأنهم الشجر الملتف .

سَمَوْنَا لَهُمْ وَالْخَيْلُ تَرْدِي كَأَنَّهَا
 فَقَالُوا لَنَا إِنَّا نُرِيدُ لِقَاءَكُمْ
 أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّا نَفْلُ عَدُونَا
 بَضْرِبٍ يَفُضُّ الْبَيْضَ شِدَّةً وَقَعِهِ
 ثَعَالٍ وَعِقْبَانُ اللَّوَى حِينَ تُرْكَبُ (١)
 فَقُلْنَا لَهُمْ أَهْلُ تَمِيمٍ وَمَرْحَبُ (٢)
 إِذَا أَحْشَوْشِدُوا فِي جَمْعِهِمْ وَتَأَلَّبُوا (٣)
 وَوَحْزٍ تُرَى مِنْهُ الْأَسِنَّةُ تُخْضَبُ (٤)

-
- (١) تردى: تعدو في منحدرات. ثعال: ثعالب. وتروى: سعال، وهي جمع سعادة،
 زعموا أنها نوع من الجن أو السحرة، وقد ذهبوا في ذلك مذاهب لا يقرها العقل.
 (٢) نريد لقاءكم: نريد قتالكم.
 (٣) نفل: نمزق. احشوشدوا: احتشدوا واجتمعوا. تألبوا: صاروا ألباً علينا.
 (٤) يفض البيض: يفلق الهام، والبيض: الخوذ التي تكون فوق رؤوس الفرسان.

١٢ - امرؤ القيس بن عدي الكلبي

هذا امرؤ القيس بن عدي بن أوس بن جابر بن كعب بن عُليم بن جناب بن معاذ بن حُصين بن كعب بن عُليم بن كلب بن وبرة . قال الأمدي : هو امرؤ القيس بن عدي الكلبي ، ولا أعرف نسبه إلى كلب بن وبرة ، وأظنه أحد بني كعب بن عليم بن جناب . وذكر السيوطي امرأ القيس بن الأصبع ، وقال عنه إنه صحابي ، وذكر امرأ القيس بن عدي من بني عليم ، وقال إنه أسلم في عهد عمر . فهما عند السيوطي متغايران . والصحيح فيما أرى أنهما واحد . فهو امرؤ القيس بن عدي المعروف بابن الأصبع الكلبي .

كان ماجداً في قومه ، شريفاً في عشيرته ، فارساً شجاعاً ، وشاعراً مجيداً . وقد اتصل شرفه القديم بشرف جديد هو فوق كل شرف ، إذ كان صهراً لآل بيت الرسول صلوات الله وسلامه عليهم . ذكر الأمدي أنه كان أسيراً في بني شيبان ، فذكر رجل منهم أنه قتل زيد بن مناة بن معقل بن كعب بن عليم ، بذحل^(١) فوثب امرؤ القيس بالرمح فطعنه ثم قال - ولم أعثر له على غير هذين البيتين^(٢) :

(١) بذحل : بثأر له كان عنده إذ قتل زيد بن مناة .

(٢) [البيتان على وزن البحر الطويل] .

فَأَبْلَغُ أَبَا أَفْعَى عَدِيِّ بْنِ مَعْقِلٍ وَقَدْ كُنْتُ سَوَّلَ الرُّمَحِ إِذْ غَابَ مَعْشَرِي (١)
تَرَكْتُ يَتَأَمَى لَمْ أَبَالَ فَقُودَهُمْ كَمَا لَمْ يُبَالُوا يَتَمَّ سُخْطِي وَجَعْفَرِي (٢)

وأما الصهر الكريم فقد حدث عوف بن خارجة المري قال : والله
إني لعند عمر بن الخطاب رضي الله عنه في خلافته إذ أقبل رجل أفحج
أجلى أمعر (٣) يتخطفى رقاب الناس حتى قام بين يدي عمر فحياه بتحية
الخلافة ، فقال له عمر : من أنت ؟ قال : أنا امرؤ نصراني ، أنا امرؤ
القيس بن عدي الكلبي . قال : فعرفه عمر . فقال له رجل : هذا صاحب
بكر بن وائل الذي أغار عليهم في الجاهلية يوم فلج . قال : فما تريد ؟
قال : أريد الإسلام . فعرضه عليه عمر فقبله . ثم دعا له برمح فعقد له على
من أسلم بالشام من قضاة . فأدبر الشيخ واللواء يهتز على رأسه .

قال عوف : فوالله ما رأيت رجلاً لم يُصلِّ لله ركعة قط ، أمر على
جماعة من المسلمين قبله .

ونهب علي بن أبي طالب رضوان الله عليه ، ومعه ابنه الحسن
والحسين عليهما السلام ، حتى أدركه وأخذ بثيابه فقال له : يا عم ! أنا
علي بن أبي طالب ، ابن عم رسول الله ﷺ ، وصهره ، وهذان ابناي من
ابنته ، وقد رغبتنا في صهرك ، فأنكحنا؟ فقال : قد أنكحتك يا علي المحياة
بنت امرئ القيس ، وأنكحتك يا حسن سلمى بنت امرئ القيس ،

(١) شول الرمح : من تشاول القوم الرماح ، إذا تناول بعضهم بعضها عند القتال .
(٢) فقودهم : ضياعهم بعد قتل من كان يعنى بأمرهم . سخطي وجعفري : هما ولدا
زيد .

(٣) أفحج : متباعد ما بين عقبيه ، متداني صدور قدميه . أجلى : منحسر مقدم شعر
الرأس ، وهو دون الصلع . أمعر : متساقط الشعر .

وأنكحتك يا حسين الرِّباب بنت امرىء القيس .

وفي الرباب هذه وابنتها سُكينة يقول الحسين بن علي عليهما السلام^(١) :

لَعَمْرُكَ إِنِّي لِأَجِبُّ دَاراً تَكُونُ بِهَا سُكَيْنَةُ وَالرِّبَابُ
أَحِبُّهُمَا وَأَبْذُلُ جُلَّ مَالِي وَلَيْسَ لِعَاتِبٍ عِنْدِي عِتَابٌ^(٢)
فَلَسْتُ لَهُمْ وَإِنْ عَابُوا مُطِيعاً حَيَاتِي أَوْ يُغَيِّبُنِي التُّرَابُ

قال هشام الكلبي : كانت الرِّباب من خيار النساء وأفضلهن ، وخطبت بعد الحسين عليه السلام ، فقالت : ما كنت لأتخذ حماً بعد رسول الله ﷺ .

وعن عوانة قال : رثت الرباب بنت امرىء القيس أم سُكينة بنت الحسين زوجها الحسين عليه السلام حين قتل فقالت^(٣) :

إِنَّ الَّذِي كَانَ نُوراً يُسْتَضَاءُ بِهِ بِكَرْبَلَاءَ قَتِيلٌ غَيْرُ مَدْقُونِ
سَبَطَ النَّبِيُّ جَزَاكَ اللَّهُ صَالِحَةً عَنَا وَجُنِبْتَ خُسْرَانَ الْمَوَازِينِ
قَدْ كُنْتُ لِي جَبِلاً صَعْباً أَلُوذُ بِهِ وَكُنْتُ تَصْحَبُنَا بِالرَّحْمِ وَالدِّينِ^(٤)
مَنْ لِيَلْتَامِي وَمَنْ لِلْسَّائِلِينَ وَمَنْ يُغْنِي وَيَأْوِي إِلَيْهِ كُلُّ مُسْكِينِ
وَاللَّهِ لَا أُبْتَغِي صِهْراً بِصِهْرِكُمْ حَتَّى أُغَيَّبَ بَيْنَ الرُّمْلِ وَالطِّينِ

(١) [الأبيات على وزن البحر الوافر] .

(٢) قيل إن الحسن عليه السلام كان قد كلمه في شأن الرباب وشدة شغفه بها فقال هذه الأبيات يردُّ بها عليه .

(٣) [الأبيات على وزن البحر البسيط] .

(٤) [ألوذ : أحتمي وألجأ] .

وإن امرأً حاز هذه المكرمة الكبرى لأول عهده بالإسلام ، لجدير بأن
يبرز في مقدمة المخلدين بين إخوانه . وخلق بمثله أن يكون قال الشعر
الكثير إلا أنه ضاع في كثير مما فقد من شعر الشعراء الأقدمين .

١٣ - امرؤ القيس بن عدي بن ملحان الطائي

قالوا : إنه جد حاتم الطائي الجواد الشاعر المشهور .

* * *

١٤ - امرؤ القيس بن عبد مناة بن تميم

هذا هو جد عدي بن زيد العبادي الشاعر المعروف .

* * *

١٥ - امرؤ القيس بن تملك الكندي

هو أخو معاوية الأكرمين الجد الرابع لامرء القيس بن حجر فحل الشعراء . وكان يعرف بابن تملك ، وتملك أمه ، وهي بنت عمرو بن زيد بن مذحج ، وبها كان يعرف بنوه .

* * *

١٦ - امرؤ القيس بن الحارث الكندي

هو امرؤ القيس بن الحارث بن معاوية . قالوا : وهو الذي ينسب إليه فيقال «مرقسي» وأما سواه فيقال إن النسبة إليه «مرئي» . ويقال إن الاختصاص بالمرقسي كان من حظ سابقه ابن تملك .

* * *

١٧ - امرؤ القيس بن السمط الكندي

هو من بني معاوية الأكرمين .

* * *

١٨ - امرؤ القيس بن خلف التميمي

هو امرؤ القيس بن خلف بن بهدلة بن عوف بن كعب بن زيد مناة بن تميم ، وهو جد الزبرقان بن بدر المشهور .

* * *

١٩ - امرؤ القيس بن عمرو بن عدي اللخمي

هو والد النعمان الأكبر الذي كان يلقب بالأعور . والنعمان هذا هو ابن الشقيقة بنت أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان ، وهي جدة النعمان بن المنذر الذي قيل إن النابغة هجاه بقوله^(١) :

حَدَّثُونِي بَنِي الشَّقِيقَةِ مَا يَمْنَعُ فَقَعاً بِقَرَقَرٍ أَنْ يَزُولاً^(٢)

ويقول ابن الأعرابي إن القطعة التي منها هذا البيت هي لعبد قيس بن خفاف البرجمي^(٣) . والنعمان بن امرئ القيس هذا هو صاحب الخورنق^(٤) الذي بناه له سنمار الرومي وألقاه النعمان من فوق شرفاته فمات

(١) [البيت على وزن البحر الخفيف] .

(٢) [فقعاً: الأبيض الرخوم الكمأة. قرقر: أرض مطمئنة لينة] .

(٣) قيل إن عبد قيس بن خفاف البرجمي كان شاعراً من جلة الشعراء ، وكان شريفاً في قومه ، شجاعاً مقداماً ، وكان كريماً مبدلاً ، وله مع حاتم الطائي حادث دل على فضل الاثنين ، وله حادث مع النابغة الذبياني ، رواهما صاحب الأغاني .

(٤) الخورنق: قصر بناه النعمان الأكبر بن امرئ القيس بحيرة الكوفة . ومعنى خورنق بالفارسية: موضع الأكل والشرب وفارسيته (الخرنكاه) قالوا: إن سبب بناء الخورنق أن بعض أولاد الأكاسر ، كان به داء فوصف له هواء ما بين البدو والحضر ، فبنى له ذلك القصر وكان من عجائب المباني المشتهرة على وجه الدهر .

لوقته . قيل إن النعمان هذا بعد أن تمتع بالملك دهنراً ونعم بملاذه زمناً ، ارعوى وزهد في الدنيا وملاذها ، فلبس مسوح الرهبان وترك ملكه وهام على وجهه فلم يعرف له خبر ، ولم يوقف له على أثر . وهو الذي أشار إليه عدي بن زيد في قصيدته التي بعث بها من محبسه إلى النعمان بن المنذر حيث يقول (١) :

أَيُّهَا الشَّامِتُ الْمُعَيَّرُ بِالذَّهْرِ أَنْتَ الْمُبْرَأُ الْمَوْفُورُ
 أَمْ لَدَيْكَ الْعَهْدُ الْوَثِيقُ مِنَ الْأَيَّامِ بَلْ أَنْتَ جَاهِلٌ مَغْرُورٌ
 مَنْ رَأَيْتَ الْمُنُونَ خَلْدُنَ أَمْ مَنْ ذَا عَلَيْهِ مِنْ أَنْ يُضَامَ خَفِيرٌ (٢)
 أَيُّنَ كِسْرَى كِسْرَى الْمَلُوكِ أَنْوَشِرُ وَإِنْ أَمْ أَيْنَ قَبْلَهُ سَابُورُ
 وَبَنُو الْأَصْفَرِ الْكِرَامُ مُلُوكُ الرُّومِ لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ مَذْكُورُ
 وَأَخُو الْحَضْرِ إِذْ بَنَاهُ وَإِذْ دَجَلَةٌ تُجْبَى إِلَيْهِ وَالْخَابُورُ
 شَادَهُ مَرْمَرًا وَجَلَّلَهُ كَيْدُ سَأْفَلِطَيْرٍ فِي ذُرَاهُ وَكُورُ
 وَتَبَيَّنَ رَبُّ الْخَوْرَنْقِ إِذْ أَشْرَفَ يَوْمًا وَلِلْهُدَى تَفْكِيرٌ (٣)
 سَرَّهُ حَالَهُ وَكَثْرَةَ مَا يَمْلِكُ وَالْبَحْرُ مُعْرَضًا وَالسِّدِيرُ (٤)
 فَارَعَوَى قَلْبَهُ فَقَالَ وَمَا غِبْطَةٌ حَيٍّ إِلَى الْمَمَاتِ يَصِيرُ (٥)

(١) [الأبيات على وزن البحر الخفيف] .

(٢) [المنون: جمع منية، وهي الموت. يضام: يظلم] .

(٣) رب الخورنق: هو النعمان بن امرئ القيس .

(٤) السدير: قيل إنه قصر، بني إلى جانب الخورنق بناه النعمان بن المنذر لبهرام

جور « يزدجرد: ملك الفرس » وكان يحوي ثلاث ، قباب متداخلة بعضها في

بعض . وأصل الكلمة فارسية (سه دير) فسه معناها ثلاث . ودير معناها قبة

بالفهلوية، وهي الفارسية القديمة .

(٥) [فارعوى : تراجع وندم] .

ثُمَّ بَعَدَ الْفَلَاحِ وَالْمُلْكِ وَالْإِ مَّةَ وَارْتَهُمُ هُنَاكَ الْقُبُورُ
ثُمَّ أَضْحُوا كَأَنَّهُمْ وَرَقٌ جَفَّ فَأَلُوتَ بِهِ الصَّبَا وَالِدَبُورُ^(١)

* * *

٢٠ - امرؤ القيس بن جبلة السكوني

* * *

٢١ - امرؤ القيس بن الفاخر الخولاني

هو امرؤ القيس بن الفاخر بن الطماح الخولاني . أبو شرحبيل كان
ممن شهد فتح مصر في جيش عمرو بن العاص . ويقال إنه من الصحابة .

* * *

٢٢ - امرؤ القيس بن الأصبغ الكلبي

هو امرؤ القيس بن الأصبغ بن دؤالة الكلبي . من ولد جشم بن
كعب بن عامر بن عوف . قالوا إنه كان زعيم قومه ، وبعثه النبي ﷺ عاملاً
على بني كلب . وفي عهد وفاة الرسول صلوات الله عليه ، كان امرؤ
القيس هذا عاملاً على قضاة .

* * *

(١) [الصبا: الريح التي تستقبل البيت . الدبور: الريح التي تستدبره] .

٢٣ - امرؤ القيس أبو الخير الكندي

هو أبو الخير بن معدان بن الأسود بن معديكرب الكندي . كان يلقب بـ «الجفشي» وله شأن في أخبار الصحابة . ومما روي من شعره قوله (١) :

جَاءَتْ بِنَا الْعَيْسُ (٢) مِنْ أَعْرَابِ ذِي يَمِينٍ تَغَوَّرُ (٣) غَوْرًا بِنَا مِنْ بَعْدِ إِنْجَادِ
حَتَّى أَنْخَنَا (٤) بِجَنْبِ الْهَضْبِ مِنْ مَلَلٍ إِلَى الرَّسُولِ الْأَمِينِ الصَّادِقِ الْهَادِي
وزعموا أنه هو القائل في الردة (٥) :

أَطَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ إِذْ كَانَ صَادِقًا فَيَا عَجَبًا مَا بَالُ مُلْكِ أَبِي بَكْرٍ
والمعروف أن هذا البيت إنما هو للحطيئة . وقد ورد هنا محرفاً والصواب أن الحطيئة قال (٦) :

(١) [البيتان على وزن البحر البسيط :

مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن]

(٢) [العيس : الإبل البيض مع شقرة يسيرة] .

(٣) [تغور : تذهب بعيداً] .

(٤) [أنخنا : بركننا] .

(٥) [البيت على وزن البحر الطويل] .

(٦) [البيتان على وزن البحر الطويل] .

أَطْعَنَا رَسُولَ اللَّهِ مُذْ كَانَ بَيْنَنَا فَيَا لِعِبَادِ اللَّهِ مَا لِأَبِي بَكْرٍ
أَيُورِثُهَا بَكْرًا إِذَا مَاتَ بَعْدَهُ وَتِلْكَ لَعَمْرُؤُ اللَّهِ قَاصِمَةُ الظُّهْرِ

ومما ذكره عمر بن شبة أن الجفشيش كان فيمن ارتد من كندة ، وأنه أخذ أسيراً ثم قتل . وفي رواية البلاذري أن الجفشيش كان ممن ارتد مع الأشعث بن قيس بعد وفاة الرسول عليه الصلاة والسلام ، فلما طلب الأشعث الأمان لقومه أخذ الجفشيش بحقوقه وقال : اجعلني من عدة قومك . فأدخله الأشعث وأخرج نفسه .

* * *

٢٤ - امرؤ القيس بن عمرو بن الأزد

قيل إنهم دخلوا في غسان .

* * *

٢٥ - امرؤ القيس بن زيد مناة بن تميم

هذا اسم أطلق على القبيلة التي منها هشام المرثي الذي كان يهاجيه ذو الرمة . ومما هجاه به القصيدة التي منها البيت المستشهد به هناك . والقصيدة هي كما قال ذو الرمة (١) :

نَبَتْ عَيْنَاكَ عَنْ طَلَلٍ بِحُزْوَى عَفَّتْهُ الرِّيحُ وَامْتَنَعَ القَطَارَا (٢)
بِهِ قِطْعُ الأَعْنَةِ والأَثَافِي وَأَشَعْتُ خَاذِلٌ فَقَدَ الإِصَارَا (٣)
كَأَنَّ رُسُومَهُ بَسِطَتْ عَلَيَّهَا ثِيَابُ الوَشِيِّ أَوْ لَبَسَ النَّمَارَا (٤)
مَنَازِلُ كُلِّ آنَسَةٍ رَدَاحٍ يَزِينُ بَيَاضُ مَحْجَرِهَا الخِمَارَا (٥)
تَبَسَّمُ عَنْ أَشَانِبٍ وَأَضِحَاتٍ وَمِيضُ البَرَقِ أَنْجَدَ فَاسْتَطَارَا (٦)

(١) [الآيات على وزن البحر الوافر] .

(٢) حزوى : موضع . القطار : يريد به المطر .

(٣) قطع الأعنة : بقايا أعنة الخيل . والأثافي : الحجارة التي كانت تتخذ لإنضاج الطعام . ويريد بالأشعث : الوتد الذي كانت تربط إليه الخيل والركاب .

والإصار : الحبل الذي كان يشد إلى هذا الوتد .

(٤) النمار : الحبرة ، أو الشملة الملونة بالنكت البيض والسود .

(٥) [آنسة : الفتاة التي يُستأنس بها . . رداح : ثقيلة الأوراك ، تامة الخلق . محجرها :

المحجر هو ما يظهر من نقاب المرأة . الخمار : غطاء الرأس] .

(٦) [أشانب : الأفواه الطيبة] .

أَوَانِسُ وَضَحِ الْأَجْيَادِ عَيْنُ
 كَأَنَّ حِجَالَهِنَّ أَوْتٌ إِلَيْهَا
 أَعْبَدَ بَنِي أَمْرِئِ الْقَيْسِ ابْنَ لُؤْمٍ
 فَتُخْبِرَنَّ عَيْصَ بَنِي عَدِيٍّ
 وَأَنَّ بَنِي أَمْرِئِ الْقَيْسِ ابْنَ لُؤْمٍ
 وَأَنِّي حِينَ تَزْخَرُ لِي رَبَّانِي
 أَنَاسٌ أَهْلَكُوا الرُّؤْسَاءَ قَتْلًا
 أَنَاسٌ إِنْ نَظَرْتُ رَأَيْتَ مِنْهُمْ
 وَمِنْ زَيْدٍ عَلَوْتُ عَلَيْكَ ظَهْرًا
 أَنَا ابْنُ الرَّأَكِزِينَ بِكُلِّ ثَغْرِ
 وَتَزْخَرُ مِنْ وَرَاءِ حِمَايَ عَمْرُو

وقد رفته جرير في هذه القصيدة بهذه الأبيات (٨) :

يَعُدُّ النَّاسِبُونَ إِلَى تَمِيمٍ بِيُوتِ الْمَجْدِ أَرْبَعَةَ كِبَارًا

(١) [عين: واسعات العيون. المقل: جمع مقلة: وهي شحمة العين التي تجمع السواد والبياض. الاحورار: من الحور، وهو أن يكون البياض محققاً بالسواد كله].

(٢) يريد بالحجال: الخدور اللائي يأوين إليها.

[ظباء: جمع ظبية، وهي الغزال].

(٣) يريد بالعيص: الأصل الذي تفرع منه.

(٤) تزخر تملأ وتغيض. والعماعم: الجماعات المتفرقون.

(٥) [أطوادا: جمع طود، وهو الجبل العظيم].

(٦) [الراكرزين: المنتصبين. ثغر: فرجة في جبل أو بطن وادٍ أو طريق مسلك].

(٧) [تزخر: زخر البحر: طما وتملاً].

(٨) [الأبيات على وزن البحر الوافر].

يَعُدُّونَ الرَّبَّابَ وَآلَ سَعِيدٍ وَعَمْرَأً ثُمَّ حَنْظَلَةَ الْخِيَارَا
وَيَهْلِكُ وَسَطَهَا الْمَرِيئِيُّ لَغَوًّا كَمَا أَلْغَيْتَ فِي الدِّيَةِ الْحَوَارَا^(١)

ويقال إن ذا الرمة مرّ بالفردق فقال له الفردق : أنشدني ما قلت في المرثي . فلما أخذ في إنشاده القصيدة وبلغ منها إلى هذه الأبيات الثلاثة قال له الفردق : حسن ! أعد عليّ . فلما أعاد ، قال له : تالله لقد عليكهن أشدّ لحيين منك ! يعني جرير . وهي طويلة ، وفيها يقول^(٢) :

أَلَا لَعَنَ الْإِلَهَ بِذَاتِ غِسْلٍ وَمَرْأَةً مَا حَدَا اللَّيْلُ النَّهَارَا^(٣)
نِسَاءُ بَنِي أَمْرِئِ الْقَيْسِ اللَّوَاتِي كَسَوْنَ وَجُوهَهُمْ حَمَمًا وَقَارَا
إِذَا الْمَرِيئِيُّ شَبَّ لَهُ بَنَاتٌ عَقَدْنَ بِرَأْسِهِ إِبَةً وَعَارَا
إِذَا الْمَرِيئِيُّ سَبَقَ لِيَوْمِ فَخْرٍ أَهِينَ وَمَدَّ أَبْوَاعًا قِصَارَا

ومما يروى لذي الرمة في هجاء امرئ القيس - وهي القبيلة التي منها هشام المرثي - قوله^(٤) :

إِنِّي إِذَا مَا عَجَزَ الْوَطَوَاطُ وَكَثَرَ الْهَيْاطُ وَالْمِيَاطُ^(٥)
وَأَلْتَفَّ عِنْدَ الْعَرِكِ الْمِخْلَاطُ لَا يُتَشَكَّى مِنِّي الْخِلَاطُ
إِنَّ أَمْرًا الْقَيْسِ هُمْ الْأَنْبَاطُ^(٦)

(١) أي يسقط لأنه لا قيمة له ، كالحوار الذي لا يغني في الدية ، والحوار : ولد الناقة .

(٢) [الأبيات على وزن البحر الوافر] .

(٣) ذات غسل : موضع ، وكذلك مرأة موضع آخر .

(٤) [الأبيات على وزن البحر الرجز] .

(٥) الوطواط : يريد به الضعيف الجبان .

(٦) الأنباط : يريد أنهم ليسوا عرباً . وانظر ما بعد .

وعلى ذكر الأنباط أقول: إن الأنباط أو النيبط أو النبط، فيما عرف عند العرب، جيل من الناس كانوا ينزلون البطائح وسواد العراقين، وإنما سموا نبطاً لاستنباطهم ما يخرج من الأرض من ماء ونبات. أي أنهم كانوا من مهرة الزراع.

وعلى هذا ما يحق لي أن أضيف إلى اسمهم اسماً جديداً وهو: الأنبات. وما الطاء إلا تاء مفخمة. لأنهم ينبتون الأرض، أو هم على التعبير المصري: فلاحون.

والمقول إن قريشاً كانت من أصل نبطي، فقد روى الرواة أن النبي ﷺ قال: «إنا نبط من كوثر» وكوثر هذه بلد ناحية بابل من أرض العراق. ويقال لها: كوثر ربّي^(١). وفيها ولد الخليل إبراهيم عليه السلام، ومنها كانت أمه. ويقال إن أباه هو الذي حفر نهر كوثر وبه سمي النهر. وذكروا أن علياً كرم الله وجهه، كان يقول: من كان سائلاً عن نسبتنا فإننا نبط من كوثر. كما أن ابن عباس قال: نحن معاشر قريش حي من النبط، من أهل كوثر.

والمراد من ذلك كله أن قريشاً من سلالة إسماعيل بن إبراهيم الذي هو من أهل كوثر نبط العراق.

وزعم بعض المتأولين أن ذلك إنما كان من علي وابن عباس تبرؤاً

(١) كوثر التي ولد بها الخليل هي التي كانت تسمى قديماً (أور الكلدانيين) وهي التي تسمى الآن (أورفا) أو (الرها) وهي على نهر الفرات، وهي سرّة السواد بالعراق.

من الفخر بالأنساب، وردعاً عن الطعن في الأسباب، وتحقيقاً لقوله تعالى (١): ﴿إِنْ أكرمكم عند الله أتقاكم﴾ ولم يذكر قول النبي ﷺ .

وأقول: ولعل النسبة إلى النبط إنما صارت نبذاً بعد أن ورد في بعض الأحاديث قوله «لَا تَنْطُوا فِي المَدَائِنِ» أي لا تتخذوا المدائن سكناً لكم كالنبط وتشبهوا بهم في اعتقاد العقار والملك فيها ولزوم أرضها. وإذا صح هذا فيكون المراد منه ألا يشغلوا أنفسهم بما يحول بينهم وبين القيام بنشر الدعوة إلى الإسلام في الأمم والتجرد لها واتخاذ الأهبة لبثها في شعوب الأرض بكل الطرق الممكنة، من الغزو والفتوح ومقاومة من يقف في سبيل هذه الدعوة، حتى يكون الدين كله لله، ولا يعبد في الأرض سواه. ولا يكون ذلك إلا بالتخلي عما يشغل عن ذلك من شؤون الدنيا وعن التقيد بأسابها. هذا ما أراه في هذا الشأن.

ويرى الباحثون من الأوروبيين في العصر الحديث أن الأنياب كانوا قد تركوا بلادهم التي كانت في شواطئ دجلة والفرات واستقروا ببلاد الحجر المعروفة ببلاد بظرا. فكانوا بها منذ عهد بختنصر الثاني. وزعم كاترمير أنهم من أصل آرامي أو سرياني. ومن الغريب أن ديودوروس الصقلي (٢) ذكر من أخلاقهم وعاداتهم أنهم كانوا يعاقبون بالقتل من بذر بذوراً في

(١) [سورة الحجرات الآية ١٣] .

(٢) ديودوروس الصقلي: مؤرخ يوناني قديم ولد في مدينة أجريوم من أعمال جزيرة صقلية. كان وضع كتاباً في التاريخ العام وسماه «خرانة التاريخ» بدأه منذ فجر التاريخ إلى سنة ٥٨ ق. م. وهي السنة التي سار فيها يوليوس قيصر على رأس الجيوش لغزو بلاد الغال. وقد كان زار مصر وكتب عن تاريخها ووصف ما وقف عليه من آثارها. قيل إنه مات حوالي سنة ٣٥ ق. م.

الأرض ، أو غرس شجراً مثمراً ، أو أقام بيتاً يأوي إليه . بدعوى أن من يصنع شيئاً من هذا يسهل الهوان عليه ، ويعجز عن دفع العدوان إذا مسه الشر من مغير . وكانت البرية هي مأواهم بلا جدار قائم ، ولا حاجز دائم . وكانت التجارة هي شغلهم الشاغل . وكانت ترد إليهم المتاجر من أقاصي الشرق في البحر الأحمر فيقومون بحملها ونقلها إلى شواطئ البحر المتوسط . وكانوا إذا هددهم عدو مغير أكثر منهم عدداً استدرجوه إلى أماكن اعتزلهم ثم انزروا فوق صخرتهم المنيعة ، فيضطروه إلى السلم أو الجوع والعطش حتى يهلك . وعلى هذه الصخرة أنشئت مدينة بطرا . وظلت بلاد الحجر العربية منفردة بشؤونها لا يستطيع أي جيش مهما عظم ، النيل منها ، إلى أن ضمت إلى الإمبراطورية الرومانية في أوائل القرن الثالث للميلاد . وفي عهد تراجان كان العامل عليها كورفيليوس فجعل منها فلسطين الثالثة ، وقد أخذت مدينة بطرا في التقدم في العمران ، فأنشئت فيها المباني الفخمة ، وزينت بأجمل الزينات ، وصار فيها من المعابد والمسارح والملاعب ما يستوقف النظر ، كما جُرَّت بها القنوات للماء . وفي هذه الحالة صارت مستودعاً لتجارة عظيمة . ثم أخذ الأنباط بعد ذلك يتوارون بالتدريج حتى أفنأهم الزمن وأزالهم من التاريخ .

أقول : وكل هذا لا يمنع أن تكون قریش من أصول هذا النوع السامي إذا صحت تلك الروايات . فإن ما ذكره المؤرخون الأوروبيون من أحداث إنما وقع بعد هجرة الخليل إلى جزيرة العرب بأدهار متطاولة .

٢٦ - امرؤ القيس بن حارثة الكلبي المازري

قليل كان مع الوليد بن يزيد في حروبه مع يزيد بن الوليد الأموي .

* * *

٢٧ - امرؤ القيس بن زيد بن عبد الأشهل

هذا أحد البطون التي تتخلل القبائل .

* * *

٢٨ - امرؤ القيس بن عوف بن عامر

وهذا أيضاً بطن من بني كلب يعرفون ببني ماوية ، وهي أهمهم وكانت من بهراء .

* * *

هذا ما عثرت عليه ممن تسمى أو تلقب بامرؤ القيس . ولست على ثقة من عدم تحريف الرواة وخلطهم بين الآباء والأجداد ، فكثيراً ما يحدث ذلك والله تعالى يلهمنا الصواب .

انتهى كتاب أخبار المراقبة وأشعارهم

ويليه : أخبار النوابع وآثارهم

نسأل الله العون والرضا

أخبار النوابع وآثارهم
في الجاهلية وصدور الإسلام

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمه

الحمد لله وكفى ، والصلاة والسلام على النبي المصطفى ، وعلى آله وصحبه وسلم .

وبعد : فقد عنّ لي أن ألحق بكتاب « أخبار المراقسة وأشعارهم » الملحق بشرحنا لديوان امرئ القيس ، كتاباً في « أخبار النوابغ وآثارهم » ليكون بذلك مجموعة جيدة في الأدب يستفيد منها طالب الثقافة الأدبية ، وتكون مرجعاً يتذكر به محب الإطلاع ما غشته الأيام بعوامل النسيان ، وفي كل ذلك من الفوائد ما لا يخفاء به ، والله تعالى يوفقنا إلى خدمة أبناء العروبة بما نستحق عليه رضاه ، إنه بيده الخير ، وهو الهادي إلى سبل الرشاد .

حسن السندوبي

(١) يا ليليا يفتننا به شعرا لمدح ربه يفتننا شعرا لمدح ربه
(٢) ما يفتننا به شعرا لمدح ربه يفتننا شعرا لمدح ربه

(٣) ما يفتننا به شعرا لمدح ربه يفتننا شعرا لمدح ربه
(٤) ما يفتننا به شعرا لمدح ربه يفتننا شعرا لمدح ربه

(٥) ما يفتننا به شعرا لمدح ربه يفتننا شعرا لمدح ربه
هو أبو ليلى ، نابغة بني جعدة (١) وإنما بدأنا به وقدمناه علي النابغة
الذياني لأنه في الحقيقة قد تقدمه في الوجود ، كما تأخر بعده زما
طويلاً . فقد كان شاعراً مفلجاً ، ونديماً كريماً للمنذر بن محرق ملك
الخيرة ، وكان قبل النعمان بن المنذر الذي ظهر النابغة الذياني في عصره
وناداه ، وكان له معه أحداث . ومن شعره الدال على قدمه وطول عمره ،
قوله (٢) :

الأ زَعَمْتُ بَنُو أَسَدٍ بِأَنِّي أَيْبُو وَلِلدَّ كَيْسِ السِّنِّ فِلَانِي (٢)
فَمَنْ يَكُ سَبَائِلًا عَنِّي فِلَانِي مِنَ الْفِتْيَانِ أَيُّتَامَ الْخُنْتَانِ (٣)
أَتَتْ هَائِلَةً لِحَامٍ وَلِدْتُ فِيهِ وَعَشْرٌ بَعْدَ ذَلِكَ وَحِجَابَانِ (٤)

(١) اختلفوا في اسمه فقيل إنه : حسان بن قيس بن عبد الله ، وينتهي نسبه إلى
جعدة بن كعب . وقيل إنه : قيس بن عبد الله . وقيل إنه : عبد الله بن قيس بن الخ
ولذلك تركنا اسمه واعتمدنا كنيته ولقبه .

(٢) [الأبيات على وزن البحر الوافر] . وفيها معنى : يا ليليا يفتننا شعرا لمدح ربه (٣)
(٣) قيل إنها كانت وقعة لهم فقال قائل منهم - وقد لقوا عدوهم - خيولهم بالرماح
وقيل إن الخنثان مرض كان قد أصاب الناس والدواب في الأنوف والحلقوق وبه
مات خلق .
(٤) يعني أنه قال هذه الأبيات وله من العمر ١١٢ سنة .

وقد أَبَقْتُ صُرُوفُ الدَّهْرِ مِنِّي . كما أَبَقْتُ مِنَ السَّيْفِ الِيمَانِي (١)
وقوله (٢) :

قالت أمانة كم عمرت زمانه
فلقد شهدت عكاظ قبل محلها
والمُنذر بن مُحَرِّق في ملكه
وعمرت حتى جاء أحمد بالهدى
ولبست في الإسلام ثوباً واسعاً
وقوله (٨) :

لِيسْتُ أَناساً فَأَفْنَيْتَهُمْ وَأَفْنَيْتُ بَعْدَ أَناسِ أَناساً (٩)

(١) [صروف الدهر : مصائبه] .

(٢) [الأبيات على وزن البحر الكامل] .

(٣) العتر، جمع العتيرة، وهي : شاة كانوا يذبحونها في رجب لأوثانهم .

(٤) يقول إنه كان فتي قبل أن تكون عكاظ سوقاً للعرب يجتمعون فيها في ذي القعدة ، يتبايعون ، ويتفاخرون ، ويتناشدون الأشعار ، ثم يفرقون في نهاية الشهر . وربما حدثت فيها حروب ووقائع .

(٥) كان للنعمان بن المنذر هجائن يعتز بها لامتيازها على غيرها من الهجن ، وكان لها يوم يستعرضها فيه .

(٦) [عمرت : طال بي العمر . قوارع : جمع قارعة ، وهي الأمر العظيم] .

(٧) [سيب : عطاء] .

(٨) [الأبيات على وزن البحر المتقارب :

فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن]

(٩) [لبست : عاشرت وعاصرت] .

ثلاثَةٌ أَهْلِينَ أَفْنَيْتُهُمْ وكانَ الإِلهُ هُوَ المُسْتَأْسَا (١)
 وَعِشْتُ بِعَيْشَيْنِ إِنَّ المُنُونَ تَلَقَى المَعَايِشَ فِيهَا حِسَّاسَا (٢)
 فَحِينًا أَصَادِفُ غِرَاتِهَا وَحِينًا أَصَادِفُ مِنْهَا شِمَاسَا (٣)
 نَشَأَتْ غُلَامًا أَقَاسِي الحُرُوبِ وَيَلْقَى المَقَاسُونَ مِنِّي مِرَاسَا (٤)
 وَحُمَرٍ مِنَ الطَّعْنِ غُلْبَ الرِّقَا بَ كَالأُسْدِ يَفْتَرِسُونَ أَفْتِرَاسَا
 شَهَدْتُهُمْ لَا أُرْجِي الحَيَا ةَ حَتَّى تَسَاقُوا بِسُمَرٍ كِيَاسَا (٥)
 وَشُعْثٍ يُطَابِقُنَ بِالدَّارِعِينَ طَبَاقَ الكِلَابِ يَطَّانَ الهَرَّاسَا (٦)
 فَلَمَّا دَنَوْنَا لِجَرَسِ النُّبُوحِ وَلَا تُبْصِرُ الحَيَّ إِلَّا التِّمَاسَا (٧)
 أَضَاءَتْ لَنَا النَّارُ وَجْهًا أَغْرَّ مُلْتَبِسًا بِالفُؤَادِ التِّبَاسَا
 يُضِيءُ كَضَوْءِ سِرَاجِ السَّلِيْطِ لَمْ يَجْعَلِ اللهُ فِيهِ نَحَاسَا (٨)
 بِأَنَسَةٍ غَيْرِ أَنَسِ القِرَافِ وَتَخْلِطُ بِالأُنْسِ مِنْهَا شِمَاسَا (٩)

(١) قيل إن عمر بن الخطاب سأله: كم لبثت في كل أهل؟ فقال: ستين سنة. يعني أنه كان في حال حديثه مع عمر قد قطع من العمر: ١٨٠ سنة. وهذا هو الذي اعتمده ابن قتيبة في حساب سنة. ثم عاش بعد ذلك ٤٠ سنة فيكون مجموع عمره: ٢٢٠ سنة.

(٢) [المنون: جمع منية، وهي الموت].

(٣) الشماس: النفور.

(٤) [مراساً: المراس هو الممارسة وشدة العلاج].

(٥) كياساً: يريد كؤوساً. وكياس تسهيل كئاس.

(٦) يقول: ورب خيل شعث تطأ الدارعين وهم الذين يلبسون الدروع في الحرب.

والهراس: شجر شائك له ثمر كالنبق.

(٧) جرس النبوح: صوت الكلاب النابحة.

(٨) السليط: الزيت. النحاس: الدخان.

(٩) غير أنس القراف. يريد أنها أنسة في غير تبذل. والشماس: النفور.

إِذَا مَا الصُّجَيْعُ نَبَى جِيدَهَا تَشَّتْ عَلَيْهِ فَكَانَتْ لِبَاسًا

ومما قاله أيام جاهليته من الشعر هذه الأبيات الآتية ، وكان عقاب بن خويلد العقيلي أجار قتلة قوم قتلوا بعض بني جعدة ، ثم تراضوا على الدية فأداها عنهم ، فقال النابغة^(١) يحذره عاقبة الظلم :

أَيَا دَارَ سَلَمَى بِالْحَرُورِيَّةِ اسْلَمِي
أَقَامَتْ بِهِ الْبَرْدَيْنِ ثُمَّ تَذَكَّرَتْ
وَمَسْكِنَهَا بَيْنَ الْعُزُوبِ إِلَى اللُّوَى
لِيَالِي تَضْطَادُ الرَّجَالَ بِفَاحِمِ
فَأَبْلَغَ عِقَالًا إِنَّ غَايَةَ دَاحِسِ
تُجِيرُ عَلَيْنَا وَإِلَّا فِي دِمَائِنَا
كَلِيبُ لَعْمَرِي كَانَ أَكْثَرَ نَاصِرًا
رَمَى ضِرْعَ نَابِ فَاسْتَمَرَّ بَطْعَنَةً
وَمَا يَشْعُرُ الرُّمْحُ الْأَصْمُ كُعُوبُهُ
وَقَالَ لِحَسَّاسٍ أَغْثِي بِشَرْبَةٍ
إِلَى حَائِبِ الصَّمَانِ فَالْمُتَلَّمِ^(٢)
مَنَازِلَهَا بَيْنَ الدُّخُولِ فَحَرْتَمِ^(٣)
إِلَى شَعْبِ تَرَعَى بِهِنَ فَعِيْهِمْ^(٤)
وَأَبْيَضَ كَالْإَغْرِیْضِ لَمْ يَتَلَّمِ^(٥)
بِكَفْيِكَ فَاسْتَاخِرْ لَهَا أَوْ تَقَدَّمِ^(٦)
كَأَنَّكَ عَمَّا نَابَ أَشْيَاعَنَا عَمِ
وَأَيْسَرَ جُرْمًا مِنْكَ ضَرَّحَ بِالدَّمِ
كَحَائِثِيَةِ الْبُرْدِ الْيَمَانِيِّ الْمُسَهَّمِ
بِشُرُورَةٍ رَهْطِ الْأَبْلَجِ الْمُتَوَسَّمِ
تَفْضُلُ بِهَا طَوْلًا عَلَيَّ وَأَنْعَمِ^(٧)

(١) [الأبيات على وزن البحر الطويل] .

(٢) الحرورية : اسم مكان . وكذلك الصمان والملتلم .

(٣) البردان : العصران ، أو الغداة والعشي . والدخول وجرثم : اسما مكانين .

(٤) كل هذا أسماء أماكن .

(٥) يريد بالفاحم : الشعر . وبالأبيض الذي هو مثل الإغريض : ثناياها . والإغريض :

ما ينشق عنه طلع النخلة ، وهو أبيض كاللبن .

(٦) يريد أن الأمر الذي في يدك قد يؤدي إلى حرب كحرب داحس والغبراء في بني

عيس ، إذا لم تحسن التصرف فيه .

(٧) مضى أن كليبا قال لحساس هذا البيت وهو في حالة الاحتضار . وعندني أن الأمر =

فَقَالَ تَجَاوَزْتَ الْأَحْصَ وَمَاءُهُ وَبِطْنٍ شُبَيْثٍ وَهُوَ ذُو مُثْرَسَمٍ

قال أبو عبيدة : كان النابغة ممن فكر في الجاهلية وأنكر الخمر والسكر وما يفعلان بالعقل ، وهجر الأوثان ، وترك الأزلام (١) ، وكان يصوم ويستغفر ويذكر دين إبراهيم والحنيفية ، ويتوقع أشياء لعواقبها . ومما قاله في ذلك (٢) :

الْحَمْدُ لِلَّهِ لَا شَرِيكَ لَهُ مَنْ لَمْ يَقْلُهَا فَنَفْسُهُ ظَلَمًا

وعندي أن هذا البيت - ولم أقف له على أخوات - يدل على اعتناقه الدين الإسلامي ، أي أنه قاله بعد أن أسلم على يدي الرسول صلوات الله عليه . وإذا كان قد قاله قبل إعلان إسلامه فيكون قد ترامت إليه المبادئ الإسلامية وعرف الأساس الذي قام بناؤها عليه ، وهو محو الشرك ، والاعتقاد بالله واحد ، ولذلك بادر إلى الوفود على الرسول صلوات الله عليه وأعلن إسلامه ، وأنشده هذه القصيدة التي أروي ما اخترته منها هنا ، وهي (٣) :

خَلِيلِيَّ عُوْجًا سَاعَةً وَتَهَجَّرًا وَلُومًا عَلَيَّ مَا أَحْدَثَ الدَّهْرُ أَوْ ذَرًا (٤)

(١) الأزلام : الأوثان ، وهي الأصنام التي كان يعبدونها في الجاهلية .

(٢) بيت من قصيدته في الجاهلية ، وهو : الْحَمْدُ لِلَّهِ لَا شَرِيكَ لَهُ مَنْ لَمْ يَقْلُهَا فَنَفْسُهُ ظَلَمًا

(٣) بيت من قصيدته في الإسلام ، وهو : الْحَمْدُ لِلَّهِ لَا شَرِيكَ لَهُ مَنْ لَمْ يَقْلُهَا فَنَفْسُهُ ظَلَمًا

(٤) بيت من قصيدته في الإسلام ، وهو : خَلِيلِيَّ عُوْجًا سَاعَةً وَتَهَجَّرًا وَلُومًا عَلَيَّ مَا أَحْدَثَ الدَّهْرُ أَوْ ذَرًا

(١) [الأزلام : السهام التي كان أهل الجاهلية يستقسمون بها ، ويأخذون رأيها] .

(٢) [البيت على وزن البحر المنسرح] .

(٣) [الآبيات على وزن البحر الطويل] .

(٤) [عوجا : انعطفا . تهجرا : سيرا وقت التهجرة ، وهو من منتصف النهار إلى

العصر . ذرا : دعا] .

وَلَا تَجْزَعَا إِنَّ الْحَيَاةَ ذَمِيمَةٌ
 وَإِنْ جَاءَ أَمْرٌ لَا تُطِيقَانِ دَفْعَهُ
 أَلَمْ تَرَيَا أَنَّ الْمَلَامَةَ نَفْعُهَا
 تَهْيِجُ الْبُكَاءَ وَالنَّدَامَةَ ثُمَّ لَا
 خَلِيلِي قَدْ لَاقَيْتُ مَا لَمْ تُلَاقِيَا
 تَذَكَّرْتُ وَالذُّكْرَى تَهْيِجُ لِذِي الْهَوَى
 نَدَامَايَ عِنْدَ الْمُنْذِرِ بْنِ مُحَرَّقٍ
 كَهَوْلًا وَشُبَانًا كَأَنَّ وُجُوهَهُمْ
 وَمَا زِلْتُ أَسْعَى بَيْنَ بَابِ وَدَارِهِ
 لَدَى مَلِكٍ مِنْ آلِ جَفْنَةَ خَالِهِ
 يُدِيرُ عَلَيْنَا كَأْسَهُ وَشِوَاءَهُ
 رَحِيقًا عِرَاقِيًّا وَرَيْطًا يَمَانِيًّا

* * *

(١) [خفا: أسرعاً. قرا: أسكننا].

(٢) يريد به المنذر بن النعمان بن المنذر بن محرق ملك الحيرة.

(٣) يصفهم بالحسن والملاحة، ويشبههم بالدنانير التي كانت تضرب في بلاد الروم، وهي أرض القياصرة.

(٤) نجران: موضع بحوران من نواحي دمشق. وكان بها بعض قصور آل جفنة الغساسنة ملوك الشام. فهو يصف نفسه بأنه كان من زوار الملوك المناذرة بالحيرة والغساسنة بالشام.

(٥) مناصفيه: خدمه. والحضرمي المحبر: يريد به ثياباً أو بروداً كانت تصنع بحضرموت، وكانت محبرة أي موشاة حسنة.

(٦) وكذلك كان يقدم إليه الرحيق العراقي وهو الخمر المعتقدة. وكذلك الريط، =

وَمَهْمَا يَقلُ فِينا العَدُو فإِنَّهُم
فَمَا وَجَدتْ مِنْ فِرْقَةٍ عَرَبِيَّةٍ
وَأَسْرَعَ مِنَّا إِنْ أَرَدْنَا أَنْصِرَافَةً
وَأَجْدَرَ أَنْ لَا يَتْرُكُوا عَانِيًا لَهُم

يَقُولُونَ مَعْرُوفًا وَأَخْرَ مُنْكَرًا
كَفِيلاً دَنَا مِنَّا أَعَزَّ وَأَنْصَرَ
وَأَكْثَرَ مِنَّا دَارِعِينَ وَحُسْرًا^(١)
فَيَغْبِرُ حَوْلًا فِي الحَدِيدِ مُكْفَرًا^(٢)

* * *

حَسِبْنَا زَمَانًا كُلَّ بَيْضَاءِ شَحْمَةٍ
إِلَى أَنْ لَقِينَا الحَيَّ بَكَرَ بْنَ وائِلٍ
فَلَمَّا قَرَعْنَا النَّبْعَ بِالنَّبْعِ بَعْضُهُ
سَقَيْنَاهُمْ كَأَسَأَ سَقُونَا بِمِثْلِهَا
بِنَفْسِي وَأَهْلِي عَضْبَةً سُلْمِيَّةً
وَقَالُوا لَنَا أَحْيُوا لَنَا مَنْ قَتَلْتُمْ
وَلَسْنَا نَرُدُّ الرُّوحَ فِي جِسْمِ مَيِّتٍ
نُمِيتُ وَلَا نُحْيِي كَذَلِكَ صَنِيعُنَا
مَلَكْنَا فَلَمْ نَكْشِفْ قِنَاعًا لِحُرَّةٍ
وَلَوْ أَنَّا شِئْنَا سِوَى ذَلِكَ أَصْبَحَتْ

لِيَالِي إِذ تَغْدُو جُذَامًا وَحَمِيرًا^(٣)
ثَمَانِينَ أَلْفًا دَارِعِينَ وَحُسْرًا
بِبَعْضِ أَبْتِ عِيدَانُهُ أَنْ تَكْسُرًا^(٤)
وَلَكِنَّا كُنَّا عَلَى المَوْتِ أَصْبَرًا
يُعِدُّونَ لِلهَيْجَا عَنَاجِيحَ ضَمْرًا^(٥)
لَقَدْ جِئْتُمْ إِذَا مِنَ الأَمْرِ مُنْكَرًا
وَلَكِنْ نَسَلُ الرُّوحِ مِمَّنْ تَيْسَرًا
إِذَا البَطْلُ الحَامِي إِلَى المَوْتِ أَهْجَرَا
وَلَمْ نَسْتَلِبْ إِلَّا الحَدِيدَ المُسَمَّرَا
كَرَائِمُهُمْ فِيْنَا تَبَاعٌ وَتُشْتَرَى

= وهي ثياب كانت تصنع باليمن ، مع المسك الأذفر الذي كان يجلب من دارين التي هي من مدن البحرين .

(١) [دارعين : لابسين الدرع . حسرا : بدون دروع] .

(٢) العاني : الأسير المكبل بالحديد .

(٣) جذام وحمير : من قبائل اليمن .

(٤) يريد بالنبع : الرماح .

(٥) العناجيج : يريد بها الخيل .

ولكن أحساباً نمتنا إلى العلى
 وإننا لقوم ما نعود خيلنا
 وننكر يوم الرّوع ألوان خيلنا
 وليس بمعروف لنا أن نردّها
 بلغنا السماء مجدنا وسناؤنا
 وآباء صدق أن نروم المحقرا
 إذا ما التقينا أن تحيد وتنفرا
 من الطعن حتى نحسب الجون أشقرا^(١)
 صحاحاً ولا مستنكراً أن تعقرا
 وإننا لنرجو فوق ذلك مظهرا

فيقال إن النبي عليه الصلاة والسلام قال له - عندما سمع هذا البيت -
 فأين المظهر يا أبا ليلى؟ فقال: الجنة يا رسول الله! فقال: إن شاء الله،
 إن شاء الله.

أتينا رسول الله إذ جاء بالهدى
 وجاهدت حتى ما أحس ومن معي
 أقيم على التقوى وأرضى بفعلها
 ولا خير في حلم إذا لم يكن له
 ولا خير في جهل إذا لم يكن له
 ويتلو كتاباً كالمجرة أزهرا
 سهيلاً إذا ما لاح ثمت غورا^(٢)
 وكنت من النار المخوفة أحذرا
 بوادر تحمي صفوه أن يكذرا
 حلیم إذا ما أورد الأمر أضدرا

وعندما قال هذا، قال له النبي ﷺ: أجدت! لا يفضض الله فاك...

ويقال إنه زار يوماً عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأنشده الأبيات
 السينية التي مضت قبل، فقال له عمر عندما سمعها: كم لبثت مع كل
 أهل يا أبا ليلى؟ فقال: ستين سنة...

ودخل على عثمان يوماً فقال له: أستودعك الله يا أمير المؤمنين!

(١) الجون: الأسود. الأشقر: الذي علتة حمرة.

(٢) [سهيلاً: نجم معروف. ثمن: هناك. غورا: ذهب بعيداً].

فقال له : وأين تريد يا أبا ليلى ؟ فقال : أُلحق بيأبلي فأشرب ألبانها فيأني منكر لنفسي ! فقال : أتعرباً بعد الهجرة يا أبا ليلى ؟ أما علمت أن ذلك مكروه ؟ فقال : ما علمته ، وما كنت لأخرج حتى أعلمك . فأذن له وضرب له أجلاً . . .

ثم مال إلى بيت علي كرم الله وجهه ليودعه وأولاده . فقال له الحسن والحسين رضي الله عنهما : أنشدنا من شعرك يا أبا ليلى ! فأنشدهما (١) :

الْحَمْدُ لِلَّهِ لَا شَرِيكَ لَهُ مَنْ لَمْ يَقْلُهَا فَانْفَسَهُ ظَلَمًا

فقالا : يا أبا ليلى ، ما كنا نروي هذا الشعر إلا لأمية بن أبي الصلت ؟ فقال : يا ابني رسول الله ، إني لصاحب هذا الشعر وأول من قاله ! وإن السروق لمن سرق شعر أمية !! . . . (٢) .

ولما كان أبو موسى الأشعري والياً لعثمان على البصرة ، خرجت بنو عامر عن حدها فرعت في زروعها ، فبعث أبو موسى في طلبهم ، فتصارخوا : يا آل عامر ، يا آل عامر ! فخرج النابغة ومعه عصبة له ، فأتي به إلى أبي موسى ، فقال له : ما أخرجك ؟ فقال : سمعت داعية قومي !

(١) [البيت على وزن البحر المنسرح] .

(٢) هو أمية بن أبي الصلت الثقفي : كان من الشعراء المتألهين ، وكان من رؤساء ثقيف وبلغائها . قرأ الكتب القديمة وعرف منها الأمور الدينية وتهذب بها ، ولبس المسوح تعبدًا ، وذكر الخليل وإسماعيل ، وأشاد بالحنيفية وحرم الخمر ونبذ الأوثان وعرف أن هناك نبياً يبعث فطمع في أن يكونه ، ولكنه لما بعث النبي ﷺ حقد عليه وأشاد بذكر أعدائه في شعره ، ورثى قتلى قريش في وقعة بدر . مما هو معروف . وله شعر كثير في مدح عبد الله بن جدعان الذي كان من كرام قريش وأجوادها قبل البعثة . مات أمية سنة ٢ هـ ، ٦٢٤ م .

فضربه أسواطاً ! فقال (١) :

رَأَيْتُ الْبَكَرَ بَكَرَ بَنِي ثَمُودٍ وَأَنْتَ أَرَاكَ بَكَرَ الْأَشْعَرِينَا (٢)
فَإِنْ يَكُنْ ابْنُ عَفَّانٍ أَمِيناً فَلَمْ يَبْعَثْ بِكَ الْبَرَّ الْأَمِينَا
فِيَا قَبْرَ النَّبِيِّ وَصَاحِبَيْهِ أَلَا يَا غَوْثَنَا لَوْ تَسْمَعُونَا
أَلَا صَلَّى إِلَهُكُمْ عَلَيْكُمْ وَلَا صَلَّى عَلَى الْأَمْرَاءِ فِيْنَا

ولما نشبت وقائع صفين خرج مع علي كرم الله وجهه ، فساق به يوماً وهو يقول (٣) :

قَدْ عَلِمَ الْمِضْرَانَ وَالْعِرَاقُ أَنْ عَلِيًّا فَحَلَّهَا الْعَتَاقُ
أَبْيَضُ جَحْجَاحٌ لَهُ رِوَاقُ وَأَنَّهُ غَالِي بِهَا الصِّدَاقُ (٤)
أَكْرَمُ مَنْ شُدَّ بِهِ نِطَاقُ إِنَّ الْأَلَى جَارُوكَ لَا أَفَاقُوا (٥)
لَهُمْ سِبَاقٌ وَلَكُمْ سِبَاقُ قَدْ عَلِمْتُ ذَلِكَُمُ الرِّفَاقُ
سُقْتُمْ إِلَى نَهْجِ الْهُدَى وَسَاقُوا إِلَى الَّتِي لَيْسَ لَهَا عِرَاقُ (٦)
فِي مِلَّةٍ عَادَتْهَا النَّفَاقُ

(١) [الأبيات على وزن البحر الوافر] .

(٢) بكر بني ثمود: ذلك الفصيل ولد الناقة التي امتحن بها ثمود فكان بكرها سبياً في هلاك تلك القبيلة التي أرسل إليها النبي صالح فكذبتة . فكان الاعتداء على هذا البكر علامة الهلاك . فهو يشبه أبا موسى بهذا البكر . يعني أنه شؤم على قبيلته الأشعرين .

(٣) [الأبيات على وزن البحر الرجز] .

(٤) [جحججاح : كريم . الصداق : المهر] .

(٥) [نطاق : حزام] .

(٦) [عراق : أصل وسند] .

وعندما قدم معاوية بن أبي سفيان الكوفة - بعد انتهاء صفين - دخل إليه النابغة وقام بين يديه وقال (١) :

أَلَمْ تَأْتِ أَهْلَ الْمَشْرِقَيْنِ رِسَالَتِي وَأَيُّ نَصِيحٍ لَا يَبِيْتُ عَلَى عَتَبِ
مَلَكْتُمْ فَكَانَ الشَّرُّ آخِرَ عَهْدِكُمْ لَيْتَن لَمْ تُدَارِكْكُمْ حُلُومُ بَنِي حَرْبٍ (٢)

وكان معاوية قد بعث إلى مروان بن الحكم وهو على المدينة بأخذ أهل النابغة وماله ، فلما علم النابغة بذلك دخل على معاوية - وعنده عبد الله بن عامر ، ومروان - فأنشده (٣) :

مَنْ رَاكِبٌ يَأْتِي ابْنَ هِنْدٍ بِحَاجَتِي عَلَى النَّائِيِ وَالْأَنْبَاءِ تَنْمِي وَتُجَلِّبُ (٤)
وَيُخَيِّرُ عَنِّي مَا أَقُولُ ابْنَ عَامِرٍ وَنِعْمَ الْفَتَى يَأْوِي إِلَيْهِ الْمُعَصَّبُ (٥)
فَإِنْ تَأْخُذُوا أَهْلِي وَمَالِي بِظَنَّةٍ فَإِنِّي لَحَرَابُ الرَّجَالِ مُجَرَّبُ
صَبُورٌ عَلَى مَا يَكْرَهُ الْمَرْءُ كُلَّهُ سِوَى الظُّلْمِ إِنِّي إِنْ ظَلِمْتُ سَأَغْضَبُ

فالتفت معاوية إلى مروان (٦) فقال : ما ترى ؟ قال : أرى أن لا ترد عليه شيئاً ! فقال : ما أهون والله عليك أن ينحجر (٧) هذا في غار ثم يُقَطَّع عِرْضِي عَلِي ، ثم تأخذه العرب فترويه ! أما والله إن كنتَ لممن يرويه !! أردد عليه كل شيء أخذته منه !!

(١) [البيتان على وزن البحر الطويل] .

(٢) بنو حرب : عشيرة معاوية في قريش .

(٣) [الأبيات على وزن البحر الطويل ، والشطر الأول من البيت الأول فيه كسر] .

(٤) ابن هند : هو معاوية بن أبي سفيان الذي ملك بعد خلافة علي والحسن .

(٥) هو عبد الله بن عامر ، وكان من الأمراء الممتازين .

(٦) هو مروان بن الحكم ، والد عبد الملك بن مروان موطن ملك بني أمية .

(٧) [ينحجر : يتوارى ويستتر] .

ويقال إن معاوية سيره - أي نفاه - إلى إصبهان . والظاهر أنه عاد منها . لأنه يُروى أن السنة أقحمت النابغة وقومه في البادية ، فوفد إلى المدينة ودخل على عبد الله بن الزبير المسجد الحرام - وكان ابن الزبير قد دعا لنفسه بالحجاز وغيرها - فأنشده (١) :

حَكَيْتَ لَنَا الصَّدِيقَ لَمَّا وَلَيْتَنَا وَعُثْمَانَ وَالْفَارُوقَ فَارْتَاخَ مُعَدِمُ (٢)
 وَسَوَّيْتَ بَيْنَ النَّاسِ فِي الْحَقِّ فَاسْتَوَوْا فَعَادَ صَبَاحًا حَالِكُ اللَّيْلِ مُظْلِمُ (٣)
 أَتَاكَ أَبُو لَيْلَى يَجُوبُ مِنَ الدُّجَى دُجَى اللَّيْلِ جَوَابُ الْفَلَآةِ عَثْمُ (٤)
 لِتَجْبُرَ مِنْهُ جَانِبًا زَعَزَعَتْ بِهِ صُرُوفَ اللَّيَالِي وَالزَّمَانَ الْمُصَمَّمُ

فقال له ابن الزبير : هوّن عليك أبا ليلى ، فإن الشعر أهون وسائلك عندنا ! أما صفوة ما لنا فلأل الزبير ، وأما عفوته فإن بني أسد بن عبد العزى وتيمماً (٥) تشغلانها عنك . ولكن لك في مال الله حقان : حق برويتك رسول الله ﷺ ، وحق بشركتك أهل الإسلام في فيئهم . ثم أخذ بيده فدخل به دار النعم فأعطاه سبع قلائص وجملاً رجلاً ، وأوقر له الإبل بُراً وتمراً وثياباً . فجعل النابغة يتناول الحب مسرعاً يأكله صرفاً ! فقال ابن الزبير : ويح أبي ليلى ! لقد بلغ به الجهد مبلغاً ! فقال النابغة : أشهد أنني سمعت رسول الله ﷺ يقول : ما وليت قريش فعذلت ، واسترحمت فرحمت ، وحدثت فصدقت ، ووعدت خيراً فأنجزت ، فأنا والنيبون فراط لها ضمن .

(١) [الآبيات على وزن البحر الطويل] .

(٢) الصديق : أبو بكر رضي الله عنه ، والفاروق : عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

(٣) [حالك : شديد السواد] .

(٤) عثمثم : أسد هصور .

(٥) بنو أسد : هم عشيرة ابن الزبير من قريش . وتيمم : عشيرة أبي بكر من قريش .

ويقال إن النابغة كان مُغلباً ، فقد حدثت بينه وبين بعض الشعراء مهاجاة فكان يرتد عنهم مغلوباً . منهم أوس بن مغراء ، وكعب بن جعيل ، ولىلى الأخيلية ، وغيرهم .

وأقول إنه لا بدع أن يغلبه هؤلاء الشبان ، فقد هاجوه وقد فعل به الهرم والشيخوخة فعلهما . وهم في قوة الشباب وغرة الفتوة ، وهو كان قد تجاوز حدود الموت وكاد يغفل عنه عزرائيل إلى الأبد . ولم أستحسن رواية تلك الأهاجي لأنها لا تفيد الأديب العصري في شيء .

وهما يروى من شعره قوله (١) :

هَلْ بِالسُّبُورِ الْغَدَاةَ مِنْ صَمَمٍ أَمْ هَلْ بِرَبْعِ الْأَيْسِ مِنْ قَدَمٍ (٢)
أَمْ مَا تُنَادِي مِنْ مَائِلِ دَرَجِ السُّبُورِ عَلَيْهِ كَالْحَوْضِ مُنْهَدِمِ
غَرَاءَ كَاللَّيْلَةِ الْمُبَارَكَةِ الْقَمَرَا تَهْدِي أَوَائِلَ الظُّلَمِ
أَكْنِي بِغَيْرِ اسْمِهَا وَقَدْ عَلِمَ اللَّهُ خَفِيَّاتِ كُلِّ مُكْتَتِمِ (٣)
كَأَنَّ فَاهَا إِذَا تَبَسَّمَ مِنْ طَيِّبٍ مِشَمٍّ وَطَيِّبٍ مُبْتَسَمِ
يُسْنُّ بِالضُّرُوبِ مِنْ بَرَاقِشٍ أَوْ هَيْلَانَ أَوْ ضَامِرٍ مِنَ الْعَتَمِ

(١) [الآيات على وزن البحر المنسرح] .

(٢) [الغداة : الصباح] .

(٣) لمناسبة هذا البيت قال علي بن سليمان الأخفش : أول من سبق إلى الكناية عن اسم من يعني بغيره في الشعر : النابغة الجعدي . سبق الناس جميعاً إليه واتبعوه فيه . وأحسن من أخذه والطفه فيه : أبو نواس حيث يقول :

أسأل القادمين من حكرمان كيف خلفتمو أبا عثمان
وأبا أمية المهذب والمأ جد والمرتجي لرب الزمان
فيقولون لي : جنان كما سرك في حالها ، فسل عن جنان
مالهم لا يبارك الله فيهم كيف لم يغن عندهم كتمان

وقال (١) يهجو بعضهم :

إِذَا مَا سَوَاءٌ غَرَاءَ مَاتَتْ أَتَيْتَ بِسَوَاءٍ أُخْرَى بِهَيْمٍ (٢)
وَمَا تَنْفُكُ تَرْحَضُ كُلَّ يَوْمٍ مِنَ السَّوِّاتِ كَالطُّفْلِ النَّهِيمِ (٣)
أَكَلَّ الدَّهْرِ سَعِيكَ فِي تَبَابٍ تُنَاغِي كُلَّ مُوسِمَةٍ أَثِيمِ (٤)
ومما يستجاد له قوله (٥) :

فَتَى كَمَلْتَ أَخْلَاقَهُ غَيْرَ أَنَّهُ جَوَادٌ فَمَا يُبْقِي مِنَ الْمَالِ بَاقِيَا
فَتَى تَمَّ فِيهِ مَا يَسُرُّ صَدِيقَهُ عَلَى أَنْ فِيهِ مَا يَسُوءُ الْأَعَادِيَا
وكان بعضهم يصف شعر النابغة الجعدي بأنه : مُطْرَفٌ بِآلَافٍ ،
وَحِمَارٌ بِوَافٍ . يريد أن فيه الجيد الذي يساوي آلاف الدراهم ، كما أن فيه
ما يساوي درهماً واحداً .

والحق أن هذا الوصف لا يسلم عليه شاعر ، فكل شاعر ، قديماً
كان أو حديثاً ، له الجيد الذي لا يقدر ، والرديء الذي لا يحتفل به . ولم
يوجد قط من تفرد بالإحسان المطلق .

وكانت وفاة النابغة - فيما قيل - بأصبهان في نحو سنة ٥٠ من
الهجرة = ٦٧٢ من الميلاد ، وقد اختلفوا في تقدير عمره . فعبد الله بن
جراد قدره بـ ١١٢ سنة ، وابن الأثير بـ ١٢٠ سنة ، وعمر بن شبة بـ ١٨٠
سنة ، وأبو حاتم السجستاني بـ ٢٠٠ سنة ، وابن قتيبة بـ ٢٢٠ سنة ،
والأصمعي بـ ٢٣٠ سنة ، والله أعلم أي ذلك كان صحيحاً .

(١) [الآبيات على وزن البحر الوافر] .

(٢) [سوأة : عيب . بهيم : سوداء] .

(٣) [ترحض : تغتسل . النهيم : الرضيع] .

(٤) [تباب : هلاك . تناغي : تغازل . موسمة : فاجرة ، زانية] .

(٥) [البيتان على وزن البحر الطويل] .

٢ - النابغة الذبياني

هو زياد بن معاوية بن ضباب بن جابر بن يربوع بن غيظ بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان . يُكنى : أبو أمامة ، وأبو ثمامة . وذكر الرواة أنه كان من أشرف قومه ، غير أن الشعر قد غَضَّ منه^(١) . وهو يعد من الطبقة الأولى في الشعراء . قيل إنه لما قدم وفد غطفان على عمر بن الخطاب قال لهم : يا معشر غطفان ، من الذي يقول^(٢) :

إِلَى ابْنِ مُحَرَّقٍ أَعْمَلْتُ نَفْسِي وَرَاحِلَتِي وَقَدْ هَدَّاتُ عَيْونُ^(٣)

(١) [غض منه : أنزل من مكانته].

(٢) وأول هذه الأبيات قوله :

فبانت والفؤاد بها رهين	نأت بسعاد عنك نوى شطون
فقد نبئت لنا منهم شؤون	وحلت في بني القين بن جسر
منعن النوم إذ هدأت عيون	تأوبني بعملة اللواتي
من الجونات هادية عنون	كأن الرحل شد به خذوف
كأن بياض لبتة سدين	من المتعرضات بعين نخل
من الشرعي مربوع متين	كقوس الماسخي أرنّ فيها

[الأبيات على وزن البحر الوافر] .

(٣) ابن محرق : هو النعمان بن المنذر ملك الحيرة .

فَأَلْفَيْتُ الْأَمَانَةَ لَمْ تَخُنْهَا كَذَلِكَ كَانَ نُوحٌ لَا يَخُونُ
أَتَيْتَكَ عَارِيًّا خَلَقًا ثِيَابِي عَلَى خَوْفٍ تَظُنُّ بِي الظُّنُونُ

فقالوا : النابغة . فقال : ذاك أشعر شعرائكم . ثم قال : من أشعر
الناس ؟ فقالوا : أنت أعلم يا أمير المؤمنين . قال : من الذي يقول (١) :

إِلَّا سُلَيْمَانَ إِذْ قَالَ الْإِلَهُ لَهُ قُمْ فِي الْبَرِيَّةِ فَاحْذُذْهَا عَنِ الْفَنَدِ (٢)
وَخَيْسِ الْجِنَّ أَنِّي قَدْ أَذِنْتُ لَهُمْ يَبْنُونَ تَدْمُرُ بِالصَّفْحِ وَالْعَمَدِ (٣)

قالوا : النابغة . فقال : ومن الذي يقول (٤) :

حَلَفْتُ فَلَمْ أَتْرُكْ لِنَفْسِكَ رِيَّةً وَلَيْسَ وَرَاءَ اللَّهِ لِلْمَرْءِ مَذْهَبٌ (٥)
لَئِنْ كُنْتُ قَدْ بُلِّغْتَ عَنِّي خِيَانَةً لَمُبْلِغِكَ الْوَأَشِيِ أَغْشُ وَأَكْذِبُ (٦)
وَلَسْتُ بِمُسْتَبَقٍ أَحَا لَا تَلْمُهُ عَلَى شَعَثِ أَيِّ الرَّجَالِ الْمُهْدَبُ (٧)

(١) [البيتان على وزن البحر البسيط] .

(٢) يريد بالفند: الخطل والظلم واغتيال الحقوق .

(٣) تدمر: مدينة لا تزال في بركة الشام، وهي قديمة مشهورة زعم بعض الرواة أنها
كانت قبل سليمان بن داود، وقال بعضهم إنها من بناء سليمان ، وقال آخرون إنها
سميت باسم تدمر بنت حسان بن أذينة ، وحسان هو الذي استعمرها ونشأها .
وكانت مبانيها من عجائب الأبنية المقامة على عمد الرخام . ثم أنشئت بها
الجوامع ، ولكن الزلازل قد أتت عليها وخربت آثارها وجف نهراها ، وفي موضعه
غدير في مائه طعم الكبريت . وهي قريبة من حمص . والصفاح : حجارة عراض
رقاق . والعمد: السواري من الرخام وهي الأساطين ، واحدها أسطوانة .

(٤) [الآبيات على وزن البحر الطويل] .

(٥) يريد أنه ليس وراء اليمين بالله ما يمكن الحلف به فاعتمد في الصدق ودع سوء
الظن بعد حلفي لك بالله على براءتي مما رميت به عندك .

(٦) الواشي : ناقل الكذب ومزيهه في سمع الموشى إليه .

(٧) بمستبق: يريد أن تعفو عن زلته فيبقى لك مودته . والشعث: التفرق والفساد . =

قالوا : النابغة . فقال : فهو أشعر الناس .

وقال أبو عمرو بن العلاء^(١) : كان الشاعر في الجاهلية يُقدّم على الخطيب ، بفرط حاجتهم إلى الشاعر الذي يقيد عليهم مآثرهم ، ويفخم من شأنهم ، ويهول على عدوّهم ومن غزاهم ، ويُهَيِّب من فرسانهم ، ويخوف من كثرة عددهم ، ويهابهم شاعر غيرهم فيراقب شاعرهم . فلما كثر الشعر والشعراء ، واتخذوا الشعر مكسبة ، ورحلوا إلى السوق ، وتسرعوا إلى أعراض الناس ، صار الخطيب عندهم فوق الشاعر . ولذلك قال الأوّل : الشعر أدنى مروءة السّريّ ، وأسرى مروءة الدني . قال : ولقد وضع قول الشعر من قدر النابغة الذبياني ، ولو كان في الدهر الأوّل ما زاده ذلك إلا رفعة .

وكانت تضرب للنابغة قبة في سوق عكاظ يقصده فيها الشعراء ليعرضوا عليه أشعارهم ويتلقون حكمه . وكان فيمن قصده فيها : الأعشى ، وحسان بن ثابت^(٢) فأنشده كل منهما شعره ، ثم تقدمت إليه

= تلمه : تجمعه وتصلحه . يعني إن من لم تصلحه من الناس وتقومه فلست بمستبق لك وده ولا راغب فيه ، بل تريد قطع صلتك به .

(١) هو أبو عمرو بن العلاء المازني ، إمام أهل البصرة في النحو واللغة والقراءات . أخذ عن جماعة من التابعين . وكان ثقة حجة صدوقاً . قال أبو عبيدة معمر بن المثنى : أبو عمرو أعلم الناس بالقراءات والعربية وأيام العرب والشعر . ووثقه يحيى بن معين ناقد الرجال . وكان من سادات العلماء ووجههم ، وعليه أخذ الأدب : الأصمعي ، وأبو عبيدة وغيرهما . مات سنة ١٥٩ هـ = ٧٧٦ م .

(٢) الأعشى : هو أبو بصير ميمون بن قيس ، من شعراء الجاهلية الأوائل . أدرك الإسلام ووفد إلى النبي ﷺ ، فقبل له : إنه يحرم الخمر والزنا . فرجع على عقبيه وقال : أتمتع بهما سنة . ثم اعتنق الإسلام . فلم يحل عليه الحول إلا وهو في عداد الأموات . وفاته الدخول في الإسلام . قيل إنه مات بقرية باليمامة سنة ٨ هـ =

الخنساء بنت عمرو بن الشريد^(١) ، فأنشدته بعض ما قالت في رثاء أخيها صخر ، فلما بلغت إلى قولها^(٢) :

وإنَّ صَخْرًا لَتَأْتُمُّهُدَاةً بِهِ كَأَنَّهُ عَلِمَ فِي رَأْسِهِ نَارُ^(٣)

قال : والله لولا أن أبا بصير - يعني الأعشى - أنشدني آنفاً لقلت إنك

أشعر الجنِّ والإنس . فقال حسان : والله لأنا أشعر منك ومن أبيك ومن

جدك ؛ فقبض النابغة على يده ثم قال : يا ابن أخي إنك لا تحسن أن تقول

مثل قولي^(٤) :

فَإِنَّكَ كَاللَّيْلِ الَّذِي هُوَ مُدْرِكِي وَإِنْ خِلْتُ أَنَّ الْمَتَّأَى عَنكَ وَاسِعُ^(٥)

خَطَاطِيفُ حُجْنٍ فِي جِبَالٍ مَتِينَةٍ تُمَدُّ بِهَا أَيْدٍ إِلَيْكَ نَوَازِعُ^(٦)

= ٦٢٩ م . وقد عني المستشرق جابر بطبع معلقته في لبيسك سنة ١٨٧٥ .

وحسان بن ثابت : هو شاعر الرسول صلوات الله عليه ، وهو أشهر من أن يعرف .

توفي سنة ٥٤ هـ = ٦٧٤ م وقد عني بطبع ديوانه في ليدن المستشرق هرنويج

هرشفيلد سنة ١٩٠٠ .

(١) الخنساء : هي تماضر بنت عمرو بن الشريد أشهر النساء الشواعر . أدركت

الإسلام وماتت مؤمنة سنة ٢٦ هـ = ٦٤٦ م وقد عني بطبع ديوانها مشروحاً ومضافاً

إليه مرآتي ستين شاعرة : الأب لويس شيخو وطبع في مطبعة الآباء اليسوعيين

ببيروت بعنوان « أنيس الجلساء في شرح ديوان الخنساء » سنة ١٨٩٥ .

(٢) [البيت على وزن البحر البسيط] .

(٣) صخر : هو أخوها الذي أكثرت فيه من المرآتي عند وفاته .

(٤) [البيتان على وزن البحر الطويل] .

(٥) يقول ذلك لأن الليل يغشى كل شيء بظلمته فيمنع من التصرف خوفاً من الظلمة

وما تدفع إليه من المخاطر . ويقال إنه إنما قدم الليل على النهار وتمثل به لأن

العرب كانوا أكثر ما يقومون على شؤونهم إنما يكون ليلاً وذلك لشدة حر بلادهم

نهاراً . فصار ذلك متعارفاً عندهم . والمنتأى : البعد .

(٦) [خطاطيف : كلاليب . حجن : معوجة الرأس] .

وقيل إن النابغة مكث دهرًا لا يقول الشعر ، ثم ارتدى ثيابه وعصب حاجبيه على جبهته ، ثم خرج على الناس فلما وقع نظره عليهم أخذ يقول (١) :

الْمَرْءُ يَأْمُلُ أَنْ يَعِيشَ وَطَوَّلَ عَيْشٍ قَدْ يَضُرُّهُ
تَفْنَى بِشَاشَتِهِ وَيَبْقَى بَعْدَ حُلُوِّ الْعَيْشِ مُرَّةً
وَتَصْرَمُّ الْأَيَّامُ حَتَّى لَا يَرَى شَيْئًا يَسُرُّهُ
كَمْ شَامِتٍ بِي إِنْ هَلَكْتُ وَقَائِلٍ لِلَّهِ دُرَّةً

لماذا غضب النعمان عليه

للرواة في هذه المسألة قولان :

الأول : قيل إن النعمان طلب إليه أن يصف المتجردة امرأته - وكانت حاضرة عنده - في شعره فقال قصيدته التي أولها «أمن آل مية رائح أو مغتد» وذكر فيها بطنها وعكنها ومنتها وردفيها وغير ذلك من خصائصها - ولما كان المنخل اليشكري (٢) من ندماء النعمان ، وكان جميلًا وكان يضمرب حب

(١) [الآبيات على وزن مجزوء الكامل] .

(٢) هو المنخل بن عبيد بن عامر اليشكري . من شعراء الجاهلية المقلين وكان ينادم النعمان بن المنذر مع النابغة ، وكان جميلًا . واتهم بالتشبيب بهند أخت عمرو الملك ، كما اتهم بالمتجردة امرأة النعمان بن المنذر ، وبامرأة لعمر بن هند . ولذلك قتله عمرو بن هند سنة ٥٩٧ م وهو القائل :

ولقد دخلت على الفتاة الخدر في اليوم المطير
الكاعب الحسناء تر فل في الدمقس وفي الحرير
فدفعتها فتدافعت مشي القطة إلى الغدير
ولثمتها فتنفست كتنفس الظبي البهير
فدنت وقالت يا منخل ما بجسمك من فتور =

المتجرّدة وهواها - وكان النعمان قصيراً دميماً أبرش - انتهز المنخل الفرصة وقال للنعمان : إن النابغة ما كان يستطيع أن يقول مثل هذا الشعر إلا عن تجربة واطلاع . فوقر ذلك في نفس النعمان وظهر عليه الغضب . فلما علم النابغة بذلك فرّ هارباً إلى بني غسان ملتجئاً إلى عمرو بن الحارث ملك الشام .

الثاني : أن بعض الشعراء ثارت بهم نائرة الحسد للنابغة على ما يتمتع به من حظوة واختصاص عند النعمان فقالوا^(١) على لسانه في هجو النعمان :

مَلِكُ يُلَاعِبُ أُمَّهُ وَقَطِينَهُ رِخْوُ الْمَفَاصِلِ (أمره) كالمِرْوَدِ
وقالوا^(٢) فيه أيضاً :

حَدَّثُونِي بِنِي الشَّقِيقَةِ مَا يَمْنَعُ فَقَعاً بِقَرَقَرٍ أَنْ يَزُولَا
قَبَّحَ اللَّهُ ثُمَّ ثَنَى بِلَعْنٍ وَارِثَ الصَّائِغِ الْجَبَانَ الْجَهُولَا
مَنْ يَضُرُّ الْأَذْنَى وَيَعْجِزُ عَن ضُرِّ الْأَقَاصِي وَمَنْ يَخُونُ الْخَلِيلَا

= ما شف جسمي غير حبك فاهدئي عني وسيري
ولقد شربت من المدا مة بالصغير وبالكبير
وشربت بالخيل الإنا ث وبالمطهمة الذكور
فإذا سكرت فإنني رب الخورنق والسدير
وإذا صحوت فإنني رب الشويهة والبعير
يا هند هل من نائل يا هند للعاني الأسير
وأحبها وتحبني ويحب ناقتها بعيري
(١) [البيت على وزن البحر الكامل] .
(٢) [الأبيات على وزن البحر الخفيف] .

يَجْمَعُ الْجَيْشَ ذَا الْأُلوْفِ وَيَغْزُو ثُمَّ لَا يَرِزُّ الْعَدُوَّ فَتِيلاً
والمراد بالصائغ هنا : عطية أبو سلمى أم النعمان ، وكان صائغاً أو
صائغاً بفدك .

فلما بلغ النعمان هذا الشعر ، وأنه من قول النابغة ، ثارت ثائثرته
وغضب عليه . فلما علم النابغة بذلك ولَّى هارباً إلى ملوك الشام من بني
غسان . . . ثم علم بعد ذلك أن هذا الشعر مدسوس على النابغة ، وأنه من
قول خصومه وحسدته ، ومنهم : عبد قيس بن خفاف البرجمي ، ومرة بن
ربيعة السعدي . ولذلك بعث إليه وهو عند الغساسنة يقول له : إنك صرت
إلى قوم بيننا وبينهم إحن^(١) ، فهم الذين قتلوا جدي ، وقد أقمت فيهم
تمدحهم وتشني عليهم ! ولو كنت صرت إلى قومك لقد كان لك فيهم ممتنع
ومتحصن ، إن كنا أردنا بك ما ظننت . . . فعد إلى سابق عهدك من مجلسنا
إن أردت . . . فلك عندنا ما تحب . . .

ولما علم زَبان بن سيار^(٢) ومنظور بن سيار الفزاريان - وكانا من

(١) [إحن : حقد وضغينة] .

(٢) هو زبان بن سيار بن عمرو بن جابر الفزاري ، وكان هو وأخوه منظور من خواص
النعمان بن المنذر وكان سيدياً في قومه ، شاعراً جيد القول حسن المعاني . وكان
بينه وبين الحادرة الشاعر مناظرات ، وبينه وبين عيينة بن حصن الفزاري
مناظرات ، وقد صحب النابغة الذبياني وشفع له عند النعمان . وأدرك الإسلام
وأسلم فيمن أسلم من بني فزارة . وكان النابغة قد خرج معه مرة منفرداً ، فبينما
هما قد بدأ الرحلة إذ نظر النابغة وإذا على ثوبه جراحة ذات ألوان ، فتطير منها وقال
لزبان : غيري الذي خرج في هذا الوجه ! فلما رجع زبان من غزوته سالماً غانماً
قال يعيب على النابغة تطيره ، ويندبه :

تخبر طيره فيها زياد لنخبره وما فيها خبير =

خواص النعمان - بدعوته النابغة إلى سابق عهده من القرب إليه ومنادمته ،
 ذهبا إلى النابغة وصحباه إلى الحيرة . فلما أخبر النعمان بقدمهما أمر
 فضربت لهما قبة بقرب مجلسه - ولم يعلم أن النابغة معهما - فدرس النابغة
 أبياتاً قيلت بين يدي النعمان . وهي من قصيدته « يا دار مية » يقول فيها
 «نبئت أن أبا قابوس أوعدني» إلخ . . . فلما سمع النعمان الشعر قال : هذا
 والله شعر النابغة . وسأل عنه ، فأخبر أنه مع الفزاريين بالقبة . ثم نهض
 الفزاريان فكلما النعمان فعفا عنه وأمنه .

ومما قاله النابغة وهو ملتجئ إلى آل غسان من الشعر في عمرو بن
 الحارث وأخيه ، هذه القصيدة الرائعة^(١) :

= أقسام كأن لقمان بن عاد
 تعلم أنه لا طير إلا
 بلى شيء يوافق بعض شيء
 ومن ينزح به لا بد يوماً
 ومن شعره قوله :

ولسنا كأقوام أجدوا رياسة
 يريغون في الخصب الأمور ونفعهم
 وقلنا بلا عي وتسنا بطاقة
 وقوله لما تقدمت به السن وأصابه الهرم :

إذا المرء قاسى الدهر وبيض رأسه
 فللموت خير من حياة خسيصة
 وقال يهجو بني بدر الفزاريين :

إن بسني بدر يراع جوف
 كل خطيب منهم مؤرف
 أهوج لا ينفعه التثيف

(١) [الأبيات على وزن البحر الطويل] .

كَلَيْنِي لَهُمْ يَا أُمَيْمَةَ نَاصِبِ
 تَطَاوَلَ حَتَّى قُلْتُ لَيْسَ بِمُنْقَضِ
 وَصَدْرُ أَرَاخِ اللَّيْلِ عَازِبِ هَمِّهِ
 عَلَيَّ لِعَمْرِ نِعْمَةً بَعْدَ نِعْمَةٍ
 حَلَفْتُ يَمِينًا غَيْرَ ذِي مَثْنَوِيَّةِ
 لَئِنْ كَانَ لِلْقَبْرَيْنِ قَبْرٍ بَجَلَّتِ
 وَلِلْحَارِثِ الْجَفْنِيِّ سَيِّدِ قَوْمِهِ
 وَثِقْتُ لَهُ بِالنَّصْرِ إِذْ قِيلَ قَدْ غَزَتْ
 بَنُو عَمِّهِ دُنْيَا وَعَمْرُو بْنُ عَامِرِ
 وَلَيْلِ أَقَاسِيهِ بَطِيءِ الْكَوَاكِبِ (١)
 وَلَيْسَ الَّذِي يَرَعَى النُّجُومَ بِأَيِّبِ (٢)
 تَضَاعَفَ فِيهِ الْحُزْنُ مِنْ كُلِّ جَانِبِ (٣)
 لَوْلَا بَدِهِ لَيْسَتْ بِذَاتِ عَقَارِبِ (٤)
 وَلَا عِلْمَ إِلَّا حُسْنُ ظَنِّ بِصَاحِبِ (٥)
 وَقَبْرِ بَصِيدَاءِ الَّذِي عِنْدَ حَارِبِ (٦)
 لَيْلَتَمَسَّنُ بِالْجَيْشِ دَارَ الْمُحَارِبِ (٧)
 كَتَابْتُ مِنْ غَسَّانَ غَيْرُ أَشَائِبِ (٨)
 أَوْلَيْكَ قَوْمٌ بِأَسْهُمٍ غَيْرُ كَاذِبِ (٩)

- (١) كليني: دعيني وما أقاسي من هموم. وناصب: ذو نصب. أقاسيه: أدافع ما ألقاه فيه من عناء يلازم طوله، لأن كواكبه بطيء تحركها إلى المغيب.
- (٢) يقول كأن الذي يسوقها إلى مساقطها غير آيب، ويريد به الصباح.
- (٣) أراح: أعاد إبله إلى معاطنها. لأن الليل قد رد عليه ما كان عازباً، أي بعيداً من همه، لأن الليل يضاعف على ذي الهم همومه وأحزانه.
- (٤) يريد أن لعمره عليه نعم حديثة بعد نعم قديمة لوالده. ليست بذات عقارب: يريد لم يكدرهما عليه من ولا أذى.
- (٥) يقول: حلفت يميناً لم أستثن فيها حسن ظني به وثقتي فيه.
- (٦) قال الأصمعي: تقدير الكلام: حلفت يميناً لئن كان هذا الممدوح ابن هذين الرجلين المقبورين، وهما يزيد بن الحارث أبو عمرو بن يزيد، وجده الحارث الأعرج بن الحارث الأكبر. وجلق هي دمشق، وصيداء مدينة معروفة ببلبنان. وحارب اسم مكان بها.
- (٧) الحارث الجفني ابن أبي شمر الغساني. وهو من أجداد عمرو الممدوح.
- (٨) الأشايب: جمع أشيب. وقيل الأشايب: الذين لم يخالطهم أحد غيرهم.
- (٩) عمرو بن عامر: من الأزد. دنيا: أي الأذنين في القرابة.

إِذَا مَا عَزَوْا بِالْجَيْشِ حَلَقَ فَوْقَهُمْ
 يُصَاحِبِنَهُمْ حَتَّى يُغْرَنَ مَعَارَهُمْ
 تَرَاهُنَّ خَلْفَ الْقَوْمِ خُزْرًا عِيُونُهَا
 جَوَانِحَ قَدْ أَيَقَنَنَّ أَنَّ قَبِيلَهُ
 لَهِنَّ عَلَيْهِمْ عَادَةٌ قَدْ عَرَفْنَهَا
 عَلَى عَارِفَاتٍ لِلطَّعَانِ عَوَابِسٍ
 إِذَا اسْتَنْزَلُوا عَنْهُنَّ لِلطَّعْنِ أَرْقَلُوا
 فَهُمْ يَتَسَاقَوْنَ الْمَنِيَّةَ بَيْنَهُمْ
 يَطِيرُ فُضَاضًا بَيْنَهَا كُلُّ قَوْنَسٍ
 عَصَائِبُ طَيْرٍ تَهْتَدِي بِعَصَائِبِ (١)
 مِنَ الضَّارِيَاتِ بِالدَّمَاءِ الدَّوَارِبِ (٢)
 جُلُوسَ الشُّيُوخِ فِي ثِيَابِ الْمَرَانِبِ (٣)
 إِذَا مَا التَّقَى الْجَمْعَانِ أَوَّلَ غَالِبِ (٤)
 إِذَا عَرَّضَ الْخَطِيئُ فَوْقَ الْكَوَائِبِ (٥)
 بِيَهِنَّ كُلُومٌ بَيْنَ دَامٍ وَجَالِبِ (٦)
 إِلَى الْمَوْتِ إِزْقَالَ الْجَمَالِ الْمَصَاعِبِ (٧)
 بِأَيْدِيهِمْ بِيضُ رِقَاقِ الْمَضَارِبِ (٨)
 وَيَتَّبِعُهَا مِنْهُمْ فَرَاشُ الْحَوَاجِبِ (٩)

(١) يريد بالعصائب النسور والعقبان والرخم، فهي تتبع الجيش منتظرة القتلى لتقع عليهم.

(٢) ويروى: يصانعنهم، أي من المصانعة، وهي حسن الصحبة وعدم الاعتداء.

الضاريات: المعتادات على الدماء. والدوارب: أي المدربات على الضراوة.

(٣) الخزر: اللائي ينظرون بمؤخر عيونهن. المرانب: أكسية من جلود الأرانب.

(٤) جوانح: مائلات للوقوع على القتلى المخلفين في المعركة.

(٥) أي أن هذه الجوارح قد اعتادت بطول الاختبار أنها لا بد مصيبة من قتلى هذا

الجيش الدائم الانتصار على أعدائه. الخطي: الرماح. الكواثب: مقدمات

القرايس على ظهور الخيل.

(٦) العارفات: يريد بها الصابرات. عوابس: كوالح. الجالب من الجراح: الذي

يسس أعلاه. والكلوم: الجراح، ويريد بها الجراح الدامية التي يسيل منها الدم.

(٧) أرفلوا: أسرعوا. والمصاعب: الفحول من الإبل.

(٨) المضارب جمع مضرب: وهو حد السيف.

(٩) الفضاض: ما انفض وتفرق. القونس: أعلى البيضة التي تلبس على الرأس،

الفراش: هي فراش الحواجب.

- وَلَا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنَّ سَيُوفَهُمْ
تُورِثُنْ مِنْ أَرْمَانِ يَوْمِ حَلِيمَةَ
تَقْدُ السُّلُوقِيَّ الْمُضَاعَفَ نَسْجَهُ
بِضَرْبِ يُزِيلُ الْهَامَ عَنْ سَكَنَاتِهِ
لَهُمْ شِيمَةٌ لَمْ يُعْطَهَا اللَّهُ غَيْرَهُمْ
مَجَلَّتُهُمْ ذَاتُ الْإِلَهِ وَدِينُهُمْ
رِقَاقُ النَّعَالِ طَيِّبٌ حُجَزَاتُهُمْ
- بِهِنَّ فُلُولٌ مِنْ قِرَاعِ الْكَتَائِبِ (١)
إِلَى الْيَوْمِ قَدْ جُرْبُنْ كُلَّ التَّجَارِبِ (٢)
وَتَوْقُدُ بِالصَّفَّاحِ نَارَ الْحُبَابِ (٣)
وَطَعْنُ كَأَيْزَاغِ الْمَخَاضِ الضَّوَارِبِ (٤)
مِنَ الْجُودِ، وَالْأَحْلَامُ غَيْرَ عَوَازِبِ
قَوِيْمٌ فَمَا يَرْجُونَ غَيْرَ الْعَوَاقِبِ (٥)
يُحْيُونَ بِالرِّيْحَانِ يَوْمَ السَّبَاسِبِ (٦)

(١) الفلول: الثلوم. والقراع: المجالدة.

(٢) تورثن. ويروى: تخيرن من أنهار. يريد السيوف. ويوم حليمة: هو أحد أيام العرب المشهورة بالوقائع الحربية. ويقال إن هذا اليوم قد سمي باسم حليمة بنت الحارث بن أبي شمر الغساني. وبه يضربون المثل: ما يوم حليمة بسر.

(٣) السلوقي: الدرع المنسوب إلى سلوق، وهي مدينة ببلاد الروم، الصفاح: الحجارة العراض. الحباب: ذباب له شعاع يرى ليلاً.

(٤) [الهام: الرأس. كإيزاغ: الإيزاغ هو إخراج البول دفعة واحدة. المخاض: وقت الولادة ووجعها. الضوارب: جمع ضارب، وهي التي طرقها الفحل].

(٥) مجلتهم: أي صحيفتهم الحافلة بالحكمة، ويريد بها الإنجيل. ويرجون منها تقوى الإله وتوحيد ذاته. ويروى: محلثهم. والمراد بها الأرض المقدسة التي يعبدون الله فيها، وهي مع ذلك مساكنهم.

(٦) يوم السباسب: هو يوم السعانيين. وهذه كلمة سريانية وأهل مصر يقولون: الشعانيين - وهو من أعياد النصارى. ويقع قبل الفصح بأسبوع، وفيه يخرجون بصلبانهم، وقد يسمى: عيد الزيتون، وهو عند قبط مصر بمعنى: التسبيح. وهو يقع في الأحد السابع من صومهم. وستهم فيه أن يخرجوا بسعف النخل وجدائل الخوص، والريحان من الكنيسة، على أنه يوم ركوب السيد المسيح (العنو) أي الحمار، ويسير به من بيت المقدس إلى صهيون حيث يدخلها راكباً ذلك العنو والناس بين يديه يسبحون ويهللون، وهو يأمر بالمعروف ويحث على عمل الخير، =

تُحْيِيهِمْ بِيضُ الْوَلَائِدِ بَيْنَهُمْ
يَصُونُونَ أَجْسَاداً قَدِيمًا نَعِيمَهَا
وَلَا يَحْسَبُونَ الْخَيْرَ لَا شَرَّ بَعْدَهُ
حَبَوْتُ بِهَا غَسَانَ إِذْ كُنْتُ لِأَحَقًّا
وَأَكْسِيَّةُ الْإِضْرِيحِ فَوْقَ الْمَشَاجِبِ (١)
بِخَالِصَةِ الْأُرْدَانِ خُضْرِ الْمَنَاكِبِ (٢)
وَلَا يَحْسَبُونَ الشَّرَّ ضَرْبَةَ لَأَزِبِ
بِقَوْمِي وَإِذْ أَعَيْتَ عَلَيَّ مَذَاهِبِي

أما القصيدة التي كان وصف فيها المتجردة فهي هذه (٣) :

أَمِنْ آلِ مَيَّةَ رَائِحُ أَوْ مُغْتَدِ
أَفْدَ التَّرْحُلُ غَيْرَ أَنْ رِكَابَنَا
زَعَمَ الْبَوَارِحُ أَنْ رِحَلْتَنَا غَدًا
عَجَلَانَ ذَا زَادٍ وَغَيْرِ مُزَوِّدِ
لَمَّا تَزُلْ بِرِحَالِنَا وَكَأَنَّ قَدِ (٤)
وَبِذَلِكَ تَتَعَابُ الْغُدَافِ الْأَسْوَدِ (٥)

= وينهى عن المنكر ويشرح مضاره . وكان نصارى مصر يحتفلون بهذا العيد احتفالاً فائقاً ويزينون فيه كنائسهم أحسن زينة ، ويشاركهم المسلمون في الاحتفال به والعناية بشأنه . وكان الحاكم بأمره الفاطمي - في نوبة من نوبات جنونه - قد أمر بإبطاله وإلغاء مراسيمه ثم عاد من بعده إلى ما كان عليه . وأهل مصر يرونه عيداً لهم جميعاً .

(١) يريد بالولائد: الإماء البيض الحسان . الأكسية جمع كساء . والأضريح: الخبز الأحمر وبه المرعزي ، يريد أنهم مملوك أهل نعمة وترب ، فالإماء البيض الحسان تخدمهم ، وثيابهم مصونة لأنهم عند انتزاعها يعلقنها على المشاجب ، وهي الأعواد .

(٢) الأردن جمع ردن ، وهو مقدم كم القميص . خالصة: بيض مثل سائر الثوب والمناكب خضر ، وكانت علامة لباس ملوكهم أن يتخذوا المناكب من الجبر الأخضر والأردان بيض .

(٣) [الآبيات على وزن البحر الكامل] .

(٤) أفد: دنا وقرب . الركاب: الإبل . وكأن قد: يريد على أنها مع ذلك قد أوشكت على الرحيل .

(٥) البوارح: يريد بها الطيور . ويروى: زعم الغداف . وهو الغراب . التنعاب: نقيب الغراب أي صياحه .

لَا مَرْحَبًا بَعْدَ وَلَا أَهْلًا بِهِ
 حَانَ الرَّحِيلُ وَلَمْ تُودَّعْ مَهْدَدًا
 فِي إِثْرِ غَانِيَةٍ رَمَتَكَ بِسَهْمِهَا
 غَنَيْتَ بِذَلِكَ إِذْ هُمْ لَكَ جِيرَةٌ
 نَظَرَتْ بِمُقْلَةٍ شَادِنٍ مُتَرَبِّبٍ
 وَالنَّظْمُ فِي سِلْكِ يُزِينُ نَحْرَهَا
 صَفْرَاءُ كَالسَّيْرَاءِ أَكْمَلَ خَلْقَهَا
 قَامَتْ تَرَاعَى بَيْنَ سِجْفِي كِلَّةٍ
 أَوْ دُرَّةٍ صَدْفِيَّةٍ غَوَاصُّهَا
 أَوْ دُمِيَّةٍ مِنْ مَرْمَرٍ مَرْفُوعَةٍ
 سَقَطَ النَّصِيفُ وَلَمْ تُرَدِّ إِسْقَاطُهُ
 بِمُخَضَّبٍ رَخِصٍ كَأَنَّ بَنَانَهُ
 لَوْ أَنَّهَا عَرَضَتْ لِأَشْمَطِ رَاهِبٍ

(١) حان : قرب . ومهدد اسم جارية .

(٢) الغانية : الجارية التي استغنت بجمالها عن حليها ، أو التي غنيت بزوجها . لم تقصد : لم تقتل .

(٣) الشادين : من أولاد الأطباء الذي ترعرع وشدن . أحوى : به حمرة تضرب إلى السواد .

(٤) السيراء : الثوب من الحرير فيه خطوط . المتأود : المثني المتمايل .

(٥) [سجفي : مثني سجف : وهو الستر . الأسعد : منزل من منازل القمر ، وأحسن ما تكون الشمس والقمر من أيامه] .

(٦) النصيف : الخمار .

(٧) [أشمط : الرجل الذي أصابه الشيب] .

لَصَبًا لِيَهْجَيْهَا وَطِيبَ حَدِيثِهَا
تَسْعُ الْبِلَادُ إِذَا أَتَيْتُكَ زَائِرًا
وَإِذَا لَمَسْتَ أَخْتَمَ جَائِمًا
وَإِذَا طَعَنْتَ طَعَنْتَ فِي مُسْتَهْدَفٍ
وَإِذَا نَزَعْتَ نَزَعْتَ عَنْ مُسْتَحْصَفٍ
وَتَكَادُ تَنْزِعُ جِلْدَهُ عَنْ مَلَّةٍ
وَلَخَالَهُ رُشْدًا وَإِنْ لَمْ يُرْشَدْ (١)
وَإِذَا هَجَرْتُكَ ضَاقَ عَنِّي مَقْعَدِي
مُتَحَيِّرًا بِمَكَانِهِ مِلءَ الْيَدِ (٢)
رَأَى الْمَجَسَّةَ بِالْعَبِيرِ مُقْرَمَدٍ (٣)
نَزَعَ الْحَزْوَرِ بِالرِّشَاءِ الْمُحْصَدِ (٤)
فِيهَا لَوَاقِحُ كَالْحَرِيقِ الْمُوقَدِ

ولما ثبتت براءته عند النعمان ورضي عنه ، مثل بين يديه وأنشأ يقول (٥) :

يَا دَارَ مِيَّةَ بِالْعَلِيَاءِ فَالسَّنْدِ
وَقَفْتُ فِيهَا أَصِيلًا كَيْ أُسَائِلَهَا
أَضَحَتْ خَلَاءً وَأَضْحَى أَهْلُهَا احْتَمَلُوا
فَعَدُّ عَمَّا تَرَى إِذْ لَا أَرْتَجَاعَ لَهُ
أَقْوَتٌ وَطَالَ عَلَيْهَا سَالِفُ الْأَمَدِ (٦)
عَيْتٌ جَوَابًا وَمَا بِالرَّبْعِ مِنْ أَحَدٍ (٧)
أَخْنَى عَلَيْهَا الَّذِي أَخْنَى عَلَيَّ لَبْدٍ (٨)
وَأَنْمِ الْقُتُودَ عَلَى عَيْرَانَةٍ أُجْدٍ (٩)

(١) [صبا : أصابته الصباة] .

(٢) [أختم : الأختم هو المنسبط] .

(٣) [مقرمد : من القرمذ ، وهو ما طُلِّيَ به] .

(٤) [مستحصف : مستحکم . الحزور : الغلام إذا اشتد وقوي] .

(٥) [الآبيات على وزن البحر البسيط] .

(٦) العلياء والسند : أسما مكانين . أقوت : خلت . هو ينادي الديار لا أهلها أسفًا عليها وشوقًا إلى سكانها الذين خلت منهم .

(٧) الأصيل : وقت العشي . عيت : عجزت عن الجواب .

(٨) زعموا أن لبْدَ كان من نسور لقمان بن عاد السبعة ، وكان آخرها موتًا . بعد أن عمر مائتي سنة وبموته مات لقمان ، بعد أن عمّر - فيما زعموا ٨٠٠ سنة - وكان يقال « طال الأبد على لبْد » .

(٩) عد عما ترى : يقول دع ما ترى وخذ فيما هو أهم . القتود : خشب الرحل . =

كَأَنَّ رَحْلِي وَقَدْ زَالَ النَّهَارُ بِنَا
 سَرَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْجَوَازِءِ سَارِيَةً
 فَارْتَاعَ مِنْ صَوْتِ كَلَابٍ فَبَاتَ لَهُ
 لَمَّا رَأَى وَاشْتَقُّ إِفْعَاصَ صَاحِبِهِ
 قَالَتْ لَهُ النَّفْسُ إِنِّي لَا أَرَى طَمَعًا
 فَتِلْكَ تُبْلِغُنِي النُّعْمَانَ إِنَّ لَهُ
 وَلَا أَرَى فَاعِلًا فِي النَّاسِ يُشْبِهُهُ
 إِلَّا سُلَيْمَانَ إِذْ قَالَ الْإِلَهُ لَهُ
 وَخَيْسَ الْجِنِّ إِنِّي قَدْ أَذْنُتُ لَهُمْ
 فَمَنْ أَطَاعَ فَأَعَقِبْهُ بِطَاعَتِهِ
 وَمَنْ عَصَاكَ فَعَاقِبْهُ مُعَاقِبَةً
 إِلَّا لِمِثْلِكَ أَوْ مَنْ أَنْتَ سَابِقُهُ
 بِذِي الْجَلِيلِ عَلَى مُسْتَأْنَسٍ وَحَدٍ (١)
 تُزْجِي الشَّمَالَ عَلَيْهِ جَامِدَ الْبَرْدِ (٢)
 طَوَعَ الشَّوَامِتِ مِنْ خَوْفٍ وَمِنْ صَرَدٍ (٣)
 وَلَا سَبِيلَ إِلَى عَقْلِ وَلَا قَوْدٍ (٤)
 وَإِنَّ مَوْلَاكَ لَمْ يَسْلَمْ وَلَمْ يَصِدْ
 فَضْلًا عَلَى النَّاسِ فِي الْأَذْنَى وَفِي الْبَعْدِ (٥)
 وَلَا أَحَاشِي مِنَ الْأَقْوَامِ مِنْ أَحَدٍ
 قُمْ فِي الْبَرِيَّةِ فَاحْدُدْهَا عَنِ الْفَنَدِ
 يَبْنُونَ تَدْمُرُ بِالصَّفَّاحِ وَالْعَمَدِ (٦)
 كَمَا أَطَاعَكَ وَأَذَلَّهُ عَلَى الرَّشْدِ (٧)
 تَنْهَى الظُّلُومَ وَلَا تَقْعُدُ عَلَى ضَمَدٍ (٨)
 سَبَقَ الْجَوَادِ إِذَا اسْتَوْلَى عَلَى الْأَمَدِ

= العيرانة: الناقة الصلبة القوية التي تشبه حمار الوحش في شدته ونشاطه. الأجد:
الموثقة الخلق.

(١) المستأنس الواحد: الثور الوحشي المنفرد.

(٢) [سرت: مشتت ليلاً. تزجي: تدفع].

(٣) [صرد: برد].

(٤) واشق: اسم للكلب الذي في صحبة الصائد.

(٥) فتلك: يريد الناقة التي ركبها.

(٦) مضى شرح هذين البيتين في أوائل ترجمة النابغة ص ٤٢٦.

(٧) فأعقبه: فاجعل عاقبته الجزاء بالخير، وأرشده إلى الصلاح.

(٨) الضمد: الحقد والغیظ.

وَاحْكُمْ كَحُكْمِ فَتَاةِ الْحَيِّ إِذْ نَظَرْتُ
 قَالَتْ أَلَا لَيْتَمَا هَذَا الْحَمَامُ لَنَا
 فَحَسَبُوهُ فَالْفَوْهُ كَمَا حَسَبْتُ
 فَكَمَلْتُ مِائَةً فِيهَا حَمَامَتُهَا
 فَلَا لَعْمُرُ الَّذِي قَدْ زُرْتُهُ حِجْجًا
 وَالْمُؤْمِنِ الْعَائِدَاتِ الطَّيْرِ يَمَسُّهَا
 مَا إِنْ أَتَيْتُ بِشَيْءٍ أَنْتَ تَكْرَهُهُ
 إِذَا فَعَاقَبَنِي رَبِّي مُعَاقِبَةً
 إِلَّا مَقَالَةَ أَقْوَامٍ شَقِيتُ بِهِمْ
 أَنْبِئْتُ أَنَّ أَبَا قَابُوسَ أَوْعَدَنِي
 مَهْلًا فِدَاءً لَكَ الْأَقْوَامُ كُلُّهُمْ
 لَا تَقْذِفْنِي بِرُكْنٍ لَا كِفَاءَ لَهُ
 فَمَا الْفِرَاتُ إِذَا هَبَّ الرِّيَّاحُ لَهُ
 يَمُدُّهُ كُلُّ وادٍ مُتْرَعٍ لِحَبِّ

إِلَى حَمَامٍ شَرَاعٍ وَارِدِ الثَّمَدِ (١)
 إِلَى حَمَامَتِنَا أَوْ نِصْفُهُ فَقَدْ
 تَسَعًا وَتَسْعِينَ لَمْ تَنْقُصْ وَلَمْ تَزِدِ
 وَأَسْرَعْتَ حِسْبَةً فِي ذَلِكَ الْعَدَدِ
 وَمَا هُرَيْقَ عَلَى الْأَنْصَابِ مِنْ جَسَدِ (٢)
 رُكْبَانُ مَكَّةَ بَيْنَ الْغَيْلِ وَالسَّنَدِ
 إِذَا فَلَا رَفَعْتَ سَوْطِي إِلَيَّ يَدِي
 قَرَّتْ بِهَا عَيْنٌ مَنْ يَأْتِيكَ بِالْفَنَدِ
 كَانَتْ مَقَالَتُهُمْ قَرَعًا عَلَى كَيْدِي
 وَلَا قَرَارَ عَلَى زَارٍ مِنَ الْأَسَدِ (٣)
 وَمَا أَثْمَرُ مِنْ مَالٍ وَمِنْ وَلَدٍ
 وَإِنْ تَأْتَفَكَ الْأَعْدَاءُ بِالرَّفْدِ (٤)
 تَرْمِي أَوَاذِيهِ الْعَبْرَيْنِ بِالزَّبْدِ (٥)
 فِيهِ رُكَامٌ مِنَ الْيَنْبُوتِ وَالْخَضْدِ (٦)

- (١) فتاة الحي: يريد بها - فيما كانوا يزعمون - زرقاء اليمامة بنت الخس من بقايا طسم وجديس. قيل إنها أصابت في عدد القطا حين مر بها سرب منه بين جبلين وقالت إن هذا القطا إذا ضم إلى قطاتي صار مائة، وسمته الحمام.
- (٢) يتنصل في هذا البيت وما بعده مما روى به من القول السيء في النعمان والمتجرودة وهو على هذا يقسم بالله تعالى وبيته الكريم.
- (٣) أبو قابوس، هو النعمان بن المنذر.
- (٤) [لا كفاء له: لا مثل له. . تأتفك الأعداء: احتوشوك متعاونين. الرد: جمع رفة].
- (٥) [أواذيه: أمواجه].
- (٦) الينبوت: الخشخاش. الخضد: من ضروب النبات.

يَظُلُّ مِنْ خَوْفِهِ الْمَلَّاحُ مُعْتَصِماً
يَوْمًا بِأَجْوَدِ مِنْهُ سَيْبِ نَافِلَةٍ
هَذَا الثَّنَاءُ فَإِنْ تَسْمَعُ بِهِ حَسَنًا
هَذَا إِنْ ذِي عِذْرَةٍ إِلَّا تَكُنْ نَفَعْتُ
بِالْخَيْزُرَانَةِ بَعْدَ الْأَيْنِ وَالنَّجْدِ (١)
وَلَا يَحُولُ عَطَاءُ الْيَوْمِ دُونَ غَدٍ
فَلَمْ أُعْرَضْ أَيْتَ اللَّعْنِ بِالصَّفْدِ
فَإِنْ صَاحِبَهَا قَدْ تَاهَ فِي الْبَلَدِ

وذكر الرواة أن النعمان بن الحارث كان حمى « ذا أقر » وهو واد خصب حافل بالماء والكلأ ، غير أن بني ذبيان أغارت عليه واحتلته ، فنهاهم النابغة وحذرهم غضبة الملك لانتهاك حماه ، فلم يسمعوا منه وعبروه بخوفه من النعمان ، وكان منقطعاً إليه . فلما مات النعمان وقام من بعده أخوه عمرو وجه إليهم الخيل ، وشن عليهم الغارة ، فأصيبوا بما لا قبَل لهم به ، وجلوا عن الحمى . فقال النابغة (٢) :

عُوجُوا فَحَيُّوا لِنُعْمٍ دِمْنَةَ الدَّارِ
أَقْوَى وَأَقْفَرٍ مِنْ نُعْمٍ وَغَيْرِهِ
وَقَفْتُ فِيهَا سَرَاةَ الْيَوْمِ أَسْأَلُهَا
فَاسْتَعْجَمْتُ دَارَ نُعْمٍ مَا تُكَلِّمُنَا
مَاذَا تُحْيُونَ مِنْ نُؤْيٍ وَأَحْجَارِ (٣)
هُوجُ الرِّيَّاحِ بِهَابِي التُّرْبِ مَوَارِ (٤)
عَنْ آلِ نُعْمٍ أُمُونًا عَبْرَ أَسْفَارِ (٥)
وَالدَّارُ لَوْ كَلَّمْتَنَا ذَاتُ إِخْبَارِ (٦)

(١) يريد بالخيزرانة: المدرة. وقيل يريد بها السكان، وهو ذنب السفينة.

(٢) [الأبيات على وزن البحر البسيط].

(٣) عوجوا: ميلوا وقفوا. الدمنة: آثار الديار. النؤي: ما يكون حول الخباء من أحجار وطين لمنع المطر.

(٤) أقوى: خلا من سكانه. هوج الرياح: الشديدة الهبوب. الهابي: السافي. الموار: المضطرب بين المجيء والذهاب.

(٥) الأمون: الناقة القوية المعاودة الإسفار، والتي يعبر عليها الصحارى والفلوات.

(٦) [فاستعجمت: أصبحت غريبة].

إِلَّا الثَّمَامَ وَإِلَّا مَوْقِدَ النَّارِ (١)
 وَالذَّهْرُ وَالْعَيْشُ لَمْ يَهْمُمْ بِإِمْرَارِ
 مَا أَكْتَمُ النَّاسَ مِنْ حَاجِي وَأَسْرَارِي
 لِأَقْصَرَ الْقَلْبُ عَنْهَا أَيَّ إِقْصَارِ
 وَالْمَرْءُ يُخْلَقُ طَوْرًا بَعْدَ أَطْوَارِ
 سَقِيًّا وَرَعِيًّا لِذَاكَ الْعَايِبِ الزَّارِي (٢)
 وَالْعَيْسُ لِلْبَيْنِ قَدْ شُدَّتْ بِأَكْوَارِ (٣)
 حِينًا وَتَوْفِيقَ أَقْدَارِ لِأَقْدَارِ
 لَمْ تُؤْذِ أَهْلًا وَلَمْ تَفْحَشْ عَلَى جَارِ
 لَوْثًا عَلَى مِثْلِ دِعْصِ الرَّمْلَةِ الْهَارِي (٤)
 فِي جِيدٍ وَاضِحَةِ الْخَدَّيْنِ مِعْطَارِ (٥)
 عَذْبِ الْمَذَاقَةِ بَعْدَ النَّوْمِ مِخْمَارِ (٦)
 مِنْ بَعْدِ رَفْدَتِهَا أَوْ شَهْدِ مُشْتَارِ
 إِلَى الْمَغِيبِ تَبَّتْ نَظْرَةَ حَارِ (٧)
 أَمْ وَجْهُ نُعْمٍ بَدَا لِي ، أَمْ سَنَى نَارِ
 فَلَاحَ مِنْ بَيْنِ أَثْوَابِ وَأَسْتَارِ

فَمَا وَجَدْتُ بِهَا شَيْئًا الْوُذْبِ بِهِ
 وَقَدْ أَرَانِي وَنُعْمًا لَاهِيَيْنِ بِهَا
 أَيَّامَ تُخْبِرُنِي نُعْمٌ وَأُخْبِرُهَا
 لَوْلَا حَبَائِلُ مِنْ نُعْمٍ عَلِقْتُ بِهَا
 فَإِنَّ أَفَاقَ لَقَدْ طَالَتْ عَمَائِتُهُ
 نَبَّتُ نُعْمًا عَلَى الْهَجْرَانِ عَائِبَةً
 رَأَيْتُ نُعْمًا وَأَصْحَابِي عَلَى عَجَلِ
 فَرِيحِ قَلْبِي وَكَانَتْ نَظْرَةٌ عَرَضَتْ
 بِيَضَاءِ كَالشَّمْسِ وَافَتْ يَوْمَ أُسْعِدَهَا
 تَلَوْتُ بَعْدَ افْتِضَالِ الْبُرْدِ مِثْرَهَا
 وَالطَّيْبُ يَزْدَادُ طَيِّبًا أَنْ يَكُونَ بِهَا
 تَسْقِي الضَّجِيعِ إِذَا اسْتَسْقَى بِذِي أَشْرِ
 كَانَ مَشْمُولَةً صِرْفًا بِرِيقَتِهَا
 أَقُولُ وَالنَّجْمُ قَدْ مَالَتْ أَوَاخِرُهُ
 أَلْمَحَةَ مِنْ سَنَى بَرَقِ رَأَى بَصْرِي
 بَلْ وَجْهُ نُعْمٍ بَدَا وَاللَّيْلُ مُعْتَكِرُ

(١) [الثمام: نبت معروف في البادية].

(٢) [الزاري: المعيب].

(٣) [العيس: الإبل البيض، مع شقرة. أكوار: جمع كور، وهو الرجل بأداته].

(٤) [تلوث: تاتزر أي تلف مئزرها].

(٥) [معطار: معطرة].

(٦) [مخمار: به خمر].

(٧) [حار: يريد يا حارث، فرخم].

إِنَّ الْحُمُولَ الَّتِي رَاحَتْ مُهَجَّرَةً
إِذَا تَغَنَّى الْحَمَامُ الْوُرُقُ هَيَّجَنِي

يَتَّبَعَنَّ كُلَّ سَفِيهِ الرَّأْيِ مِغْيَارٍ (١)
وَإِنْ تَغَرَّبْتُ عَنْهَا أُمَّ عَمَّارٍ

* * *

لَقَدْ نَهَيْتُ بَنِي ذُبْيَانَ عَنْ أَقْرِ
فَقُلْتُ يَا قَوْمِ إِنْ اللَّيْثُ مُفْتَرِشٌ
لَأَعْرِفَنَّ رَبِّباً حُوراً مَدَامِعُهَا
يَنْظُرُونَ شَزْراً إِلَى مَنْ جَاءَ عَنْ عُرْضِ
خَلْفِ الْعَضَارِيطِ مِنْ عُوذٍ وَمِنْ عَمَمِ
يَزْرِيْنَ دَمْعاً عَلَى الْأَشْفَارِ مُنْحَدِراً
سَاقِ الرُّفَيْدَاتِ مِنْ جُوشٍ وَمِنْ جَدَدِ
قَرَمًا قُضَاعَةً حَلًّا حَوْلَ حُجْرَتِهِ
حَتَّى اسْتَعَاثَا بِجَمْعٍ لَا كِفَاءَ لَهُ

وَعَنْ تَرْبُعِهِمْ فِي كُلِّ أَصْفَارٍ (٢)
عَلَى بَرَاثِنِهِ لِلْوُثْبَةِ الضَّارِي
كَأَنَّهُنَّ نِعَاجٌ حَوْلَ دُؤَارٍ (٣)
بِأَعْيُنٍ مُنْكَرَاتِ الرَّقِّ أَحْرَارٍ (٤)
مُرَدَّدَاتٍ عَلَى أَحْنَاءِ أَكْوَارٍ (٥)
يَأْمُلْنَ رَحْلَةَ حِصْنٍ وَابْنَ سَيَّارٍ (٦)
وَعَاشَ مِنْ رَهْطِ رَبِيعِيٍّ وَحَجَّارٍ (٧)
مُدًّا عَلَيْهِ بِسُلَافٍ وَأَنْفَارٍ
يَنْفِي الْوُحُوشَ عَنِ الصَّحْرَاءِ جَرَّارٍ

(١) [الحمول: الإبل التي تحمل المتاع. مهجرة: وقت الهجيرة، أي من منتصف النهار إلى العصر].

(٢) أقر: الموضع الذي كان النعمان حماه، واستباحته ذبيان.

(٣) الربرب: القطيع من الوحش والظباء والنعام. الحور جمع حوراء؛ والحور: شدة بياض العين مع شدة سواد سوادها. دوار: اسم صنم كانوا يدورون حوله.

(٤) [شزراً: بطرف العين].

(٥) العضاريط: الخدم والأتباع. عوذ وعمم: حيان من أحياء العرب.

(٦) حصن بن حذيفة، وزبان بن سيار، أو منظور بن سيار، وهما من فزارة أو هما غيرهما من بني ذبيان.

(٧) الرفيدات: بنورفيدة بن كلب بن وبرة.

لَا يَخْفِضُ الصَّوْتَ عَنْ أَرْضِ أَلَمَّ بِهَا
تُدَافِعُ النَّاسَ عَنَّا يَوْمَ نَرَكِبُهَا
فَمَوْضِعُ الْبَيْتِ فِي صَمَاءٍ مُظْلِمَةٍ
إِذْ غَضِبْتُ فَإِنِّي غَيْرُ مُنْفَلِتٍ
قَدْ عَيَّرْتَنِي بَنُو ذُبْيَانَ خَشِيَّتَهُ
وَهَلْ عَلَيَّ بِأَنْ أَخْشَاهُ مِنْ عَارٍ

ومما قاله في مدح النعمان والاعتذار إليه مما سعى به الساعون ،

قوله (٣) :

عَفَا ذُو حَسَاً مِنْ فَرْتَنَا فَالْفَوَارِعُ
فَمُجْتَمِعُ الْأَشْرَاجِ غَيْرَ رَسْمَهَا
تَوَهَّمَتْ آيَاتٍ لَهَا فَعَرَفْتُهَا
رَمَادًا كَكُحْلِ الْعَيْنِ لَأَيًّا أُبِينُهُ
فَكَفَكَفْتُ مِنِّي عَبْرَةً فَرَدَّدْتُهَا
عَلَى حِينِ عَاتَبْتُ الْمَشِيبَ عَلَى الصَّبَا
وَقَدْ حَالَ هَمٌّ دُونَ ذَلِكَ شَاغِلٌ

فَجَنَّبَا أَرِيكَ فَالتَّلَاعُ الدَّوَابِعُ (٤)
مَصَابِفُ مَرَّتْ بَعْدَنَا وَمَرَابِعُ (٥)
لِسِتَّةِ أَعْوَامٍ وَذَا الْعَامِ سَابِعُ
وَنُؤْيٍ كَجَذْمِ الْحَوْضِ أَثْلَمُ خَاشِعُ (٦)
عَلَى النَّحْرِ مِنْهَا مُسْتَهْلٌ وَدَامِعُ
وَقُلْتُ أَلْمَا أَصْحُ وَالشَّيْبُ وَازِعُ
مَكَانَ الشَّغَافِ تَبْتِغِيهِ الْأَصَابِعُ (٧)

(١) أم صبار: يريد بها حرة النار المنسوبة لبني سليم بن مذعصور.

(٢) [اللصاب: جمع لصب، وهو مضيق في الجبل].

(٣) [الأبيات على وزن البحر الطويل].

(٤) عفا: درس ولم يبق منه إلا العفاء، وهو التراب. فرتنا: اسم امرأة. ذو حسا والفوارع وأريك والقلاع كل هذه أسماء أماكن.

(٥) مجتمع الأشراج: هي مساليل الماء من الحرة إلى السهل.

(٦) النؤي يريد به حفير حول الخباء. أثلم خاشع: مثلهم لاحق بالتراب.

(٧) [الشغاف: غلاف القلب].

وَعَيْدُ أَبِي قَابُوسَ فِي غَيْرِ كُنْهِهِ
 فَبِتُّ كَأَنِّي سَاوَرْتُنِي ضَيْلَةً
 يُسَهِّدُ مِنْ لَيْلِ التَّمَامِ سَلِيمُهَا
 تَنَازَرَهَا الرَّاقُونَ مِنْ سُوءِ سَمْعِهَا
 أَنَانِي أُبَيْتَ اللَّعْنَ أَنَّكَ لُمْتَنِي
 مَقَالَةٌ أَنْ قَدْ قُلْتَ سَوْفَ أَنَالُهُ
 لَعَمْرِي وَمَا عَمْرِي عَلَيَّ بِهِيْنِ
 أَقَارِعُ عَوْفٍ لَا أَحَاوِلُ غَيْرَهَا
 أَتَاكَ أَمْرٌ مُسْتَبِطُنٌ لِي بِغُضَّةٍ
 أَتَاكَ بِقَوْلٍ هَلْهَلِ النَّسْجِ كَاذِبِ
 أَتَاكَ بِقَوْلٍ لَمْ أَكُنْ لِأَقْوَلُهُ
 حَلَفْتُ فَلَمْ أَتْرُكْ لِنَفْسِكَ رِيْبَةً
 بِمُضْطَجِبَاتٍ مِنْ لَصَافٍ وَثَبْرَةٍ
 سَمَامًا تَبَارِي الرِّيحِ خُوصًا عِيُونُهَا

(١) في غير كنهه: في غير موضعه ولا استحقاقه. راكس: واد. الضواجع منحنيات الوادي.

(٢) [الرقش: لون فيه كدرة وسواد ونحوهما. ناقع: قاتل].

(٣) [يُسَهِّدُ: من السهاد، وهو عدم النوم. قعاقع: من القعقعة، وهي حكاية أصوات السلاح والجلود والحلي وغيرها].

(٤) [تناذرها: أنذر بعضهم بعضاً منها].

(٥) [تستك: تُصَم].

(٦) رائع: مخيف مفرع.

(٧) الأقارع: يريد بهم بني قريع بن عوف، وكانوا قد وشوا به إلى النعمان.

(٨) لصاص وثبرة: موضعان. إلال: هو موقف الإمام بعرفة أيام الحج.

عَلَيْهِنَّ شَعْتُ عَامِدُونَ لِحَجِّهِمْ
لَكَلَّفْتَنِي ذَنْبَ أَمْرِي وَتَرَكْتَهُ
فَإِنْ كُنْتُ لَا ذُو الضُّعْنِ عَنِّي مُكَدِّبٌ
وَلَا أَنَا مَأْمُونٌ بِشَيْءٍ أَقُولُهُ
فَإِنَّكَ كَاللَّيْلِ الَّذِي هُوَ مُدْرِكِي
خَطَاطِيفُ حُجْنٍ فِي جِبَالٍ مَتِينَةٍ
أَتُوَعِدُ عَبْدًا لَمْ يَخْنِكَ أَمَانَةٌ
وَأَنْتَ رَبِيعٌ يَنْعَشُ النَّاسَ سَيْبُهُ
أَبَى اللَّهُ إِلَّا عَدْلَهُ وَوَفَاءَهُ
وَتُسْقَى إِذَا مَا شِئْتَ غَيْرَ مُصْرَدٍ
فَهُنَّ كَأَطْرَافِ الْحَنِيِّ خَوَاضِعُ (١)
كَذِي الْعُرِّي كَوَى غَيْرُهُ وَهُوَ رَاتِعُ (٢)
وَلَا حَلْفِي عَلَى الْبَرَاءَةِ نَافِعُ
وَأَنْتَ بِأَمْرٍ لَا مُحَالَةَ وَاقِعُ
وَإِنْ خِلْتُ أَنَّ الْمُنتَأَى عَنكَ وَاسِعُ
تَمَدُّ بِهَا أَيْدٍ إِلَيْكَ نَوَازِعُ (٣)
وَيُتْرَكُ عَبْدٌ ظَالِمٌ وَهُوَ ظَالِعُ
وَسَيْفٌ أُعِيرْتَهُ الْمَنِيَّةُ قَاطِعُ (٤)
فَلَا التُّكْرَمُ مَعْرُوفٌ وَلَا الْعُرْفُ ضَائِعُ
بِزُورَاءٍ فِي حَافَاتِهَا الْمِسْكُ كَانِعُ (٥)

وقال (٦) يرثي النعمان بن الحارث بن أبي شمر الغساني :

دَعَاكَ الْهَوَى وَاسْتَجْهَلْتِكَ الْمَنَازِلُ
وَقَفْتُ بِرَبْعِ الدَّارِ قَدْ غَيَّرَ الْبَلَى
وَكَيْفَ تَصَابِي الْمَرءِ وَالشَّيْبُ شَامِلُ
مَعَارِفَهَا وَالسَّارِبَاتُ الْهَوَاطِلُ (٧)

(١) [شعْتُ: مغبرو الرؤوس].

(٢) كان من عادة العرب إذا عرَّ الجمل أي أصيب بالجرب كواوا الجمل الصحيح وتركوا المصاب. وأظن أن ذلك منهم كان لحماية الصحيح من العدوى.

(٣) يقول: أنت في قدرتك علي كخطاطيف عقف يمد بها، وأنا كدلو تناولوها تلك الخطاطيف.

(٤) [سبيته: عطاؤه ونفعه].

(٥) [مصرد: من الصرد، وهو البرد. زوراء: البئر البعيدة القعر. كانع: منقبض ومنضم].

(٦) [الأبيات على وزن البحر الطويل].

(٧) [الساربات: الذاهبات على وجهها، والمقصود هنا الغيوم].

أَسْأَلُ عَنْ سُعْدَى وَقَدْ مَرَّ بَعْدَنَا
 فَسَلَّيْتُ مَا عِنْدِي بِرَوْحَةٍ عَرْمَسٍ
 مُوَثَّقَةٍ الْأَنْسَاءِ مَضْبُورَةِ الْقَرَا
 وَرَبِّ بَنِي الْبَرِشَاءِ ذُهْلٍ وَفَيْسَهَا
 لَقَدْ عَالَنِي مَا سَرَّهَا وَتَقَطَّعَتْ
 فَلَا يَهْنِيءُ الْأَعْدَاءُ مَضْرَعُ مَلِكِهِمْ
 وَكَانَتْ لَهُمْ رُبْعِيَّةٌ يَحْذَرُونَهَا
 يَسِيرُ بِهَا النُّعْمَانُ تَغْلِي قُدُورُهُ
 يَقُولُ رِجَالٌ يُنْكِرُونَ خَلِيقَتِي
 أَبِي غَفْلَتِي أَنِّي إِذَا مَا ذَكَرْتُهُ
 وَإِنَّ تِلَادِي إِنْ ذَكَرْتُ وَشِكَّتِي
 حِبَاؤُكَ وَالْعَيْسُ الْعِتَاقُ كَأَنَّهَا
 فَإِنَّ تَكُ قَدْ وَدَّعْتَ غَيْرَ مُذَمَّمٍ
 فَلَا تَبْعِدَنَّ إِنَّ الْمَنِيَّةَ مُوَعِدُ

عَلَى عَرَصَاتِ الدَّارِ سَبْعَ كَوَامِلٍ (١)
 تَخُبُّ بِرَحْلِي تَارَةً وَتُنَاقِلُ (٢)
 نَعُوبٍ إِذَا كُلَّ الْعِتَاقِ الْمَرَايِلُ (٣)
 وَشِيَانَ جَيْثُ اسْتَبَهَلَتْهَا الْمَنَاهِلُ (٤)
 لِرَوْعَاتِهَا مِنِّي الْقَوَى وَالْوَسَائِلُ
 وَمَا عَتَقَتْ مِنْهُ تَمِيمٌ وَوَائِلُ
 إِذَا خَضَخَصَتْ مَاءَ السَّمَاءِ الْقَبَائِلُ (٥)
 تَجِيشُ بِأَسْبَابِ الْمَنَايَا الْمَرَايِلُ (٦)
 لَعَلَّ زِيَادًا لَا أَبَا لَكَ غَافِلُ
 تَحَرَّكَ دَاءٌ فِي فُؤَادِي دَاخِلُ
 وَمُهْرِي وَمَا ضَمَّتْ لَدَيَّ الْأَنَامِلُ
 هِجَانَ الْمَهَى تُحْدِي عَلَيْهَا الرَّحَائِلُ (٧)
 أَوَاسِي مَلِكٍ ثَبَّتَتْهَا الْأَوَائِلُ
 وَكُلُّ أَمْرِي يَوْمًا بِهِ الْحَالُ زَائِلُ

(١) [عرصات: جمع عرصة، وهي المكان الواسع أمام الدار].

(٢) العرمس: الناقة القوية على السير.

(٣) مضبورة: مجتمعة الخلق، ملساء. نعوب: سريعة.

(٤) البرشاء: هي أم شيبان وذهل وقيس بني ثعلبة. وكانت ضرثها ألفت الماء الحار على وجهها فأثر فيه ففرفت بالبرشاء.

(٥) يريد بالربعية، الغزوة في زمن الربيع.

(٦) [تجيش: تغلي. المراجل: جمع مرجل، وهو القدر من الحجارة والنحاس].

(٧) إن ما ذكره من هذه الأشياء كلها يقول إنها في حباء الملك النعمان بن الحارث المرثي بهذه القصيدة.

فَمَا كَانَ بَيْنَ الْخَيْرِ لَوْ جَاءَ سَالِمًا
فَإِنْ تَحْيَ لَا أَمْلُ حَيَاتِي وَإِنْ تَمَّتْ
سَقَى الْعَيْثُ قَبْرًا بَيْنَ بَصْرَى وَجَاسِمٍ
وَلَا زَالَ رِيحَانٌ وَمِسْكٌ وَعَنْبَرٌ
بَكَى حَارِثُ الْجَوْلَانِ مِنْ فَقْدِ رَبِّهِ
فُعُودًا لَهُ غَسَّانٌ يَرْجُونَ أَوْبَهُ
أَبُو حُجْرٍ إِلَّا لَيَالٍ قَلَائِلُ
فَمَا فِي حَيَاةٍ بَعْدَ مَوْتِكَ طَائِلُ
بَغَيْثٍ مِنَ الْوَسْمِيِّ قَطْرٌ وَوَابِلُ (١)
عَلَى مُنْتَهَاهُ دِيمَةٌ ثُمَّ هَاطِلُ
وَحُورَانٌ مِنْهُ مُوحِشٌ مُتَضَائِلُ (٢)
وَتُرْكٌ وَرَهْطُ الْأَعْجَمِينَ وَكَابِلُ (٣)
ولما ارتحل عن ملوك بني غسان عائداً إلى الحيرة قال (٤) في

وداعهم :

لَا يُبْعِدُ اللَّهُ جِيرَانًا تَرَكَتُهُمْ
لَا يَبْرُمُونَ إِذَا مَا الْأَفْقُ جَلَّلَهُ
هُمُ الْمُلُوكُ وَأَبْنَاءُ الْمُلُوكِ لَهُمْ
أَحْلَامٌ عَادٍ وَأَجْسَادٌ مُطَهَّرَةٌ
مِثْلَ الْمَصَابِيحِ تَجْلُوطْحِيَةَ الظُّلْمِ (٥)
بَرْدُ الشِّتَاءِ مِنَ الْإِمْحَالِ كَالْأَدَمِ (٦)
فَضْلٌ عَلَى النَّاسِ فِي اللَّأْوَاءِ وَالنَّعْمِ
مِنَ الْمَعْقَةِ وَالْآفَاتِ وَالْإِثْمِ

ومما يصح أن يختم به ما اخترناه من شعره قوله (٧) يذكر الدهر
وأحداثه في أهله :

مَنْ يَطْلُبِ الدَّهْرُ تَدْرِكُهُ مَخَالِبُهُ
وَالدَّهْرُ بِالْوَتْرِ نَاجٍ غَيْرُ مَطْلُوبِ

(١) بصرى وجاسم : من مدن الشام .

(٢) الجولان وحوران . من أماكن الشام معروفة .

(٣) غسان : اسم ماء بالشام ، وإليه تنسب ملوك الغساسنة .

(٤) [الآبيات على وزن البحر البسيط] .

(٥) الطخية : الظلمة .

(٦) لا يبرمون : لا يحلون . الإمحال : القحط . الأدم : الجلد الأحمر المدبوغ .

(٧) [الآبيات على وزن البحر البسيط] .

مَا مِنْ أَنَسٍ ذَوِي مَجْدٍ وَمَكْرَمَةٍ إِلَّا يَشُدُّ عَلَيْهِمْ شَدَّةَ الذِّبِّ
حَتَّى يُبِيدَ عَلَى عَمَدِ سَرَاتِهِمْ^(١) بِالنَّافِذَاتِ مِنَ النَّبْلِ الْمَصَائِبِ^(١)
إِنِّي وَجَدْتُ سِهَامَ الْمَوْتِ مُعْرَضَةً بِكُلِّ حَتْفٍ مِنَ الْأَجَالِ مَكْتُوبِ

وشعر النابغة الذبياني كثير لا يمكن استيعابه في هذا المكان . وقد
عني المستشرقون بشعره ، فطبعوه بالمجلة الآسيوية الفرنسية ومعه ترجمة
بهذه اللغة للأستاذ ديرنبرغ سنة ١٨٦٨ م . قالوا : وكانت وفاة النابغة في
سنة ٦٠٤ م ويكون هذا قبل البعثة النبوية بسبع سنوات على التقريب .

(١) [سراتهم : رؤساءهم . النافذات : التي تنفذ إلى داخل الجسم . المصاييب :
التي تصيب] .

٣ - النابغة الشيباني

هو عبد الله بن المخارق الشيباني . كان يقيم في البادية^(١) . وكان يفتد على بلاد الشام في عهد الدولة الأموية ، وهو يعد من شعراء الطبقة الأولى . وكان منقطعاً إلى عبد الملك بن مروان^(٢) مداحاً له ، متقبلاً عطاياه ومنحه ، كما كان يمدح أبناءه ويحوز جوائزهم . وكان إلى ذلك معتزاً بقومه ذاكراً مآثرهم ، منوهاً بوقائعهم أيام جاهليتهم .

وكان أبو الفرج الأصفهاني يرى أنه كان نصرانياً لأنه - فيما يقول - وجده يحلف في شعره بالإنجيل وبالرهبان ، وبالأيمان التي يحلف بها

(١) المراد بالبادية هنا بادية الجزيرة المعروفة بـ (ما بين النهرين) وهي واقعة بين الفرات ودجلة، وتسمى في كتب الجغرافية (ميزوبوتاميا) وكانت مساكن العرب من قبائل ربيعة لأنهم نزلوها في غابر الدهر. وقد سميت بها (ديار ربيعة) و (ديار بكر) والنابغة الشيباني بكري معروف النسب.

(٢) من خير ما يروى لعبد الملك قوله: أفضل الناس من تواضع عن رفعة، وزهد عن قدرة، وأنصف عن قوة. وكان إذا دخل عليه رجل من الأفاق قال له: اعفني من أربع، وقل بعدها ما شئت: لا تكذبني، فإن الكذوب لا رأي له، ولا تجبني فيما لا أسألك، فإن فيما أسألك عنه شغلاً. ولا تطرني، فإنني أعلم بنفسك منك. ولا تحملي على الرعية، فإنني إلى الرفق بهم أحوج. وأوصي بنيك عند موته فقال: عليكم بتقوى الله، وإياكم والفرقة والاختلاف، وكونوا بني أم بررة، وكونوا =

النصارى . . . وقد استقصيت ديوان شعره وتبعته بيتاً بيتاً . فلم أعثر له إلا على قوله - من قصيدة^(١) يمدح بها عبد الملك^(٢) :

آلَيْتُ جُهْدًا - وَصَادِقُ قَسَمِي - بِرَبِّ عَبْدٍ تَجَنُّهُ الْكُرْحُ^(٣)
يَظَلُّ يَتَلُو الْإِنْجِيلَ يَدْرُسُهُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ قَلْبُهُ قَفْحُ^(٤)
لَابْنِكَ أَوْلَى بِمُلْكٍ وَالِدِهِ وَعَمُّهُ إِنَّ عَصَاكَ مُطْرَحُ^(٥)

= في الحرب أحراراً، وللمعروف مناراً. فإن الحرب لم تدن منية قبل وقتها، وإن المعروف يبقى أجره وذكره. واحلوا في مراءة، ولينوا في شدة، وكونوا كما قال ابن عبد الأعلى الشيباني :

إن القداح إذا اجتمعن فرامها بالكسر ذو حنق وبطش باليد
عزت فلم تكسر وإن هي بددت فالكسر والتوهين للتبديد
ومما يروى لعبد الملك من الشعر قوله :

لعمري لقد عمرت في الدهر برهة ودانت لي الدنيا بوقع البواتر
فأضحى الذي قد كان مما يسرني كلمح مضى في المزمونات الغواير
فيا ليتني لم أغن في الملك ساعة ولم أله في اللذات عيش نواضر
وكنت كذي طمرين عاش ببلغة من الدهر حتى زار ضنك المقابر
(١) [الأبيات على وزن البحر المنسرح].
(٢) وتروى هذه الأبيات هكذا :

آليت جهداً وصادق قسَمي لرب عبد الله ينتصحوا
فهو يتلو الإنجيل يدرسه من خشية الله قلبه طفح
لابنك أولى بملك والده ونجم من قد عصاك مطرح
(٣) تجته: تحويه. الكرح: بيوت كانت لصغار الرهبان بأرض الكوفة، وبجوارها ديور كثيرة الرياض والبساتين بظاهر الكوفة.

(٤) قفح: وجع.
(٥) المراد بعمه أي عم الوليد بن عبد الملك، عبد العزيز بن مروان وكانت ولاية العهد له ثم خلع وصارت للوليد. قيل إنه لما بلغ ذلك القول عبد العزيز قال =

فهذا كل ما قاله النابغة ، وهذا ما حمل أبا الفرج على أن يراه نصرانياً . وإذا كان هذا كافياً في نظر أبي الفرج لنصرانيته ، أفلا يعد كافياً لوصفه بالإسلام قوله - من قصيدة^(١) :

وَتُعْجِبُنِي اللَّذَاتُ ثُمَّ يَعُوجُنِي وَيَسْتُرْنِي عَنْهَا مِنَ اللَّهِ سَاتِرٌ^(٢)
وَيَزُجُرْنِي الْإِسْلَامَ وَالشَّيْبُ وَالتَّقَى وَفِي الشَّيْبِ وَالْإِسْلَامِ لِلْمَرْءِ زَاجِرٌ

وقوله^(٣) من أخرى :

هُمُ الَّذِينَ سَمِعْتُ اللَّهَ أَوْعَدَهُمْ الْمُشْرِكُونَ وَمَنْ لَمْ يَهْوِكُمْ نَجِسٌ

يشير بذلك إلى قوله تعالى^(٤) ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجِسٌ ﴾ الآية .

وقوله من أخرى^(٥) :

وَلَوْلَا اللَّهُ لَيْسَ لَهُ شَرِيكٌ إِلَهُ النَّاسِ ذُو مُلْكٍ وَعَرْشٍ
لَبَاكَرْنِي مِنَ الْخُرْطُومِ كَأْسٌ تَكَادُ سُورُورُ نَفْحَتِهَا تُنَشِّي^(٦)

= لقد أدخل ابن النصرانية نفسه مدخلاً ضيقاً ، فأوردها مورداً خطراً وبالله علي لئن ظفرت به لأخضبن قدمه بدمه . . . وأقول هنا إن وصفه بابن النصرانية لا يحتم عليه أن يكون هو نصرانياً ، فكثيراً من عظماء المسلمين كانت أمهاتهم نصرانيات وهذا أمر يقره الدين .

(١) [البيتان على وزن البحر الطويل] .

(٢) يعوجني : يميلني عنها ويردني .

(٣) [البيت على وزن البحر البسيط] .

(٤) [سورة التوبة ، الآية ٢٨] .

(٥) [البيتان على وزن البحر الوافر] .

(٦) الخرطوم : يريد بها الخمر / تنشي : توجد سورة السكر ونشوته .

ولعل أبا الفرج لم يطلع على هذه الأبيات ، أو لم تُرَوِّ له ، وإلا لما بادر بهذا الوصف التوهمي . على أنني لا أستبعد - مع هذا - أن النابغة قد يكون نشأ نصرانياً ؛ فإن النصرانية كانت في عشايره - ثم اهتدى بعد ذلك إلى الإسلام . وليس في هذا غرابة أو بُعْد ، وعند الله علم السرائر .

هذا ، وسأختار من شعره هنا ما يصلح لمذاكرة القارئ العصري ، معرضاً عن رواية ما لا فائدة منه للأديب الحديث من ذكر الطلول ووصف الديار ، ونعت الركاب ، وقطع الفيافي والقفار^(١) . مما يوجب السأم وينفر الطبع السليم .

قال^(٢) من قصيدة يمدح بها عبد الملك ، وكان همَّ بخلع أخيه عبد العزيز من ولاية العهد وتولية ولده الوليد ، في حفل من أهل بيته :

أَشْتَقَتْ وَأَنْهَلَ دَمْعُ عَيْنِكَ أَنْ	أَضْحَى قَفَّاراً مِنْ خُلَّتِي طَلْحُ ^(٣)
فَكَمْ وَرَدْنَا مِنْ مَنْهَلٍ أَبَدٍ	أَعْدَبُ مَا نَسْتَقِي بِهِ الْمِلْحُ ^(٤)
أَمَلُ فَضْلاً مِنْ سَيْبٍ مُتْتَجِعٍ	إِيَّاهُ يَنْوِي الثَّنَاءَ وَالْمِدْحُ ^(٥)
يَسُوسُ أَهْلَ الْإِسْلَامِ عُمَلْتَهُمْ	وَأَنْتَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ مُنْتَصِحُ ^(٦)
إِنْ تَلَقَّ بَلَوَى فَصَابِرٌ أَنْفُ	وَإِنْ تُلَاقِي النُّعْمَى فَلَا فَرِحُ ^(٧)

(١) [القفار : الأراضي الخالية] .

(٢) [الأبيات على وزن البحر المنسرح] .

(٣) خلتي : أصدقائي أو صديقاتي . طلح : اسم مكان .

(٤) المنهل : مورد الماء . الأبد : الموحش الذي تألفه الوحوش . والملح : المياه غير العذبة .

(٥) السيب : العطاء . المنتجع : المقصود لطلب المعروف . ينوي : يقصد .

(٦) منتصح : معروف بسلامة النصح .

(٧) يعني لا تؤسسه البلوى ، ولا تبطره النعمى .

تَرْمِي بَعَيْنِي أَقْنَى عَلَى شَرَفٍ
أَمَّا قَرِيشٌ فَأَنْتَ وَارِثُهَا
حَفِظْتَ مَا ضَيَّعُوا وَزَنَدَهُمْ
مِنَاقِبِ الْخَيْرِ أَنْتَ وَارِثُهَا
آلَيْتُ جُهْدًا - وَصَادِقٌ قَسَمِي -
يَظَلُّ يَتَلَوُ الْإِنْجِيلَ يَدْرُسُهُ
لَأَبْنِكَ أَوْلَى بِمُلْكٍ وَالِدِهِ
دَاوُدُ عَدْلٌ فَاحْكُمْ بِسُنَّتِهِ
فَهُمْ خِيَارٌ فَاعْمَلْ بِسُنَّتِهِمْ
وقال (٧) - من قصيدة - :

وَتُعْجِبُنِي اللَّذَاتُ ثُمَّ يَعُوجُنِي
وَيَزْجُرُنِي الْإِسْلَامُ وَالشَّيْبُ وَالتُّقَى
وَقُلْتُ وَقَدْ مَرَّتْ حُتُوفٌ بِأَهْلِهَا:

- (١) الأَقْنَى: يريد به الصقر. والشرف: المكان العالي. والعائر: المرض في العين واللحم: مرض أيضاً يعتري الجفون.
(٢) الشغب: إهاجة دواعي الشر.
(٣) أوريت: أحميت وأشعلت. صلدوا: لم يوروا ولم يتقدوا.
(٤) [قفح: ممتنع عن المعاصي].
(٥) يريد به داود بنى إسرائيل ووالد سليمان عليهما السلام، وهو يشير ذلك إلى حكمهما في الحرث.
(٦) [بسنتهم: على طريقهم].
(٧) [الآبيات على وزن البحر الطويل].
(٨) يريد بالغابر هنا: الباقي.
[حتوف: جمع حتف، وهو الموت].

هُوَ الْبَاطِنُ الرَّبُّ اللَّطِيفُ مَكَانُهُ
 كَرِيمٌ حَلِيمٌ لَا يُعَقَّبُ حُكْمُهُ
 أَلَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ هَلْ أَنْتَ عَامِلٌ
 أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ فِتْنَةٌ
 وَمَنْ يَعْمَلِ الْخَيْرَاتِ أَوْ يُخْطِ خَالِيًا
 وَجَدَتْ الثَّرَاءَ وَالْمُصِيبَاتِ كُلَّهَا
 فَإِنَّ عُسْرَةَ يَوْمًا أَضْرَّتْ بِأَهْلِهَا
 وَنَازِلِ دَارٍ لَا يُرِيدُ فِرَاقَهَا
 وَمَنْ يُنْصِفِ الْأَقْوَامَ مَا فَاتَ قَاضِيًا
 وَأَوَّلُ شَيْءٍ رَبَّنَا ثُمَّ الْآخِرُ
 كَثِيرُ أَيَادِي الْخَيْرِ لِلذَّنْبِ غَافِرٌ
 فَإِنَّكَ بَعْدَ الْمَوْتِ لَا بُدَّ نَاشِرٌ^(١)
 ذَخَائِرٌ مَجْزِيٌّ بِهِنَّ ذَخَائِرُ
 يُجَازُ بِهَا أَيَّامَ تُبْلَى السَّرَائِرُ
 يَجِيءُ بِهَا بَعْدَ الْإِلَهِ الْمَقَادِرُ
 أَتَتْ بَعْدَهَا مِمَّا وَعَدْنَا الْمَيَاسِرُ
 سَتُظْعِنُهُ عَمَّا يُرِيدُ الْجَرَائِرُ^(٢)
 وَكُلُّ أَمْرِيءٍ لَا يُنْصِفُ النَّاسَ عَازِرُ

وقال^(٣) - من قصيدة - يمدح بها الوليد بن عبد الملك :

تَنَوِي الْوَلِيدَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِنْ
 خَلِيفَةَ اللَّهِ يُسْتَسْقَى الْغَمَامَ بِهِ
 مَلِكًا هَمَامًا يُجِيلُ الْأَمْرَ جَائِلُهُ
 دَانَتْ لَهُ عَرَبُ الْأَفَاقِ خَشِيَّتُهُ
 طَالَ السَّفَارُ وَأُضْحَتْ دُونَهُ الطَّبَسُ^(٤)
 مَا مَسَّ أَثْوَابَهُ مِنْ عَدْرَةٍ دَنْسُ^(٥)
 إِذَا تَحْيَّرَ عِنْدَ الْخُطَّةِ الْهَوْسُ^(٦)
 وَالرُّومُ دَانَتْ لَهُ جَمْعَاءُ وَالْفُرْسُ

(١) ناشر هنا بمعنى منشور.

(٢) [ستظعنه : سترحلّه . الجرائر: جمع جريرة، وهي الذنب].

(٣) [الأبيات على وزن البحر البسيط].

(٤) تنوي : يعني تقصد، يريد بها ناقته التي وصفها فيما سلف من القصيدة ولم نر

فائدة في ترديد هذا الوصف . والطبس : اسم بلد بين نيسابور وإصبهان وهما

طيسان إحداهما تسمى : طبس التمر، والأخرى تسمى : طبس العناب .

(٥) [الغمام : جمع غمامة، وهي السحابة].

(٦) [هماماً : صاحب الهمة العالية].

خَافُوا كِتَابَ غُلْبًا أَنْ تُطِيفَ بِهِمْ
 بِهِنَّ تَحْوِي سُبِيًّا ثُمَّ تَقْسِمُهَا
 قَسْرًا عَدُوَّكَ إِنَّ الضَّغْنَ قَاتِلُهُمْ
 لَا يُبْصِرُونَ وَفِي آذَانِهِمْ صَمَمٌ
 هُمُ الَّذِينَ سَمِعْتُ اللَّهَ أَوْعَدَهُمْ
 هَدَتْ أُمِّيَّةَ سُبُلِ الْحَقِّ تَابِعَهَا
 وَأَسْهَلُ النَّاسِ أَعْطَانَا لِمُخْتَبِطٍ
 إِذَا قُرَيْشٌ سَمَتْ كَانُوا ذَوَائِبَهَا

ومن قوله (٩) :

وما النَّاسُ فِي الْأَخْلَاقِ إِلَّا غَرَائِزُ كَمَا الشَّعْرُ مِنْهُ مُصَلَّدٌ وَغَزِيرٌ^(١٠)

(١) الكتائب: جمع كتيبة، الفرقة من الجيش. والغلب، جمع غلباء. الكثيرة العدد.

السباغات: الدروع. الجرس: الصوت.

(٢) السبي: السبايا والغنائم.

(٣) الضغن: الحقد وانتواء الشر والغدر.

(٤) الصمم: انسداد السمع، الطرش. ركسوا: عاودوا الفتنة دون تبصر.

(٥) يشير إلى قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾ [سورة التوبة،

الآية ٢٨].

(٦) هدت أمية: يريد بني أمية.

(٧) الأعطان: الأماكن التي تأوي إليها الإبل. المختبط: طالب المعروف. حمسوا:

صلبوا واشتدوا في قتال أعدائهم، وهو من الحماسة.

(٨) الذوائب: الأعالي.

(٩) [الآبيات على وزن البحر الطويل].

(١٠) مصلد: يريد أنه لا فائدة منه على قلته. غزير: كثير مفيد.

وَضُرُّكَ مِنْ عَادَيْتَ أَمْرٌ قِوَايَةٍ
 وَقِيلَ كَقَدْ أَبْصَرْتُ شَيْئاً جَهْلَتُهُ
 وَكَيْفَ تُسِرُّ الْفَخْرَ فِي غَيْرِ كُنْهِهِ
 وَكَائِنْ تَرَى مِنْ كَامِلِ الْعَقْلِ يُزْدَرَى
 وَمِنْهُمْ قَصِيرٌ رَامَ مَجْدًا فَنَالَهُ
 وَمِنْ طَالِبٍ حَقًّا بِفُحْشِ يَفُوتُهُ
 وَمُنْتَحِلٍ شِعْرًا سِوَاهُ يَقُولُهُ
 وَقَدْ يُصْبِرُ الْمِهْلَاعُ لَا بُدَّ مَرَّةً
 وَمِنْ قَوْلِهِ (٧) :

إِذَا مَا الْمَرْءُ غَالَتْهُ شُعُوبٌ
 وَكُلُّ مُنَعَمٍ وَأَخِي شَقَاءٍ
 إِذَا مَا لَيْلَةٌ مَرَّتْ وَيَوْمٌ
 أَبَادَ الْأُولِينَ وَكُلُّ قَرْنٍ
 فَمَا لِلشَّامِتِينَ بِهِ خُلُودٌ (٨)
 وَمُثَرِّ وَالْمُقَلِّ مَعَا يَيْبِدُ
 أَتَى يَوْمٌ وَلَيْلَتُهُ جَدِيدُ
 وَعَادًا مِثْلَمَا بَادَتْ ثُمُودُ

- (١) القواية : القوة التي لا بد منها .
 (٢) قيلك بور : أي ذاهب هدرًا عند الحنق ذي الحمية .
 (٣) الكنه : الوقت المناسب له ، يعني لا يجوز أن تفخر بما ليس لك ، تريد أن تستر به حقارتك .
 (٤) الجهير : ذو المنظر الأخاذ ، المسموع الصوت .
 (٥) الهيق : الطويل .
 (٦) المهلاع : الجزوع . وهو من الهلع .
 (٧) [الأبيات على وزن البحر الوافر] .
 (٨) شعوب : هو اسم للمنية .

وَلَا يُنْجِي مِنَ الْأَجَالِ أَرْضٌ
 وَمَا لَا بُدَّ مِنْهُ سَوْفَ يَأْتِي
 وَجَدْتُ النَّاسَ شَتَّى شِيمَتَاهُمْ
 وَلَسْتُ أَرَى السَّعَادَةَ جَمْعُ مَالٍ
 وَتَقْوَى اللَّهِ خَيْرُ الزَّادِ ذَخْرًا
 وَشَرُّ مُصَاحِبِ خُلُقٍ قَسِيٌّ
 وَوَصْلُ الْأَقْرَبِينَ سَبِيلٌ حَقٌّ
 وَمِنْ قَوْلِهِ (٤) :

وَإِذَا مَا انْطَوَى أَخٌ لِي دُونِي
 كُلُّ مَا اخْتَصَنِي بِهِ اللَّهُ رَبِّي
 كَفَّنِي الْجِلْمَ وَالْمَشِيبُ وَعَقْلِي
 وَأَرَى الْفَقْرَ وَالغِنَى بِيَدِ اللَّهِ
 لَيْسَ حَيٌّ يَبْقَى وَإِنْ بَلَغَ الْكِبَرَةَ
 إِلَّا مَصِيرُهُ لِرِزْوَالِ
 إِنْ تَمَّتْ أَنْفُسُ الْأَنَامِ فَإِنَّ اللَّهَ
 يَبْقَى وَصَالِحِ الْأَعْمَالِ
 إِنْ مَنْ يَرْكَبُ الْفَوَاحِشَ سِرًّا
 حِينَ يَخْلُو بِسَوْأَةٍ غَيْرُ خَالٍ
 كَيْفَ يَخْلُو وَعِنْدَهُ كَاتِبَاهُ
 شَاهِدِيهِ وَرَبُّهُ ذُو الْمِحَالِ
 فَاتَّقِ اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتَ وَأَحْسِنِ
 إِنْ تَقْوَى الْإِلَهَ خَيْرُ الْخِلَالِ

(١) شيمتاهم : مثني شيمة ، وهي العادة والسجية .

(٢) قسي : شديد صفيق لا خير فيه .

(٣) الرحم : ما وجب عليك صلته وتفقدته . مطلع كزود : صعب المرتقى .

(٤) [الأبيات على وزن البحر الخفيف] .

وَإِذَا كُنْتَ ذَا أَنَاةٍ وَجِلْمٍ لَمْ تَطِرْ عِنْدَ طَيْرَةِ الْجُهَالِ
وَإِذَا مَا أَذَلَّتْ عِرْضَكَ أَوْدَى وَإِذَا صِينَ كَانَ غَيْرَ مُذَالِ

ومن قوله (١) :

عَاتِبَ أَخَاكَ وَلَا تُكْثِرْ مَلَامَتَهُ وَزُرْ صَدِيقَكَ رِسَالًا بَعْدَ تَغْيِيبِ
وَإِنْ عُيِنْتَ بِمَعْرُوفٍ فَقُلْ حَسَنًا وَلَا تَهِنْ عَنْ ذَوِي ضِغْنٍ لِتَهْيِيبِ
لَا تَحْمَدَنَّ امْرَأً حَتَّى تُجَرِّبَهُ وَلَا تَذُمَّنَّهُ مِنْ غَيْرِ تَجْرِبِ
إِنَّ الْغُلَامَ مُطِيعٌ مَنْ يُؤَدِّبُهُ وَلَا يُطِيعُكَ ذُو شَيْبٍ لِتَأْدِيبِ
إِنَّ السَّلَاقِيقَ فِي الْأَخْلَاقِ غَالِبَةٌ فَالْصَّقْرُ لَا يُقْتَنَى إِلَّا بِتَدْرِيبِ

وشعر النابغة الشيباني كثير ، وهو مضمن ديوانه الذي نشرته بالطبع
دار الكتب المصرية بعنوان « ديوان نابغة بني شيبان » وقد وقف على طبعه
صديقنا الشاعر المرحوم أحمد نسيم في سنة ١٣٥١ هـ = ١٩٣٢ م .

(١) [الأبيات على وزن البحر البسيط].

٤ - النابغة الحارثي

هو يزيد بن أبان الحارثي . ويقال له : نابغة بني الديان . ينتهي
نسبه إلى كعب بن الحارث . قال عنه الأمازي : إنه شاعر محسن . وروى
له قوله (١) :

إِنْ تَشْتَكِي عَنَا سُمِّي فَاِنَّا يَسْمُو إِلَى قُحْمِ الْعُلَى أَدْنَانَا (٢)
وَتَبِيْتُ جَارَتْنَا حَصَانًا عَفَّةً تَشِي ، وَيَأْخُذُ حَقَّهُ مَوْلَانَا
وَنُحِقُّ حَقَّ شَرِينَا فِي مَائِنَا حَتَّى يَكُونَ كَأَنَّهُ أَسْقَانَا (٣)
وَنَقُولُ إِنْ طَرَقَ الْمُثُوبُ أَصْبَحُوا لِيَوْصَاةِ الْوَدَانِ الَّذِي أَوْصَانَا (٤)
أَنْ لَا نَصُدَّ إِذَا الْكُمَاةُ تَقَدَّمَتْ حَتَّى تَدُورَ رَحَاهُمْ وَرَحَانَا (٥)
وَنُبِيحُ كُلَّ حِمَى قَيْلٍ عَنُوءَ قَسْرًا وَنَأْبَى أَنْ يُبَاحَ حِمَانَا

(١) [الآبيات على وزن البحر الكامل].

(٢) سمي : هي محبوبته التي يتغزل بها واسمها سمية . قحم العلى : مداخل العلى
ومازقها . أدنانا : يريد أقلنا قدرة وقوة .

(٣) شرينا : من يشاركنا في شربنا أي في مائنا الذي نستقي منه .

(٤) المثوب : المنادي . وقد يريد به المؤذن .

(٥) ويروى : إذا الكتيبة أحجمت . رحاهم ورحانا : يريد رحي الحرب .

وَيَعِيشُ فِي أَحْلَامِنَا أَشْيَاعُنَا
 وَيَظَلُّ مُقْتَرِنًا بِحُسْنِ عَفَافِهِ
 وَيَسُودُ سَيِّدُنَا بِغَيْرِ مُدَافِعٍ
 وَإِذَا السُّيُوفُ قَصَرْنَ بَلَّغَهَا لَنَا
 وَإِذَا الْجِيَادُ رَأَيْنَا فِي مَجْمَعٍ
 مُرْدًا وَمَا وَصَلَ الْوُجُوهَ لِحَانَا (١)
 حَتَّى يُرَى وَكَأَنَّهُ أَغْنَانَا (٢)
 وَيَسُودُ فَوْقَ السَّيِّدِينَ ثُنَانَا (٣)
 حَتَّى تَنَاولُ مَا نُرِيدُ خُطَانَا
 أَعْظَمْنَا وَزَحَلْنَ عَنَّا مَجْرَانَا (٤)

-
- (١) يريد بالأحلام هنا: الحلم الذي هو ضد الجهل.
 (٢) عفافه هنا: يريد به التعفف وصون النفس عن التبذل.
 (٣) ثنانا: يريد به الذي يجيء بعد أولنا في السيادة. السديدين هنا جمع السيد.
 (٤) زحلن: انكشفت عن الميدان الذي تجري فيه خيلنا.

٥ - النابغة الغنوي

هو النابغة بن لأي بن مطيع . ينتهي نسبه إلى غنِيّ . كان فيما يقال من الشعراء الفرسان . ولم أقف له إلا على البيتين الآتيين . قيل إنه قالهما في يوم محجر ، وهو ماء لطِيء (١) :

وَمَا لُمْتُ فُرْسَانِي وَلَكِنْ ثُرْتُهُمْ عَصَائِبَ خَيْلِ دَارِعِينَ وَحُسْرٍ (٢)
فَاتَّبَعْتُهُمْ طَرْفِي وَقَدْ حَالَ دُونَهُمْ أَسَاوِدُ مِنْ رُمَانَ، يَا بَعْدَ مَنْظَرٍ (٣)

ويقال إنه كان له ولد شاعر يقال له : جوين بن النابغة .

(١) [البيتان على وزن البحر الطويل].

(٢) ثرتهم : حركتهم وبعثتهم للغارة .

(٣) رمان : موضع في ديار بني طيء .

٦ - النابغة التغلبي

هو الحارث بن عدوان . ينتهي إلى غنم بن تغلب . لم أقف له من الشعر إلا على قوله (١) :

هَجَرْتَ أَمَامَةَ هَجْرًا طَوِيلًا وَمَا كَانَ هَجْرُكَ إِلَّا جَمِيلًا
عَلَى غَيْرِ بَغْضٍ وَلَا عَن قَلْبِي وَإِلَّا حَيَاءً وَإِلَّا ذُهُولًا
بَخَلْنَا لِبُخْلِكَ قَدْ تَعْلَمِينَ فَكَيْفَ يَلُومُ بَخِيلٌ بَخِيلًا

(١) [الأبيات على وزن البحر المتقارب].

٧ - النابغة العدواني

هو من بني وابش بن زيد بن عدوان . وقفت له على هذين البيتين
يهجو بهما عنبسة بن يحيى بن يزيد بن العاص (١) :

إِذَا مَا جِئْتَ عَنبَسَةَ بَنَ يَحْيَى رَجَعْتَ مُقْلِدًا خُفْيَ حُنَيْنٍ (٢)
فَمَا هُوَ بِالمُؤْمَلِ مِنْ قُرَيْشٍ وَلَا هُوَ مِنْ بَنِي العَاصِي بَزِينِ

وعلى هذا البيت يهجو به الفرزدق الشاعر (٣) :

نَبَغْتُ وَأشْعَارِي لِقَيْسٍ دِعَامَةً وَإِنِّي الَّذِي أَفْرِي حَرَامِ الفَرَزْدَقِ (٤)

(١) [البيتان على وزن البحر الوافر].

(٢) خفي حنين: يضرب بهما المثل في خيبة الأمل.

(٣) [البيت على وزن البحر الطويل].

(٤) يريد بقيس: قبائل قيس بن عيلان الذين هو منهم والله أعلم.

٨ - النابغة اليربوعي

هو من يربوع بن لقيط بن مرة بن عوف بن مسعد بن ذبيان . ويقال له : النابغة الذبياني . ونابغة بني قتال . كان أحد الشعراء النوابع - فيما يقال - وقد درس شعره ، ولم أجد أحداً من الرواة روى له شعراً حتى أثبتته هنا .

انتهى كتاب أخبار النوابع وبه انتهى هذا المجموع
والحمد لله أولاً وآخراً

سند هذا المجموع

رأيت أن أذكر هنا الكتب التي اعتمدت عليها وراجعتها في تحرير هذا المجموع وتعليق الشروح والحواشي على ما روته فيه :

أساس البلاغة للزمخشري : طبع دار الكتب المصرية سنة ١٩٢٢ .

أسد الغابة لابن الأثير : طبع بولاق .

الإصابة لابن حجر طبع مصر .

الأصنام لابن الكلبي : طبع دار الكتب المصرية سنة ١٩٢٤ .

الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني : طبع الساسي ، وطبع دار الكتب

المصرية .

الاقتضاب شرح أدب الكتاب للبطلوسى : طبع بيروت سنة ١٩٠١ .

الإكليل لأبي محمد الحسن بن أحمد الهمداني : طبع بغداد سنة

١٩٣١ .

الألفاظ الفارسية المعربة لأدى شير : طبع بيروت سنة ١٩٠٨ .

الأمالى والذيل والنوادر لأبي علي القالي : طبع دار الكتب المصرية

سنة ١٩٢٦ .

أمالى ابن الشجري : طبع مصر .

أمالى السيد المرتضى : طبع مصر سنة ١٩٠٧ .

- البيان والتبيين للجاحظ شرح السندوبي : طبع مصر سنة ١٩٤٧ .
 تاج العروس في شرح القاموس للزبيدي : طبع مصر سنة ١٢٨٦ .
 تاريخ الأمم والملوك للطبري طبع مصر .
 تاريخ الخلفاء أمراء المؤمنين للسيوطي : طبع مصر سنة ١٣٥١ .
 تاريخ الشام لابن عساكر : طبع دمشق الشام .
 تاريخ العرب العام لسديو : تعريب عادل زعيتر . طبع مصر سنة ١٩٤٨ .

- التاريخ الكامل لابن الأثير : طبع مصر .
 التنبية على أوهام أبي علي في أماليه لأبي عبيد البكري : طبع دار الكتب المصرية سنة ١٩٢٦ .
 جمهرة أشعار العرب لأبي زيد القرشي : طبع بولاق سنة ١٣٠٨ .
 الحماسة السنية للشنقيطي الكبير : طبع مصر .
 الحيوان للجاحظ : طبع الساسي ١٩٠٧ وطبع مصر ١٩٣٩ .
 حياة الحيوان للدميري : طبع مصر ١٣١٩ .
 خزانة الأدب للبغدادى : طبع مصر سنة ١٩٢٩ .
 دائرة المعارف الإسلامية لجماعة من المستشرقين . تعرب وتطبع بمصر .

- دائرة المعارف للبستاني : طبع بيروت .
 ديوان عبيد بن الأبرص : طبع أوروبا .
 سمط اللآلي شرح الأمالي ، لأبي عبيد البكري : طبع مصر سنة ١٩٢٦ .

- شرح ديوان امرئ القيس ، لأبي بكر عاصم بن أيوب : طبع مصر .
 شرح شواهد المغني للسيوطي : طبع مصر سنة ١٣٢٢ .

- شرح مقصورة ابن دريد: طبع استامبول سنة ١٣٠٠ .
- شرح المعلمات السبع للزوزني: طبع مصر سنة ١٣٥٢ .
- شرح القصائد العشر للتبريزي: طبع مصر سنة ١٩٥٢ .
- شرح ديوان الحماسة للتبريزي: طبع مصر سنة ١٩٣٩ .
- شرح أدب الكاتب للجواليقي: طبع مصر .
- شعراء النصرانية للأب لويس شيخو: طبع بيروت سنة ١٩٢٠ .
- الشعر والشعراء لابن قتيبة: طبع لندن سنة ١٩٠٢ .
- طبقات الشعراء لابن سلام: طبع مصر .
- الطبقات الكبرى لابن سعد: طبع أوروبا .
- العقد الثمين في دواوين الشعراء الثلاثة الجاهليين: طبع لندن سنة ١٨٧٠ . روت سنة ١٨٨٦ .
- العقد الفريد لابن عبد ربه: طبع بولاق سنة ١٢٩٣ .
- العمدة لابن رشيقي: طبع مصر سنة ١٩٣٤ .
- قاموس الأمكنة والبقاع لعلي بهجت: طبع مصر سنة ١٩٠٦ .
- قاموس الجغرافية القديمة - عربي وفرنساوي - لأحمد زكي: طبع مصر سنة ١٨٩٩ .
- القاموس المحيط للفيروزابادي: طبع مصر سنة ١٣٣٠ .
- الكامل للمبرد: طبع مصر سنة ١٣٠٢ .
- لسان العرب لابن منظور: طبع مصر .
- مجمع الأمثال للميداني: طبع مصر سنة ١٣١٠ .
- المزهر للسيوطي: طبع بولاق سنة ١٨٨٢ .
- المعارف لابن قتيبة: طبع مصر سنة ١٩٣٤ .
- معاهد التنصيص للعباسي: طبع بولاق سنة ١٨٧١ .

- معجم البلدان لياقوت : طبع مصر سنة ١٣٢٤ .
- المعجم الجغرافي لأمين واصف : طبع مصر سنة ١٩١٦ .
- معجم الشعراء للمرزباني : طبع مصر سنة ١٣٥٤ .
- معجم المطبوعات لسركيس : طبع مصر سنة ١٩٢٨ .
- معجم ما استعجم لأبي عبيد البكري : طبع مصر سنة ١٩٥٤ .
- المعلقات العشر وأخبار شعرائها لابن الأمين الشنقيطي : طبع مصر سنة ١٣٥٤ .
- المؤتلف والمختلف للآمدي : طبع مصر سنة ١٣٥٤ .
- الموشح للمرزباني : طبع مصر سنة ١٣٤٣ .



الفهارس

١ - فهرس شرح ديوان امرىء القيس

٢ - فهرس أخبار المراقبة وأشعارهم

٣ - فهرس أخبار النواذب وأثارهم



فهرس ديوان امرىء القيس

الصفحة	الموضوع
٥	مقدمة المحقق
٩	١ - امرؤ القيس : حياته وشعره
٢٦	عامر بن جوين الطائي - ترجمته في الشرح
٢٩	الربيع بن ضبع الفزاري - ترجمته في الشرح
٣١	أدراع امرىء القيس بين السمؤال والحارث بن ظالم - في الشرح
٣٢	عمرو بن قميمة الضبي - ترجمته في الشرح
٤٣	المعلقات وما قام به المستشرقون نحوها
٤٦	فصل في عبث الرواة بالشعر الجاهلي
٥٩	قافية الهمزة
٦١	قافية الباء
٦٥	القتال الكلابي واصطحابه النمر - في الشرح
٧٣	قصيدة علقمة بن عبدة ومغالبتة لامرىء القيس - وترجمته بالشرح
٧٤	عرقوب ومواعيده - في الشرح
٨٠	قصيدة امرىء القيس في قافية الباء
٨١	شرح حبل بن الحارث عم امرىء القيس ويوم الكلاب - في الشرح
٩٠	قافية التاء
٩٣	قافية الدال
٩٩	استعانة الحجاج بشعر امرىء القيس - في الشرح
١٠٠	قافية الراء

- يزيد بن مفرغ يهجو المنذر بن الجارود - في الشرح ١٠١
- شعر لليزيدي يهجو به سلم الخاسر - في الشرح ١٢٢
- شعر لعبيد بن الأبرص - في الشرح ١٢٩
- قافية السين من شعر امرئ القيس وعبيد بن الأبرص ١٣٠
- قافية الصاد ١٤٠
- قافية الضاد ١٤٥
- قافية العين ١٤٩
- قافية الفاء ١٥٣
- شعر للفرزدق - في الشرح ١٥٤
- قافية القاف ١٥٥
- قافية الكاف ١٦٣
- قافية اللام - المعلقة المشهورة ١٦٤
- حديث امرئ القيس والعداري على الماء - في الشرح ١٦٦
- منازعة الوليد بن عبد الملك وأخيه مسلمة في شعر امرئ القيس في الشرح ١٧٣
- من قافية اللام - المعلقة الثانية ١٨٠
- سيف الدولة وشعر امرئ القيس - في الشرح ١٨٥
- شعر لعبيد بن الأبرص ١٩٧
- أبرهة أحد ملوك الحبشة - ومعنى اسمه - في الشرح ٢١٣
- قافية الميم ٢٢٠
- ابن جذام الشاعر القديم - في الشرح ٢٢١
- قصة بيت لامرئ القيس أنقذ وفداً - في الشرح ٢٢٨
- امرؤ القيس والشويعر الجعفي - في الشرح ٢٢٨
- قافية النون - المعلقة الثالثة ٢٣٠
- شعر لحضرمي بن عامر الأسدي ٢٣٢
- قافية الياء ٢٤٠
- رأي لرؤبة بن العجاج في بعض شعر امرئ القيس - في الشرح ٢٤١

فهرس أخبار المراقبة وأشعارهم

٢٤٥	المقدمة
٢٤٥	ترجمة الأمدي أبو القاسم - في الشرح
٢٤٦	أسماء المراقبة
٢٤٧	أخبار المراقبة وأشعارهم في الجاهلية و صدر الإسلام
٢٤٩	ترجمة أبي زكريا التبريزي - في الشرح
٢٥١	٢ - امرؤ القيس بن المنذر «ماء السماء»
٢٥٣	حادث اخوة امرئ القيس الذين قتلهم المنذر - في الشرح
٢٥٤	٣ - امرؤ القيس : مهلهل بن ربيعة التغلبي
٢٥٦	من شعر المهلهل
٢٥٨	قبائل ربيعة بن نزار وسيادة ربيعة بن الحارث
٢٥٩	غامر بن الظرب العدواني : ذو الحلم - في الشرح
٢٥٩	اسم أبرهة ومعناها - في الشرح
٢٦٠	سلمة بن ذهل التيمي : ابن زيابة - في الشرح
٢٦١	شعر لزهير بن جناب
٢٦٣	شعر لكليب بن ربيعة في وقعة السلان
٢٦٥	سيادة كليب على ربيعة
٢٦٦	شعر لأخت كليب
٢٦٦	شعر لكليب
٢٦٨	شعر لكليب
٢٦٨	شعر لعمر بن زيد أحد شعراء اليمن في يوم خزازي - في الشرح
٢٦٩	شعر لطفرة بن العبد وهو صغير - في الشرح
٢٧١	مقتل كليب وشعر له
٢٧٦	شعر لجساس بن مرة
٢٧٨	شعر لجساس بن مرة
٢٨٠	شعر لجليلة بنت مرة

٢٨١	حرب البسوس
٢٨٣	شعر للفند الزماني - في الشرح
٢٨٤	شعر لهمام بن مرة - في الشرح
٢٨٥	حرب بكر وتغلب بقيادة الحارث بن عباد
٢٨٦	شعر للحارث بن عباد
٢٩٠	شعر الفند الزماني - في الشرح
٢٩٢	خاتمة المهلهل
٢٩٤	ترجمة المرقش الأكبر - في الشرح
٢٩٤	شعر للمرقش الأكبر
٢٩٦	شعر امرئ القيس مهلهل بن ربيعة
٢٩٩	شعر لجساس بن مرة - في الشرح
٣٠١	شعر لمهلهل
٣٠٤	عمرو بن الحارث بن ذهل - في الشرح
٣٠٥	شعر لمهلهل
٣٠٩	شعر لجساس بن مرة - في الشرح
٣١٢	شعر لمهلهل
٣١٨	شعر لأحد بني عقيل - في الشرح
٣١٩	شعر لمهلهل
٣٢٣	معنى كلمة الأرقام التي تطلق على بعض القبائل - في الشرح
٣٢٤	شعر مهلهل
٣٢٥	عمر بابل أو عمر الزعفران - في الشرح
٣٢٦	شعر مهلهل
٣٢٩	شعر لجساس بن مرة - في الشرح
٣٣٢	٤ - امرؤ القيس بن أبان التغلبي
٣٣٣	قصيدة لطرفة بن العبد يذكر حرب البسوس - في الشرح
٣٣٧	٥ - امرؤ القيس بن حمام الكلبي

- ٣٣٨ ما حدث بعد حروب بكر وتغلب
 ٣٤٠ مختار معلقة الحارث بن حلزة وشرحها
 ٣٤٤ معنى المهارق، وهي الصحف - في الشرح
 ٣٤٦ ومن شعر الحارث بن حلزة
 ٣٤٧ أعقاب حرب بكر وتغلب
 ٣٤٩ معلقة عمرو بن كلثوم
 ٣٦٣ عمرو بن كلثوم يهجو النعمان
 ٣٦٩ ٦ - امرؤ القيس بن غابس الكندي
 ٣٧٠ قصيدته إلى أبي بكر الصديق
 ٣٧٣ قصيدة: تطاول ليلك بالإثم
 ٣٧٤ قصيدة: حيّ الحمول بجانب العزل
 ٣٧٩ ٧ - امرؤ القيس بن بكر الكندي
 ٣٨١ ٨ - امرؤ القيس بن بحر الزهيري الكلبي
 ٣٨٢ ٩ - امرؤ القيس بن مالك الحميري
 ٣٨٥ ١٠ - امرؤ القيس بن كلاب العقيلي
 ٣٨٦ ١١ - امرؤ القيس بن عمرو الكندي
 ٣٨٨ ١٢ - امرؤ القيس بن عدي الكلبي
 ٣٩٢ ١٣ - امرؤ القيس بن عدي بن ملحان الطائي
 ٣٩٢ ١٤ - امرؤ القيس بن عبد مناة بن تميم
 ٣٩٢ ١٥ - امرؤ القيس بن تملك الكندي
 ٣٩٢ ١٦ - امرؤ القيس بن الحارث الكندي
 ٣٩٣ ١٧ - امرؤ القيس بن السمط الكندي
 ٣٩٣ ١٨ - امرؤ القيس بن خلف التميمي
 ٣٩٤ ١٩ - امرؤ القيس بن عمرو بن عدي اللخمي
 ٣٩٦ ٢٠ - امرؤ القيس بن جبلة السكوني
 ٣٩٦ ٢١ - امرؤ القيس بن الفاخر الخولاني

- ٢٢ - امرؤ القيس بن الأصبح الكلبي ٣٩٦
- ٢٣ - امرؤ القيس أبو الخير الكندي ٣٩٧
- ٢٤ - امرؤ القيس بن عمرو بن الأزد ٣٩٨
- ٢٥ - امرؤ القيس بن زيد مائة بن تميم ٣٩٩
- الأنباط وأصل قريش ٤٠٢
- ٢٦ - امرؤ القيس بن حارثة الكلبي المآزري ٤٠٥
- ٢٧ - امرؤ القيس بن زيد بن عبد الأشهل ٤٠٥
- ٢٨ - امرؤ القيس بن عوف بن عامر ٤٠٥

أخبار النوايع وآثارهم في الجاهلية وصدر الإسلام

- ٤٠٩ مقدمة
- ١ - النابغة الجعدي ٤١١
- ٢ - النابغة الذبياني ٤٢٥
- لماذا غضب النعمان عليه ٤٢٩
- قصيدة: كليني لهم يا أميمة ناصب ٤٣٣
- قصيدة: وصف المتجردة ٤٣٦
- قصيدة: يا دارمية بالعلياء فالسند ٤٣٨
- قصيدة: عوجوا فحيوا لنعم دمنة الدار ٤٤١
- ٣ - النابغة الشيباني ٤٥٠
- ٤ - النابغة الحارثي ٤٦٠
- ٥ - النابغة الغنوي ٤٦٢
- ٦ - النابغة التغلبي ٤٦٣
- ٧ - النابغة العدواني ٤٦٤
- ٨ - النابغة اليربوعي ٤٦٥
- المراجع ٤٦٦

